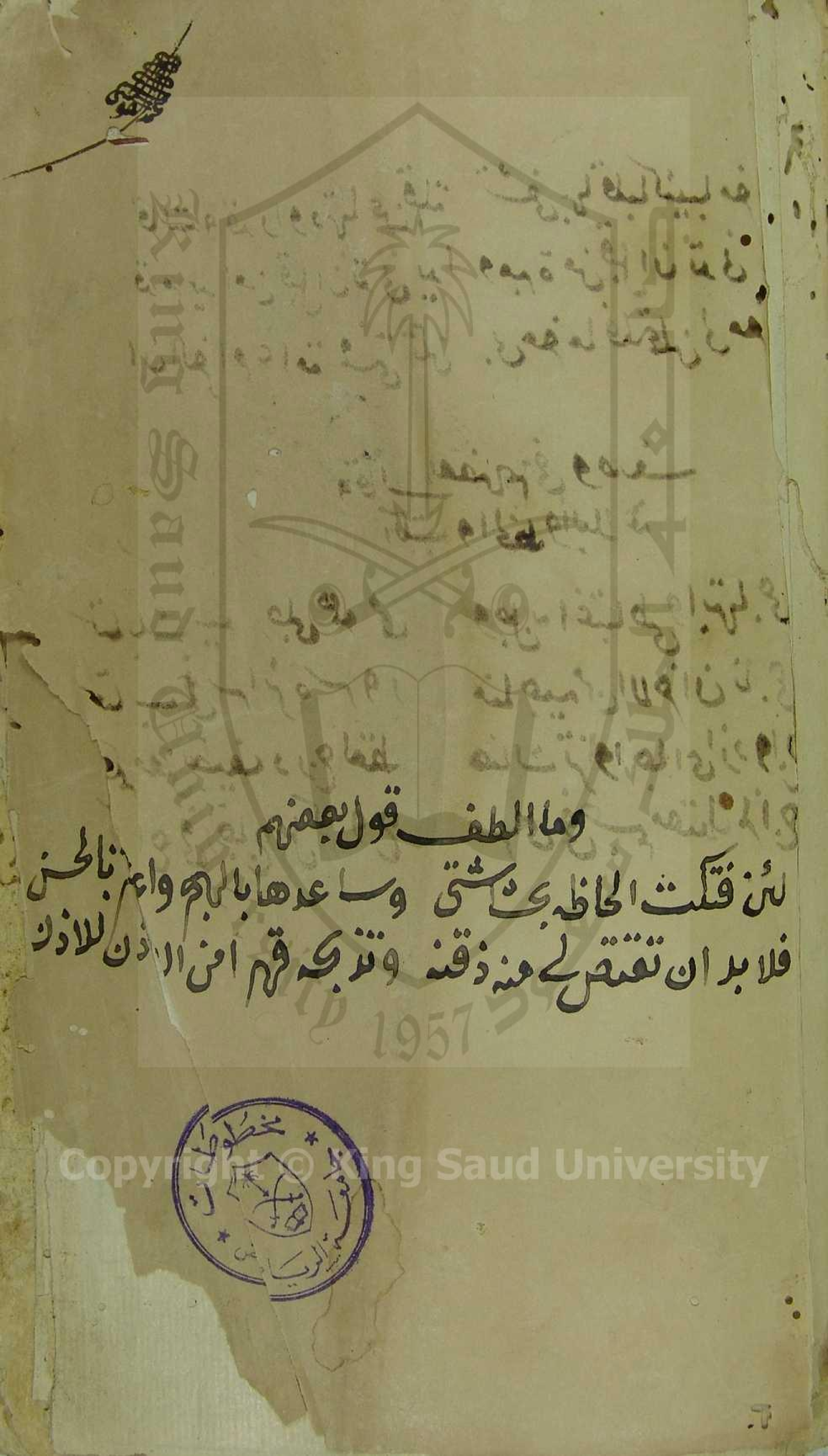


نفحات الازهار ونسمات الاسحار في مدح النبي المختار ،تأليف النابلسي،عبدالغني بن اسماعيل ـ١١٤٣هـ٠ بخط احمد بن عبدالله سنة ١٠٩٤هـ٠
٢١٨+٤ق ٢٥س ٢٢×١٣٫٥سم
نسخة جيدة،خطها نسخ أتمها في ١٠٧٦هـ،منظومة في سبع صفحات" طبع في دمشق وبولاق سنة ١٢٩٩هـ٠
الاعلام ٤: ١٥٨ دار الكتب المصرية ٢: ٢٢٧

١ـ علم البديع ، البلاغة العربية ٢ـ الشعرالعربي، العصر التركي والمملوكي أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ شرح نسمات الاسحار في مدح النبي المختار هـ ـ شرح بديعية النابلسي ٠



ومما الطف قول بعضهم

لئن فتكت الحاظه بي دمشقي وساعدها بالبحر واغتر بالحسن

فلا بد ان تقتص لي منه ذقنه وتذبحه قهرا من الاذن للاذن

قالت وقد راودتها عن قبلة   تشفي بها قلباً كئيباً مغرما

قدم يداً من قبل ان تدني يداً   ومبرة من قبل ان تدني فما

ان الغرام غرامة فمتى تكن   بي مغرماً فلتحملن لي مغرما

وقال بعضهم في وصف الكتب والخط والبلاغة

كتابك سيدي جلى همومي   وجل به اغتباطي وابتهاجي

كتاب في سرائره سرور   مناجيه من الاحزان ناجي

[ف]كم معنى لطيف درج لفظ   هناك تزاوجا اي ازدواج

[ك]راح في زجاج بل كروح   سرى في جسم معتدل المزاج

١٢١ الاشتراك ١٨٦	١٢٢ الطاعة والعصيان ١٨٨	١٢٣ التفريع ١٨٩	١٢٤ الاضراب ١٨٩	١٢٥ التذبيج ١٩٠
١٢٦ الانسجام ١٩١	١٢٧ التفصيل ١٩٦	١٢٨ السلب والايجاب ١٩٧	١٢٩ الادماج ١٩٨	١٣٠ براعة الطلب ١٩٩
١٣١ تشابه الاطراف ١٩٩	١٣٢ السهولة ٢٠٠	١٣٣ لزوم ما لا يلزم ٢٠٣	١٣٤ التجريب ٢٠٤	ائتلاف اللفظ مع اللفظ
١٣٥ حسن البيان ٢٠٥	١٣٦ التمكين ٢٠٦	١٣٧ التذييل ٢٠٧	١٣٨ العقد ٢٠٨	١٣٩ التقطف ٢٠٩
١٤٠ الاستشهاد ٢١٠	١٤١ المجاز ٢١١	١٤٣ ائتلاف اللفظ مع الوزن ٢١٢	١٤٤ المؤتلف مع الوزن ٢١٣	١٤٥ ائتلاف اللفظ مع اللفظ ٢١٤
١٤٦ التاريخ ٢١٤	١٤٧ المعمى ٢١٦	١٤٨ حسن الختام ٢١٨		

١٤٢ الالتفات ٢١٢

تمت الفهرست اللهم احسن ختام المسلمين

فهرست ما ذكر في هذا الكتاب من انواع البديع

١ براعة المطلع ٣	٢ الجناس المركب ٨	٣ الجناس المطلق ١١	٤ الجناس المعنوي ١٣	٥ الجناس المطرف والمقلوب ١٥
٦ الجناس المحرف واللفظي ١٨	٧ الجناس المطلق والمذيل ٢٠	٨ الجناس اللاحق والمصحف ٢٢	٩ الجناس التام ٢٤	١٠ الطباق ٢٦
١١ تجاهل العارف ٢٨	١٢ رد العجز على الصدر ٣١	١٣ اللف والنشر ٣٣	١٤ الالتفات ٣٤	١٥ تاكيد الذم بما يشبه المدح ٣٩
١٦ التهكم ٤٠	١٧ المواربه ٤١	١٨ التجزيه ٤٢	١٩ الابهام ٤٣	٢٠ تاكيد المدح بما يشبه الذم ٤٤
٢١ العكس والتبديل ٤٥	٢٢ الاستعاره ٤٧	٢٣ الكلام الجامع ٥٠	٢٤ الاستخدام ٥١	٢٥ الاكتفا ٥٢
٢٦ الابداع ٥٥	٢٧ التوجيه ٥٨	٢٨ القول بالموجب ٦٠	٢٩ الاستدراك ٦٢	٣٠ القسم ٦٣
٣١ التغاير ٦٤	٣٢ المناقضه ٦٧	٣٣ الترشيح ٦٨	٣٤ المراجعه ٦٨	٣٥ ارسال المثل ٧٠
٣٦ النوادر ٧٢	٣٧ مراعاة النظير ٧٣	٣٨ التشريع ٧٥	٣٩ التفويف ٧٦	٤٠ التسليم ٧٧
٤١ معاتبة المرأة نفسه ٧٨	٤٢ حسن التخلص ٧٨	٤٣ الاطراد ٨٣	٤٤ التسميط ٨٤	٤٥ العنوان ٨٤
٤٦ التسهيم ٨٦	٤٧ التكميل ٨٧	٤٨ التفريق ٨٨	٤٩ المناسبه ٨٨	٥٠ المزوجه ٩٠
٥١ الترديد ٩٠	٥٢ التوشيع ٩١	٥٣ الترتيب ٩٢	٥٤ حصر الجزء والحاقه بالكلي ٩٣	٥٥ الجمع ٩٤
٥٦ المذهب الكلامي ٩٥	٥٧ الاستطراد ٩٦	٥٨ الهزل المراد به الجد ٩٧	٥٩ جمع المؤتلف والمختلف ٩٨	٦٠ الهجا في معرض المدح ٩٩

٦١ المقابله ١٠٠	٦٢ التكرار ١٠١	٦٣ الجمع مع التفريق ١٠٣	٦٤ الكتابه ١٠٤	٦٥ الرجوع ١٠٥
٦٦ المماثله ١٠٦	٦٧ حسن التعليل ١٠٦	٦٨ الترصيع ١٠٨	٦٩ الاتساع ١٠٩	٧٠ الاحتراس ١١١
٧١ التنكيت ١١٢	٧٢ سلامة الاختراع ١١٢	٧٣ التوليد ١١٤	٧٤ التهذيب والتقريب ١١٦	٧٥ السجع ١١٨
٧٦ البسط ١١٨	٧٧ التلميح ١١٩	٧٨ التوريه ١٢٢	٧٩ تشبيه الشي بالشيئين ١٢٨	٨٠ الغلو ١٣١
٨١ الاغراق ١٣٤	٨٢ التقسيم ١٣٥	٨٣ الايداع ١٣٧	٨٤ التعديد ١٣٨	٨٥ حسن النسق ١٣٩
٨٦ الجمع مع التقسيم ١٤٠	٨٧ الاتفاق ١٤١	٨٨ الاستثنا ١٤٢	٨٩ الاشاره ١٤٤	٩٠ حسن الاتباع ١٤٤
٩١ الموارده ١٤٦	٩٢ التتميم ١٤٨	٩٣ التمكين ١٤٩	٩٤ الالغاز ١٤٩	٩٥ الموشح ١٥٢
٩٦ الافتنان ١٥٣	٩٧ المشاكله ١٥٥	٩٨ الاقتباس ١٥٥	٩٩ الاشتقاق ١٥٨	١٠٠ المبالغه ١٦٠
١٠١ المساواه ١٦١	١٠٢ ما لا يستحيل بالانعكاس ١٦٤	١٠٣ الاعتراض ١٦٤	١٠٤ الحذف ١٦٤	١٠٥ التطريز ١٦٥
١٠٦ التشبيه ١٦٧	١٠٧ الفرائد ١٧٣	١٠٨ التشطير ١٧٤	١٠٩ الايغال ١٧٥	١١٠ الايضاح ١٧٦
١١١ ائتلاف المعنى مع المعنى ١٧٧	١١٢ نفي الشي بايجابه ١٧٧	١١٣ التصحيح ١٧٨	١١٤ التفريض ١٧٩	١١٥ الارداف ١٨٠
١١٦ التوهيم ١٨١	١١٧ التصريع ١٨٢	١١٨ الايجاز ١٨٣	١١٩ التلويح ١٨٤	١٢٠ التفسير ١٨٥

فهرست ما ذكر في هذا الكتاب من أنواع البديع

١ براعة المطلع ٣	٢ الجناس المركب ٨	٣ الجناس المطلق ١١	٤ الجناس المعنوي ١٣	٥ الجناس المطرف والمقلوب ١٥
٦ الجناس المحرف واللفظي ١٨	٧ الجناس المطلق والمذيل ٢٠	٨ الجناس اللاحق والمصحف ٢٢	٩ الجناس التام ٢٤	١٠ الطباق ٢٦
١١ تجاهل العارف ٢٨	١٢ رد العجز على الصدر ٣١	١٣ اللف والنشر ٣٣	١٤ الالتفات ٣٤	١٥ تاكيد الذم بما يشبه المدح ٣٩
١٦ التهكم ٤٠	١٧ الموارية ٤١	١٨ التجزيه ٤٢	١٩ الابهام ٤٣	٢٠ تاكيد المدح بما يشبه الذم ٤٤
٢١ العكس والتبديل ٤٥	٢٢ الاستعاره ٤٧	٢٣ الكلام الجامع ٥٠	٢٤ الاستخدام ٥١	٢٥ الاكتفا ٥٢
٢٦ الابداع ٥٥	٢٧ التوجيه ٥٨	٢٨ القول بالموجب ٦٠	٢٩ الاستدراك ٦٢	٣٠ القسم ٦٣
٣١ التغاير ٦٤	٣٢ المناقضه ٦٧	٣٣ الترشيح ٦٨	٣٤ المراجعه ٦٨	٣٥ ارسال المثل ٧٠
٣٦ النوادر ٧٢	٣٧ مراعاة النظير ٧٣	٣٨ التشريع ٧٥	٣٩ التفويف ٧٦	٤٠ التسليم ٧٧
٤١ معاتبة المرء نفسه ٧٨	٤٢ حسن التخلص ٧٨	٤٣ الاطراد ٨٣	٤٤ التسميط ٨٤	٤٥ العنوان ٨٤
٤٦ التسهيم ٨٦	٤٧ التكميل ٨٧	٤٨ التفريق ٨٨	٤٨ المناسبه ٨٨	٥٠ المزوجه ٩٠
٥١ الترديد ٩٠	٥٢ التوشيع ٩١	٥٣ الترتيب ٩٢	٥٤ حصر الجزء والحاقه بالكلي ٩٣	٥٥ الجمع ٩٤
٥٦ المذهب الكلامي ٩٥	٥٧ الاستطراد ٩٦	٥٨ الهزل المراد به الجد ٩٧	٥٩ جمع المؤتلف والمختلف ٩٨	٦٠ الهجا في معرض المدح ٩٩

٦١ المقابله ١٠٠	٦٢ التكرار ١٠١	٦٣ الجمع مع التفريق ١٠٣	٦٤ الكنايه ١٠٤	٦٥ الرجوع ١٠٥
٦٦ المماثله ١٠٦	٦٧ حسن التعليل ١٠٦	٦٨ الترصيع ١٠٨	٦٩ الاتساع ١٠٩	٧٠ الاحتراس ١١١
٧١ التنكيت ١١٢	٧٢ سلامة الاختراع ١١٢	٧٣ التوليد ١١٤	٧٤ التهذيب والتأديب ١١٦	٧٥ السجع ١١٨
٧٦ البسط ١١٨	٧٧ التلميح ١١٩	٧٨ التوريه ١٢٢	٧٩ تشبيه الشيء بالشيئين ١٢٨	٨٠ الغلو ١٣١
٨١ الاغراق ١٣٤	٨٢ التقسيم ١٣٥	٨٣ الايداع ١٣٧	٨٤ التعديد ١٣٨	٨٥ حسن النسق ١٣٩
٨٦ الجمع مع التقسيم ١٤٠	٨٧ الاتفاق ١٤١	٨٨ الاستثنا ١٤٢	٨٩ الاشاره ١٤٤	٩٠ حسن الاتباع ١٤٤
٩١ المواردة ١٤٦	٩٢ التتميم ١٤٨	٩٣ التمثيل ١٤٩	٩٤ الالغاز ١٤٩	٩٥ التوشيح ١٥٢
٩٦ الافتنان ١٥٣	٩٧ المشاكله ١٥٥	٩٨ الاقتباس ١٥٥	٩٩ الاشتقاق ١٥٨	١٠٠ المبالغه ١٦٠
١٠١ المساواه ١٦١	١٠٢ ما لا يستحيل بالانعكاس ١٦٢	١٠٣ الاعتراض ١٦٤	١٠٤ الحذف ١٦٤	١٠٥ التطريز ١٦٥
١٠٦ التشبيه ١٦٧	١٠٧ الفرائد ١٧٣	١٠٨ التشطير ١٧٤	١٠٩ الايغال ١٧٥	١١٠ الايضاح ١٧٦
١١١ ائتلاف المعنى مع المعنى ١٧٧	١١٢ نفي الشيء بايجابه ١٧٧	١١٣ التدبيج ١٧٨	١١٤ التعريض ١٧٩	١١٥ الارداف ١٨٠
١١٦ التوهيم ١٨١	١١٧ التصريع ١٨٢	١١٨ الايجاز ١٨٣	١١٩ التلويح ١٨٤	١٢٠ التفسير ١٨٥



هذا شرح بديعية سيدنا ومولانا الإمام
العلامة شيخ الإسلام العالم العامل العلام
منور أنوار الطريقة وكاشف أسرار
الحقيقة من أرجو الحشر في زمرته والنجاة
من عقابه ببركة العارف بربه
العلي الشيخ عبد الغني النابلسي
حفظه الله تعالى المسمى بنفحات
الأزهار ونسمات الأسحار
في مدح النبي المختار

وهذا صورة ما كتبه المولى السيد محمد أفندي النقيب على نسخة
المصنف أيضا حفظه الله تعالى حين طالعها

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا بديع السموات والأرض على مزيد
امدادك ونصلي ونسلم على الفاتح الخاتم لزمرة من أجتبيت من عبادك
سيدنا محمد الذي بهرت بدائعه وعذبت من شرعه مشارعه وعلى آله
المبرزين في فنون الإبداع وأصحابه المحرزين قصب السبق في المذهب الحلابي بحسن
الأتباع وبعد فقد وقفت على هذا الجامع الرصين البنيان المتكفل بعين البيان
وبديع الترصيع والأفتنان شعر فوجدته روضا يحاكي زهره نظم الجمان على نحور قيان
جادت بتنميم له يد بارع فطن فأثمر بالمجني الداني ومذ أنست به وقد
رق مشببا نسيمه وأشرق بالبراعة وسيمه أصحت لتشبيه ومخجنه
من لطف ترتيبه وتبويبه حيث أوضح سر البلاغة وأبرز إبريزه في أجمل
صياغة وما هو ببدع على هذا الناظم الناثر وقد ورث الفضائل كابرا عن
كابر بل أنشي فأقول كم ترك الأول للآخر فحيا الله على هذه المعاني الأبكار
الملوحة بصحيح الأنظار المنقدحة من ثواقب الأفكار والألفاظ المنسوقة
في الهياكل المعشوقة والفقر والتراكيب المنخرطة في أحسن الأساليب والنظائر
والأشباه التي هي أحلى من لعس الشفاه والمنشآت الجسام المتسقة
النظام الواضحة الابتسام الفاضحة لابن بسام شعر فالحري إذ وشي مطارفه
أولي بتحبيرها ممن تولاها ولما جلت في جنانها واهتصرت ما دنا من أفنانها
ووقفت على ما جرى من غدرانها علمت إنها مخطوبة النفوس وإن لم أغط بعد عروس
شعر فحيا الحيا الوسمي بسام نورها ولا برحت مخضلة الأيك والزهر
ودامت لمنشيها وناظم شملها سجايا توافيه بعطرة النشر
ولا زال مسرورا بمجد مؤثل حليف الأماني آمن السرب والسير

قال ذلك وحرره العبد الفقير محمد الحسيني الحنفي نقيب السادة
الطالبية بالديار الشامية عفي عنه

فاطرف لولو من نرجس وسقت
وردا

وعيناه فاطرف لولو من نرجس وسقت به وردا
ومما حسن قول العهد في النقيم
وثلاثة كالغواكب ثلاثة فاعجب لا بهم كبد واكلفا
كلفي بحبك اذ كلفت جفوني وبعذلنا كلف العذول واسرفا
لا عاذلي يدع الملام ولا انا ادع الغرام وانت لو تدع الجفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله بديع الايجاد والاتقان الذى ادام ببراعة فضله
استهلال غيوث الانعام والاحسان والصلوة والسلام
على سيدنا محمد الذى تخلصت ببعثته البرية من المهالك وتبسمت
من رايق كرامته كاسا ختامه مسك وفى ذلك وعلى آله واصحابه
المحرزين قصبات السبق فى مضمار البلاغه والفايزين منه
بانواع الكمال الذى لم يسغ لذوى الالباب شئ مساغه اكمل
صلوة واشرف تسليم سلام قولا من رب رحيم اما بعد
فيقول الفقير الحقير المذنب المسي عبد الغنى بن اسمعيل
ابن عبد الغنى بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الشهير بابن النابلسى
الحنفى عاملهم الله تعالى بمقتضى لطفه الخفى ان من المعلوم
عند ذوى العلوم ان فنّ البديع فن بديع بل زهر ربيع
الكمال ودر تقاصير الافضال يكسو المعانى حلل الرونق
والقبول وينظم الكلمات فى سلك القرايح والعقول وقد
اعتنت بشانه العلماء الاعلام والفوا فيه ما تشتت من الانواع
والاقسام وقد ذكر منه الامام يعقوب السكاكى رحمه الله
تعالى فى كتابه مفتاح العلوم تسعة وعشرين نوعا لا غير ثم قال
ولك ان تستخرج ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما احببت وقال
مخترعها الاول عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى فى كتابه
البديع وما جمع قبلى فنون البديع احد ولا سبقنى الى تاليفه
مؤلف والفته فى سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب
ان يقتدى بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه
المحاسن او غيرها اشياء الى البديع ورأى غير رأينا فله
اختياره وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره

قدامة

قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا ثم توارد معه على
سبعة منها وسلّم له ثلاثة عشر فتكامل بهما ثلاثون
نوعا ثم اقتدى بهما الناس فى التاليف فكان غاية ما جمع
فيها ابو هلال العسكرى رحمه الله تعالى سبعة وثلاثين نوعا
ثم جمع فيها ابن رشيق القيروانى عليه الرحمة مثلها ثم تلاهما
شرف الدين التيفاشى سامحه الله تعالى فبلغ فيها السبعين ثم تصدى
لها الشيخ زكى الدين ابن الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف
اليها من مستخرجاته ثلاثين سلّم له منها عشرون وباقيها
مسبوق اليه او متداخل عليه حتى جاء بعده الشيخ عبد العزيز
الحلى الملقب بالصفى رحمه الله تعالى فنظم قصيدة من بحر البسيط
على قافية الميم مدح فيها النبى عليه الصلوة والسلام مثل قصيدة
الابوصيرى التى سماها البردة جامعا فيها مائة وواحدا وخمسين
نوعا من البديع وان عدت اصناف التجنيس نوعا واحدا بلغ ذلك
مائة واربعين نوعا وجعل كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك
النوع وذكر اسم النوع البديعى الى جانب البيت وشرحها شرحا
لطيفا لم يوف بالمقاصد ولا ابان عما فى النوع من الخبايا بل ترك
ذلك مهملا بل ربما لم يصب فى بعض الانواع ثم جاء بعده الشيخ
عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى فعارضه بقصيدة على منوال قصيدته
وذكر من الانواع ما ذكره وزاد عليه بعض شئ يسير من اختراعاته
مجانبا بذكر اسم النوع البديعى فى الفاظ البيت مورّيا به لئلا يحتاج
الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنه تعسف وتكلف فى غالب
ابياته وهجر مضجع الرقة والانسجام ثم شرحها شرحا بيّن فيه
مقصده ومراده مع الاختصار ولم يشف غلة الافكار ثم جاء
بعده العلامة تقى الدين ابو بكر ابن حجة الحموى رحمه الله تعالى
فعارضه وجاراه وزاحمه فيما اقترحه واجتراه ولم يزد

على ما ذكره من الانواع شيئا بل ربما نقص عن ذلك معيبا لبعض
الانواع بحسب ما اقتضته طبيعته والتزم تسمية النوع البديعي
في اثناء البيت لا التزمه الموصلي ثم شرح قصيدته شرحا اخذ
فيه باذيال الاطاله • والبسه حلل السأمة والملوله • واعترض
فيه على القوم • وقال لمتعصبي افكاره هلموا فاليوم اليوم •
وتشدق في عباراته • وافحش في اشاراته • مع ما في ابيات قصيدته
من الركة والقلاقه • واختلاس كلمات الغير بحسب ما عنده من الفاقه •
ثم جاءت بعده فاضلة الزمان عايشة الباعونيه رحمها الله تعالى
ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية النوع تمسكا
بطلاقة الالفاظ • وانسجام الكلمات • وشرحتها شرحا مختصرا وقفت
عليه بخطها رحمها الله تعالى اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر
الطاقة وحسب التيسير • والله بما يعملون خبير بصير • فعند ما
شاهدت هذه البديعيات الاربع • وطفقت ارتع بخيول الافكار
في مسارحها واربع • وتاملت ما نقلوه في شروحها من العبارات
والشواهد • وما نبهوا عليه من الاغراض والمقاصد • حركتني
بواعث الافكار • وتجاذبتني ايدي الخواطر الالهيه الى اقتحام
هذا المضمار • فجلت فيه بعون الله تعالى وان لم اكن من فرسانه •
بل ممن عثر به جواد القريحة في حومة ميدانه • ونظمت هذه
القصيدة الميميه المسماة بنسمات الاسحار • في مدح النبي المختار •
على طريقة تلك القصايد • معرضا عن نظم اسم النوع البديعي
في اثناء البيت لاني رايت ذلك انما يحسب تنافر الكلمات
وغرابة المباني • وقلاقة المعاني • وليت شعري مع التصرف
في اسم ذلك النوع ضرورة نظمه بين كلمات البيت كيف يظهر لمن
لم يعرفه ان اسمه كذا ما لم يكن فهمه باسمه ورسمه وبعد ذلك لا
يحتاج الى تسميته بالكلية ولو اعجبني هذا الصنيع لكنت نسيم

رياضه

رياضنه الماما • وحمايم ادواحه ترناما • ومن يرود حدايق الرقة
وهذا الانسجام • فكيف تصعب عليه مسالك الركة والقلاقة
في النظام • وقايد الاسد هل تعجزه البواقي • ومن ورد البحر
يستقل السواقي • ثم اني نظمت قصيدة اخرى على منوال هذه
صرحت فيها باسم النوع تمثيلا لما ذكرته من الاستهلال •
ووفاء بما اشرت اليه في المقال • ثم اني كتبت كل بيت منها
عند ما يماثله في الهامش على حسب مقتضى الحال • وقد تخلصت
في هذه القصيدة وفي اختها الى مدح الحبيب الشفيع • والرسول
المطيع • امام المرسلين • وحبيب رب العالمين • عليه من الله تعالى
افضل صلاة واتم سلام الى يوم الدين • وختمتها بمدحة آله
الاخيار • وصحابته الابرار • رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
سلكت في ذلك سنن من تقدمني من الجماعه • بحسب البضاعه •
وعلى قدر الاستطاعه • فبلغت ابياتها بحمد الله تعالى مائة
وخمسين بيتا تشتمل من الانواع البديعيه على مائة وخمسة
وخمسين نوعا بعد زيادة انواع لطيفه • وفنون ظريفه •
لم توجد في تلك البديعيات • ولا توجهت نحوها تيك
النيات • وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة
بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد فيها على ما اسس
البيت عليه وقد شرحتها في هذه الاوراق • واظهرت فيها
ما حسن وراق • مراعيا جانب التوسط في التحرير • ومتطلبا
منا الى الاعتدال الى حومة التحبير • بين التفريط والافراط
والزيادة والاسقاط • متكلما على كل بيت بما يليق به من الكلام
ومعرضا في كل نوع بالبيت المتضمن له من ابيات البديعيات
الاربع على حسب ذلك الترتيب والانتظام • طاويا كشح
التعصب والاعتساف • وسالكا مسالك العدالة والانصاف

وقد سميت هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم صلوة وسلاما دايمين ما تعاقبت الادوار ومن الله استمد الاعانة والتوفيق واساله الهداية الى اقوم طريق انه ولي الاحسان وذو الكرم والامتنان وقد آن الشروع في المرام وايراد ابيات البديعية بحسب الترتيب في النظام فاقول راجيا من الله تعالى الاتحاف بالقبول

يا منزل الركب بين البان فالعلم ‏ ‏ من سفح كاظمة حييت بالديم

في هذا البيت براعة المطلع من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه في العلم او غيره وهي عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى ورقته وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده ولذلك قيل في بيت ابي الطيب المتنبي

اهلا بدار سباك اغيدها ‏ ‏ ابعد ما بان عنك خردها
ظلت بها تنطوي على كبد ‏ ‏ نضيجة فوق خلبها يدها

ان ابعد افعل تفضيل من البعد لا ظرف مبني على الفتح والهمزة للاستفهام لانه يصير متعلقا بما بعده وهو معيب والظاهر ان هذا الامر غير مختص ببراعة المطلع بل شامل لسائر ابيات القصيدة ومنه قول النابغة وسط ابيات

وهم وردوا الجفار على تميم ‏ ‏ وهم اصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صادقات ‏ ‏ اتيتهم بود الصدر مني

وقد شرطوا تناسب القسمين بحيث لا يكون شطر البيت الاول اجنبيا عن شطره الثاني وبيت المتنبي على خلاف هذا وهو قوله

جللا كما بي فليك التبريح ‏ ‏ اغذاء ذا الرشاء الاغن الشيح

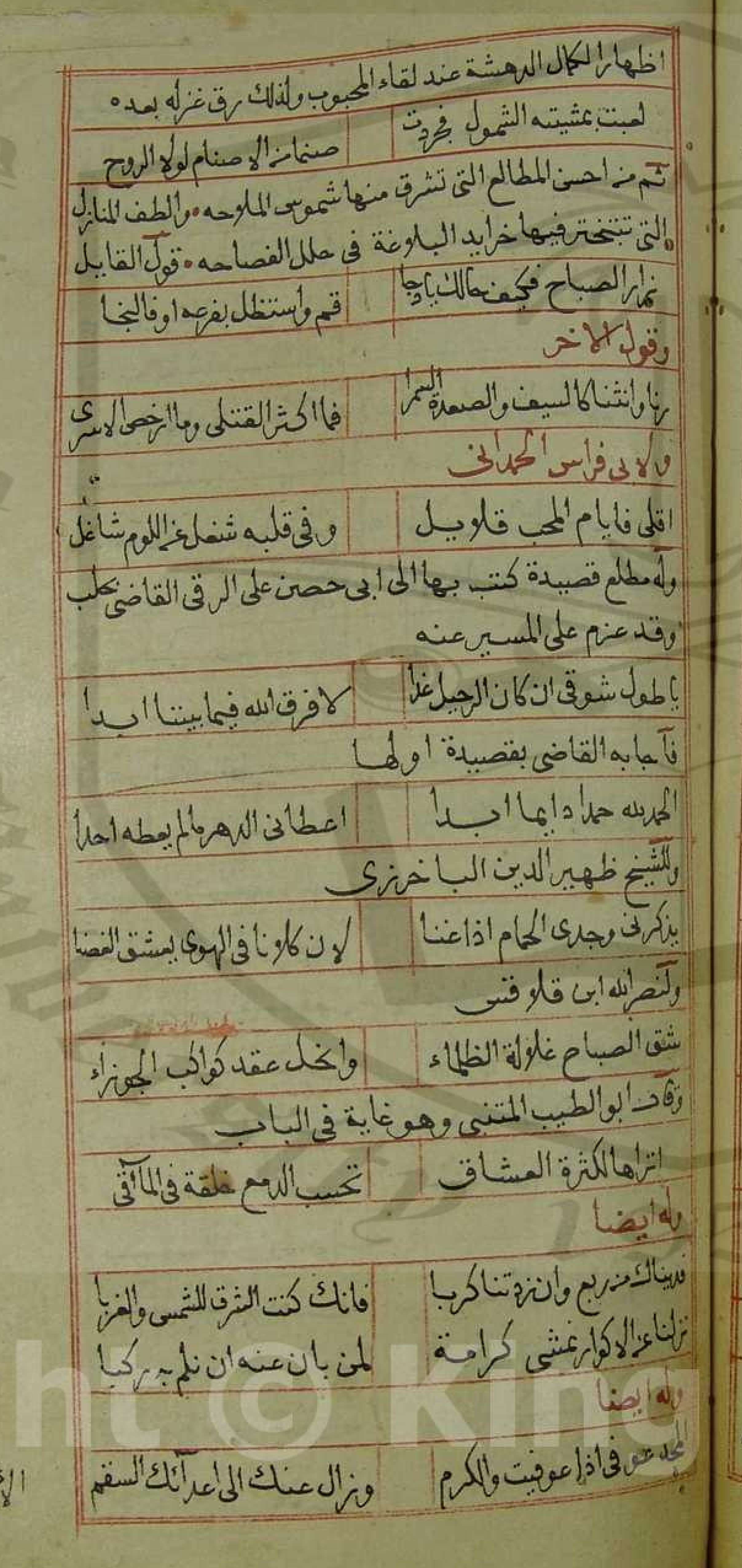
فان المصراع الثاني ليس له التئام بالمصراع الاول وقد تكلف لتناسبه بعض الشراح حتى قيل ان عدم التناسب تعمد منه

براعة المطلع

يا حسن مطلع من اهوى بذي سلم
الشوق في استهلالها الى

كبد بالكسر لحمية رقيقة تصل بين الاضلاع او الكبد او زيادتها وحجابها قاموس

اظهار


اظهار الكمال الدهشة عند لقاء المحبوب ولذلك رق غزله بعده

لعبت بمشيته الشمول فجردت ‏ ‏ صنما من الاصنام لولا الروح

ثم من احسن المطالع التي تشرق منها شموس الملاحة والطف المنازل التي تتبختر فيها خرايد البلاغة في حلل الفصاحة قول القايل

نمار الصباح فكيف حالك يا رجا ‏ ‏ قم واستظل بفرعه او فالنجا

وقول الاخر

رنا وانثنا كالسيف والصعدة السمرا ‏ ‏ فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى

ولابي فراس الحمداني

اقلي فايام المحب قلويل ‏ ‏ وفي قلبه شغل عن اللوم شاغل

وله مطلع قصيدة كتب بها الى ابي حصين علي الرقي القاضي بحلب وقد عزم على المسير عنه

يا طول شوقي ان كان الرحيل غدا ‏ ‏ لا فرق الله فيما بيننا ابدا

فاجابه القاضي بقصيدة اولها

الحمد لله حمدا دايما ابدا ‏ ‏ اعطاني الدهر ما لم يعطه احدا

وللشيخ ظهير الدين الباخرزي

يذكرني وجدي الحمام اذا غنا ‏ ‏ لان كلانا في الهوى يشتق الغضا

ولنصر الله ابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء ‏ ‏ وانحل عقد كواكب الجوزاء

وقال ابو الطيب المتنبي وهو غاية في الباب

اتراها لكثرة العشاق ‏ ‏ تحسب الدمع خلقة في المآقي

وله ايضا

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ‏ ‏ فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ‏ ‏ لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وله ايضا

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ‏ ‏ وزال عنك الى اعدائك السقم

الاكوار جمع كور وهو الرحل

الألم

وللشيخ جمال الدين ابن نباتة وهو من احلى ما سمعته في هذا الباب

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد ... هذا المدام وهاتيك العناقيد

ودونه قول القاضي كمال الدين ابن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود ... خمران من كاس ومن عنقود
هذي تدار لنا بابيض ناعم ... ترف وتلك تدار في توريد

وله ايضا

صدودك بالميناء عندي ولا البعد ... اذا لم يكن من واحد منهما بد

وله كذلك

تبدا فقلت البدر والليل شعره ... وماس فقلت الغصن والحلي زهره
دع العين تاخذ منك ما يشتهي القلب ... فقد حان يوم البين وارتحل الركب

ولبهاء الدين زهير

رويدك قد افنيت يا بين اضلعي ... وحسبك قد احرقت يا شوق اضلعي

ونقاد الشاب الظريف

جيش الملوحة مقرون به الظفر ... كذلك قالت لنا الاحداق والطرر

ولابي القاسم ابن هاني الاندلسي

كذب السلو العشق ايسر مركبا ... ومنية العشاق ايسر مطلبا

وللشيخ احمد العناياتي ووقفت عليها بخطه

تملي على قدك المشوق بالهيف ... طير على الغصن ام همز على الالف

كانه اخذه من قول بدر الدين ابن لؤلؤ الذهبي من قصيدة

والغصن من فوقه حمامته ... كانها همزة على الف

ومطلع هذه القصيدة قوله

رفقا بقلب المتيم الدنف ... اذبته بالاسا وبالاسف
قد صيرته يد الضنا غرضا ... لاسهم من جفونك الوطف
الله في مغرم حشا شته ... منهلة في المدامع الذرف
غرامه عامل بمهجته ... وقلبه مشرف على التلف

ونقاد

٥

ونقاد الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا في مطلع قصيدة له وهي من احسن شعره

ساق اغن وروضة غناء ... ومدامة كرخية صهباء

وهذا المصراع الاول رايته في قصيدة اوردها صاحب حلبة الكميت وهي من نظم الراح الحلي ومطلعها

نثرت عقود سمائها الانداء ... بيد النسيم فللثرى اثراء
فعلام نومك والمدام شروطها ... ساق اغن وروضة غناء

وقلت في مطلع قصيدة نظمتها في بلدة قسطنطينية المحميه عام خمس وسبعين والف مادحا بها المولى المرحوم النسي افندي القاضي بدمشق الشام وذلك قبل توجهه اليها بالسلامه

طلعن بدورا في دياجي السوالف ... فذكرنني طيب الليالي السوالف

وبعده قلت

وملن دلالا في غلائل اطلس ... يصلن علينا بالرماح الرواعف
شموس ولكن غير صاحبة السما ... جاآذر لكن غير ذات التنايف
نواظرهن الساحرات اذا رنت ... تجاذب اذيال النفوس العفايف
وخيلانهن السود فوق ترائب ... كحبات مسك فوق بيض صحايف

التنايف جمع تنوفة وهي الفلاة التي لا ماء فيها والارض الواسعة

ومنها في المديح

هو الحبر في الافضال سلسبيع عارف ... هو البحر في الاحسان سل يد غارف
مقيل لمحرومٍ وحفظ لضايع ... وجبر لمكسورٍ وامن لخايف

وقلت ايضا في مطلع قصيدة اخرى

دب الحياء بخده فتضرجا ... رشاء ابان على الشقيق بنفسجا

وقلت

دمعي وقلبي مطلوق ومأسور ... والشوق والصبر ممدود ومقصور
حيا بريقته ام بابنة العنب ... ما عرفت افرق بين الصدق والكذب
ورد على خديك اوردني الردا ... واقام قلبي بالغرام واقعدا

شغف ولوم عواذل وفراق ... كم جهد ما تتحمل المشاق
ان الملوحة لفظات معناه ... يا من على البعد قلبي ليس ينساه
لك يا مالكي رفعت البطاقه ... ما القلبي على صدودك طاقه
راح يختال في غلولة لاذ ... من معيني من مسعدي من ملاذي
ناعس الاجفان يقظان الحرق ... لم يدع لي رمقا لما رمق

وقد طال الكلام في براعة المطلع ولو بسطت لسان القلم لم اترك في كنانة البلاغة سهما • ولا ابقيت في ميادين الرقة والانسجام شهما • ولكن في هذا القدر كفايه • وحسب المتامل على مقصده آيه

وقد فرع المتاخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال في النظم والنثر وهي ان يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لطيفه سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولاده واهل الحجيج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وسمي الهلال لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته ومن امثلة ذلك في النظم قول ابي تمام يمدح اسمعيل بن شهاب ويشكره على جميل فعله معه

ايها البرق بت باعلى البراق ... واغد فيها بوابل غيداق

فدعاؤه بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة على شكر الممدوح والثناء عليه وكقوله ايضا يمدح ابا سعيد حين خرج من عمورية الى مكة

مالي بعادية الايام من قبل ... لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

فانه اقر بالعجز عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه وقال ابو القاسم ابن هاني الاندلسي يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قتن في ماتم على العشاق ... ولبسن الحداد في الاحداق

فانه وصف من ركب في ذلك الموكب من حسان المماليك وعرض

باندهاشه عند رؤيتهم وناهيك بالمواكب ناهيك ومن هذه القصيدة في الغزل

ومع الجيرة الذين غدوا دمع ... طليق ومهجة في وثاق
يوم راهنت في البكاء عيونا ... فتقدمت في عنان السباق
امنع القلب ان يذوب ومن يمنع ... جمر الغضا من الاحراق

وللشهاب محمود يمدح الملك المؤيد صاحب حماه ويعرض له بكثرة الشوق اليه

ميعاد صبري وسلوى المعاد ... فالى امرأ يسليه طول البعاد

ومنها في الدخول على المدح

يا راكبا يفري جواد الفلا ... على امون جسرة او جواد
يسري فتبديه ظهور الربا ... طورا وتخفيه بطون الوهاد
مدرعا فوق الربا بالدجى ... مثل خطيب في شعار السواد
معتسفا ليس له ان خبت ... اشمة الشوق سوى النجم هاد
بلي ونشر عاطر مر من ... حماة في المسرى على خير ناد
قبل ثراها اذ تراها وكر ... رها على اللثم لثم معاد
حيث الندا والفضل بادي السنا ... والعدل والمعروف واري الزناد

وقلت في مطلع قصيدة ومدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

قف بالمحصب تحت الاثل يا حادي ... ان المطايا بارواح راجيا دي

وقلت في مطلع اخرى وقد ارسلتها الى مصر المحروسة الى بعض الاصحاب

سوى البين لم تشكو الي الحمائم ... بلى انا صب في المحبة هائم
احن لومض البرق من جهة الحما ... واشتاق ان هبت علي النسائم
خليلي من لي قد اضر بي النوى ... على ان وجدي واجوى منه سالم
قفا بي على الرسم المحيل لعل ان ... تخبرني عن ساكنيها المعالم

وقلت في مطلع مرثية لبعض علماء دمشق الشام

بني قومنا ان الحياة خداع ... وكل اجتماع في الانام وداع

هو القدر المحتوم ما منه مخلص * يروّد افا حيص القطا فتراع
ويدرك هجام الصفوف فمنه لا * تقيه حصون شمّخ وقلاع
وكل رخاء ان تيقظت شدة * وكل ربود ان فطنت رماع
وما هذه دار السرور وانما * طلوبك فيها للسرور مضاع
وهل امل الانسان يجديه بعد ما * تساوى جبان في الردا وشجاع
كان يد الاقدار تنقل والورى * بيادق حتف والبلاد رقاع
فبينا الفتى في حلة العيش رافلا * له مدمن رزق المنية باع
وليسلم من بعد القصور لحفرة * بواريه منها في التراب ذراع

وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسة

فؤاد لتلقاء الاحبة قد صبا * يطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفّت دموعه * وقلب على نار البعاد تقلبا
سقى الله عهدا بالمسرة ماضيا * وساعات انس رقّ فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى * تناولنا كاس السرور محببا
ودوح الاماني بالشبيبة مورق * يرف ظلالا حيث عيشي اخصبا
اويقات كنا نمتطي الليل ادهما * الى اللهو حتى نركب الصبح اشهبا

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا • وضاقت صدور الطروس مما تلاقي نصبا • ثم من امثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو ابن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرّفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام • في بطون الانعام • وكتب ايضا الى بعض الرؤسا وقد تزوجت امه فساءه ذلك الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة • وهدانا لستر العورة • وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة • ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات • استنزالا للنفوس الابية • عن الحمية حمية الجاهلية • وكتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك

الظاهر

الظاهر الى الامير مراق سنقر الفارقي جوابا عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ومما ينبغي التنبيه عليه انه يجب على الناظم ان يجتنب في مطلع كلامه ما يتطير به لانه اول ما يقرع الاسماع ويمر على القرائح والطباع سواء كان ذلك نثرا او شعرا وكذلك يجتنب مثل ذلك في اثناء مدحه ويتعين عليه النظر في احوال المخاطبين والممدوحين ويحترز مما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل شي ما يناسبه ويحتشم في غزل المديح النبوي ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذي سلم وما في معناها ويطرح ذكر التغزل في الردف والخصر والقد والنحر ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق في المديح النبوي مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قول الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وافرغ في قالب الرقة والانسجام مشتملا على ذكر الركب المشير لركب الحجاز بايام العهد الذهبي وذكر البان والعلم الكائنين بارض الحجاز وذكر كاظمة التي هي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليه الصلاة والسلام خاليا مما يتطير به من ندب الخطوب العظام • والتصريح باليأس من بلوغ المرام • ونعي النفس بذكر الاوجاع والالام • كقول ابي الطيب المتنبي يمدح كافورا الاخشيدي ملك مصر

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن امانيا

وحكى الصاحب بن عباد قال ذكر لي الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان اول ما يحتاج فيه اليه حسن المطلع فان ابن ابي الثياب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها

اقبرونا لملت ثراك يد الطل فتطيرت من افتتاحه بالقبر
وتنغصت باليوم والشعر فقلت له كذلك كانت حال ابن مقاتل
لما مدح الداعي بقوله

لاتقل بشرى ولكن بشريان … غرة الداعي ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لاتقل بشرى اشد نفار وقال اعمى تبتدى بهذا
في يوم مهرجان ومن ذلك ماحكى ان ابا العباس السفاح لما بنى
داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما فتمثل بهذا
البيت حين راى السفاح

يؤمل ان يعمر عمر نوح … وامر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فما
مر عليه ايام حتى مات وقال ابن خلكان ومن اقبح ماوقع لابي
نواس ان جعفر بن يحيى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت
وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادى … عليك وانى لم اخنك ودادى
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم … بني برمك من رائحين وغادى

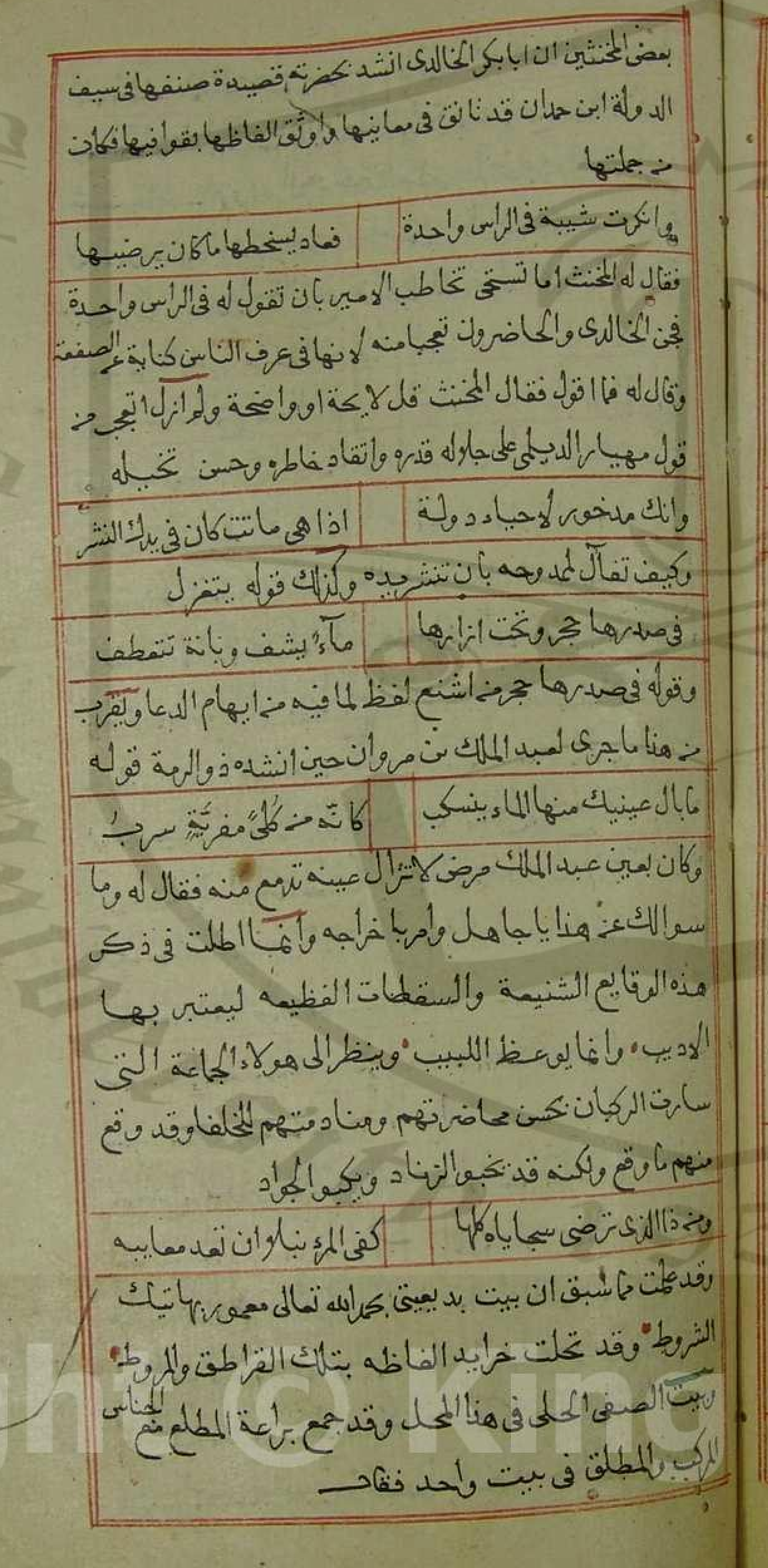
فتطير منها ابن برمك وقال نعيت لنا انفسنا يا ابا نواس فما كانت
الا مديدة حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة ودخل اسحاق
ابن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان
فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلى ومحاك … ياليت شعري ما الذي اباك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الفور
وحكى ان ابا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه
فانشده من نظمه في الشمس

صفراء قد كانت ولما تفعل … كانها في الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك احول فاخرجه وامر بحبسه ويحكى عن



بعض المحشيين ان ابا بكر الخالدى انشد بحضرته قصيدة صنفها في سيف
الدولة ابن حمدان قد نانق في معانيها واوثق الفاظها بقوافيها فكان
من جملتها

وانكرت شيبة في الراس واحدة … فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان تقول له في الراس واحدة
فجن الخالدى والحاضرون تجبا منه لانها في عرف الناس كناية عن الصفعة
وقال له فما اقول فقال المخنث قل لايحة او واضحة ولم ازل اتعجب من
قول مهيار الديلمي على جلاله قدره واتقاد خاطره وحسن تخيله

وانك مدخور لاحياء دولة … اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف تفال لممدوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت ازارها … ماء يشف وبانة تتقطف

وقوله في صدرها حجر من اشنع لفظ لما فيه من ابهام الدعا ويقرب
من هذا ماجرى لعبد الملك بن مروان حين انشده ذو الرمة قوله

ما بال عينيك منها الماء ينسكب … كانه من كلى مفرية سرب

وكان بعين عبد الملك مرض لاتزال عينه تدمع منه فقال له وما
سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وانما اطلت في ذكر
هذه الوقايع الشنيعة والسقطات الفظيعة ليعتبر بها
الاديب وانما يتعظ اللبيب وينظر الى هولاء الجماعة التى
سارت الركبان بحسن محاضراتهم ومنادمتهم للخلفا وقد وقع
منهم ما وقع ولكنه قد تخبو الزناد ويكبو الجواد

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها … كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وقد علمت مما سبق ان بيت بديعيتي بحمد الله تعالى معمور بهاتيك
الشروط وقد تحلت خرايد الفاظه بتلك القراطق والمروط
وبيت الصفي الحلي في هذا المحل وقد جمع براعة المطلع مع الجناس
المركب والمطلق في بيت واحد فقال

الى جئت سلما فسل عن جيرة العلم … واقر السلام على عرب بذى سلم

وقد اشار من اول كلامه الى ان هذه البراعة صدر لمديح نبوى فانه شبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلم على عرب ذى سلم وما اظرفه من قال عنه صدر بديعيته بسلعتين فكيف تنفق فى سوق الادب وبراعة الشيخ عز الدين الموصلى من اعظم البراعات قدرا واعلوها ذكرا وذلك قوله

براعة تستهل الدمع فى العلم … عبارة عن نداء المفرد العلم

فقد اشار الى المديح النبوى بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم بالمفرد العلم مورياً باسم النوع البديعى وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجه رحمه الله تعالى فسرق منه مصراع الباب وظن ان ذلك يخفى على اقل واحد من اهل الاداب وذلك لان بيت ابن حجة فى هذا المحل قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلى

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم … براعة تستهل الدمع فى العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلى مع انه ملتزم فى اخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريق المفاضلة وبيت الكاملة عايشة الباعونيه فى حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

فى حسن مطلع اقمارى بذى سلم … اصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

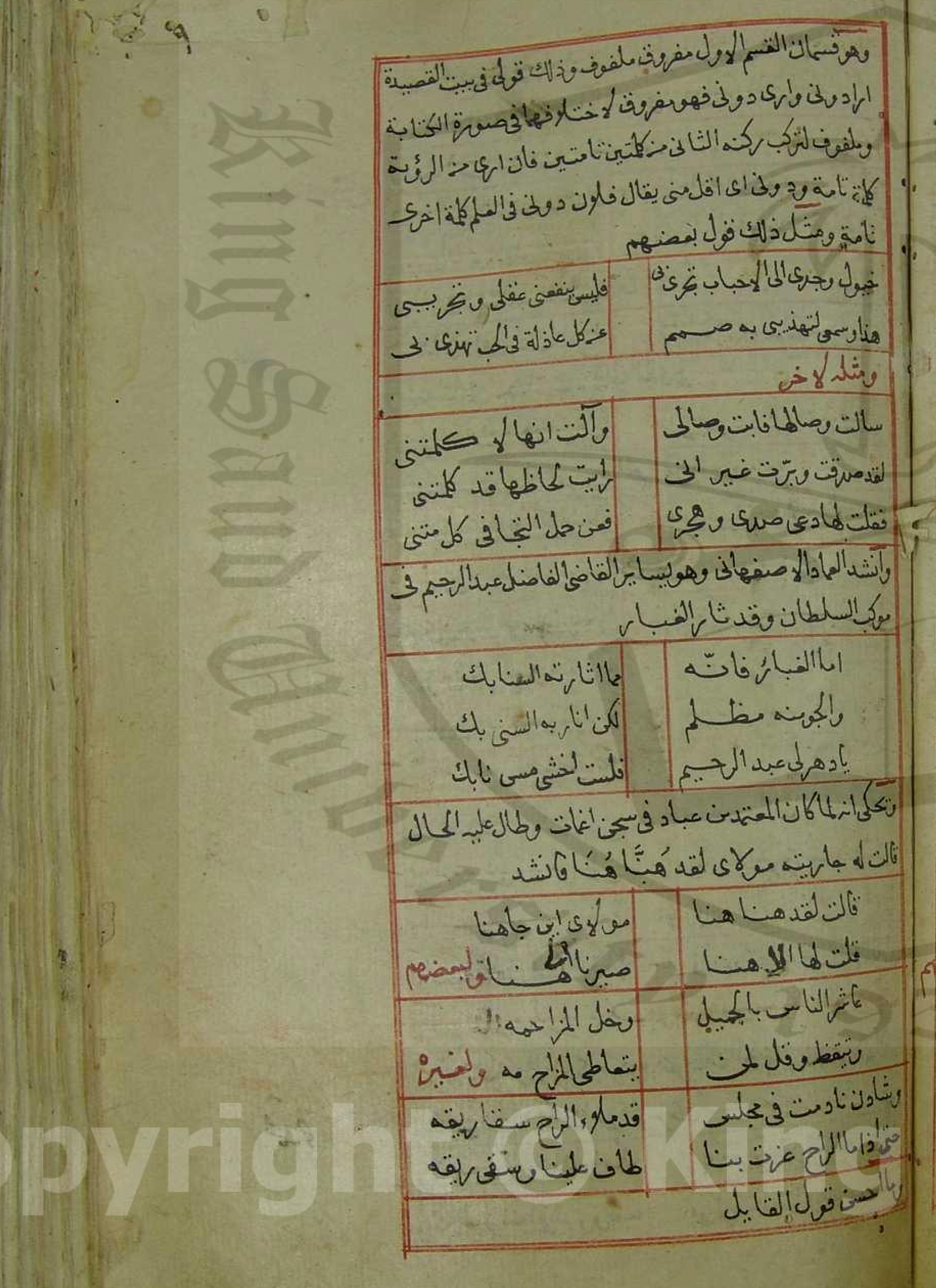
فقد استهلت براعتها بذكر ذى سلم والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوى وابدعت فى الرقة والانسجام الى غاية المرام

ويا عريبا اراد ولى اموت اسا … فى حبهم واری د و فرقی ~~~~ الجناس المركب

قلب نكى من اوصابه ولقد اوصى به الصب يوم البين للعلم

فى البيت نوع من الجناس المركب يقال له المفروق الملفوف وذلك لان الجناس المركب وهو ما كان ركنه الاول مفردا والاخر مركبا او بالعكس اما ان يتشابه ركناه لفظا لا خطا او لفظا وخطا فالاول يقال له المفروق لحصول التفرقة خطا فى احد ركنيه

دهو



وهو قسمان القسم الاول مفروق ملفوف وذلك قولى فى بيت القصيدة اراد ولى وارى د و لى فهو مفروق لاختلافهما فى صورة الكتابة وملفوف لتركب ركنه الثانى من كلمتين تامتين فان ارى من الرؤية كلمة تامة ود ولى اى اقل منى يقال فلان د ولى فى العلم كلمة اخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خيول وجرى الى الاحباب بحرى ذى … فليس ينفعنى عقلى و تجربتى
هذا وسمى لتهذيبى به صمم … عن كل عاذلة فى الحب تهزى بى

ومثله لاخر

سالت وصالها فابت وصالى … وآلت انها لا كلمتنى
لقد صدقت وبرت غير انى … رايت لحاظها قد كلمتنى
فقلت لها دعى صدى وهجرى … فمن حمل النجا فى كل منتى

وانشد العماد الاصفهانى وهو يساير القاضى الفاضل عبد الرحيم فى موكب السلطان وقد ثار الغبار

اما الغبار فانه … مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم … لكن انار به السنى بك
يا دهر لى عبد الرحيم … فلست اخشى مس نابك

ويحكى انه لما كان المعتمد بن عباد فى سجن اغمات وطال عليه الحال قالت له جاريته مولاى لقد هُنَّا هُنَا فانشد

قالت لقد هنا هنا … مولاى اين جاهنا
قلت لها الى هنا … صيرنا اله هنا
ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل … وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن … يتعاطى المزاح مه
ولغيره

وشادن نادمت فى مجلس … قد ملوء الراح سقاريقه
حتى اذا ما الراح عزت بنا … طاف علينا وسقى ريقه

وما احسن قول القايل

اقنع فما تبقى بلا بلغة   وليس ينسى ربك النمله
ان اقبل الدهر فقم قايما   وان تولى مدبرا نم لـه

ومثله لشمس الدين محمد بن العفيف

اسرع وسر طالب المعالى   بكل واد وكل مهمه
وان نهى عاذل جهول   فقل له يا عذول مه مه

وما احلى قول الشيخ جمال الدين ابن نباته

قمر تراه ام مليحا امردا   ولحاظه بين الجوانح ام ردا

ومثله لقاضى القضاة بهاء الدين السبكى

كن كيف شئت من الهوى لا انتهى   حتى تعود لى الحياة وانت هى

ولبعضهم وربما اشتهر برد العجز على الصدر

قلت للعاذل الملح على الد   مع واجرائه على الخد نيلا
سل سبيلا الى النجاة ودع نيـ   ـل دموعى تجرى عليهم سلسبيلا

ولبعضهم

يا قاطعين حبال الوصل مذ رحلوا   قطعتم بسيوف الهجر اوصالى
لم تعلموا ان قلبى بعد فرقتكم   ما بين محترق بالنار او صالى
ان كان يوسف اوصى بالجمال لكم   يعقوب والده بالحزن اوصى لى

وقلت من هذا النوع

بحقك صل محبك يا حبيبى   وجد لى باللقا واغنم ثوابى
فان الصبر منى قد تولى   ولكن التشوق قد ثوى بى

ولبعضهم

لواحظه تتغلى فعل العقار بى   واصداغه يلسعن لسع العقارب

والقسم الثانى مفروق مرفو وهو ان تتفق حروف الكلمتين الا ان احداهما تامة والاخرى مرفوة بحرف من الكلمة الاخرى لاعتدال ركنى التجنيس كقول ابى القاسم الحريرى

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه   بدمع يضاهى الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقول الاخر واجاد

بكف عن الناس اذا شئت ان   تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم   تقذفه الناس بما ليس فيه

ولبعضهم

يا ليت ظبيا هواه فى الحشا رسخا   لو بالتلفت مذ بان النفار سخا

وما احسن قول بعضهم

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها   خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادرى من رقة وصفاء   هى فى كاسها ام الكاس فيها

والثانى من الجناس المركب وهو ما تشابه ركناه لفظا وخطا يقال له المقرون لتقارن اجزاء الركنين فيه خطا ويقال له المتشابه لاتفاق لفظيه فى الخط ايضا ومن امثلته قول بعضهم

رب سفيه جليس سوء   مفترس عرضنا بنابه
يقدح فينا بكل عيب   وكل ما قاله بنا به

ومثله

عضنا الدهر بنابه   ليت ما حل بنا به
كل من مال اليه   خامل ليس بنا به

وللوزير الميكالى

ان لى فى الهوى لسانا كتوما   وفؤادا يخفى حريق جواه
غير انى اخاف من دمع عينى   سينراه يفشى الذى ستراه

ولبعضهم

يا من اذا ما اتاه   اهل المودة اولم
انى محبك حقا   ان كنت فى القوم اولم

ومثله قول الاخر

ناظراه فيما جنى ناظراه   اودعانى رهنا بما اودعانى

ولغيره

فى مصر من القضاة قاض وله   فى اكل مواريث اليتامى وله
ان رمت عدالة فقل مجتهدا   من عدله درهما عدله

وما احسن قول بعضهم

بكت فيروزا على بعده   فاصبحت عيناى فيروزجا
وجاء من بشرنى مسرعا   وقال لى يهنيك فيروز جا

ومثله لاخر

يا هلالاً كان يونسني ... بجمال من تقربه
ان عيني بعدك انظمت ... لم تجد شيئاً تقربه

ولغيره

يا مغرماً بوصال عيش ناعم ... ستصده عنه طايباً اوكارها
ان الحوادث تزعج الاحرار عن ... اوطانهم والطير عن اوكارها

ولابي الفتح البستي

اذا لم يكن ملك ذاهبه ... فدعه فدولته ذاهبه

وقال بعضهم

ان تلقك الغربة في معشر ... قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

وقد غير بعضهم المصراع الاخير فقال

ردارهم ما دمت في دارهم ... وحييهم ما دمت في حيهم

وقال الصلاح الصفدي لما قرات على الشيخ زين الدين سليمان بن فهد قوله في كتاب حسن التوسل

ولما رهشل بشر الروض لما ... تلاقينا وبنت العامري
جرى دمعي واومض برق فيها ... فقال الروض في ذا العام ري

فقلت مثله بطلبه

يقول الشافعي اعمل تحقق ... هناك فما ترى كالشافعي
نعم في صحبه من بحر علم ... ومن حبر ومن كشاف عي

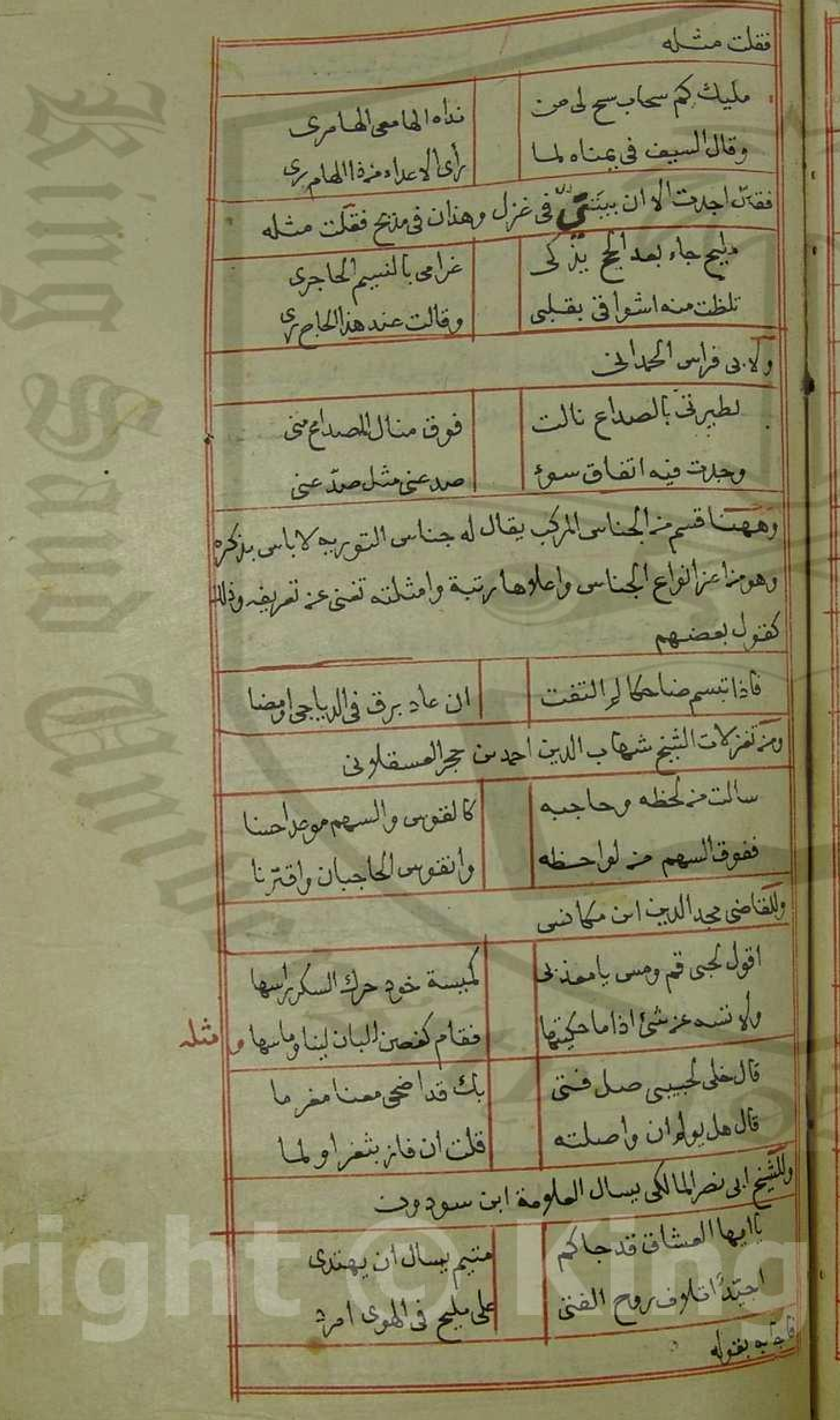
فقال حسن الان قافيتي انا رائه فقلت مثله

ارى في الجوهرية ظبي انس ... فيا شغفي به من جوهري
لبارق فيه سحت سحب دمعي ... فقال الروض ان الجو دري

وانشدته لنفسي ايضا

اقول لمقلتي لما رمت في ... فوادي جمرة من عنبري
سلمت وبات قلبي في عذاب ... الم تخش سوالك عن بري

فقال حسن بس الان قافيتي انا موسسة يعني ان فيها الالف



فقلت مثله

مليك كم سحاب سح لي من ... نداه الهامي الهامري
وقال السيف في يمناه لما ... رأى الاعداء منه الهام ري

فقال اجدت الان بيتين في غزل وهذان في مدح فقلت مثله

مليح جاء بعد الحج يزكي ... غرامي بالنسيم الحاجري
تلظت منه اشواقي بقلبي ... وقالت عند هذا الحاجري

ولابي فراس الحمداني

لطيرتي بالصداع نالت ... فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء ... صد عني مثل صد عني

وههنا قسم من الجناس المركب يقال له جناس التوريه لاباس بذكره وهو من اعز انواع الجناس واعلاها رتبة وامثلته تغني عن تعريفه وذلك كقول بعضهم

فاذا تبسم ضاحكاً لم التفت ... ان عاد برق في الدياجي او مضا

ومن تغزلات الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني

سالت من لحظه وحاجبه ... كالقوس والسهم موصلاً حسنا
فغوق السهم من لواحظه ... والقوس الحاجبان واقترنا

وللقاضي مجد الدين ابن مكانسي

اقول لجبي قم ومس يا محدثي ... لمبيسة خود حرك السكر راسها
ولا تنسه عن شيء اذا ما حكيتها ... فقام كغصن البان ليناً وماسها

ومثله

قال خلي لحبيبي صل فتى ... بك قد اضحى معنا مغرما
قال هل يوماً ان واصلته ... قلت ان فاز بثغر او لما

وللشيخ ابي نصر المالكي يسال العلامة ابن سودون

يا ايها العشاق قد جاكم ... متيم يسال ان يهتدي
الجيد اتالوف روح الفتى ... على مليح في الهوى اصد

فاجابه بقوله



ان عفّ حتى مات من عشقه ... ولم ينل وصلا من الاغيد
فذاك في شرع الهوى جيد ... للخبر الوارد عن احمد

ومراده ما اشرت اليه بقولي

احبك يا من لا ابوح بحبه ... الى غيره كيلا يقال عميدا
واصبغ ان واصلتني عنك عفة ... واكتم ما القى ولست جليدا
روى عن رسول الله اهل حديثه ... باسناد حق لا يزال سديدا
فمن حب انسانا فعف فمات من ... عظيم الذي يلقاه مات شهيدا

وتقدم بيت الصفي الحلي في براعة المطلع وقد جمعها مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فقد جانس بين سلعا وسل عن فالاول اسم جبل بالمدينة والثاني سل من السوال وعن كلمة اخرى وهو الجناس المفروق الملفوف وبيت الشيخ عز الدين الموصلي هنا قوله جامعا بين الجناس المركب والمطلق

في سلعا وسل ما ركبت بشذا ... قد اطلقته امام الحي عن امم

ولا معنى لقوله ركبت بشذا وما الجاه الى مثل هذا التركيب الا التزام تسمية النوع ومع ذلك بيت العلامه ابن حجه احسن منه وهو قوله مع ذكر الجناسين والتوريه باسمها

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق الالم

وبيت عايشة الباعونيه قولها وقد افردت الجناس المركب في بيت على حدة

يا سعد ان ابصرت عيناك كاظمة ... وجئت سلعا فسل عن اهلها القدم

فانظر بالله ما اسرع تناولها للجناس من بيت الصفي المذكور في اول كلامي واني لاعجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا لا تقرب الحلي فهو حرامي

الجناس الملفق

وما تعدا بتلفيق السلو على ... قوم بهم مات عذالي بينهم

هم انكم قد رمى لما ابتليت به ... في مهجتي قدم ماشئتم من النقم

في البيت الجناس الملفق وهو قسيم المركب وحده ان يكون كلا من الركنين

مركبان كلمتين وهذا الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عنه وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما بل عدوا كلا منهما مركبا الا الحاتمي وابن رشيق وامثالهما وسمي بذلك من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى اخرى لتخيطهما فكانك قد لفقت هذا الجناس اي ضممت بين كلمتيه الاوليين وبين كلمتيه الاخريين لانه من اربع كلمات ولا مشاححة في التسمية وهو من احسن الجناس موقعا واصعبه مسلكا ولصعوبته وعزة وقوعه سومح فيه باختلاف الحركات وذلك في بيت القصيدة قولي قد رمى وقد رما فالاول مركب من كلمتين قد حرف تحقيق ورمى فعل ماضي والثاني قدر اسم مقدار وما اسم موصول او نكرة موصوفة ومثله قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من ... مجال سجود في مجالس جود

وقال بعضهم في مثل ذلك

ومعشوق يتيه بوجه عاج ... شبيه الصبغ منه بلا مزاج
اذا استسقيته راحا سقاني ... رضابا كالرحيق بلا مزاج

ولاخر

لنا صديق يجيد لقما ... راحتنا في اذا قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن ... اذا قفاه اذاق فاه

ولغيره

رعى الله دهرا بكم قد مضى ... بلغت الاماني به في اماني
واياما انس تولت لنا ... باحلام عان باحلى معاني

ولاخر

فتى حلمه كالطود اصبح للورى ... فمن خاف فليأو في مجالس طوده
سطوه طروس الناس لم تحص فضله ... فمن ذا يجاري في مجال سطوره

وقريب منه قوله

وقلت لها لا تهجري الصب وارحمي ... وعودي لو صلي لا عدمتك عودي
فقالت ستعطى ما تشاء فمل الى ... مجال سعود في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبا

قد زهى المنبر عجبا ... مذ رقيت خطيبا
اترى ضم خطيبا ... ام ترى ضم طيبا

وللشاب الظريف

هيهات لا يسخو ولا بسلومه ... من لم يزل في الطرب لا بس لامه

ولشرف الدين ابن عُنَين

خبروها بانه ما تصدا ... لسلو عنها ولو مات صدا

وقلت من ابيات

لاح كالبدر لا حكى البدر منه ... لمعة في ظلام شعر اثيث

ومما الطف قول القاضي ابي علي ابن عبد الباقي ابن ابي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في الحكم خمس سنين وذلك قوله

وليت الحكم خمسا هي خمس ... لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قدر شاني

وقلت من هذا النوع

تمنع لما اخبروه بسلوتي ... وابدت حواشيه لطيف تحاشي
ورقت فطار القلب مني ولم ازل ... مطارح واشي في مطار حواشي

وقلت ايضا

ولي صارم لما اقتحمت به الوغا ... وحومت في الصفين قصد قتال
ادرت به كاس المنون وكم غدا ... مجرع والي في مجرع والي

ومن جناس التلفيق ايضا قسم يقال له جناس التوريج وذلك كقول بعضهم

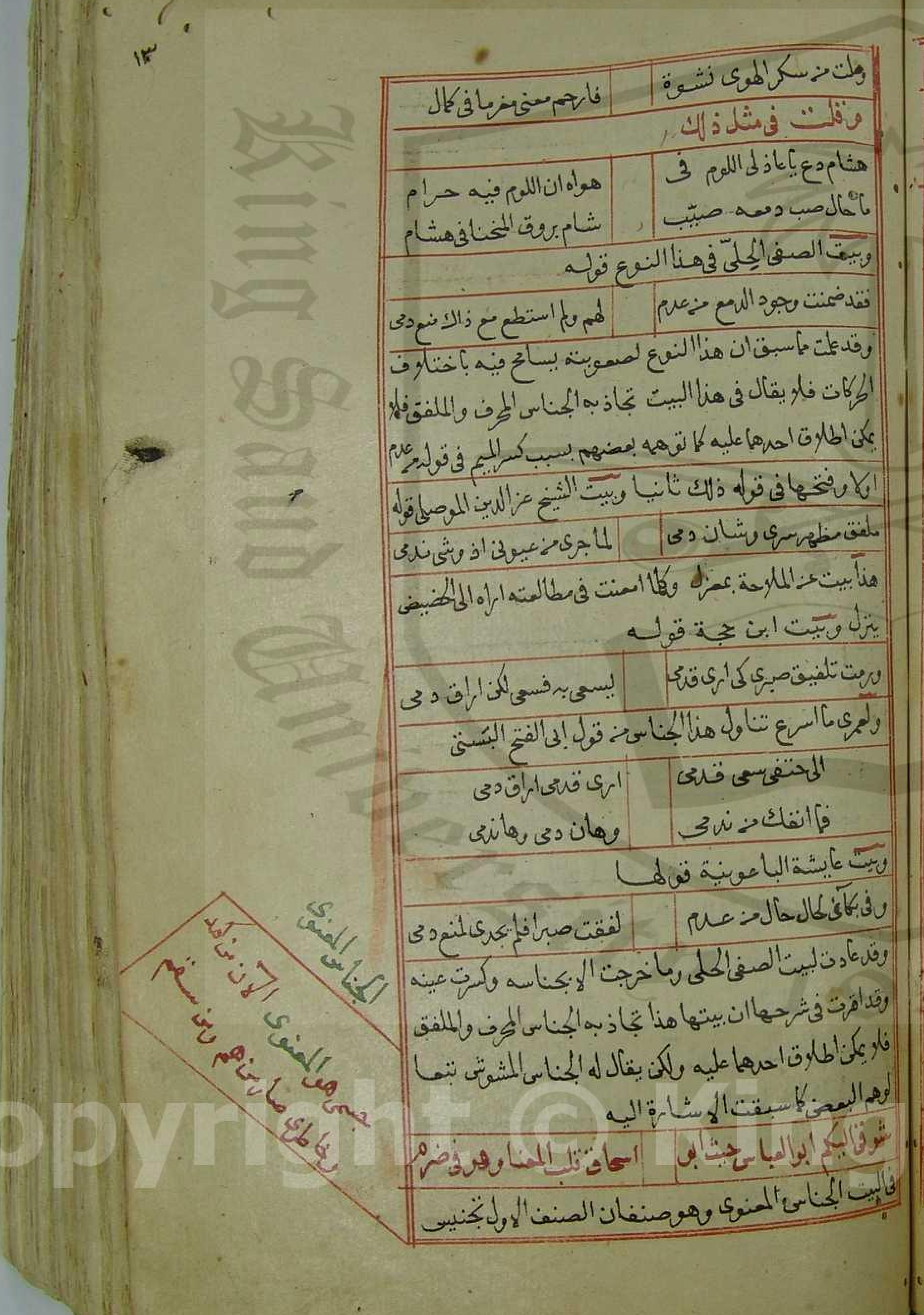
ان الهوى اتى يا معشوق قد عبثا ... بالروح والجسم فسروني على
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت ... والجسم حوشيت بالمقصور في كفن

وللقاضي بدر الدين ابن الدماميني فيه فني

تدري لماذا اتاك قلبي ... في عسكر الوجد وهو ذايب
اذنب ثم اختشى فوافى ... من ذلك الذنب في كتايب

وللقاضي مجد الدين ابن مكانس في اسم كمال

كمال اوصافك يا منيتي ... في حبها امسيت مثل الخلال



ولت من سكر الهوى نشوة ... فارحم معنى مغرما في كمال

وقلت في مثل ذلك

هشام دع يا عاذلي اللوم في ... هواه ان اللوم فيه حرام
ما حال صب دمعه صيب ... شام بروق المنحنا في هشام

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وقد علمت مما سبق ان هذا النوع لصعوبته يسامح فيه باختلاف الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق احدهما عليه كما توهمه بعضهم بسبب كسر الميم في قوله من عدم اولا وفتحها في قوله ذاك ثانيا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ملفق مظهر سري وشان دمي ... لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

هذا بيت عن الملاحة بمعزل وكلما امعنت في مطالعته اراه الى الحضيض ينزل وبيت ابن حجة قوله

ورمت تلفيق صبري كي ارى قدمي ... يسعى به فسعى لكن اراق دمي

ولعمري ما اسرع تناول هذا الجناس من قول ابي الفتح البستي

الى حتفي سعى قدمي ... ارى قدمي اراق دمي
فما انفك من ندمي ... وهان دمي فها ندمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

وفي بكاي لحال حال من عدم ... لفقت صبرا فلم يجدي لمنع دمي

وقد عادت لبيت الصفي الحلي وما خرجت الا بجناسه وكسرت عينه وقد اقرت في شرحها ان بيتها هذا تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق احدهما عليه ولكن يقال له الجناس المشوش تبعا لوهم البعض كما سبقت الاشارة اليه

شوقي اليكم ابو العباس جثا بي ... اسحاق تلب المنا وهو فضرم

في البيت الجناس المعنوي وهو صنفان الصنف الاول تجنيس

الجناس المعنوي

تجنيس من المعنوي الآن منا فعد ربما طرح مما اخاهم ولا يسلم

اضمار وهو المقصود هنا وذلك ان يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر
الفاظا مرادفة لاحدهما فيدل المظهر على المضمر وهو فى بيت القصيدة
فى موضعين الاول فى قولى ابو العباس فانه المظهر والمضمر مرادفه وهو
لفظ النامى لانه لقبه واسمه احمد بن محمد وهو من شعراء اليتيمة فحصل
الجناس المعنوى بين النامى الذى هو لقب هذا الشاعر والنامى بمعنى
الزايد من نمى ينمو والثانى فى قولى ابو اسحاق وهو المظهر والمضمر
مرادفه وذلك لفظ الصابى لقب شاعر آخر من شعراء اليتيمة ايضا
فحصل الجناس المعنوى كذلك بين الصابى لقب هذا الشاعر والصابى
اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى وما احسن قولى بعد ذلك وهو
فضرم ترشيحا للصابى كما لا يخفى واحسن ما سمعت فى هذا النوع قول
ابى بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصارت خلا

الا فى سبيل الله كاس مدامة	اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة	واضحت لجسم الشنفرى بعد ثابت

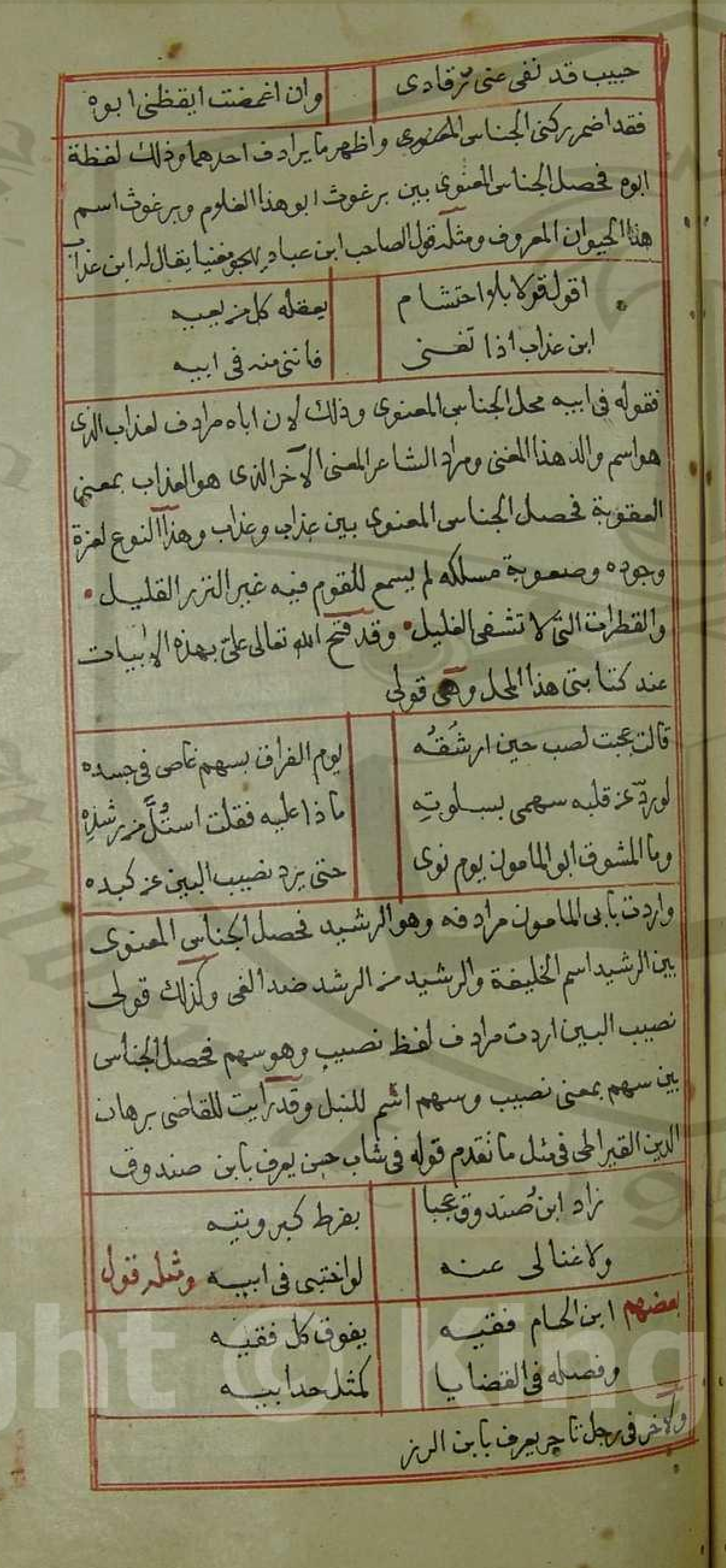
فصح معه جناسان مضمران فى صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام
ابن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى اسمه ثابت وجعل جسمه
خلا فى رثية خاله تابط شرا حيث قال

فاسقنيها يا سواد بن عمرو	ان جسمى بعد خالى لخل

والخل المهزول اما الجناس المضمر فى الصدر فهو بنت بسطام التى
هى الصهباء واما الذى فى العجز فهو جسم ثابت الشنفرى الذى هو الخل والمعنى
ان الخمر حكت سميتها بنت بسطام صباحا وحكت جسم الشنفرى
مساء اى كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كناية اللفظ جناسا
مضمران الصهبا وهى الخمرة والصهباء وهى بنت بسطام وخل وهو
المهزول وخل وهو ما يؤتدم به ومن هذا القبيل قول الخازمى
فى غلام يعرف بابن برغوث

بليت ولا اقول بمن لانى	اذا ما قلت منه هو يعستقعو

حبيب



حبيب قد نفى عنى رقادى	وان اغمضت ايقظنى ابوه

فقد اضمر ركنى الجناس المعنوى واظهر ما يرادف احدهما وذلك لفظة
ابوه فحصل الجناس المعنوى بين برغوث ابو هذا الغلام وبرغوث اسم
هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب ابن عباد فى مغنيا يقال له ابن عذاب

اقول قولا بلا احتشام	يعقله كل من لبيبه
ابن عذاب اذا تغنى	فانه منه فى ابيه

فقوله فى ابيه محل الجناس المعنوى وذلك لان اباه مرادف لعذاب الذى
هو اسم والده هذا المغنى ومراد الشاعر المعنى الاخر الذى هو العذاب بمعنى
العقوبة فحصل الجناس المعنوى بين عذاب وعذاب وهذا النوع لعزة
وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمح للقوم فيه غير النزر القليل.
والقطرات التى لا تشفى الغليل. وقد فتح الله تعالى على بهذه الابيات
عند كتابتى هذا المحل وهى قولى

قالت عجبت لصب حين ارشقه	يوم الفراق بسهم غاص فى جسده
لو رد عن قلبه سهمى بسلوته	ماذا عليه فقلت استأل من رشده
وما المشوق ابو المامون يوم نوى	حتى يرد نصيب البين عن كبده

واردت بابى المامون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوى
بين الرشيد اسم الخليفة والرشيد من الرشد ضد الغى وكذلك قولى
نصيب البين اردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس
بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل وقد رايت للقاضى برهان
الدين القيراطى فى مثل ما تقدم قوله فى شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبا	بفرط كبر وتيه
ولا غنا لى عنه	لو اختبى فى ابيه

ومثله قول بعضهم

ابن الحمام فقيه	يفوق كل فقيه
وفضله فى القضايا	لمثل حدا بيه

وللاخر فى رجل تاجر يعرف بابن الرز

الآن ابن الرز افضل صاحب … ولست ارى فيما احب سواه
ايا رب فاجعل نادى اللحم دايما … لنا وقرانا فى الزمان اباه

ومن ذلك قول ابن خروف

دعانى ابن لهيب … وعاء خير بنيه
ان رحت يوما اليه … فوالدى فى ابيه

ولابن خيرة القرطبى الملقب بالمتبتل فى ابن ميمون الفرا

لابن ميمون قريض … زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال بيتا … نفقت سوق ابيه

والصنف الثانى تجنيس اشارة وهو ان يذكر احد المتجانسين ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه سواء كان رديفه او كناية لطيفه او غير ذلك كقول بعضهم

ونحت الراقم مقلوبها … تدب على ورد خد ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب الراقم ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الاخر يهجو مغنيا ثقيلا

[illegible] غنيت ثقيلا … قلت قد غنيت نفسك

اراد غناء ثقيلا وهو نوع من الغنا يقال ضرب ثقيل وضرب خفيف لنوع منه ولابن نباته

رايت فى جلق غزالا … تحار فى وصفه العيون
فقلت بالاسم قال عوسى … قلت هنا تحلق الذقون

ومثله لاخر

رايت فى مصرنا غزالا … تعجز عن نعته النفوس
فقلت ما الاسم قال سيف … قلت به تقطع الروس

ومن مجون الشيخ شمس الدين المزين مع الشيخ بدر الدين البشتكى

البشتكى البدر له لحية … كلحية الراهب مبعوره
قال انا اشعر هذا الورى … قلنا له ما تستحل النوره

وقلت

وقلت من هذا النوع

يا حمزة اسمح بوصل … وامنن علينا بقرب
فى ثغرك اسمك اضحى … مصحفا وبقلبى

فقد ذكرت احد المتجانسين وهو لفظ حمزة واشرت الى الجناس فيه بانه مصحف فى ثغره اى خمرة وفى قلبى اى جمرة وبيت الصفى الحلى هنا قوله وكل لحظ اتى باسم ابن ذى يزن … فى فتكه بالمعنى او ابى هرم
اراد باسم ابن ذى يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوى بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذى هو الحسام وكذلك اراد بابى هرم مرادفه سنان فحصل المعنوى ايضا فسنان اسم ابى هرم وسنان الرمح واعلم ان النوع الاول من الجناس المعنوى وهو نوع الاضمار اولى ما يتشبث باذياله الاديب ويلقى اليه مقاليد فكره وينادى به من قريب وقد اعرض عنه الشيخ عز الدين الموصلى ونظم بيته من النوع الاخر منه وهو جناس الاشارة ولا نقول عجزا منه لانه مقدام هذه الغاره وبيته

وكافر نعم الاحسان فى عذل … كظلمة الليل عن ذا المعنوى عمى

ذكر لفظ كافر ثم اشار الى كافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فكافر بمعنى منكر وكافر الذى هو ظلمة الليل لانه بمعنى ساتر وبينهما جناس الاشارة واشتراط عصيان الوزن فى هذا النوع والاضطرار الى الرديف غير لازم والا لا تحدم نوع الطاعة والعصيان كما سياتى ولا يخفى هذا على اقل المتادبين وبيت ابن حجة فى هذا المحل قوله من تجنيس الاضمار

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم … يا معنوى فهدونى نحو رهم

وابو معاذ اسمه جبل واخو الخنسا اسمه صخر فظهر الجناس بين جبل وجبل وصخر وصخر وقوله يا معنوى لو وقع فى نار ابى الطيب المتنبى لبردت مع انها كما قال وفى فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها وبيت العلامة عايشة الباعونيه قولها

عمل انه سلخ هذا البيت من قول البهاء زهير
كانه اذ لاح لعين الرائى ابو معاذ واخو الخنساء
يا [illegible] رجلا

الجناس المطرف والمذيل

صب يطرده يوم النوى وصب ... دمع تذيله الذكرى بهطال دم

البحترى وابو تمام كل شج ... عانا الغرام الى قلبى لأجلهم

واردت بالبحترى منشى المرحوم واسمه خليل وابو تمام الشاعر المشهور واسمه حبيب فظهر فى صدر البيت شيان متجانسان وهما خليل وخليل وبعده كذلك وهما حبيب وحبيب والله تعالى اعلم

كفى من الدمع يوم البعد ما وكفا ... وانى صرت برق الغرب لم اشم

فى البيت نوعان من الجناس الاول الجناس المطرف وهو ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة فى المذيل تكون فى آخره فهى له كالذيل والمطرف تكون الزيادة فى اوله لتصير له كالطرف ويسمى الناقص والمردف وهو فى بيت القصيدة قولى كفى وكفا والالف فى الثانى للاطلاق قال الشاعر

رايت وجها على قضيب ... تخاله البدر والهلالا

فقلت ما الاسم قال لولو ... فقلت لى لى فقال لا لا

فان قوله هلالا زاد حرفا على قوله لا لا وقال آخر

قالت لترب بعها منكرة ... لو قفتى هذا الذى اراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم ... قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومثله

وكم سبقت منه الى عوارف ... ثناى على تلك العواهف وارف

وكم غرر من بره ولطايف ... لشكرى على تلك اللطايف طايف

وقال بعضهم

خليلى لو احببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

وللشيخ جمال الدين ابن نباته

عطفت كامثال القسى حواجبا ... فرمت غداة البين قلبا واجبا

ولعبد الله بن المعتز

زارنى والدجا احم الحواشى ... والثريا فى الغرب كالعنقود

ولا

وكان الهلال طوق عروس ... بات يجلى على غلايل سود

ليلة الوصل ساعدينا بطول ... طول الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ عمر ابن الفارض دوبيت

روحى لك يا زاير فى الليل فدا ... يا مونس وحشتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا ... لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

ولوالدى الشيخ اسمعيل النابلسى رحمه الله تعالى

ولو لم يكن علمى بانك فاعل ... من الخير اضعاف الذى انا سايل

لما سطرت كفى اليك وسيلة ... ولا وصلت منى اليك الرسايل

وقال الصلوح الصعوزى

بروحى خده المحمر اضحى ... عليه شامة شرط المحبه

كان الحسن يعشقه قديما ... فنقطه بدينار وحبه

نقلت من ابيات غزليه

فوادى الذى جمر اشواقه ... اذا هب للناهر او هب

وقلبى به جد وجد من التناى ... وقد صب دمعى وصب

وقلت ايضا

ايا من سبا الغصن بالاعتدال ... وازرى ببدر الدجى فى الجمال

تلوح الغزالة من وجهه ... ومن سود عينيه يرنو الغزال

الى كم جفاك وحتى متى ... فجد بالوفا طال هذا المطال

الدجى

والثانى جناس القلب وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما الآخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب وهو فى بيت القصيدة قولى برق الغرب والالف واللام فى الثانى للتعريف وهى كلمة مستقلة فلا تطعن فى الجناس ومثل ذلك قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح ... ورمحك منه للاعداء حتف

ولبعضهم

حكى لي بهار الروض حين القيته … وكلمشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا … فقال لانى حين اقلب راهب

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة فى الامير شجاع الدين بهرام

قيل كل القلوب من … رهب الحرب تضطرب
قلت هذا تخرص … قلب بهرام ما رهب

وما احسن قول الاستاذ الشيخ شمس الدين محمد البكرى رحمه الله تعالى

قلت مستعطفا الساقى سقانى … من طلو نيل مصر اعذب كاس
انت عندى اعز منه ولكن … قلبه لين وقلبك قاسى

فانه اراد قلب نيل لين وقلب ساقى قاسى فكانه اخذه من قول الشاب الظريف ابن العفيف

اسكرنى باللفظ والمقلة الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة … وكل ساق قلبه قاسى

وقد خمست بيتى الشيخ المذكور حيث قلت

قايسقى المدام كالغصن ثانى … معطفا لا يرى له قط ثانى
ثم لما بدا يرير القنانى
قلت مستعطفا الساقى سقانى … من طلو نيل مصر اعذب كاس
ياحبيبا فى وسط قلبى ساكن … منه حركت بالجفا كل ساكن
ان نيلو اليه قلبى راكن
انت عندى اعز منه ولكن … قلبه لين وقلبك قاسى

والضرب الثانى قلب البعض وهو الذى ليس كما قلت فى الضرب الاول ومثاله قول القايل

ان بين الضلوع منى نارا … تتلظى وكيف لى ان الحيقا
فبحق عليك يا من سقانى … ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وقال الاخر

والفيتهم يستعرضون حوايجا … اليهم ولو كانت عليهم جوايحا

وللفاضلة عايشة الباعونية من ديوانها

وصيرت بدر التم مذ غاب مونسى … انيسى وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله … فوا آسفى حتى الغمام رقيب

ولبعضهم

سال فى خد من احب عذار … فهو فى الخد سايل مرحوم
واراد المحب فيه التثاما … فاتى وهو سايل محروم

وللاخر

يا رعا الله زمانا مر لى … بلوى الجزع منوطا بالملح
مع رشيق القد معسول اللما … حسن الجيد كظبى قد سنح

وقلت فى مطلع قصيدة غزليه

ستر المحبة يوم البين منهتك … وثوب صبرى من الاشواق منتهك

ومنها فى وصف الخمرة

حمراء فى درة بيضاء قد جليت … كالتبر منسكب فى الكاس منسبك

وان وقع احد ركنى الضرب الاول من الجناس المقلوب فى اول البيت والاخر فى آخره يسمى الجناس مقلوبا مجنحا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من … كفه فى كل حال

ولبعضهم

رقت شمايل قاتلى … فلذاك روحى لا تقر
رد الحبيب جوابه … فكانه فى اللفظ در

ولاخر مثله

رضت فوادى غادة … ما كنت احسبها تضر
ردت رسولى خايبا … فمدامعى ابدا تدر

ولغيره

موسى الحبيب بصده … سوء العذاب يسوم
مولى تمكن حبه … والضد فيه يلوم
سوهى تولى خاطرى … ابدا عليه يهوم
مورى الضرام كانه … قتلى بذاك يسوم

موصى بقتلة مسلم … بعد الصلاة بصوم
موحى اليه بطاير … حول الفراق يحوم
موقى بفرجم دمعه … مزذا بذاك يقوم
مودى الحشا نتجنّبن … للجسم كيف يدوم

ولاخر مثله

راق طرفى بدر تم … سوّر الهجران قار
راع بالصد فوادا … كان قبل العشق عار
راث بالوصل ومنه … لست ارجوا خذ ثار
راش سهم الهجر لما … خالنى للوصل شار
راس مال الصبر تاو … اذ برى فى الهجر سار
راح عمرى وهو يسعى … بسبيل البعد جار
ران عشق الحب صبرى … كيف اطفى منه نار

وبيت الصفى الحلى وقد ذكر مع الجناس المطرف الجناس التام فقال

مزشانه حمل اعبا الهوى كمدا … اذا هى شانه بالدمع لم يلم

والمطرف فى قوله لم يلم وذكر الجناس المقلوب مع اللفظى فى بيت آخر فقال

بكل قد نضير لانظير له … ما ينقضى املى منه ولا المى

والجناس المقلوب قوله املى والمى وهو مقلوب البعض وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى الجناس المطرف مع التام قوله

مذ تم للعين انسى حين طرفها … مراى الحبيب ببذل العين لم الم

فقد قلب ياء الصفى الفا وسلك فى ذلك طريق الصفا وبيته فى الجناس المقلوب مع اللفظى قوله

لفظى حضى على حظى يعانده … مقلوب معنى ملو الاحشا من الم

والشاهد فى الجناس المقلوب قوله ملو والم وهو مقلوب الكل وبيت ابن حجة فى الجناس المطرف وقد ضم اليه التام حيث قال

ياسعد ما تم لى سعد بطرفى … لقربهم وقليل الحظ لم يلم

وقد دخل من طرف بيت الصفى الحلى واخذ الجناس المطرف وذلك قوله لم يلم ولم يلم فى ذلك وبيته فى الجناس المقلوب وقد جمعه مع اللفظى قوله

قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا … لفظى عذل ملو الاسماع بالالم

ومراده ان الم مقلوب ملو والالف واللوم زادها ليستحق بهما جناس الشيخ عز الدين المقلوب وقد سبق فيما سبق واما عايشة الباعونية فانها لم تذكر الجناس المطرف واقتصرت على الجناس المقلوب حيث قالت

احبة لا ينالوا منتهى املى … وان هم بالتنائى اوجبوا المى

ومرادها الجناس بين املى والمى بقلب البعض وهو عين جناس الصفى المتقدم ذكره

يا قلب قلّب هوى الاحباب منظرها … فشادن الحى شاد طيب النغم

فى البيت نوعان من الجناس النوع الاول الجناس المحرف وهو ما اتفق ركناه فى اعداد الحروف وترتيبها واختلفا فى هيئة الحروف فقط سمى بذلك لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الاخر وهو قولى فى بيت القصيدة يا قلب قلّب الاول بسكون اللام بمعنى الفواد والثانى قلب فعل امر من التقليب بتشديد الوسط والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف وان كان حرفين لكنه لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه فى الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية ومن ذلك قولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوحة ومن الثانى مكسورة والراء من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن ومثله قول ابى العباس احمد بن محمد الناجى من قصيدة

يا مطمى الخيل او تروى ذوابله … والخيل تشرب من اشداقها اللجم
اذا ما آونة النصر اختلطت بها … تشابه العالم النورى والنسم
النصر اسرجها والعزم الجمها … والحزم امسك بالاسراج لا الحزم

وقال ابو العلا المعرى

والحسن يظهر فى شيئين رونقه … بيت من الشعر او بيت من الشعر

وله ايضا

الجناس المحرف واللفظى
احبار احبار غزالى مصحفة
وكل منهم عن التحريف كلا و

لغيري زكاة من جمال فان تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقال الشيخ عمر ابن الفارض

أوعدوني اوعدوني وامطلوا ... حكم ديني الحب دين الحب لي

والشاهد في دين ودين الاول بالكسر والثاني بالفتح والحب الاول بالضم والثاني بالكسر وما اظرف قول الشاب الظريف

يا رب قد علقته ... لدن المعاطف اهيفا
والنرجس الغض الذي ... من ناظريه تألفا
هو مضعف لكن ... بكسر العين اصبح مضعفا

ومنه قول الصاحب بهاء الدين زهير

زهي ورد خديك لكنه ... بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انه مضعف ... وما علموا انه مضعفي

ولشرف الدين الانصاري شيخ شيوخ حماه

لعيني كل يوم الف عبره ... تصير في لاهل العشق عبره

والآخر وهو القاضي كمال الدين ابن النبيه

لهفي لظبية انس منكم نفرت ... لا بل هي الشمس زالت بعد ما جنحت
لها جفون واعطاف عجبت لها ... بالسقم صحت وبالسكر الشديد صحت

وللقاضي ناصح الدين الارجاني

ان لم تثب الى الحمام بالقنا ... مخاضة دون الحمام لم تثب

وما احسن ما قال بعده من غير هذا النوع

أقدم على الموت تعشى وانما ... يوم الفتى مستنظر ومكتتب
عاقد على النصر بين مظافر ... وسر سنا من النجوم عن كثب
حتى متى اشكو الصد مطوقا ... ولا ارى في الارض صفوا لم يشب
فالفضل فضل المال في زماننا ... ان فاخروا والنسب اليوم النشب

ونقلت من ابيات غريبة

لي من يظني وما للظني لفتنته ... تقاسم الحسن في خلق وفي خلق

والثاني

والثاني الجناس اللفظي وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف احد ركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين وذلك قولي في بيت القصيدة شادن وشاد الاول بالنون والدال المهملة اسم لولد الغزال والثاني بالتنوين اسم فاعل من شدا يشدو بالدال المهملة اذا غنا ومثل ذلك قول بعضهم

اعذب خلق الله نطقا وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة ... من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

ومن ذلك في الحماسة للصفي الحلي

لسيري في الفلا والليل داج ... وكري في الوغا والنقع داجن
وركضي ادهم الجلباب صافٍ ... خفيف الجري يوم السلم صافن
وخطوي تحت راية ليث غابٍ ... بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاعٍ ... مضارب كل قرم او مطاعن

وهي طويلة وجميعها من هذا القسم واما الاختلاف بابدال حرف مناسب لفظا كالاختلاف بالضاد والظاء قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن هذا القبيل قول ابي فراس

ما كنت تصبر في القديم ... فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنو ... ن لانه من ضن ظنا

واعاده فقال ايضا

استفقت من هجري فسلطت ... الظنون على اليقين
وضننت لي فظننت بي ... والظن قد يشتم الضنين

والحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات وبيت الصفي الحلي في الجناس المحرف وقد ذكر معه الجناس المصحف حيث قال

فلي بكل غزير من طلب انهم ... عن حسن يراوي الكلم بالكلم

والجناس المحرف قوله الكلم بالكلم الاول بسكون اللام والثاني بكسرها

قوله

والجناس اللفظي ذكر مع الجناس المقلوب المتقدم ذكره وبيته المتقدم

بكل قد نضير لا نظير له   ما ينقضي املي منه ولا املي

والشاهد هنا قوله نضير ونظير وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي   محرف القول زان الحكم بالحكم

وقد جمع في هذا البيت الجناس المصحف والمحرف والمراد بالمحرف قوله الحكم والحكم الاول بضم الحاء المهملة وسكون الكاف والثاني بكسر الحاء وفتح الكاف وقد تقدم ذكره الجناس اللفظي مع المقلوب في بيت واحد وهو قوله

لفظي حضى على حظي بما نفسه   مقلوب معنى ملو الاحشاء من الم

واللفظي قوله حضى وحظي الاول بالضاد المعجمة من الحض على الشيء وهو الامر به بشدة والثاني بالظاء المشالة من الحظ الذي هو القسم و النصيب وبيت ابن حجة في الجناس المحرف قوله مع ذكر المصحف

هل من يقي ويفي ان صحفوا عذلي   وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

والشاهد في قوله الكلم في الكلم وهو جناس الصفي المذكور فيما سبق بعينه غير انه وضع في موضع الباء وكلاهما من حروف الجر والجناس اللفظي سبق في بيته في الجناس المقلوب وذلك قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا   لفظي عذل ملو الاسماع بالالم

ومراده التجانس اللفظي بين فاض وفاظ الاول من فيض الماء والثاني من التلف يقال فاظت نفسه بالظاء المشالة اذا خرجت وبيت السيدة عايشة الباعونية وقد افردت الجناس المحرف في بيت فقالت

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها   ولم اجد روح بشرى منهم بهم

وذلك في لفظتي روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثاني بالفتح وهو الريح وبيتها في الجناس اللفظي وقد افردته وحده بالذكر حيث قالت

احسنت ظني وانهم حاولوا تلفي   وثم سرا وضيعني فيه من شيمي

٣٠

الجناس المطلق والمذيل

الملفق نيهم لسان القلم ما نطلقه
وكل لفظي وضل الصدق في حكمي

ومرادها الجناس في لفظتي ظني وضني الاول من الظن بمعنى الشك والثاني من ضن بالشي اذا بخل به

بانت لورقني الورقاء صادحة   سل في الهوى هل لها عهد بذي سلم

في البيت نوعان من الجناس النوع الاول الجناس المطلق وهو ما اختلف ركناه في الحركات والحروف فاشتبه بالمشتق الراجع معناه الى اصل واحد وليس كذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الاخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق وذلك قولي في بيت القصيدة لورقني الورقاء فان اللفظ يوهم ان احدهما مشتق من الاخر وليس كذلك لان لورقني من الارق وهو السهر والورقاء الحمامة قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد ومنه الحمامة الورقاء وقال ابو زيد هو الذي يضرب لونه الى الخضرة ومثل ذلك قول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا   ظبي بنفره عن وصلنا نفر
ظفير تاه على قتلي تظافرتا   يا من راى شاعرا اودى به الشعر

ومثله دوبيت لبعضهم

اهوى نفرا من بعد انسي نفروا   عني فدموعي غدر مذ غدروا
ما اعلم صبحي مات من بعدهم   ام هل سحر والليلي فما لي سحر

ولابي اسحق الصابي

ايها اللايم المضيق صدري   لا تلمني فكثرة اللوم تغري
قد اقام القوام حجة عشقي   وابان العذار في الحب عذري

وقال بعضهم

كل وقت في مصر امر عجيب   نحن منه في السعد كالاغنياء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر   حيث درنا وفضة في الفضاء

ومن الطف قول ابي فراس

سكرت من لحظه لا من مدامته   ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلوف دهتني بل سوالفه ... و لا الشمول ازدهتني بل شمائـ
الوى بعزمي اصداغا لوين لـه ... وغال صبري بما تحوي غلائله

وله من قصيدة

عذيري من طوالع في عذاري ... ومن برد الشباب المستعار
وثوب كنت ألبسه انيقٍ ... اجر ذيله بين الجواري
وما زادت على العشرين سني ... فما عذر المشيب الى عذاري

ولابي العباس النامي

امن هواك ان يصح لنسقها ... فادمى قلوبا صاديات الى الهوا

وقال عبد المحسن الصوري وقد مر بقبر صديق له

عجبا لي وقد مررت باثا ... رك انى اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يوما ... صدقوا ما لميت من صديق

وله من ابيات

هلموا اسالوا عن سلوبيا ... ع او استخبروا عن كرى يكرى
هل الناس ثلى والا فما ... اشدّ القلوب وما اصبرا

ولبعضهم واجاد

اذا اعطشتك اكف اللئا ... م كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحيا ... ة لدون اراقة ماء المحيا

وقال ابو تمام

سلم على الربع من سلمى بذي سلم ... عليه وسم من الايام والقدم

وانما لم اذكر المشتق لانه ليس بجناس فان معنى المشتق يرجع الى اصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه والجناس المطلق كل ركن منه مباين للاخر في المعنى ومثال المشتق قول ابن مكانس

يقابل في الحسن معنى الجما ... ل ومالي بالصبر عنه قبل

دقيق الجمال جليل السنا ... فمن الذي دق فيه وجل

وللكشاجم في خادم اسود

يا مشبها في فعله لونه ... لم تخط ما اوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمه

فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيمة

وقلت من ابيات

ان الجمال من الجميل اباريشا ... والحسن مشتق من الاحسان

والنوع الثاني الجناس المذيل وهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف او اكثر في طرفه الاخير فكان له كالذيل الملحق بالثوب وهو في بيت القصيدة قولي سل وسلم ولفتيان الشاغوري في مثل ذلك دوبيت

الورد بوجنتيك زاه زاهر ... والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق في هواك ساه ساهر ... يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

وقال ابو تمام

يمدون من ايد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب
جحافل لا يتركن ذا جبرية ... سليما ولا يحربن من لم يحارب

وللبحتري

لئن صدفت عنا فربت انفس ... صوادٍ الى تلك النفوس الصوادف

ومثله قول النابغة

لها نار جن بعد انسى تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

وكنا متى يغزو النبي قبيلة ... نصل جانبيها بالقنا والقنابل

ولبعضهم مثله

فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردا تحت الصفا والصفائح

وللآخر



ان البكاء هو الشفاء … من الجوى بين الجوانح

وقلت من ابيات غراميه

والصب يرعى السها طوع السهاد هوى … والعين لم ترق والايام لم ترق

وقلت ايضا من قصيدة

لمن اشكو اذا جار الزمان … صدقتم ما الهوى الا الهوان
سهرنا والاحبة في رقود … نهيم وليس كالخبر العيان
وانفاسي من الاشواق تنبي … كما ينبي عن النار الدخان
اطعت اوامر الاشجان لما … دهاني من صباي العنفوان
ولم احفل بحادثة الليالي … كانى فى وتيرتها عوان

وهي طويلة ومنها في المدح

فتى قامت صوارمه نجيعا … كان لها ذرى المهجات حان
له متن المفاخر والمعالي … وللغير الشكيمة والعنان
وبالقرين تشتبه الثريا … اذا ما قيل تلك له مكان

وبيت الصفي الحلي في الجناس المطلق سبق ذكره في براعة المطلع وذلك قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم … واقر السلام على عرب بذي سلم

والشاهد في السلام وسلم الاول مشتق من السلامة والثاني كما اسم نوع من الشجر وذي سلم اسم مكان مشتمل على هذا الشجر وقال في الجناس المذيل وقد اضافه الى الجناس اللاحق

ابيت والدمع هام هامل سرب … والجسم في اضم لحم على وضم

ومراده هام وهامل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس المطلق وقد ذكره مع جناس التركيب فيما سبق حيث قال

في سلع وسل ما ركبت بشذا … قد الملقته امام الحي عن اضم

وذلك قوله امام واضم لان لفظهما يوهم ان اصلهما واحد وليس كذلك كما سبق لان الاول بمعنى قدام والثاني عن اضم اي

قرب وبينه في الجناس المذيل وقد الحق به الجناس اللاحق فذكرهما في بيت واحد فقال

بذيل العذل جار جارح باذى … كلاحق ما حق الاثار في الاكم

والمقصود قوله جار جارح وبيت ابن حجة في الجناس المطلق وقد تقدم ذكره مع جناس التركيب وذلك قوله

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني … وركبوا في ضلوعي مطلق الالم

فان المطلق قوله طلقوا ومطلق والجناس المذيل ذكره مع اللاحق فقال

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى … كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

وذلك قوله هم وهمل وبيت الفاضلة عايشة الباعونية في الجناس المطلق وقد ذكرت معه المصحف فقالت

فثم اقمار تم طالعين على … طويلع حيهم وانزل بحيهم

فقولها طالعين وطويلع هذا الجناس المطلق والجناس المذيل ذكرته مع التام في بيت فقالت

اقول والدمع جار جارح مقلي … والجار جار بعذل فيه متهم

وقد اخذت بذيل جناس الموصلي المذيل وهو جار جارح بحسب ما تقدم

لم يبق للجسم رسم بعدهم فمتى … يشفى غليل عليل زايد السقم

في البيت نوعان من الجناس الاول الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال في الاول او الوسط او الاخر وهو في بيت القصيدة قولي جسم ورسم فان مخرج الجيم بعيد من مخرج الراء ومن هذا القبيل قول بعضهم

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي … شوق شديد وجسمي الواهن الواهي
اسهرت طرفي ووهت الفواد هوى … فالطرف والقلب بين الساهر الساهي
نهبت قلبي وبينهما يبوح بما … يلقى فوا اسفا للناهب الناهي

الجناس اللاحق والمصحف
يا طالب هم يعني السلو لازمه فعسى
بصبر لاحق وجرى سابق النعم

وقال البحتري

عجب الناس لاغترابي وفي الا … طراف تلقى منازل الاشراف
وقعودي عن التقلب والار … ض لمثلي رحيبة الاكناف
ليس عن ثروة بلغت مداها … غير اني امرؤ كفاني كفافي

ولابي فراس الحمداني من ابيات

تعس الحريص وقل ما ياتي به … عوضا عن الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه … ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا … واذا قنعت فكل شيء كافي

وما احسن قول ابي الفتح البكتمري

مروع منك كل يوم … محتمل فيك كل لوم
ان كنت انكرت ملك رقي … غصبا صرامها بغير سوم
فقل لجفني اين قلبي … وقل لعيني اين نومي

وقال ابن هلول العسكري

اراعي تحت حاشية الدياجي … شقايق وجنة سقيت مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه … حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول … سقانا من شمايله سقاما

وقريب من هذا الجناس اللاحق الجناس المضارع وقل من فرق بينهما والمراد بالمضارع المشابه وهو ان يكون الحرف المبدل من مخرج المبدل منه او قريب اليه كقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

رق النسيم كرقتي من بعدكم … لكننا من حبكم نتنافس
ووعدت بالسلوان واش عابكم … فكاننا في كذبنا نتخايس

ومن لطايف الصفي الحلي

قيل ان العقيق قد يبطل السحر … بتحقيقه لسر حقيقي
واري مقلتيك تنفث سحرا … وعلى فيك خاتم من عقيق

وللقاضي الفاضل

سل

سل طاير اصدع الفواد بسجعه … اتراه غرد صادعا ام صادحا

ولبعضهم في صفة ابيات

وابيات شعر اذا اوردت … حكت في الجمال عقود الجمان
بتنميق خط كما نمقت … خطوط الغوالي خدود الغواني

وقال اخر

تعشقته امي حسن فماله … انى بكتاب ضمنه سورة النمل
ومالي انا المجنون فيه وشعره … اذا امر بالكثبان خط على الرمل

وللشريف الرضي

لا يذكر الرمل الا حن مغترب … له الى الرمل اوطار واوطان

والثاني الجناس المصحف وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورتين احداهما تخالف الاخرى في النقط وذلك في بيت القصيدة قولي غليل وعليل الاول بالغين المعجمة شدة الاحتراق والثاني بالمهملة المريض ومثل ذلك قول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقر … وان رحلوا فليس لهم مفر

وما احسن قول الشيخ عز الدين الموصلي

يا مقلة الحب مهلا … فقد اخذت بثاري
وانت يا وجنتيه … لا تحرقيني بناري

وله ايضا

لحظت في وجنتيها شامة … فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى … قد هام عمي الشيخ في خالي

ولغيره

ان كان شرع هواك الملق ادمعي … فوكيل شوقي عاجز عن حبسه
او كان منك الطرف اسهر ناظري … فلكل شيء آفة من جنسه

وقال ابو فراس الحمداني يمدح ابا الحصين القاضي

من بحر شعرك اغترف … وبفضل علمك اعترف

وله ايضا

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني … ليست مواخذة الاخوان من شاني

يجني الخليل فاستحلي جنايته … حتى ادل على عفوي واحساني

اذا خليلي لم تكثر اسائته … فاين موقع احساني وغفراني

يجني علي واحنو صافحا ابدا … لا شي احسن من حان على جان

ولبعضهم

وذي رشا ما زال يغزو بلحظه … ويطعن قتلاه باسمر قده

ويشغل طرفي وجهه بجماله … ويشغل قلبي بالجوى ماء خده

وقلت من ابيات

رماني زماني فلم ارعو … لمالي المنار وعالي المنال

ومن هذه الابيات في الغزل قولي

فوادي بحبك في صبوة … يريد اللقا فيزيد اشتعال

وقلت في مخلص قصيدة بعد سبق التغزل

اضا الحي من هواه اليوم عامرة … لحب احد منه القلب معمود

امام اهل التقى والخير اخطب من … سحبان وايل بالافضال مغمود

وقلت في مطلع ابيات ارسلتها من قونيه المحروسة الى دمشق الشام في ضمن مكتوب سنة خمس وسبعين والف

حدثوني عن نسمة الاسحار … وغناء الطيور في الاشجار

وتكملة الابيات قولي بعده

وصبا النيربين والمرجة الفيحاء لما تفوح بالازهار

وخرير المياه بين الروابي … وانحناء الغصون بالاثمار

وصفوا لي دمشق اني مشوق … لحماها وطيب تلك الديار

بلد آمن ورب كريم … ببلوغ الاوطان والاوطار

وعلى ساكني دمشق سلام … من طريح بالروم نهب القفار

رد في الارض كل فج عميق … وترقى في خاض لج البحار

علم الله انه كل حين … يتمشى هناك بالافكار

وبيت الصفي الحلي في الجناس اللاحق وقد ذكره مع المذيل وتقدم بيته في ذلك ولكن اعيده للمجانسة وهو قوله .

ابيت والدمع هام هامل سرب … والجسم في اضم لحم على وضم

فان بين قوله اضم ووضم جناس لاحق وبيته في الجناس المصحف وقد اعقبه بالمحرف في بيت واحد تقدم ايضا ولكن اخف بذكره ثانيا وهو قوله

من لي بكل غرير من ظبائهم … عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

ومراده الجناس بين غرير وهو من الغرة من الظبا وعزيز من العزة و بيت الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس اللاحق سبق ذكره في المذيل الا انه يعاد لاستيفاء المراد وذلك قوله

يذيل المذل جار جارح باذى … كلاحق ماحق الاثار في الاكم

فقوله لاحق ماحق بينهما الجناس اللاحق وذكر الجناس المصحف مع المحرف في بيت ذكرته فيما سبق وهو قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي … محرف القول زان الحكم بالحكم

والتصحيف بين قوله تقي ونقي الاول من التقوى والثاني من النقا وهو النظافة وبيت ابن حجة في الجناس اللاحق ذكرته فيما سبق في المذيل لاجتماعهما معا وذلك قوله

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى … كلاحق الغيث حيث الارض في صرم

ومن العجايب انه اختار في شرحه الفرق بين الجناس اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما في بيته هذا فانه اراد باللاحق في هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس مضارع لان الغين المعجمة في مخرج الحاء المهملة كما لا يخفى والجناس المصحف سبق في المحرف لانهما في بيت واحد وهو قوله

هل من يفي ويقي ان صحفوا عذلي … وحرفوا والقوا بالكلم في الكلم

وتجنيس التصحيف قوله يفي ويقي احدهما من الوفا والاخر من الوقايه وذلك تصحيف جناس الشيخ عز الدين السابق وبيت الفاضله عايشة الباعونيه في الجناس اللاحق قولها

علو كما لاح جلوا حسنا سبوا اسما   زاد واد لالا فنى صبرى فشى سقمى

ومرادها الجناس بين علوا وجلوا وبيتها فى الجناس المصحف وقد
تقدم ذكره مع المطلق وهو قولها

فثم اقمار تم طالعين على   طوبلع حيبهم وانزل بجيبهم

ومرادها بالمصحف قولها ثم وتم • وقد كمل هذا المبحث وتم •

ان العقيق به دمعى العقيق جرى   فحى يا صاح عنى الحى من اضم

في البيت الجناس التام وبه يتم الجناس بساير انواعه والتام
هو ان يتفق اللفظان فى انواع الحروف واعدادها وهياتها
وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا
وان كانا من نوعين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى
مستوفى مثال المماثل من بيت القصيدة قولى العقيق والعقيق
الاول اسم وادى بمكة والثانى هذا الحجر المعروف وما احسن قول
الشاعر المادح

يد درت ودرت كل سابغ   وخولت الورى كرما ومنا
يريك بيسارها وفى بيسار   وباليمنى تنال يدا ويمنا

ومن اللطايف قول الملك الصالح داود

عيون من السحر المبين تبين   لها عند تحريك الجفون سكون
تصول بييض وهى سود فرندها   ذبول فتور والجفون جفون
اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى   تقول له كن مغرما فيكون

ولابى العتاهيه من ابيات

قل للظباء بذى الاراك   اهو امرت بهن جاين
الكى قتل العاشقين   محلل فى الشرع جاين

ولبعضهم فهو الذى بعرى محا   سن ذكركم متمسك
وبطيب ريا مدحكم   متعطر متمسك

وقال القاضى برهان الدين القيراطى فى مطلع قصيدة له •

للصب بعدك حالة لا تعجب   وتتيه من صلف عليه وتعجب

وله من قصيدة اخرى

راح بها راحتى فى راحتى حصلت   فتم عجبى بها وازداد بى العجب

وبعده له ايضا

عاطيتها من بنى الاتراك غانية   لحاظها لاسود القلب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية   من فوق ساقية تجرى وتنسكب

وللشيخ نجم الدين ابن اسرايل فى مطلع قصيدة

لم يقض من حقكم بعض الذى يجب   قلب متى ما جرى ذكراكم يجب

ولكن مطلع سعد الدين ابن العربى ابلغ منه وذلك قوله

جسم نحيل وقلب دايما يجب   وحق عينيك هذا بعض ما يجب

وللشاب الظريف ابن العفيف

ماكنت اذنب رامة وطويلعا   لو كنت يا قمرى على طويلعا

وما احسن ما قال بعده من غير هذا النوع

ولقد نظرت لرامة بان النقا   فمنعت عينى منه ان تتمتعا
ماذاك من ورع ولكن من راى   اشباه عطفك حق ان يتورعا

وقال الصفى الحلى فى مطلع ابيات

اسبلن من فوق النهود ذوايبا   فتركن حبات القلوب ذوايبا
وجلون من صبح الوجوه اشعة   غادرن فود الليل منها شايبا

وما ارق وسط هذه القصيدة وذلك قوله

عاتبته فتضرجت وجناته   وازور الحاظا وقطب حاجبا
فاذابنى الخد الكليم وطرفه   ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

وقال بعضهم

اقول لظبى مر بى وهو رايع   االنت اخو ليلى فقال يقال
نقلت يقال المستقيل من الهوى   اذا مسه ضر فقال يقال
نقلت باكناف الصريمة واللوى   يقال ويستشفى فقال يقال

الجناس التام

ان تم لى السعد اسمع يا ملوم سعم
يا سعد ان عنى العذال فى صمم

للعب

وللصنوبري

تركن الظاعنون قلبي بلا قلب   وعيني عيناً من الهملون
واذا لم تفض دما سحب اجفا   ني على اثرهم فما اجفانى
ووراء الحمول احسن خلق الله   خلقا عارياً من الاحسان
حل في ناظري فلو فتشوه   كان ذاك الانسان في انسانى

ومثال الجناس المستوفي من بيت القصيدة قولي حي وحي الاول امر من التحية والثاني هو البطن من العرب وللقيراطي في مثل ذلك

وشادن قلت له   متى اقبل شفتك
فقال لي كم مرة   قبلتها ما شفتك

ومثله لابي الفضل الميكالي

وتح قلبي من غزال   شفتاه شفتاه
فهو ان جاد بوصل   شفتاه شفتاه

ولابن صنقلون الاندلسي

قل لمن عاب شامة لحبيبي   دون فيه دع الملامة فيه
انما الشامة التي قدراها   فص فيروزج لخاتم فيه

وقال بعضهم

يا من تسل علينا من لواحظه   بيض ويشرع من اعطافه اسل
بحق معطيك هذا الحسن صل دنفا   فانني غير منك غير الوصل اسل

ولابي الفضل الميكالي

يا من يضيع عمره   في اللهو امسك
واعلم بانك ذاهب   كذهاب امسك

ولابي العباس النامي

اصبر الندا ما للندا عنك مذهب   ولا عنك يوما للرغايب مرغب
اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة   فتغلب ابناء الملوك تغلب

وقلت مثل ذلك من قصيدة

رقيق الحواشي بعض هذا الجفا اما   ترق لصب في الهوى يتوجع
نعم من خلول الوعد صلك لي يرى   فيلمع الا ان ذلك يلمع

فان يلمع الثاني من اسماء السراب الذي يحسبه الظمان ماء وبيت الصفي الحلي في الجناس التام قد سبق ذكره في الجناس المطرف لانهما في بيت واحد وهو

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا   اذا همي شانه بالدمع لم يلم

ومراده الجناس التام المستوفي بقوله شانه وشانه الاول بمعنى عابه والثاني اسم عرق الدمع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في ذلك سبق مع الجناس المطرف وهو قوله

مذ تم للعين اني حين طرفها   مرأى الحبيب ببذل العين لم الم

ومراده التجانس بين العين اسم للباصرة والعين الذهب وبيت ابن حجة في ذلك قوله في ضمن المطرف وسبق ذكره

يا سعد ما تم لي سعد بطرفهم   لقربهم وقليل الحظ لم يلم

مراده المجانسة بين سعد وسعد وهو جناس مماثل وبيت عايشة الباعونية في ذلك قولها ضمن الجناس المذيل وقد ذكرته فيما سبق

اقول والدمع جار جارح مقلي   والجار جار بعذل فيه متهمي

ومرادها التام المستوفي بين جار وجار وقد استوفيت اقسام الجناس كلها بعون الله تعالى

زاد الجوى نقص الصبر القليل بنا   لهجرهم ووجودي صار كالعدم

في البيت الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل السلب والايجاب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك على ما يجيء من الامثلة ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود

الطباق

منعت نومي وعيني بالدموع تجي   فطابق الجفن بين البخل والكرم

ومنه في بيت القصيدة الجمع بين الوجود والعدم كما ترى ونظيره قول ابي فراس من ابيات كتب بها الى سيف الدولة من السجن

يا فارج الكرب العظيم ... وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لنا الضعيف ... ويا عزيز لنا الذليل

ولابي خروف النحوي الاندلسي في مغني

ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس الملاحة عند خلع لباسه
متاودا كالغصن بين رياضه ... متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا اومدبرا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

وقال الحاجري

القاه بالشكوى اليه فيعرض ... اهو الحبيب ام العدو المبغض

وما الطف قول شيخ الشيوخ بحماه

ان قوما يلحون في حب ليلى ... لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها ... اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضا

يا وجوها انت سناها فروع ... حالكات اغنتكم عن حلوكم
لي من حسنكم نهار وليل ... انعم الله صبحكم ومساكم

ولكمال الدين ابن نباته

اني اذا انستها طارقا ... عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ المليح وكاسه ... فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقلت

الا يا صحة القلب العليل ... ومن تطفي بنا نار الغليل
الى كم ذا الجفا رفقا فاني ... قصير الصبر بالهجر الطويل
تملك القلوب وانت فينا ... فريد الحسن ما لك من مثيل
ففي الاموات كم لك من حياة ... وفي الاحياء كم لك من قتيل

وقد يكون اللفظان فعلين وذلك قولي في بيت القصيدة

زاد

زاد ونقص ومثله لشهاب الدين رضوان الغرناطي

يا من اختار فوادي سكنا ... بابه العين التي ترمقه
فتح الباب سهادي بعدكم ... فابعثوا طيفكم يغلقه

اذا ايقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم
لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى
وقد اطفؤا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج
لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالكا

وقال بشار
ولدعبل الشاعر
ولابن رشيق
وللغير

وقال بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

ولبدر الدين ابن لؤلؤ الذهبي

وحديقة مطلوله باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصا ... فاذا جرى بين الرياض تشعبا

وقلت

يزيد غرامي والتصبر ينقص ... ويغلو فوادي والمدامع ترخص
ولي مهجة ذابت اسا وتفتت ... وقلب على حفظ المودة يحرص
تمنع عن عيني لذيذ رقادها ... وجاد لها دمع يكاد يغصص
احبة قلبي ذا الصدود الى متى ... صلوني فاني في المحبة مخلص
حديث اشتياقي مذ نأيتم مطول ... وذكر اصطباري في هواكم ملخص
بروحي مليح بالجمال مبرقع ... مقبا بانواع الدلال مقمص
اغن كحيل الطرف عمه البها ... فاصبح بالوجد المجد يخصص

الى اخر الابيات وقد يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وقال الشاعر

في مثل ذلك

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا على ولا ليا

ومثله لعبد المحسن الصوري

ومعتذر العذار الى فوادي ... بجرم سابق من مقلتيه
فلم اعرضت عنه فاعرضت لي ... عن الاعراض نضرة عارضيه
ولما قلت ان الشعر يسعى ... لقلبي بالخلاص سعى عليه

وقال ابو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

اى مفر منه الا اليه ... واغار وجى في راحتيه **وقال بعض**
اما ترى الماء على وجهه ... يجول والنار على وجنتيه
فوجهه ريا لطرفي به ... وخده وقد الكفلي عليه

وقال بعضهم

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

ولعلي الكاتب

ركبنا في الهوى خطرا فاما ... لنا ما قد ركبنا او علينا

وقد يكون الطباق من نوعين اثنين كاسم وفعل على ما عليه المحققون ومن منعه اراد من جهة الاستحسان لا من جهة اللزوم ومن ارق ما سمعته في ذلك لمجير الدين بن تميم مضمنا

ولما حضرنا للسماع وهزت الملو ... هى وكل بالجوى بترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطف منه قول محي الدين بن عبد الظاهر في موصول

ونا لمقة بالروح عن امر ربها ... تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وللشاب الظريف ابن العفيف

صبا وهزته ايدى شوقه طربا ... وجد من بعدما كان الهوى لعبا
ولە ايضا: متى بالقرب يخبرني الرسول ... ويسمح باللقا دهر بخيل

ويرجع فيك سر الحب جهرا ... ويشفى منك بالوصل العليل

ولكمال الدين ابن النبيه

قل لاحباب سقوني الارقا ... مات صبري فلهم طول البقا
وللبحتري: ايها الساخط الذي ليس يرضى ... نم هنيئا فلست اطعم غمضا
ولابي تمام: خالس طرفا على دهش ... ناظر من طرف منخمش
عطشي يروى بقبلته ... فمن ارويه من العطش

وقلت من قصيدة غراميه

يا مقبلا جمع الملاحة وجهه ... حتام شمل المستهام مشتت
وقلت: لمتى الاين والقلوب غلاظ ... لمتى اذل ويشمخ المغتاظ
وقلت: من لي بمن سكن الحشا مع انه ... ابدا عليه من الجوى خفاق
قد اغرقتني في هواه مدامعي ... ولمهجتي من خده احراق

ولولا خشية الاطناب واملول الاسماع لملأت بطول القراطيس من شعري في هذا النوع وغيره من بقية الانواع ولكن ما لا يدرك جليله لا يترك قليله **وبيت** الصفي الحلي في هذا المحل قوله

قد طال ليلي واجفاني به قصرت ... عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

ومراده الطباق بين طال وقصرت **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي

ابكي فيضحك عن در مطابقة ... فقد تشابه منثور بمنتظم

طابق بين ابكي ويضحك وبين منثور ومنتظم **وبيت** ابن حجة قوله

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا ... قدري وزاد واعلوا في طباقهم

ومراده المطابقة بين الوحشة والانس وبين قوله خفضوا وزادوا علوا ولم يعلو هذا البيت بطباقه ولا تفياء احد من اهل البديع بظل اوراقه وانما ذلك زعم من القايل ليس تحته طايل **وبيت** عايشة الباعونية قولها

هان السهاد عزيز ما فيه اقلقني ... شوقي وعز الكرا وجدا فلم انم

فقد طابقت بين هان وعز والسهاد والكرا كما ترى

ولست ادري الكرام عقل عادَلني … اقل ام صبر قلبي بعد بعدهم

في البيت تجاهل العارف وهذه التسمية لابن المعتز وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى وهو ان يسال المتكلم عن شيء يعرفه سوال من لا يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه به بالمشبه وفايدة المبالغة في المعنى نحو قولك اوجهك هذا ام بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما اراد ان يبالغ في وصف الوجه بالحسن استفهم هل هو وجه ام بدر من شدة الشبه بين الوجه والبدر بحيث لا يوجد فرق بينهما ولا يشترط في تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما ياتي لنكتة من مبالغة في المدح او الذم او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله في الحب والواقع في بيت القصيدة من قبيل المبالغة في ذم العاذل ولا يخفى مناسبة تانيثها بذلك ومثله قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري … اقوم آل حصن ام نساء

وقال بعضهم في ابي الفتح الكاتب البكتري

ان ابا الفتح فتى كاتب … والشعر من آلته الفضل
انشدنا شعرا فقلنا له … ذا غزل تحكه ام غزل
وملت عنه نحو اصحابنا … اسالهم هل عندكم نفل

وقال الآخر

وذي هيف الهاشم ووجه … كليل قد بدا فيه نهار
وفيها لست ادري من غرامي … االنسان عز ولحام حمار

وللقاضي الفاضل من المبالغة في المدح

اهذه سير في المجد ام سور … وهذه انجم في السعد ام غرر
واغلام بحار والسيوف لها … موج وافرندها في لججها درر
وانت في الارض ام فوق السماء وفي … يمينك البحر ام في وجهك القمر

ذا من تجاهل حب جل عارفه
ام عجل الله لي حظي من الضرم

ومثله على طريقة التغزل لبعضهم

اجفون كحيلة ام صفاح … وقدود مهزوزة ام رماح

ولآخر

اقول له وقد حيا بكاس … لها من مسك ريقته مدام
امن خديك تعصر قال كلا … متى عصرت من الورد المدام

ولابن خلكان ذو بيت

بالابرق منزل عفاه القدم … تسقيه دموعي انجفاه الديم
لم ادر زماننا الذي كان به … من لذته ايقظة ام حلم

وقال ابو الفرج الببغا في وصف فرس

ان لاح قلت ادمية ام هيكل … او عن قلت اسابح ام اجدل
تتجادل الالحاظ في ادراكه … ويحار فيه الناظر المتامل
وكانه في اللطف فهم ثاقب … وكانه في الحسن حظ مقبل

وقال علي ابن ظافر مررت انا والقاضي الاعز رحمه الله تعالى بساقية تتلوى تلوي الافعوان وتخفق خفقان قلب الجبان والزهر قد نظم بلبتها عقودا فوق اثوابها الممسكة والنسيم يكسوها ويسلبها غلايل مفركة فقلت انا

اساقية ام ارقم فر هاربا … ام الريح قد هزت من الماء قاضبا

فقال هو

حصى مثل در اجرى زلاله … رضابا وابدى نبته النضر شاربا

فقلت انا

يوشحها زهر الرياض قلايدا … ويلبسها مر الرياح جلاببا

ولبعضهم من ابيات

ابروق تلالات ام ثغور … وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تاودت ام قدود … حاملات رمانهن الصدور

وقلت

وجوه غيد ام بدور دياجي … تملو قدود ام هياكل عاج

وقلت

لست ادري اهل عذارك اس … ام لسيف الجفون ذاك حمايل
زعموا انه غني جمال … ما لعيني تراه في الخد سايل

ومما احسن قول الحصكفي الشاعر

جلنار ام شقيق … وجنتاه ام عقيق
وسيوف ام جفون … تلك ام خمر عتيق
برد في الفم ام ثغر … وريق ام رحيق
غصن بان ماس في البر … دة ام قد رشيق
رشا كلفني في … حبه ما لا اطيق

وقال ابن قزل

هي قامة ام صعدة سمراء … وذوابة ام حية سوداء

ولابي العباس الناس

احقا ان قاتلتي زرود … وان عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى … تبين موقفي اني الفقيد
وشكك في عذالي فقالوا … لرسم الدار ايكما العميد

ومثله لبعضهم

لي سيد فاتن يعلمني … بحسنه كيف يعبد الصنم
لما راني وفي يدي قلم … لم يدر مولاي ايننا القلم

وقال السري

اذا ما الراح والاترج لاحا … لعينك قلت ايهما الشراب

ولابن هاني المغربي في تعظيم الممدوح

ابني العوالي السمهرية والموا … ضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير

ولشيخي واستاذي الشيخ عبد القادر الجيلوني

الظما وانت العذب في كل منهل … واظلم في الدنيا وانت نصيري

وعار على رب الحما وهو قادر … اذا ضاع في البيدا عقال بعير

ومما جاء للتحقير قول الشاعر

لما ادعى غصن الرياض انه … بلينه مع قدها موصوف
قلنا له ما انت مثل قدها … هل انت هذا القد يا مقصوف

ومثله لبعضهم

قلت لبدر التم لما ادعى … بانه يشبه وجه الحبيب
انت يا بدر الدجا مثله … لقد تكلفت لامر عجيب

ولفظة تكلفت مورية تحتمل الكلفة وهو المعنى القريب وتحتمل الكلف فان ما يرى في صفحة وجه البدر من نكتة سوداء يقال لها كلف وهو المعنى البعيد وهو المراد فكان مبالغة في التحقير

ومما جاء للتوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية في اخيها الوليد

ايا شجر الخابور ما لك مورقا … كانك لم تجزع على ابن طريف

وللشاب الظريف ابن العفيف

واعجبا من عاذل لم يزل … يحدي فوادي للهوى عزله
يا ذا الذي يطمع في سلوتي … اهكذا قال له عقله

وجاء للتقرير قول مهيار الديلمي

سلوا ظبية الوادي وما الظبي مثلها … وان كان مصقول الترايب احلو
انت امرت البدر ان يصدع الدجا … وعلمت غصن البان ان يتميلو

وقال بعضهم

اتجفو محبا ما سلا عنك قلبه … وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى … وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

ولعفيف الدين التلمساني

ابكر الوجد اني في الهوى شجب … وددت كل دخان ساطع لهب
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا … اسلو كما يرتجي العاذل النصب
هل السلو مة الا ان اموت بهم … وجدا والا فبقيائي هو العطب



فان بكى اصحابى عن ولى هوى	فلى عامنه يبكى عاذلى طرب

وما جاء للتعريض قول البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خلت	وما خالط الصفو فيها الكدر
اتت بغتة ومضت سرعة	وما قصرت بعد ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة	ولا موعد بيننا ينتظر
فقلت وقد كاد عقلى يطير	سرورا بنيل المنا والوطر
ايا قلب تعرف من قد اتاك	ويا عين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عذرا جا	فقد حل فى الدار عندى القمر
ويا ليلتى هكذا هكذا	ويا الله بالله قف يا سحر
فكانت كما اشتهى ليلة	وطال الحديث وطاب السمر
خلونا وما بيننا ثالث	فاصبح عند النسيم الخبر

ومما وقع منه التدله والتحير فى الحب قول ذى الرمة

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل	وبين النقى آانت ام ام سالم

وقال الشريف الرضى

بين الظاعنين حاجة خلفتها	او دعتها يوم الفراق مودعى
واظنها لا بل يقينى انها	قلبى لانى لا ارى قلبى معى

ومن هذا القبيل للباخرزى صاحب دمية القصر

انا فى نوادك فارم طرفك نحوه	ترنى فقلت لها فاين فؤادى

وفى المعنى قول يحيى بن عبد الجليل الفهرى المرسى الاشبيلى شاعر الاندلس

يقولون لو دل القلب تسلو عن الهوى	فقلت لنعم الرأى لو كان لى قلبا

وقال البحترى

يا حبيبا لم انل منه على	طول ما قاسيت فيه دركا
ليت شعرى انت هل تذكر فى	حين تخلو مثل ما اذكركا

وبيت الصفى الحلى هنا

بالبيت

يا ليت شعرى اسحر كان حبكم	ازال عقلى ام ضربا من اللمم

واللمم محركة الجنون وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

وعارف مذ بدا بدرى تجاهل لى	فقال حبك ام ذا البدر فى الظلم

وبيت ابن حجة قوله

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة	قلنا ابرق بدا ام ثغر مبتسم

وبيت عائشة الباعونية تخاطب العاذل

الجهل اغواك ام فى الطرف منك عمى	اغاب رشدك ام ضرب من اللمم

والقافية من بيت الصفى المتقدم

لى يوم بينهم جسم بلا رمق	اودى السقام به لى يوم بينهم

فى البيت رد العجز على الصدر ويسميه المتأخرون التصدير وهو ان يجعل المتكلم احد اللفظين المتفقين فى النطق والمعنى او المتشابهين فى النطق دون المعنى او اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اخر الكلام بعد جعله اللفظ الاخر فى اوله ويسمى تصدير الطرفين وهو احسن الانواع ومنه بيت قصيدتى وما اظرف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

سترن المحاسن الا العيونا	كما يشهد المعرك الدارعونا
سللن السيوف ولاقيننا	فلو تسأل اليوم ماذا لقينا
كسرن الجفون ولولا الرضا	بحكم الغرام كسرنا الجفونا

ومن لطائف عبد المحسن الصورى

والله ما عوضت فى مهجتى	الا لان ارفع عنها يدى
تحجبها ان تزدرى حسنه	والحسن قد يزدرى بالمزدرى
الاهيف الاغيد والنفس ما	آلفها للاهيف الاغيد

وقال الشيخ عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى

يا ساكنى البطحاء هل من زورة	احيا بها يا ساكنى البطحاء

وقال من ابيات غرامية

رد العجز على الصدر

تدبيح التتميم كم رد البعاد له
عجز على الصدر من فرط الغرام بكم

يا حداة النياق رفقا بقلب … معكم سار بالحداة النياق

وقلت ايضا

اما والحما النجدي لولا تنفسي … خفيت ضنا عنكم اما والحما النجدي

وقال الشاعر

ذوايب سود كالعناقيد ارسلت … فمن اجلها منا النفوس ذوايب

وقال بعضهم مثله

يسار من سجيتها المنايا … ويمنى من عطيتها اليسار

وقال

تمشق الظبي عيون المها … يشعر ان الظبي معشوقه

وناصب الاشراك من هدبه … يعلم ان القلب موثوقه

ولابن خلوف المغربي الاندلسي

قمر تجلى في دجنة شعره … فابان ما بين الضلالة والهدا

متقلد برمي رشيق لحاظه … فحذار يا قلبي الرشا المتقلدا

وقلت من ابيات

بروحي بروحي كل احور اوطف … يعيد بساجي طرفه الحي ميتا

له طلعة تسبي البدور ومقلة … لوان الرشا برنو لها ما انثنيتا

تلفت نحوي ناظرا بلحاظه … فديت فديت الناظر المتلفتا

وقال البحتري

ضرايب ابدعتها في السما … ح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

ولغيره

قد الملق الدمع مني … درام في الجاسري

بدر بدا في قباء … لدى حنين وبدر

وقد يكون اللفظ الاخر في حشو النصف الاول ويسمى تصدير الحشو كقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شي … من الاشياء كالمال المضاع

وقال الحماسي

اقول لصاحبي والعيس تهوي … بنا بين المنيفة والضمار

تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار

وقال الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتساء بلابل

فالبلابل الاول جمع بلبل وهو طاير معروف والثانيه جمع بلبال وهو الحزن والثالثه جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وقال اخر

لا كان انسان تيمم قاصدا … صيد المها فاصطاده انسانها

فالاول الشخص المعهود والانسان الثاني انسان الناظر وقال ابو النضر ابن عبد الجبار

لا تحسبن بشاشتي لك عن رضا … فوحق فضلك انني اتملق

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا … فلسان حالي بالشكاية انطق

ومن نظم والدي رحمه الله تعالى قوله

في فؤادي من التشوق نار … ومن الدمع قد جرت انهار

مثل ما اختارت الحوادث جارت … وسطت في لا كما اختار

وبعده من غير هذا النوع

ساورتني الاحزان واقتسمتني … في هواها الهموم والاكدار

وكذاك الايام تسطو بذي الفقر … وللدهر هفوة واعتذار

بيد اني عفرت ما اقترفته … اذ رمتني ببؤسها الاغيار

حيث ابدا لي الزمان وفاء … بك والدهر خاين غدار

وقال ابو العلا المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخصر محركة البرودة يكون اللفظ الاخر في اخر النصف الاول ويسمى تصدير القافية كقول ابي تمام

ومن يك بالبيض الكواعب مغرما … فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقال بعضهم مثله

حي عربا بالخيف من حي ليلى … واقرا عني السلام هندا وليلى

ولقد اصبح الفؤاد عليلا … ليتها بالوصال تشفي عليلا



وللآخر
يلقى اذا ما كان يوم عرمرم … فى جيش راى لا يفل عرمرم
فالاول الشديد والثانى الجيش الكثير وقال الحريرى
فمشغوف بايات المثانى … ومفتون برنات المثانى
فايات المثانى ايات القران ورنات المثانى نغمات اوتار المزامير وقال البحترى
التى ضم طاق منها الى طاق
ففعلك ان سئلت لنا مطيع … وقولك ان سالت لنا مطاع
ولعمارة اليمنى
ملك اذا قابلت بشر جبينه … فارقته والبشر فوق جبينى
واذا لثمت يمينه وخرجت من … ابوابه لثم الملوك يمينى
والبيت الثانى ليس من هذا القسم
وللحريرى
ندع الوعيد فما وعيدك ضائرى … اطنين اجنحة الذباب يضير
ومضطلع بتلخيص المعانى … ومطلع الى تخليص عانى
وقد يكون اللفظ الاخر فى اول النصف الثانى ويسمى تصدير الطرفين كقول المتنبى
فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل
فالقلاقل فى الموضعين جمع القلقل وهى الناقة الخفيفة وللآخر
املتهم ثم تاملتهم … فلاح لى ان ليس فيهم فلاح
وقال غيره
اقول والقلب من غرامى … ونار وجدى فى اى وقد
واطول شوقى الى ركوبى … نهد كميت ولمس نهد
وللمتنبى
نفالت وقدرات اصفرارى من بعد … وتنهدت فاجبتها المتنهد
ولابى تمام فى مرثية محمد بن حميد حين استشهد
ثوى فى الثرى من كان يحيى به الندا … ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب فى الوغا … بواتر فهى الآن من بعده بتر
وقال المتنبى
ايا خدد الله ورد الخدود … وقد قدود الحسان القدود

وبيت

٤٢

وبيت الصفى الحلى فى هذا المحل قوله
فمى يحدث عن سرى فما ظهرت … سرائر القلب الا من حديث فمى
وبيت الشيخ عز الدين الموصلى حسن عنه لاشتماله على التورية وهو قوله
فهم بصدر جال بحر عاشقه … عن وصله ظاهر من باحث فهم
وقد اراد ابن حجة ان يتعلق باذيال التورية فوقع فى قوله
الراضح بتصدير المدائح لهم … الراهد الم اصبر وكم الم
وما اكثر الام هذا البيت وانى لاخشى ان يمرض من يسمعه وبيت عائشة الباعونيه قولها
لم يا عذول وشاهد حسنهم فاذا … شاهدته واستطعت اللوم بعد لم
ما املى مدمعى قلبى الشجى جلدى … لم ينقض لم يقف لم يسلو لم يرم
فى البيت اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يميز ما لكل واحد منها ويرده الى ما هو له اما قسم التفصيل فهو ضربان الاول ان يكون النشر على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الاخر وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان قولى لم ينقض راجع الى ما املى ولم يقف الى مدمعى ولم يسلو الى قلبى الشجى ولم يرم الى جلدى ومثله قول الشاعر
لقد الجم العذال وجه معذبى … وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا
وفرع غمى ذات يوم بين ورة … فقلت لعينى انعما وتفرجا
وللآخر
ظلوما وبدرا فوق غصن على نقى … دجا وتجلى وانثنى وترجرجا
وللآخر
ومفرطق يغنى النديم بوجهه … عن كاسه الملى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها … فى مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقال بعضهم
سلمى وما سلمى تفوت المنى … والحسن اوصافا والوانا
رشاحها يحسد نحل لها … كحايم يحسد شيحا نا

ولابن عبد الظاهر

افنى جفاكم كثير دمعى … لكن بقى فى القليل نشطه
وكنت اروى عن ابن بحر … فصرت اروى عن ابن نقطه

ولابن مطروح

ولى اغن اذا غنيت به … عن الغزالة والغزلان والغزل
وان بدا او رنا او مال مبتسما … فالبدر والظبى والاغصان فى خجل

وقال تقى الدين البدرى

عيون واصداغ وفرع وقامة … وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة … ومسك وياقوت وصبح وقرقف

ومثله لبعضهم

شعر جبين محيا معطف كفل … صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلول بانة ونقا … آسى اقاح شقيق نرجس در

ولآخر

ليل وبدر وغصن … شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد … ريق وثغر وخد

وللقاضى تاج الدين السبكى

درواس وورد … ثغر وصدغ وخد
صبح وليل وغصن … فرق وشعر وقد
وجه وريق ولفظ … بدر وخمر وشهد
حلو ومرٌّ وعذب … وصل وصد ووعد

وقال ابن الوكيل

لنا من ثغرها ومن المحيا … وقامتها وناظرها السقيم
تاج عنبر وضياء بدر … ولين اراكة ولحاظ ريم

وقلت

ياحبذا الجو الافق الذى … نظرت عيونى منه احسن منظر
يجلى من الصبح السنى ومن الدجا … برداء كافور وحلة عنبر

وقلت

لما تكامل حسنه وجماله … وزهى كغصن بالدلال رشيق

نزل العذار على الخدود كانه … طل الزبرجد فى رياض عقيق

وقلت

واهيف كالبدر فى تمه … تزرى الظبا الحاظه الناعسات
عذاره والثغر من دونه … كالخضر الطالب ماء الحياة

وقلت فى ضد ذلك

خفيت محاسن وجهه لما اختفى … بسواد عارضه البياض المشرق
فكانما وجناته وعذاره … دار عفت فيها غراب ينعق

وقلت

قفوا واعذروه حين يسلب مهجتى … لقد جرحته العين فى صفحة الخد
ولا تعجبوا من خال وجنته الذى … بها انما الشحرور يسكن فى الورد

والضرب الثانى ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان آحدهما ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على هذا الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا

وقال ابو فراس الحمدانى

وشادن قال لى لما راى سقمى … وضعف جسمى والدمع الذى انسجما
اخذت دمعك من خدى وجسمك من … خصرى وسقمك من طرفى الذى سقما

ومما الطف قول بعضهم

ياسايق الظعن قلبى فى رحالكم … امانة رعيها والحفظ ايمان
رد والمطى والاره نفسى … ومدمعى فيهما سيل ونيران

ولآخر

يالهف قلبى غداة البين مذ رحلوا … بظبية ضربت من دونها الكلل
قوامها ومحياها ومبسمها … كاس الرحيق وبدر التم والاسل

والنوع الثانى ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقولى ارتجالا

من لى بحب مليح طول جفونه … للعاشقين كما بختار فضاح
ولحظه ومحياه وقامته … بدر الدجا وقضيب البان والراح

واما قسم الاجمال فهو ان تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما

مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق باخر من غير تعيين كقوله تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل
ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او قولهما والاصل
قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا
صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من

النظم قول بعضهم

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد	ابدت الى حديثا غير متضح
البكت وشاتى وابكتنى بما وعدت	كلوا البكا آتى من حزن ومن فرح

فانه لف بين بكائه وبكا الوشاة بوعدها حيث قال كلوا البكا بين ثم قال
من حزن ومن فرح فنشر ذلك اللف وبيت الصفى الحلى هنا من اعظم
البيوت قدرا واعطرها لفا ونشرا وهو قوله

وجدى حنينى انينى فكرتى ولهى	منهم اليهم عليهم فيهم بهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

نشر وسير وبشر من شذا وندا	واوجه تتعرف نشر طيتهم

ولو اقتصر فى تسمية النوع على ذكر النشر فى اول البيت ثم قال الحزم فتحجب
طى ذكرهم لكان اولى مما قال واحسن منه بيت ابن حجه

فالطى والنشر والتغيير مع حصر	للمظهر والعظم والاحوال والهمم

وبيت الباعونيه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم قولها

جمال صورته عنوان سيرته	هذا بديع وهذا آية الامم
على الهوى قد لحانى لا يمى سفها	فصرعدمنك انى عنك فى صمم

فى البيت الالتفات ما خوذ من التفات الانسان من يمينه الى

شماله

حيث التفاتى اعطيفا لو جهى
كم ذا اعانيك الذنب

شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند السكاكى رحمه الله تعالى الانتقال
من كل من التكلم او الخطاب او الغيبة الى الاخر اذا كان مقتضى الظاهر
ايراده فعدل عنه الى الاخر كقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد
فان مقتضى الظاهر ليلى بالتكلم ان يقال انه التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم او الخطاب او الغيبة
بعد التعبير عنه باخر منها بشرط ان يكون التعبير الثانى على
خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر
عنه بغير هذا الطريق لان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب
من التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب اخر غير ما يترقبه المخاطب
ليفيد تطرية لنشاطه وايقاظا فى اصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد
لدخل فى هذا التفسير اشيا ليست من الالتفات منها نحو انا زيد
وانت عمرو ونحن رجال وانتم رجال وانت الذى فعل كذا ونحن اللذين
صبحوا الصباح ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم او
المخاطب وتارة بالاسم المظهر او ضمير الغايب ومنها نحو يا زيد قم ويا
رجلا له بصر خذ بيدى وفى التنزيل انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
لان الاسم المظهر طريق غيبة ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو
اياك نستعين واهدنا انعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد
والباقى جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى
بطريق بعد التعبير عنه بطريق اخر ومنها نحو يا من هو عالم حقق لى
هذه المسئلة فانك الذى لا نظير له فى هذا الفن ونحو قول ابى الطيب

يا من يعز علينا ان نفارقهم	وجداننا كل شئ بعدكم عدم

فانه لا التفات فى ذلك لان حق العايد الى الموصول ان يكون بلفظ
الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى ان يكون بطريق الخطاب فكل
من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وهذا مذهب الجمهور وهو
المذهب المشهور وعليه مشت اهل البديعيات

على ستة اقسام الاول من الغيبة الى الخطاب ومنه بيت قصيد
فانى التفت فيه من الاخبار عن اللويم حسبما هو المقتضى لغيبته
الى مخاطبته كقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح … سقيت الغيث ايتها الخيام

وما احسن قول على ابن بسام

يامن تسربل بالملاحة وارتدا … فعليه تحتكف العيون اذا بدا
فيرى هلالا زاهرا ويرى قضيبا … ناضرا ويرى كثيبا املدا
فاذا نهضت ترجرجا واذا سفرت … تبلجا واذا مشيت تاودا

وقال الاديب ابو القاسم العطار

رقت محاسنه ورق نعيمها … فكانما ماء الحياة اديمها
رشا اذا اهدى السلام بمقلة … ولى يلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه … فاغضض جفونك فالمنون نديمها

والثانى الالتفات من الغيبة الى التكلم كقول ابن المعتز

ياعيد ما عدت بمحبوب … على معنى القلب مكروب
ياعيد قد عدت الى ناظر … عن كل حسن فيك محجوب
ياوحشة الدار التى ربها … اصبح فى اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها … يوجها بلا حسن ولا طيب
مالى وللدهر واحداثه … لقد رمانى بالاعاجيب

وقال الشاب الظريف ابن العفيف

كيف يلحى على هواك الكئيب … لك حسن وللانام قلوب
عجبى من قوامك الهيفا … ءقاسى وقيل عنه رطيب

وقيل ان اول شعر قاله ابو نواس قوله

حامل الهوى تعب … يستخفه الطرب
ان بكى يحق له … ليس ما به لعب
تضحكين لاهية … والمحب ينتحب



تجبني من سقمي … صحتي هي العجب

والثالث الالتفات من التكلم الى الخطاب كقول ابن صاحب تكريت

انا فتى ان ترك الحب ذنب … أثم فى مذهبى من لا يحب
فاعشق الحسن بديعا فالذى … لم يذقه ماله عقل ولب

وقال ابن تميم ولطف

روحى الفداء لمن ادار بلحظه … صهباء فى عقلى لها تاثير
فاعجب له انى يصول بجفنه … مشمولة وانا وهى مكسور

والرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة كقول شهاب الدين الاعزازى من ابيات

زارنى والصباح قد آن ان يو … لج فى مقتل الظلوم سنانه
فتلقيته بضم ولثم … سكنا من تشوقى خفقانه
فوحق الهوى وحبه ما حلت … يدى بنده ولا هميانه
وعجيب من عاشق غلب الشو … ق عليه فنازعته الامانه

وقال وحسن ابن وكيع

ابصره عاذلى عليه … ولم يكن قبل ذاراه
فقال لى لو هويت هذا … ما لامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه … فليس اهل الهوى سواه
فضل من حيث ليس يدرى … يامر بالحب من نهاه

وقلت من جملة قصيدة غرامية

رحمة قد حلت عقد اصطبارى … وفؤادى عليك شد وثاقه
لمتى انت هكذا يامنى القلب … فاما عدارة او صداقه
مغرم فيك ما سلا وصريع … بك لم يلق من هواك افاقه

وقلت ايضا

اليك خليلى اشتكى لوعة الوجد … واذنب قلبا ربع بالهجر والصد
ومن بعض ما القى ابثك حالة … ترق عليها قسوة الحجر الصلد

الا من لصب صب مدمعه الهوى … على انه فى الحب باق على العهد
يحن اشتياقا والليالى ضنينة … بمطلبه والصبر منفصم العقد

وللشاب الظريف ذو بيت

ما ناح حمام الايك فى الاغصان … الا وتزايدت بكم اشجانى
عودا واصبتا هجرانكم اسقمه … فالصب بكم مضنا كئيب عانى

والخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم كقول علقمة بن عبدة

طحابك قلب فى الحسان طروب … بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها … وعادت عواد بيننا وخطوب

وقال الامير على ابن المقرب

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد … وهب لصروف الدهر ما انت واجد
اذا خانك الادنى الذى انت حزبه … فلا عجبا ان اسلمتك الاباعد
ولا تشكوا احداث الليالى الى امرء … فما الناس الا حاسد ومعاند
وان وطى سانك لخلوق اهله … فدعه فما يغضى عن النقص واجد
وقل لليالى كيفما شئت فاصنعى … فانى على الاقدار تاتى المكائد
ولا ترهب الخطب الجليل لهول له … فطعم المنايا كيفما ذقت واحد
نذرت على مدحى رجالا فسرنى … بان ضمنتنى قبل تلك الملاحد
وحق لمثلى ان يموت ندامة … اذا انشرت فى الناس تلك القصايد

والسادس الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقول الخفاجى المنقذ

يا بانة تهتز فينانة … وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك قد اجريت … وقلب صب فيك قد طارا
كنى بفهم قوسه حاجبا … رمزا وسمى النبل اشفارا
فان رنا يجرحنى طرفه … لحظته اجرحه ثارا
فاصبغ الله عقيقا به … واصبح الانوار ازهارا
يدير للوعين من وجهه … كعبة حسن حيثما دارا
قد طبع الحسن به درهما … شبك منه العين دينارا

عسى



عينى به عينا مجوسية … تعبد من وجنته نارا

وهل يشترط فى الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدا ذكر اصدر الافاضل فى ضرام السقط ان ذلك شرط كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى لا مع غيره بخلاف قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك … ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثنى يا فداك ابى وامى … بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب بالبيت الاول امراة والمخاطب بالبيت الثانى هو الخليفة وهذا اخص من تفسير الجمهور كما عرفت مما سبق **وبيت** الصفى الحلى قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدنى … عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

فانه التفت من الاخبار عن العاذل الى مخاطبته **وبيت** الموصلى

وما التفت لساع جج فى شغفى … ما انت للركن من وجدى بملتزم

ومراده بالساعى الواشى او العاذل ولج من اللج وهو الغلبة بالحجة **وبيت** ابنها قوله

وما رولى التفاتا عند نفرتهم … وانت يا ظبى ادرى بالتفاتهم

وقد خالف ابن حجة فى هذا البيت ما تقدم عن صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله وانت يا ظبى الى اخره ولا يقال ان المراد بالظبى هو المخبر عنه اولا بصيغة الجمع تعظيما لانه اعاد صيغة الجمع معه فى اخر البيت كما ترى **ومثله** قوله عايشة الباعونية فى بيت بديعيتها وهو

حلوا بقلبى فيا قلبى تهن بهم … وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم

فقد التفتت من الاخبار عن قلبها الى مخاطبة قلبها بكلامه

وانت محمى عليه العتب يحسن لى … ولا اسماعى لما تبديه من شيمى

السخيف

فى البيت النزاهة سميت بذلك لان فيها التنزيه عن اللفظ
والمعنى السخيف وهى مختصة بالهجاء دون غيره وهى عبارة عن
تجنب الفحش فى الفاظ الهجاء كما حكى عن ابى عمرو بن العلاء انه سئل عن
احسن الهجا فقال هو الذى اذا انشدته العذراء فى خدرها لم يقبح عليها
ذلك وهو فى بيت القصيدة ظاهر المعنى فان الذى لا يحسن بالانسان
العتب عليه ويعاب الانسان بمعاتبته يكون فى غاية الرذالة والفحش
ولذلك من كان سماع كلامه ليس من شيم العقلاء ولا الاصغاء اليه
من اخلاق النبلاء بل يقبح بالانسان مثل ذلك ويقبح فى الاعرض
سماع ما هنالك كقول جرير

لو ان تغلب جمعت انسابها	يوم التفاخر لم تزن مثقالا
ولو ان برغوثا على ظهر قملة	يكر على صفى تميم لولت

وللعباس بن يزيد

لو اطلع الغراب على تميم	وما فيها من الزلات شابا

وقال مسلم بن الوليد

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم	حسنت مناظرهم لقبح المخبر

وللمتنبى من ابيات

وانما نحن فى جيل سواسية	شر على الحر من سقم على بدن
حولى بكل مكان منهم حلق	تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هولاء كالبهايم فقولك لهم
من انتم خطاء وانما ينبغى ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا
يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل	وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قردا فقال له جرير لو اردت هذا قلت
ما كانا وقال ابو تمام يعرض ببعض بنى حميد

يعيش المرء ما استحى بخير	ويبقى العود ما بقى اللحاء

فلا والله ما فى العيش خير	ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالى	ولم تستحى فاصنع ما تشاء

وقال ايضا

قال لى الناصحون وهو مقال	ذم من كان خاملو اطراء
صدقوا فى الهجاء رفعة اقوا	م طغام فليس عندى هجاء

اخذه المتنبى فقال

اسامى صحكة كل راى	فطنت وانت اغبا الاغبياء
كبرت عن المديح فقلت اهجا	كانك ما كبرت عن الهجاء

ولابى تمام

اما لو ان جهلك كان علما	اذا لنفذت فى علم الغيوب

وقال ابن الرومى فى طويل اللحية

ولحية يحملها مايق	مثل الشراعين اذا شرعا
تقوده الريح بها طايعا	قودا عنيفا يتعب الاروعا
ولو غدا والريح فى وجهه	لم ينبعث فى مشيه اصبعا
لو غاص فى البحر بها غوصة	صاد بها حيتانه اجمعا

وقال بعضهم فيه

لحية الشيخ الازب تميم	اهديت للاقوام عرف التوم
لو انها دون السماء غمامة	ضاقت مسالك دعوة المظلوم
او رح بها فى الماء ثم سما بها	قامت مقام العارض المركوم

وقال اخر فيه ايضا

يا ايها الناس خذوا حذركم	قد برزت لحية بهلول
فطولها الفرسخ فى فرسخ	وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها	اسرج منه الف قنديل
ولو سعى الحجام عن قصها	كالطن ما فى السراويل

ولاخر فى بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفا	ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من ادم الطا	يف فى شملتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى	والمفاتيح عند ميكائيل

ومن شعر ابن الهبارية فيما بعضا

من دون اكل الخبز فى بيته ... مواقع الديلم والترك
رغيفه اليابس فى جيبه ... كانه نافجة المسك
وصونه اللقمة دينا له ... وبذله شرك من الشرك
يود من خسته انه ... يعسى بلا ضرس ولا فك

ومثله لبعضهم

لابى عيسى رغيف ... فيه خمسون علومه
فعلى جانبه الواحد ... لقيت الكرامه
ثم لا ذاتك ضيف ... لى الى يوم القيمه
وعلى الاخر سطر ... نسال الله السلومه

ولاخر فى مغنى

ومغنى بارد النغمة ... مختل اليدين
ما راه احد فى ... دار قوم مرتين

وللصلاح الصفدى فيه

قلت مذ غنا عراقا ... ليتنى فى اصفهان

وفيه لاخر

ومغنى بتغنى ... اوسع الندمان هما
احسن الاقوام حالا ... كل من كان اصما

وقال ابو عمارة الصوفى فى ثقيل

ثقيل براه الله اثقل من برا ... ففى كل قلب بغضة منه كامنه
مشى فدعى من ثقله الحوت ربه ... فقال الهى زدت فى الارض ثامنه

وفيه لبعضهم

وثقيل كانه غصص الموت ... بغيض وكالعذاب الاليم
لو عصت ربها الجحيم لما كا ... ن سواه عقوبة للجحيم

وللبهاء ابن زهير فى مثل ذلك

وثقيل كانما ... ملك الموت قربه
ليس فى الناس كلهم ... من نراه يحبه

لو

لو ذكرت اسمه على ... الماء ما ساغ شربه

وما احسن قول ابن الرومى وقد مدح شخصا فلم يعطه الجايزة

ان كنت من جهل حقى غير معتذر ... او كنت من رد مدحى غير متئد
فاعطنى ثمن الطرس الذى كتبت ... فيه القصيدة او كفارة الكذب

وقد تبعه فى ذلك ابن مليك واخذ غالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما اومله ... فلم انل غير حمل الاثم والتعب
ان لم تكن صلة منكم لذى ارب ... فاجرة الخط او كفارة الكذب

وله فى مثل ذلك

ردوا على صحايفا سودتها ... فيكم بلا حق ولا استحقاق

ومن شعر عرقلة الدمشقى وقد اعطاه بعضهم الجايزة شعيرا

يقولون قد ارخصت شعرك فى الورى ... فقلت لهم اذ مات اهل المكارم
اجازى على الشعر الشعير وانه ... كثير اذا خلصته من بهايم

وللسراج الوراق

مدحته جهدى فما اهتز من ... قولى ونادى الناس كم تتعب
فقلت ارجو زبدة قيل لى ... فانتك اين اللبن الطيب

وهذا المبحث طويل الذيل. وافر الكيل. ولولا خوف الملولة بالاطناب لكتبت جميع ما وقفت عليه فى هذا الباب وبيت الصفى الحلى هنا قوله

حسبى بذكرك لى ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا تنقص ركالندم

وهذا بيت الشيخ عز الدين الموصلى

لقد تفيهقت بالتشديق فى عذلى ... كيف النزاهة عن ذى الاشدق الخصم

ومن قال ان هذا البيت ينفر منه الجان فكيف حال العذراء فى الخدر فقد تعصب لان المراد بالذى لا تنفر العذراء منه من جهة الفاظه الفحشة لا من جهة غرابة بعض الكلمات كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم والمتفيهق هو الذى يتقعر فى كلامه وياتى بالفاظ غريبة ليعلم انه عارف باللغة والمتشدق هو الذى يخرج الكلام من فمه

ملئ شدقه و يفرقع فى مخارج الحروف ليظهر انه فصيح وقاف

الموصلى فى الشرح قيل ورد على القاضى الفاضل اديبان وكتبا

له كلاما من جملته لقد احسن فى قضيته وعطر افاق الكلام بيلنجوجيته

فكتب لهما الجواب وقال لقد عجبت من تفيهقكما فى بيلنجوجيتكما

و البيلنجوج هو العود القمارى ثم قاف قلت سبحان الله عيرهما

باليلنجوجية فوقع فى اثقل منها بقوله تفيهقكما هذا على انه امام الانشا

وملك البلاغة رحمه الله تعالى انتهى وقد رايت بخط والدى رحمه

الله تعالى فى هذا المكان على الهامش يمكن ان يجاب عنه بانه اراد

مشاكلتهما فليتامل وهو كلام حسن وبيت ابن حجه قوله

نزهت لفظى عن فحش وقلت هم	عرب وفى حيهم يا عزبة الذمم

لا يخلو قايل هذا البيت اما ان يريد الهجا او لا فان اراده فقد دل على

فرط حماقته بمحواجبته وان لم يرده فقد خلو البيت من النزاهة

المقصود ذكرها وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها فى

مخاطبة العذول

عن ذم مثلك تبيانى انزهه	اذ انت عندى معدود من النعم

فانظر بالله مع تسمية النوع بلا تكلف كيف انسجم هذا البيت وقولى

فان من لو منى لاخير فيه سوى	وصفى له باخس الناس كلهم

فى البيت تاكيد الذم بما يشبه المدح ولم يذكر هذا النوع اصحاب

البديعيات الاربع بل ذكرها الهجا فى معرض المدح فكان هذا اشتبه

عليهم بذلك وستعرف الفرق بينهما وتاكيد الذم بما يشبه المدح

ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشى صفة

ذم له بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة الذم فى صفة المدح

كقولى فى بيت القصيدة لاخير فيه سوى وصفى له باخس الناس

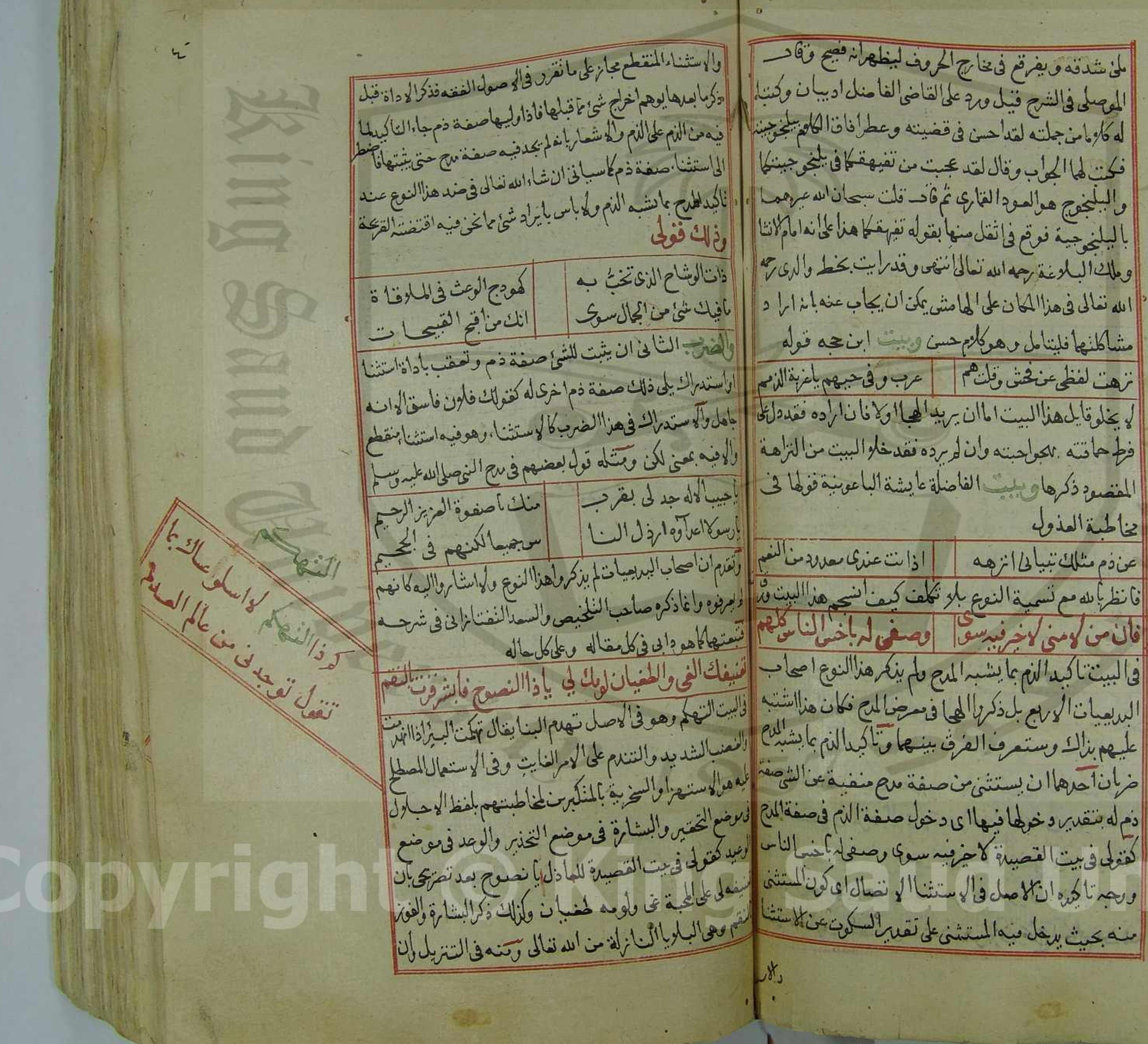
ووجه تاكيده ان الاصل فى الاستثنا الاتصال اى كون المستثنى

منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثنا

تاكيد الذم بما يشبه المدح

ذم يشبه مدحى فيك اكرم

ان لا تعول لك غير الغنى والنعم



والاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر فى الاصول الفقه فذكر الاداة قبل

ذكر ما بعدها يوهم اخراج شى مما قبلها فاذا وليها صفة ذم جاء التاكيد لما

فيه من الذم على الذم والاشعار بانه لم يجد فيه صفة مدح حتى يثبتها فاضطر

الى استثنا صفة ذم كما سياتى ان شاء الله تعالى فى ضد هذا النوع عند

تاكيد المدح بما يشبه الذم ولا باس بايراد شى مما يخر فيه اقتضته القريحة

وذلك قولى

ذات الوشاح الذى تحب به	كهودج الوعث فى الملوقاة
ما فيك شى من الجمال سوى	انك من اقبح القبيحات

والضرب الثانى ان يثبت للشى صفة ذم وتعقب باداة استثنا

او استدراك يلى ذلك صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه

جاهل والاستدراك فى هذا الضرب كالاستثنا وهو فيه استثنا منقطع

والا فيه بمعنى لكن ومثله قول بعضهم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا حبيب الاله جد لى بقرب	منك يا صفوة العزيز الرحيم
يا رسولا اعداوه ارذل النا	س جميعا لكنهم فى الجحيم

وتقدم ان اصحاب البديعيات لم يذكروا هذا النوع ولا اشاروا اليه كانهم

لم يعرفوه وانما ذكره صاحب التلخيص والسعد التفتازانى فى شرحه

تبعتهما كما هو دابى فى كل مقاله وعلى كل حاله

تضيفك الغى والطغيان لومك لى	يا ذا النصوح فابشر فرب النقم

فى البيت التهكم وهو فى الاصل تهدم البنا يقال تهكمت البير اذا انهدمت

والغضب الشديد والتندم على الامر الغايت وفى الاستعمال المصطلح

عليه هو الاستهزا والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال

فى موضع التحقير والبشارة فى موضع التحذير والوعد فى موضع

الوعيد كقولى فى بيت القصيدة للعاذل يا نصوح بعد تصريحى بان

تعنيفه لى على المحبة غى ولومه طغيان وكذلك ذكر البشارة والفوز

بالنقم وهى البلويا النازلة من الله تعالى ومنه فى التنزيل وان

التهكم

كذا التهكم لا اسلو عسالك بنا

تقول توجد فى من عالم العدم



يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ومعناه ضد الاغاثة وما احسن ما قال
بعضهم في الاقتباس من هذه الآيه

ابات الضيوف على سطحه ... وبات يريهم نجوم السما
وقد فتت الجوع اكبادهم ... وان يستغيثوا يغاثوا بما

وقال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى فانذرهم وقول قوم شعيب
انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوى لقراين احوالهم قال
في الكشاف وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبة الى غاية
السفه والغى فعكسوا ليتهكموا به انتهى ومن الوعد مكان الوعيد
قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقال ابن الرومي

فياله من عمل صالح ... يرفعه الله الى اسفل

وله ايضا من المدح في موضع الاستهزا قالها في ابن حسينه من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال
وارى الانحناء في منسر البا ... زي ولم يعد مخلب الريبال
كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال
فاتت ربوة على طود علم ... وانت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت ... لو غدت حلية لكل الرجال

وختمها بقوله

واذا لم يكن من الهجر بد ... فعسى ان تزورني في الخيال

وقال على ابن الكاتب يخاطب العواذل

ابينا ان نطيعكم ابينا ... فلو تهدوا النصيحة كم الينا
ركبنا في الهوى خطرا فاما ... لنا ما قد ركبنا او علينا
فما انسا لكم عن كل صب ... كان لكم على العشاق دينا
ولو لم يرض ربك ما رضينا ... لما انشى لنا قلبا وعينا

وقال الحماسي

اتاني من ابي انس وعيد ... فسل لتغيظة الضحاك جسمي

سل اهلك والتغيظ الغيظ وكني عن ابي انس بالضحاك الذي كان ملكا
قصد الى الاستهزا وبيت الصفي الحلي قوله

محضتني النصح احسانا الى بلا ... غش وقلدتني الانعام فاحتكم

وقد صدق من قال لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر
ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزا ولا على البشارة في
موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى
نوع من هذه الانواع بل ارسله مدحا للعاذل بشهادة الاسماع وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد منحتك من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وقد ذكر انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه
لم يات بصيغة التهكم ومن العجايب ان ابن حجة بعد نقله هذا الكلام
في بيت الموصلي اورد بيته على وجه الاعجاب به وهو قوله من غير
فرق بين البيتين في محل الانتقاد

ذل العذول بهم وجدا فقلت له ... تهكما انت ذو عز وذو شمم

وبيت عايشة الباعونية من هذا القبيل وهو قولها

يا عاذلي انت معذور فسوف ترى ... اذا بدا الصبح ما غطت يد الظلم

تريد بها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح قد فتح
الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من
هذه الصناعة انتهى وليت شعري اى كلمة تشعر بالذم في هذا البيت
وما هو الا كبيت الصفي الحلي محض لمدح العاذل وقبول عذره

تهذي لاهل الهوى لوما بظاهر الفاظ ... تعذرهم في باطن الكلم

في البيت المواربة براء مهملة وباء موحدة وهي في اصل اللغة المخادعة
والمداجاة وفي الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه

المواربة
فهمت تفسير ما تبدي مواربة ... وانت عقلوا اجل الناس كلهم

المواخذة واللوم فاذا انكر عليه ذلك استحضر بعقله وجها من وجوه
الكلام يتخلص به اما تحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص
او تغيير في الاعراب ونحوها ليخرج بذلك من الانكار على كلامه
الاول وهو في بيت القصيدة قولي تهدي من الهدية ويقال
بالتصحيف تهذي بالذال المعجمة من الهذيان وقولي لوما مصدر لام
اذا عنف ويقال لؤما بزيادة همزة فوق الواو ليكون مصدرا من
اللؤم ضد الكرم وقولي تعذرهم من العذر بالذال المعجمة ويقال تقدم
بتقديم نقطة الذال الى العين من الغدر وهو الخيانة ومثل ذلك
ما حكي ان شبيب الخارجي لما غرق احضر عبد الملك بن مروان
عتبان الحروري وهو يرى راي الخوارج فقال اعدو الله الست
القايل

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا اميرُ المومنين شبيب

فقال لم اقل كذلك يا امير المومنين وانما قلت ومنا اميرَ المومنين
شبيب فسمع قوله وسمح عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه
اذا كان قوله ومنا امير المومنين مرفوعا كان مبتدا فيكون
شبيب امير المومنين واذا نصب كان معناه ومنا يا امير المومنين
شبيب **وحكي** انه حضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان
الهاشمي فقال له جعفر انت القايل في

يا ابن الزواني من بني معاويه ... انت لعمري منهم ابن الزانيه

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت خطي وانما قلت يا ابن الرواني
انت ابن الراثيه اي اللواتي ينحن على امواتهن **ونقل** ان
الرشيد كان عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء
واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر واللالى
والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها ليلا ولا نهارا فدخل

علي

عليه ابو نواس ومدحه بابيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقي مشغولا
بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد قوله

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع عقد على خالصه

فقراه بعض حاشية الملك ثم دخل واخبره بذلك فقال علي بابي
نواس فلما دخل عليه من الباب محى بتجويف العين من الموضعين
من لفظ ضاع وابقى اولهما على صورة الهمزة ثم اقبل على الملك فقال
له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا
شعر قلعت عينه فابصر **وحكي** القاضي السعيد ابو المكارم اسعد
ابن خطير بن مماتي قال دخلت يوما على القاضي الفاضل عبد
الرحيم فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي
من الاترج الشمي فلما جلست حدقت اليها واتفق فكري في هولها
فاخذ رحمه الله تعالى يتنادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه
الفكرة الطويلة ما انت مفكر الا في خلق هذه الاترجة وما فيها من
التكتيل والتعوج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا
وبينها فدهشت وانخلع قلبي مني خوفا على مراعاة خاطره ثم رجع
الي خاطري فقلت لا والله يا مولانا بل افكر في معنى وقع لي فيها
فقال رحمه الله تعالى هاته فيسر الله تعالى ان نظمت قولي

لله بل للحسن اترجة ... تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجباه واستحسنها وانقطع الحديث انتهى قال الصلاح الصفدي
قلت ولو صحف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبه بهيبة بالياء
المثناة تحت لتم له الذي اراده من ابن مماتي وعنت للقاضي الحجة
التي اراد تركيبها عليه وهذا من غريب الاتفاق وانما نقلته

لمناسبة التصحيف وبيت الصفي الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة ... اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

ومراده اخص بالصاد المهملة وتبدل سينا فيقال اخس واقدرهم من القدرة وربما يصحف بالذال المعجمة من القذر للنجاسة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لانت افتح ذهنا في معاربة ... وبالتمقل منسوب الى النعم

ومراده لانت افتح ذهنا يقال انفتح ذهنه اى فهم الاشياء بعد ما كان في ذهنه اغلوق ويصحف اقبح من القبح ضد الحسن والتمقل الادراك ويصحف بالتغفل من الغفلة والنعم جمع نعمة تحرف بالنعم محركة اسم جامع للابل وغيرها من المواشي وبيت ابن حجة قوله

يا عاذلي انت محبوب لدى فلو ... تواريب العقل مني واستفد حكمي

مراده ان محبوب من المحبة يصحف مجنون من الجنون وتوارب يصحف توازن والبيت على الوجهين في غاية الركة المعنويه كالذي قبله وبيت الباعونية احسن وهو قولها

ابرمت عذلا وتخشى ان تجربه ... لي السلو وما السلوان من شيمي

ومرادها يخشى بالبنا للمجهول من الخشية بمعنى الخوف ويصحف بحسى بالتاء المثناة فوق والسين المهمله

التجزيه

يا مقتضى ذمي ما تقتضي بدمي ... جنايتي نظمي فليك الدمع وفي

والسمع ذصمم عن جمع ذا الكلم ... والدمع كالديم من لمح برقهم

في البيت التجزية وهي ان ياتي المتكلم ببيت ويجزيه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين احدها على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان السمع على وزن جمع والدمع ولمع وصمم على وزن الكلم والديم ورقهم كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية ... خطراتها دارية نفحاتها

ولبعضهم يمدح شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى

افدى الشهاب ابا العباس من رجل ... اضحى به بحر الاسلام ملتطما
كالبحر مقتحما والبدر ملتثما ... والفجر مبتسما والزهر مختتما

وقلت من هذا القبيل

اهوى غزالا كحيل المقلتين لنا ... تحبه بين ارباب الهوى شرف
في عطفه هيف في حقفه ترف ... في طرفه وطف في لطفه سرف

وقلت ايضا

من ذا يخلص قلبي من يدي رشاء ... لا يستطيع له بستوعب النظر
ان جال فالقمر او قال فالدرر ... او صال فالنتصر او مال لا يذر
في جيده كدر في صدره ضرر ... في خده طرر في بنده قصر

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

ببارق خدم في مارق اسم ... او سابق عرم في شاهق علم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذي فضل اذبية ذي عدل تجربة ... فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

لم يستوف قايل هذا البيت معنى التجزية المتقدم ذكره وانما مشى على مقتضى تعريفه لها في شرحه حيث قال التجزية تقطيع الناظم بيته اجزاء عروضية وتسجيعها على وزنين مختلفين الاول رويه يخالف روي البيت والذي يتلوه كذلك والثالث على روي البيت وليس هذا معنى التجزية كما عرفت مما سبق وبيت ابن حجه قوله

وريت في كلمي جزيت في قسمي ... ابديت من حكمي جليت كل عمي

وبيت الباعونيه قولها

بلغت ما ارم منه بلو ارم ... عمن جلو غمي بالعزم والهمم

وقد ذهلت الباعونيه عن معنى التجزية فنظمت بيتها من السجع الا تجد كره ان شا الله تعالى وجزيت قولها ما ارم من غير جازم على اللغة الرديه

الايهام

عشقي بلومك فلنترك اذا همما ... للنفس صلحا بلو قاضي لاحكم

وجنتي بهتكها صبغة عظمت ... رايت احمرها في حسنها اله

في البيت الايهام بالبا الموحدة وسماه بعضهم المحتمل للضدين وهو

الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر
بل يقصد ابهام الامر فيهما ولا ياتي في كلامه ما يحصل به التمييز فيما بعد
ومن ذلك في بيت القصيدة قولي ملمترك اضرهما للنفس فان الضمير يحتمل
انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل انه العشق على زعم العذول ومثل ذلك
ما حكي ان بعض الشعراء هنى الحسن بن سهل بامضاء بنته بوران
بالمامون مع من هناه فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان
انت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا يعلم احد مدحتك فيه
ام هجوتك فاستحضره وساله عن قوله فاعترف فقال لا اعطيك
او تفعل فقال

بارك الله للحسن   ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت   لكن ببنت من

فلم يعلم المراد بقوله ببنت من في العظمة او في الدناة فاستحسن الحسن
منه ذلك وساله هل ابتكرت ذلك فقال لا بل نقلته من شعر
بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع اتفق انه فصل قباء
عند خياط اعور اسمه زيد فقال له الخياط على سبيل العبث به
سآتيك به لا تدري اقباء ام جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك
لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام عليك
فلما خاط له ذلك قال بشار

خاط لي زيد قباء   ليت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا   امديح ام هجاء

فما علم احد ان العين الصحيحة تساوي العين العوراء والعكس فاستحسن
الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه • وقريب من ذلك قول
الصلاح الصفدي في كتاب الشعور بالعور انشدني من لفظه لنفسه
محمد الاسكندري المعروف بشمس الدين ابن العفيف بالقاهرة رحمه الله
تعالى في وكيل القاضي فخر الدين ناظر الجيش وكان مخلوا باحدى عينيه

يا ربنا لي صاحب   بالذنب مدحض شقي
غطيت منه عورة   يا خبير مشفق
وسترت منه ما مضى   يا رب فاستر ما بقي

ونقل ايضا الصلاح في كتابه المسمى بالوصف الذميم في فضل اللئيم عن الحجاج
ابن يوسف الثقفي انه امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده
بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلوث صبيان يتمايلون
عليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر امير المومنين
فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له   ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه بالرغم وهي صاغرة   ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المومنين ثم قال للاخر من انت فقال

انا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره   فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه   وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما   اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فامسك عنه وقال لعله من اشجع العرب فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج فاحضرهم
وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك
فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسايه علموا اولادكم الادب فوالله لولا
الفصاحة لضربت اعناقهم انتهى ولحسان ابن ثابت رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه   وعند الله في ذلك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو   فشركما لخيركما الفداء

وللشيخ زكي الدين ابن الاصبع في تاريخ القاضي زين الدين ابن قرناص الحلبي

تاريخ زين الدين فيه عجايب   وبدايع وغرايب وفنون
فاذا اتاه مناظر في جمعه   خبره عنه انه مجنون

وبيت الصفي الحلي قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لي ... فيستريح كلانا من اذى التهم

فلو قيل ان المنية اصابت العاشق صح او العاذل صح وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ابهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي ... ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

وقد تجلت خرايد معاني هذا البيت فلم يحتج الى البيان وتحلت اجياده بقلايد النوع المشار اليه فلم يفتقر لقلايد الجمان وبيت ابن حجر قوله

وزاد ابهام عزلي عاذلي ودجى ... ليلي فهل من بهيم يشتفي المي

وهذا من بيت الشهاب الحجازي وهو قوله

في حندس الليل اتانا فتى ... ونام القوم فبئس النديم
فقلت للاصحاب لما اتى ... قد جانا في جنح ليل بهيم

وبيت عايشة الباعونية قولها

عذلتني وادعيت النصح فيه فلو ... برحت تسعى بلوحد الى النعم

ومرادها ابهام الرعاله وعليه فقولها لا برحت تسعى الى اخره يحتمل دوام التقلب في النعم ويحتمل عدم بلوغها كما اشارت اليه في الشرح احتمالا لا يفهم منه قصد احدهما وهنا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المراد بالتورية المعنى البعيد الموري عنه بالقريب كما سياتي في محله ان شا الله تعالى

تاكيد المدح بما يشبه الذم

الكرت مدحي فشبه الذم لست ارى ... الا العفاف والالحفظ للذمم

يا جيرة الحي ما فيكن منقصة ... سوى التقى والنقى والرعي للذمم

في البيت تاكيد المدح بما يشبه الذم ويسماه اهل البديعيات الابريع المدح في معرض الذم وهو ضربان الاول ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشي صفة مدح لذلك الشي بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية وهذا الضرب احسن من الثاني ومنه بيت قصيدتي فان المعنى ان كان التقى والنقى والرعي للذمم عيبا فاثبت شيا من العيب غيرها على تقدير كون تلك الاوصاف من العيب وهو محال فكان في المعنى تعليقا كما يقال حتى يبيض القار ويلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه من جهة انه كدعوى الشي ببينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شي من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في الاستثنا الاتصال كما تقدم في ضرب هذا النوع وذكر اداة الاستثنا قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شي مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جا التاكيد ومنه قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتايب

وقال بعضهم

ولا عيب في هذا الرشا غير انه ... له معطف لدن وخد منعم

وقلت من ابيات

ولا عيب فيه غير ان خدوده ... بهن احمرار من عيون المتيم

ولبعضهم

لا عيب في سوى انني امرؤ غزل ... اهوى الجمال ولي فيه مقالات

والاخر

تعشقته كالظبي جيدا ومقلة ... له قامة كالرمح عند التمايل
ولا عيب في الحاظه غير انها ... بقلبي انكى من سهام قواتل

وقال غيره

مدحتكم بمديح لو مدحت به ... بحر الحجاز لاغنتني جواهره
لا عيب لي غير اني من دياركم ... وزامر الحي لم تطرب مزامره

ومثله لاخر

مؤمل شهد الحساد اذ عجزوا ... بفضله ولو استحلفتهم حلفوا
اني لاطمع في اني الحته ... يوم الندا من صروف الدهر التصف
لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له ... والدهر معترف طورا ومقترف

والضرب الثاني ان تثبت لشي صفة مدح وتعقب ذلك باداة استثنا يليها صفة مدح اخرى لذلك الشي نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش

وقال النابغة

فتى كملت اوصافه غير انه ... له [illegible] جواد فما يبقى على المال باقيا

وظبي ثناياه الصحاح كما ترى … من الريق يرويها الرضاب المبرد
وقد حاز اشتات البها غير انه … له مقلة كحلا وخد مورد

وقد علمت مما سبق في الضرب الثاني من ضد هذا النوع ان الاستدراك
كالاستثنا فيه فاعلم ذلك في هذا النوع ايضا قال ابو الفضل بديع الزمان
الهمداني يمدح خلف بن احمد السجستاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا … سوى انه الضرغام لكنه الوبل

وقلت من قصيدة

هو البحر الا انه الشهم ذو الذكا … ولكنه بحر الندا المتلاطم
واصل الاستثنا في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا
بل بقي على حاله من الانقطاع لانه ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها فحينئذ لا يستفاد التوكيد فيه
الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين في الضرب الاول ولهذا
كان الضرب الاول احسن لافادته التاكيد من الوجهين وبيت الصفي
الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم … يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

من قول الشاعر

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم … تعاب بنسيان الاحبة والوطن

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح فهم … لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم
والمراد انهم يعدمونها بدفعها للاضياف وقد غير بعض هذا البيت بحجة فقال

في معرض الذم ان رمت المديح فقل … لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لا عيب فيهم سوى ان لا يضام لهم … وفد ولا يخلو بالرفد في العدم
ولم يكن احسن من هذا البيت لفظا ومعنى من بين ثلوث ومثنى

من قال حل دمي يوم الفراق لكم … يوم الفراق لكم من قال حل دمي

الحبر

العكس والتبديل

عكس البليغ بليغ العكس في غزلي
يا عاذلي فدع التبديل في الكلم

في البيت العكس والتبديل ويسمى تعاكس الجمل وسماه بعضهم القلب و
الصواب ان القلب اسم لما لا يستحيل بالانعكاس كما سياتي ان شا الله تعالى
وسماه بعضهم ايضا القهقري وهي لغة الرجوع الى خلف لان القاري
يتقهقر راجعا من اخر الكلام الى اوله والحاصل ان هذا النوع هو ان تقدم
في الكلام جزأ ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتوخر ما قدمت ومن عرفه بتقديم
لفظ من الكلام ثم تاخيره كما هو مصرح به في عبارة بعضهم فقد جعله صادقا
على رد العجز على الصدر نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه … وليس الى داعي الندا بسريع

فالاولى ما قلناه وهو قسمان القسم الاول ترديد المصراع معكوسا
ليقوم منه بيت كامل مع بقاء معناه وهذا القسم معدن الرقة والانسجام
ومنه بيت قصيدتي كما ترى وما اظرف قول الشاب الظريف

حباك الجمال ووفا النصيب … ضرت لك فواد حبيبا
منعت دموعي الا تصبب … واسهم عينيك الا تصيبا
حبيب القلوب اذبت العيون … حبيب العيون اذبت القلوبا

وقال بعضهم

يا بدني بالفراق مت كمدا … مت كمدا بالفراق يا بدني
فارقني من احب واحزنني … واحزنني من احب فارقني
عانقني كالقضيب معتدلا … معتدلا كالقضيب عانقني
قبلني في الظلام مبسمه … مبسمه في الظلام قبلني
رشقني بالحاظ مقلته … مقلته بالحاظ رشقني
امرضني بالدلال ذو غنج … ذو غنج بالدلال امرضني
جرعني من هويت كاس ردا … كاس ردا من هويت جرعني
يا سكني كالغريب تتركني … تتركني كالغريب يا سكني

وقلت من جملة ابيات

ان للوجد في فوادي تراكم … ليت عيني قبل الممات تراكم
في هواكم يا سادتي مت وجدا … مت وجدا يا سادتي في هواكم

وهذا القسم لكثرته وسهولة مسلكه لم استوعب ما وجدته فيه وقبضت عنان القلم عن الشرود في جوانب حدايقه البهجة لاني رايت بعض المصنفين بالغ في سفالته وحقارته **والقسم الثاني** ان يعكس المصراع او بعض كلماته فيتغير معناه كقول العفيف التلمساني

يسعى بها لدن القوام مهفهف ... كالغصن ماس بر ونق الايراق
احداقه مليت من الاقداح ام ... اقداحه مليت من الاحداق

ولبعضهم

لساني كتوم لاسرارهم ... ودمعي بسري نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع **وتبله**

لاخر ولولاكم ماعرفنا الهوى ... ولولا الهوى ماعرفناكم

وللقاضي ابي الفضل عياض

لو كنت شاهد بيننا ما بيننا ... ورايت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا ... وعلمت ان من الحديث دموعا

وقال مجنون ليلى

ليلى وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود ليلى بطول كلما بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

ولابي الطيب المتنبي

ارى كل ذي ملك اليك مصيره ... كانك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك سحابة ... فوابلهم طل وطلك وابل

ولابي الحسن علي بن احمد التلعفري في طبيب نصراني

عيسى الطبيب تزندق ... فانت طوفان نوح
يابى علوجك الا ... فراق جسم لروح
شتان ما بين عيسى ... وبين عيسى المسيح
فذاك محيي مماتٍ ... وذا مميت صحيح **ولابن نباتة**

كلفت بسايب لا عذل يثني ... جماحي في هواه ولا لجاجي
اقبل من عذاري وجنتيه ... سياج الورد او ورد السياج

ولابن

ولابن النبيه في مغن اسمه الجمال

غناء الجمال جمال الغنا ... ونغمته نغمة شامله
تنفس مثل نسيم الصبا ... فاغصان جلاسه مايله

فمن البيت الثاني من قول ابن رشيق القيرواني

والله لو انصف الندمان انفسهم ... اعطوك ما ادخروا فيها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم ... الا نسيم الصبا والقوم اغصان

ولبعضهم

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن ... وقد تعفت معاني وجهه الحسن
وكان يعرض عني حين ابصره ... فصرت اعرض عنه حين يبصرني

وللمتنبي

ان الليالي للانام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابو نواس

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

ولابي العباس عبد الله ابن المعتز في مثل ذلك

وقهوة كشعاع الشمس صافية ... مثل السراب ترى في دنها شبحا
اذا تفطيتها لم تدر من لطف ... راحا بلا قدح اعطيت ام قدحا

ومما الطف قول بعضهم

ندعني جارية ساقيه ... ونزهتي ساقية جاريه
جارية اعينها جنة ... وجنة اعينها جاريه **ولاخر**
دع الكاس من نقشها ... فضا في لصافي احب
اذا ذهبت بالطلو ... فقد طليت بالذهب

وقال الجزار

كيف لا اشكر الجزارة ما عشت ... حفاظا وارفض الادابا
وبها كانت الكلاب ترجيني ... وبالشعر صرت ارجو الكلابا **وقال ايضا**
لا تعبني بصنعة القصاب ... فهي اذكى من عنبر الاداب

كان فضلي على الكلاب فصار الآن ... حقا على فضل الكلاب

ولم يصف حماره بالبلودة والعجز

هذا حماري في الحمير حمار ... في كل خطوة كبوة وعثار

قنطار تبن في حشاه شعيرة ... وشعيرة في ظهره قنطار

وبيت الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ابد العجايب فالاعمى بنفثته ... غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمى

ومن ادعى العقادة في هذا البيت فقد حجب فكره عن مناهل الرقة والانسجام وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع ... عكس الصواب مع التبديل تستقم

وليس هذا البيت اجنبيا عما قبله ولا بعده لان فيه تاكيدا وتثبيتا لمعنى البيت الذي قبله والذي بعده وحثا على وصف النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى البيتين كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت ابن حجه هنا قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

عين الكمال كال العين رؤيته ... يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

وبيت عايشة الباعونيه قولها

بدر الكمال كمال البدر مكتسب ... من نوره وضياء الشمس فاعتلم

وقد غشي ضياء هذا البيت واشراقه ظلمة قولها فاعتلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ركبت خيل الشقى في حبكم وبها ... شهدت حرب الهوى قامت على قدم

في الاستعارة وهي ان تذكر احد طرفي التشبيه اما المشبه او المشبه به وتريد الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وذلك على ثلاثة اقسام الاول الاستعارة التحقيقية وهي ان يكون المشبه به مذكورا والمشبه متروكا لكنه متحقق حسا او عقلا بان يكون امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية كما بسط ذلك علماء البيان ثم المتحقق حسا قول زهير ابن ابي سلمى

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

الاستعارة

ان استعارة قلبي في الهوى حرق ... ثوب السلو فشق ثابت القدم

فالاسد

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام الذي هو امر متحقق حسا كما لا يخفى ومنه قولي في بيت القصيدة ركبت خيل الشقا فاني استعرت الخيل لعيون العشاق التي توصلهم الى الشقى اي غاية المهانة في الحب والعيون متحققة حسا فالمعنى على ذلك اني اطلقت نواظري تسرح في محاسنهم ولم التفت لقول من قال اذا اطلقت ناظرك فقد اتعبت خاطرك ومن كثرت لحظاته دامت حسراته وضاقت عليه اوقاته ومن المتحقق عقلا قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع فقد استعير اللباس للضرر الحاصل من الجوع وليس المشبه هو الجوع بل الالم الحادث عنه وهو عقلي قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى فتوهم كونه تشبيها لا استعارة غلط انتهى ومن هذا القبيل قولي في بيت القصيدة شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه المزعجة وذلك امر عقلي والقسم الثاني والثالث الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وذلك ان تضمر التشبيه في النفس فلا تصرح بشيء من اركانه الاتي بيانها في محله ان شاء الله تعالى سوى المشبه وتدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان تثبت للمشبه امرا يختص بالمشبه به فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية وانما قرنت بينهما لان كلا منهما لا تحقق بدون الاخر مثال ذلك قول ابي ذويب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

فانه شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخيليه ومن ذلك قولي في بيت القصيدة قامت على قدم والضمير لحرب الهوى فقد شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذي لا يمكنها القيام الا به استعارة تخيليه و

ذكرت القيام ترشيحا للاستعارة بالكناية لانه الملايم للمشبه به كما قررت
ذلك علماء البيان واطلقوا فيه اعنة اقلامهم وحسب الطالب ما
حررناه فى هذه النبذة من زبدة اقوالهم ولا باس بذكر جملة من اشعار
القوم يرجعها المتامل بفكره الى ماذكرناه من اقسام الاستعارة فيقوى
عنده تخيلها والفرق بين انواعها ان شا الله تعالى قال الشاعر

اثمرت اغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا
وقال اخر
مجرة جدول وسماء اس ... وانجم نرجس وشموس خمر
ورعد مثالث وسحاب كاس ... وبرق مدامة رضاب ثغر
ولبعضهم
قد شربنا المدام من كف ساق ... ناعس الطرف ناعم الاطراف
بين ليلى ذوايب وظلام ... وصباحى سوالف وسلاف

والسوالف جمع سالفة وهى ناحية مقدم العنق لا الشعر النازل على جوانب
الخدين ولا تعرف بهذا المعنى الا بطريق المجاز وللقاضى السعيد بن سناء الملك

ويوم مطير قد ترنم رعده ... وصفق لما احسن القطر فى الرقص
ورقصة ماء تحت نرد فواقع ... وافق عليه البرق يلعب بالفص

وقال الشيخ الكامل يحيى بن هذيل التجيبي

نام طفل النبت فى حجر النعاما ... لاهتزاز الطل فى مهد الخزاما
وسقى الوسمى اغصان النقا ... فهوت تلثم افواه الندا ما
كحل الفجر لهم جفن الدجى ... وغدا فى وجنة الصبح لثاما
يحسب البدر محيا ثملا ... قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت ... مسكة الليل عليهن ختاما

وما احسن قول القاضى الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض
اصحابه ليلا كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت
لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة فاذا وقف
سيدنا على هذا الكتاب فليقف على بيمارستان وليقل الباذنجان
من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان وللشريف العقيلى واجاد

الا مودات الرجال مذاقة ... مودة من ان ضيق الدهر وسعا
فلو تلبس الود الذى هو سادج ... اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا

ولابى طاهر البغدادى

خطرت فكاد الطير يخطر فوقها ... ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربا ... للطارقين ذوايب النيران

وقد صرح الشاعر

قوم اذا حيى الضيوف جفانهم ... ردت عليهم السن النيران

ولابن سناء الملك

لنيرانه فى الحاق تحرق ... على الضيف ان ابطى واى تلهب

ولابن لؤلؤ الذهبى فى زهر اللوز

وما رات مقلتى عجيبا ... كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا ... واخضر من بعده اعذاره

ومن لطايف محيى الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من الندا بجمان
وراينا خواتم الزهر لما ... سقطت من انامل الاغصان

ولابى فراس

عدتنى عن زيارته عواد ... اقل خفيفها سمر الرماح
ولو انى اطعت رسيس شوقى ... ركبت اليه اعناق الرياح

وما اظرف قول بعضهم

الورد والنرجس مذ حايينا ... لبنوفر الازرار انبهاره
شمر ذا اللحوج عن ساقه ... وفك ذا النعوم ازراره

ولابن المشد

قد اتينا الى زيارة دوح ... فحبانا باللطف والاكرام
ناولتنا ايدى النسيم ثمارا ... اخرجتها لنا من الاكمام

وقال ابن ظافر العسقلانى فى كتابه بدايع البداية مررنا فى بعض

العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فراتنا بنا عليها دولابان متحاذيان
قد دارت افلاكها بنجوم القواديس • ولعبت بقلوب ناظرها لعب الاماني
بالمفاليس • وهما يئنان انين اهل الاشواق • ويفيضان دمعا اغزر من
دمع المشاق • والروض قد جلا للاعين زبرجده • والاصيل قد راق حسنه
فنثر عليه عسجده • والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون • والسواقي قد
اذلت من سلاسل فضتها كل مصون • والنبت قد اخضر شاربه وعارضه
وطرف النسيم قد ركض به في ميادين الزهر راكضه • ورضاب الماء قد
علاه من الظل لمى • وحيات المجاري حايرة تخاف ان يدركها من زمرد
النبات العمى • والبحر قد صفل صيقل النسيم درعه • وزعفران العشي قد
القى في ذيل السماء درعه • فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا • وملا
ابصارنا وقلوبنا التذاذا • وملنا الى الدولابين فلم ندر ازمراحين صحت
قيان الاطيار بالحانها • وشدت على عيدانها ام ذكرا ايام نعمى رطابا
وكانا اغصانا رطابا • فنفينا الزيد الهجوع • ورجحنا النوح وافضنا الدموع
طلبا للرجوع • ومن لطايف الوداعي رحمه الله تعالى

ويوم لنا في النيربين رقيقة ... حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة ... فردت علينا بالرؤس غصونه

ولسيف الدين المشد

وصبا صبت من قاسيون فسكنت ... بهبوبها وصب الفواد البالي
خاضت مياه النيربين عشية ... واتتك وهي بليلة الاذيال

وقال ابن الوردي

سل سيف الفجر عن غمد الدجا ... ونرى الصبح عن قمص الغلس
فانجلى عن حلل فضية ... نالها من ظلمة الليل دنس

وما احلى قولي

ايا حسنها من رياض غدا ... جنوني فنونا افنانها
مشى الماء فيها على راسه ... لتقبيل اقدام اغصانها

ونرجس قد تبدا ... يزهو على قضب غصنه •

يرنو باحداق تبر ... من دون وردة غصن
كانها خد حب ... لنا والجفان فضته
محمرة ببيضه ... قد عضه الصب عضه

وقلت ايضا

لله حسن حديقة ... يومي بها يوم قصير
قد غردت اطيارها ... في غصن بانتها النضير
بتنا بها متجردين ... موسدين بلا نكير
ما لاح الا نرجس ... فيها ومنثور كثير
هذاك يغمز بالعيون ... وذا باصبعه يشير

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن امم

ولم يفهم لهذا البيت معنى لتعلقه بما قبله وذلك معيب كما تقدم **وبيت**
الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل ... بالاستعارة من ارواحها العقم

والاستعارة في موضعين استعارة اشتعال شيب الراس واستعارة
العقم للارواح جمع ريح **وبيت** ابن حجة قوله

وكان غرس التمني يانعا فذوى ... بالاستعارة من نيران هجرهم

وقوله من نيران هجرهم تغيير حسن لمصراع بيت الشيخ عز الدين كما
لا يخفى **وبيت** عايشة الباعونية قولها

كيف السلو ونار الحب موقدة ... وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومرادها الاستعارة التحقيقية في نار الحب والايقاد ترشيح

ومن يكن لسوى الاشواق منتصفا ... فانه بعد لم يوجد من العدم

في البيت الكلام الجامع وهو الاتيان ببيت تكون جملة كلماته حكمة او
موعظة او تنبيها او غير ذلك من الحقايق الجارية مجرى الامثال و
ذلك في بيت القصيدة ظاهر المعنى مرتفع المعنى لا يحتاج الى البيان
ولا للاشارة بالبنان قال ابو فراس

الكلام الجامع
من لم يجد بكلام جامع عظة
فليس ينفع فيه مفرد الكلم

اذا كان غير الله في عدة الفتى … اتته الرزايا من وجوه الفوايد

ومثله قول الاخر

اذا لم يكن عون من الله للفتى … فاول ما يجنى عليه اجتهاده

وقال ابو فراس

ايا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا … ايا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فيا ليت داني الرحم منا ومنكم … اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذي القربى اشد مضاضة … على المرء من وقع الحسام المهند

وقال بعضهم

خذ الحذر من ضد تبين فضله … بواصل في اعقاب خل يفارق
حلا الكواكب الليل المخالف لونه … وزال فاخفاه النهار الموافق

وللاخر

صاحب اخا الشر لتسطو به … يوما على بعض صروف الزمان
فالرمح لا يرهب انبوبه … الا اذا ركب فيه السنان

ولابي الطيب المتنبي

واذا كانت النفوس كبارا … تعبت في مرادها الاجسام

وما احسن قول بعضهم

كن طالبا او فقيها … فالجهل راس المحطه
ولا يصدنك جهل … عن نيل اشرف خطه
فاول الغيث قطر … واول البحر نقطه

وتلطف الفقيه نجم الدين عمارة اليمني بقوله

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا … ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

وللشيخ يوسف ابن ابي الفتح

القلب اصدق شاهد … عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلوب … موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكا … س شرابها المختوم شربه

وقال عبد الرحمن افندي العمادي

القلب اصدق من اقا … مة شاهدين على المحبه
ومحبة عنوانها … عين العتاب تعد حبه
واذا ارتضى المولى بفتى … كذ فليستفت قلبه (يقلب)

ولبعضهم

يقولون ماء الحسن تحت عذاره … على الحالة الاولى وذاك غرور
السنا نخاف الشرب من اجل شعره … اذا وقعت في مائنا ونمير

وبيت الصفي الحلي قوله

من كان يعلم ان الشهد مطلبه … فلا يخاف للدغ النحل من الم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

كلامه جامع وصف الكمال كما … يهيج الشوق انواع من الرنم

لقد صدق من قال ليس في هذا البيت ما يدل على حكمة ولا موعظة ولا على غير ذلك من الحقايق التي تجري مجرى الامثال كما تقدم **وبيت** العلامة ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته … وجوده عند اهل الذوق كالعدم

ولم ار للباعونية بيتا في هذا النوع

الاستخدام

ان اصطبارى وقد بتنيه ساكنة … الا قمار في الظلـ
نيها فيستخدم

ما للمتيم صبر بعد فرقتكم … وطعمه لم يزل من بعدكم بفمي

في البيت الاستخدام وفيه قولان الاول انه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مطلقا فيريد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم يعيد عليه ضميرا يريد به المعنى الاخر او يعيد عليه ضميرين يريد باحدهما احد المعنيين وبالاخر المعنى الاخر بعد استعماله في معناه الثالث وهلم جرا وهذا هو المذهب المشهور وهو طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومنه بيت القصيدة وذلك لاني استعملت الصبر اولا بمعنى ضد الجزع من صبر يصبر فهو صابر واعدت عليه الضمير باعتبار معناه الثاني وهو عصارة شجر مر قال في القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة شعر انتهى ولا يخفى ما في البيت من الضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر

اراعي النجم في سيري اليكم … ويرعاه من البيدا جوادي

ولابن الوردي

وربّ غزالة طلعت … بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من … لجين ثم صدناها

ولابن نباته

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر

وقال غيره

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

وقلت من جملة قصيدة مطلعها ومحل شاهدها في قولي

كذبت على شوقي وعوده … من اجل ذا احمرت خدوده
قمر ومطلعه القلوب … وقيل مغربه صدوده
لا سهم لي من وصله … بل من لواحظه حديده

والقول الثاني ان الاستخدام عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا متوسطة بين قرينتين او متقدمة عليهما او متاخرة عنهما يستخدم كل قرينة منها في معنى من معنيي تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك سواء كان الاستخدام بضمير او بغير ضمير قال الله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب تحتمل الاجل المحتوم و الكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتي اجل ويمحو فاستخدمت احد مفهوميها وهو الاجل بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الاخر وهو المكتوب بقرينة يمحو ومنه قول القايل

حويت ريقا نباتيا حلا فغدا … ينظم الدر عقدا في ثناياك

فان لفظة نباتي تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته والدر والنظم وقال بعضهم وهو مما يحتمل مذهب ابن مالك ومذهب صاحب الايضاح

وفتية كنجوم الافق زاهرة … سما بهم وجيوش الليل تزدحم
لا يلمس النهد منهم غير راكبه … لدى الهياج وجون النقع مرتكم

فان لفظة النهد مشتركة بين الثدي والجواد الضخم العالي وقد توسطت

زبي

بين يلمس وراكبه فكان ما كان او يرجع اليه ضمير راكبه على مذهب صاحب الايضاح والفرق بين هذا الاستخدام والتورية هو ان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين مراد وصاحب هذا الاستخدام ينكر قول البحتري

وسقى الغضا والساكنيه وانهم … شبوه بين جوانحي وضلوعي

وقول الاخر

اعد ذكر من حل الغضا يا محدثي … وان اضرموه في الاضالع والصدر

لان لفظة الغضا في الحقيقة اسم لضرب من الشجر وسموه وادي الغضا لكونه ينبت فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكل منقول من اصل واحد وقد اشترط ان يكون الاشتراك اصليا لما سبق وقلت ارتجالا لما تقدمت لفظة الاستخدام فيه على القرينتين

رمانا بفرط السقم من سقم خصره … واحرقنا وجدا بجمر خدوده
عيون رنت منه الينا وطالما … جرت شغفا منا الى صدوده

فقد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت شغفا منا وقال بعضهم فيما تاخرت لفظة الاستخدام فيه عن القرينتين

يا حسن ساقينا الذي خده … به شقيق ماله من شقيق
جلا قواما وسقى ريقه … فهمت من اعطاف غصن وريق

فسقيا الريق قرينة على ان المراد غصن وريق وواو العطف غير اصلية وذكر الغصن قرينة دالة على ان المراد غصن مورق من الورق وبيت الصفي الحلي في وصف الصحابة رضوان الله وسلامه عليهم اجمعين

من كل ابلج واري الزند يوم ندا … مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول من الاستخدام كبيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا … واستخدموها مع الاعدا فلم تنم

فالمراد بالعين اولا الباصرة وقوله بها سمحوا المراد الذهب وقوله واستخدموها

مع الاعدا المراد جثة الانسان والمراد بقوله فلم تنم اى لم تسكن حركتها في محاربة الاعدا وحينئذ فلا مواخذة في هذا البيت الا عند من لم يفهمه

وبيت ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني وهي جارية … وكم سمحت بها ايام حسرهم

وبيت الفاضلة الباعونية قولها

واستوطنوا السر مني فهو منزلهم … ولا افوه به يوما لغيرهم

فمرادها بالسر اولا القلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستودع

اني وان كنت في اهل الهوى فطنا … لكم عرفت واما غيركم فلم

في البيت الاكتفا وهو ان ياتي المتكلم ببيت من الشعر او فقرة من النثر واخر ذلك متعلق محذوف فلم تحتج الى ذكره لدلالة باقي الكلام عليه ويكتفى بما هو معلوم في الذهن عن اتمامه وينقسم الى قسمين **الاول** ان يكون بجميع الكلمة ومنه بيت القصيدة فان قولي لكم عرفت واما غيركم فلم بسكون الميم وفي البيت بكسرها لضرورة القافية معلوم ان الكلام فلم اعرف لان ذكر المعرفة في الشق الاول دال على هذا المحذوف كقول جمال الدين ابن مطروح من جملة ابيات وهي قوله

عانقته فسكرت من طيب الشذا … غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذا

نشوان ما شرب المدام وانما … اضحى بخمر رضابه متنبذا

كتب الجمال على صحيفة خده … يا حسنه لا باس ان تتعوذا

لا ارعوي لا انتهي لا انثني … عن حبه فليهذ فيه من هذا

والله ما خطر السلو بخاطري … ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ومن المعلوم ان يكون الكلام بعده ولا اذا مت لما تقدم من قوله قيد الحياة **وقال** فخر الدين ابن مكانس وهو من قلويد الاوانس

من شرطنا ان نسكر حتى الطلا … صرفا نداوينا بشرب الما

نعاف مزج الماء في كاسها … لا واخذ الله السكارى بما

ومثله مما تحلى بجواهر التوريه قول ابن عيينه قاضي بيت المقدس

الاكتفا

بنسمة قنع المشتاق بنشقها من نحو ارضك وهنا واكتفى بشمى م

وناعورة انت فقلت لها اقصري … انينك هذا زاد للقلب في الحزن

فقالت انيني اذ ظننتك عاشقا … ترق لحال الصب قلت لها اني

وهو من قول الحافظ ابن حجر العسقلاني

عزمت على الترحال من غير علمها … فقالت وزادت في الانين وفي الحزن

لقد حدثتني النفس انك راحل … فزاد انيني قلت ما كذبت اني

وقال زين الدين عمر ابن الوردي

ماذا تقولون في محب … عن غير ابوابكم تخلو

وجاكم زايرا عفيفا … عن بابكم هل يجوز ام لا

وقد اظهر هذا الاكتفا جمال الدين ابن نباته حيث قال

ما يقول المقام ايده الله … ولا زال للسموح يجوز

في ولي ببابكم ترك الخوف … و وافي يجوز ام لا يجوز

وقال سعيد الدين ابن كاتب المرج في النيل وقد زاد كثيرا

يا نيل يا ملك الانهار قد رزقت … منك الاراضي شرابا سايغا وغذا

وقد اتيت القرى تبغي منافعها … فنالها بعد فرط النفع منك اذى

فقال تنكر عني انني ملك … وتفتري ناسيا ان الملوك اذا

ولابن ابي حجلة في مثل ذلك

يا رب ان النيل زاد زيادة … ادت الى هدم وفرط تشتت

ما ضره لو جا على عاداته … في رفعة او كان يرضع بالتي

والعفيف التلمساني

ولي ليلة طرقت بالسعو … د فحدث ما شئت عن ليلتي

فما كان احسن من مجلسي … ولا كان ارفع من همتي

بشمس الضحى وببدر الدجا … على يمنتي وعلى يسرتي

وبت ومن خبري لا تسل … بذلك الذي وبتلك التي

وقال السراج الوراق

يا لايمي في هواها … افرطت في اللوم جهلا

لا يعلم الشوق الا … ولا الصبابة الا

ومثله لابن ابي حجله

شمس الضحى بعد العشا … زارت فزال تلهفي

واستقبلت قمر السما … فارتني القمرين في

ومثله لاخر

اردت خلع عذاري … في حب ظبي مبرقع

نوديت من سر سري … لك البشارة فاخلع

وللبهاء زهير

وكشفت فضل قناعه … بيدي عن قمر تجلى

ولثمته في خده … تسعين او تسعين الا

وقد نظم ابن سناء الملك وتلطف حيث قال

دنوت وقد ابدا الكرى منه ما بدا … فقبلته في الخد تسعين واحدا

وقال شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي

راموا فطامي عن هوى … غذيته طفلا وكهلا

فوضعت في طوقي يدي … وقلت خلوني والا

وله ايضا

اغضب العشاق منه انني … لم ابح في حبه رشدي بغي

قلت قد اضنيت جسمي قال قد … قلت كي تذهب روحي قال كي

ولابن الوردي

اذا كرهت منزلا … فدونك التحولا

وان جفاك صاحب … فكن به مستبدلا

لا تحمل اهانة … من صاحب وان علا

فمن اتى فمرحبا … ومن تولى فالى

ولابن ابي حجله

اخي تركتني نقضيت نحبا … ودمعي قد ملا حزنا وسهلا

وكل اخ مفارقه اخوه … كذا قالوا لعمر ابيك الا

مشير القول القايل

وكل اخ مفارقه اخوه … لعمر ابيك الا الفرقدان

ولابن خلوف المغربي

مل الحبيب ومال عن … ودي مع الواشي وولى

فبكيت حتى رق لي … من كان يرحمني وعن لا

وقال بعضهم

قد وعد المحبوب يوما بان … يزور ان صح فيا حبذا

غصن اذا ميل اعطافه … فيا حياء الغصن منه اذا

ولاخر

اقول لذات حسن قد توارت … مخافة كاشح في الحي فاتن

اريني وجهك الوضاح قالت … الم تؤمن فقلت بلى ولكن

ومثله لاخر

اقول لبدر تم قد رماني … بسهم من لواحظه الفواتن

قتيلك كيف تحييه فنادى … الم تؤمن فقلت بلى ولكن

وقال الشيخ ابراهيم الاكرمي

اقول لمن اموت به واحيا … مرارا وهو لاهي القلب ساكن

اتحيي وصلك الموتى فنادى … الم تؤمن فقلت بلى ولكن

والقسم الثاني الاكتفا ببعض الكلمة ومنه قول ابي الفتح قابوس

من عاذري في عاذل … يلوم في حبي رشا

اذا طلبت وصله … قال كفى بالدمع شا **هد**

اخذه القاضي بدر الدين ابن الدماميني وزاد فيه تورية فقال

الدمع قاض بافتضاحي في هوى … ظبي يغار الغصن منه اذا مشا

وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما … اخفي فيا لله من قاض وشا **هد**

وللقاضي فخر الدين ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا … مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بمقدار ان … قلت له اهلا وسهلا ومر **حبا**

وقال بعضهم

رعى الله ايام الوصال فقد مضت … وحالت بنا في حب ذا الرشا الاحوا **ل**

وكابدت اهوال الغرام وهوله … فافنيت عمري في مكابدة الاهوا **ل**

ولابن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا … فما كان احلاه حديثا واحسنا



منادمة فيها مناي فحبذا … نهار تقضى بالحديث وبالمنا دم

وله ايضا

يقول مصاحبي والروض زاه … وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدا … وقم نسعى الى ورد ونسرى ن

و لابن مكانس

نزل الطل بكرة … وتوالى تجددا
والنداما تجمعوا … فاجل كاسي على النداما **ولبعضهم**

شقايق النعمان الهو بها … ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد في القرب نعيمي وان … غاب فاني اكتفي بالشقايق

وما احسن قوله اكتفي بالشقا عند اهل الزوق **ولابن مليك الحموي ابيات**

بدر تم ما تبدا مقبلا … وراه البدر الا افلا
كل خمر فحرام ما عدا … ريقه فهو مدام لي حلا ل

ولابن ابي حجله

ان نافس النديم في كاس الطلا … وقال في ارتشافها طعم العسل
فالعنبري ثغره اذا به … ختامه مسك وفي ذلك فل

وله ايضا

كيف انسى طيب ايامي بها … بخليل وصله لي تم ثم
كنت فيها بحبيب القلب لا … فكر فيما قاله زيد وعم

وقاد شيخ الشيوخ بحماه

اليكم هجرتي وقصدي … وفيكم الموت والحياة
امنت ان توحشو فوادي … فانسوا هجتي ولا تنو

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يا من غنت عشاقه لجماله … ذلا اراك عليهم تتعنت
ما رام صب ان يتوب عن الهوى … الا نهاه جمال وجهك ان يتو

وقاد الشيخ ابو الفضل ابن قدوم

نواعير نعت لي … رشا للقلب راعي
فهام القلب مني … على حسن النواعي

وقلت مستعينا بالله تعالى

النواعير هيجت … يوم بانوا بنا الجوى
فاعجبوا من متيم … قلبه هام بالنوا عير

وقلت ايضا

قد زارني في الدجا من كنت اعشقه … وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حيا بها شبه عينيه ومبسمه … فباع عقلي بكاس رايق وشراب

وقلت من قصيدة

ومعربد اللحظات اطلق حسنه … فتقيدت بروانه مقل الرجا
يختال كالغصن الرطيب بعطفه … لدن ارانا السمهري معوجا
ويظل يكسر مقلتيه تدللا … ابن النحاة لعاشق ابن النحاة

الصفي الحلي قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت لم

الشيخ عز الدين الموصلي احسن منه وشاهده في المصراعين

وما اكتفي الحب كشف الشمس منه اذا … حتى انثني تجل الاغصان حين يمي ل

ومعلوم ان المراد اذا بدا وفي القافية قوله يميل او يميس

ابن حجه قوله

لما اكتفى خده القاني بحمرته … قال العواذل لعضا انه لدمى م

وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضراير الحسنا قلن لوجهها … حسدا وبغضا انه لذميم

وهو بالذال المهملة للحقارة والقبح الباعونية قولها في مدح النبي عليه الصلاة والسلام

ذو المعجزات التي منها الكتاب فيا … بشرى لمقتبس منه بكل جمي ل
نصر ادها جميل تعلقا باذيال الغيب • لا ذهاب هذا العيب •

الايداع

اودعت قلبى تباريح الغرام وقد … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

بالله يا قلب ما هذا الخفوق ادرى … امن تذكر جيران بذى سلم

فى البيت الايداع بالياء المثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو ان يودع الناظم شعره بيتا او اكثر او مصراعا او ما دونه من شعر آخر سوا كان من شعره او شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغا وان كان مشهورا فلو احتياج الى التنبيه بعد ان يوطى له توطئة تناسبه بروابط متلايمة بحيث يظن السامع ان الكلام باجمعه له واحسن ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداع وهو فى بيت القصيدة تضمين شطر المصراع مطلع البردة التى نظمها الابوصيرى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله

امن تذكر جيران بذى سلم … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومن امثلة الايداع المسبوكة فى قالب الابداع قول مجد الدين ابن تميم مضمنا مصراع بيت المتنبى المشهور

لو كنت فى الحمام والحنا على … اعطافه وبجسمه لالاء
لرايت ما يسبيك منه بقامة … سال النضار بها وقام الماء

نقل النضار والماء من قول المتنبى وهما حقيقة فى الذهب والماء الى الكناية عن الحنا وجسد المليح فاحسن كل الاحسان رحمه الله تعالى

ثم سبكه ثانيا فقال

لو كنت مذ ابصرتها فوارة … للشمس فى فواهها لالاء
لرايت اعجب ما يرى من بركة … سال النضار بها وقام الماء

ثم سبكه ثالثا فقال

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا … فى كاسها لما انتشى الندماء
لرايت احسن ما يرى من زجاجة … سال النضار بها وقام الماء

وقد سبكه رابعا ابن نباتة المصرى فقال

وعزيزة هى للنواظر جنة … تجلى ولكن للقلوب شقاء

خضبت باحمر كالنضار وسما … كالماء فيه رونق وصفاء
ولها لهن معاصما مخضوبة … سال النضار بها وقام الماء

وقال النواجى

غزال فى لواحظه سقام … وجسمى ناحل مضنا عليه
يشير بطرفه فابيل شوقا … وشبه الشئ منجذب اليه

ولابن رباح

وسوداء الاديم اذا ابتدرت … ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظرى فصبا اليها … وشبه الشئ منجذب اليه

وللشهاب الحجازى

رايت بمجلس رشا ولميا … وحمرة خده من خمر فيه
فقالت شمعة للخد منه … وشبه الشئ منجذب اليه

ولابن نباتة

فديتك ايها الرامى بقوس … وطرف باضنا جسدى عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب … وشبه الشئ منجذب اليه

ولبعضهم

هلول العين غم على البرايا … وما احد راه بمقلتيه
تامل نحوه حتى راه … وشبه الشئ منجذب اليه

وللآخر

سبانى طرف من فتى كان نايما … فقال عذولى شره دون خيره
انتبهوا ولم يسده العيون فقلت دع … ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ومثله لابن نباتة فى مليح اعجمى

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع … سبيلا الى صبر نفوز بخيره
سوالفه تغنى الورى حل طرفه … ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى

لوجنة صيادكم نسخة … حريرية ملحة فى الملح
تقول لنبت العذار اجتهد … وهد الشباك وصيدى سنح

ومثله لابن حجة

غدا طير افراحنا سانحا … يحوم على عذب ورد القدح
فقلنا له الحباب اجتهد … وهد الشباك وصيدى سنح

ولبعضهم

افدى حبيبا له فى كل جارحة … منى جراح بسيف اللحظ والمقل

تقول وجنته من تحت طرته … لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ولابي الفتح المالكي

قالت لنا قهوة العنقود حين رات … لقهوة البن قدر في الانام على
لا بدع ان حطني دهري لرفعتها … لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومن نظم والدي رحمه الله تعالى مضمنا بيت شهاب افندي
الخفاجي وبيت الشهاب قوله

واني في تاميلي الناس تاركا … كريما رحيما لم يخب قط راجيه
ككلب راى في الماء ظلو للقمة … بفيه فالقاها لياخذ ما فيه

استهجن الوالد ذكر الكلب فغيره حيث قال ونقلته من خطه

واني لما ان تركت لسيدي … وحاولت نحو العبد كيما ارجيه
لمن قد راى في الماء ظلو للقمة … بفيه فالقاها لياخذ ما فيه

وقال ايضا رحمه الله تعالى

واني لما فرصة الوصل نلتها … وفوتها والآن طيفا ارجيه
لمن قد راى في الماء ظلو للقمة … بفيه فالقاها لياخذ ما فيه

وقد قلت في تضمين هذا البيت ارتجالا

واني لما كان فوه على فمي … وقابلني خدله رمت اجنيه
لمن قد راى في الماء ظلو للقمة … بفيه فالقاها لياخذ ما فيه

وقال ابن نباتة

قلت وقد ابدى جبينا واضحا … وفوقه ليله من الشعر سجا
افدي الذي جبينه وشعره … طرة ليل تحت اذيال الدجا

وللمجد ابن عربي واحسن في ذلك

لما بدا عارضاه في غلط … قيل ظلام بضيا اختلط
وقيل خط الحسن في خديه خط … وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط … وقال قوم انها اللام فقط

وللجد والدي الشيخ اسمعيل الكبير رحمه الله تعالى

لموسى عذار الحب قال وقد غدا … يراه الى اتلوفه عامدا يصبو
رويدك ما ذنبي فقال له انته … وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وما احسن قول ابن غنيم

رايت حبة قلبي حين لاح لها … محبوب بها نفرت من حر افكاري
ثم استجارت بخد منه فهي به … كالمستجير من الرمضاء بالنار

وظريف قول الشاب الظريف ابن العفيف

جلا ثغرا والملح لي ثنايا … يسوق بها المحب الى المنايا
فانشد ثغره يبغي افتخارا … انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وللشيخ برهان الدين القيراطي

عنقود صدغ الذي اهواه تيمني … فقال لي ثغره لما راى وصبي
ان كان في الصدغ عنقود فتنت به … فان في الثغر معنى ليس في العنب

وقال ابن الوردي

وجدي طويل عريض في محبته … بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترتج اردافه مشيا فننشدها … يا حبذا جبل الريان من جبل

وقال ابن الحلي

راى فرسي اصطبل عيسى فقال لي … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بم لم اذق طعم الشعير كانني … بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي … لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا سمع السواس صوت تحمحمي … يقولون لا تهلك اسا وتجمل
اعول في وقت العليق عليهم … وهل عند رسم دارس من معول

وللشيخ علاء الدين ابن ايبك الدمشقي

اقول وقد ظمئت ووجه حبي … له عرق على ورد الخدود
ارى ماء وقد ظمئت بي ظماء شديد … ولكن لا سبيل الى الورود

وللشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره … حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال عبد القاهر التميمي

اذا ضاق صدري وخفت العدا ... تمثلت بيتا بحالي يليق
فبالله ابلغ ما ارتجي ... وبالله ادفع ما لا اطيق

وما ارشق قول بعضهم

قد قلت لما اطلعت وجناته ... حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول ترفقا ... ما في وقوفك ساعة من باس

وللفاضل الشيخ محمد بن الشيخ نور الدين الله

رعى الله اوقاتا تقضت بكم مضت ... ولم يبق منها البعد غير مناها
لقد طرقت ايدي البعاد لحاظها ... فاظلم ناديها الفقد سناها
فاه لها لو تم بالقرب انسها ... سقى بعهدكم صوب الهنا وسقاها
فما سر قلبي بعدها غير ذكرها ... وحاشاه ان يهدي بذكر سواها
وما قلت ايه بعدكم لمسامر ... من الوجد الا قال قلبي آها

وله ايضا مضمنا

لقد علقت ببدر زانه حور ... في مقلتيه به يبسطو على المهج
واهله لم تزل تغريه في تلفي ... وكلما زاد تيها زاد بي وهجي
فليصنعوا كلما شاؤا لانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

وقال ابن العميد

كانه كان مطويا على احن ... ولم يكن في قديم الدهر انشدني
ان الكرام اذا ما ابسروا ذكروا ... من كان يالفهم في المنزل الخشن
كنا معا امس في بؤس نكابده ... والعين والقلب منا في قذى واذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما ... تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

وقال جد والدي الشيخ اسمعيل الكبير رحمه الله تعالى من قصيد
ارسلها لحضرة شيخ الاسلام خوجه افندي في اواخر ذي الحجة ٩٩١
يمدحه بها ويشكو اليه من بعض حكام دمشق الشام

نقرا

تعدا علينا واستطال فلم يدع ... فؤاد امرء الا من الخوف يخفق
وانشرته في حالة الاسر والبلو ... وشدة ما القاه مما يضيق
سل ام عمر كيف بات اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

وهي قصيدة طويلة ومطلعها

ترفق بقلب من تجنيك يخفق ... وانسان عين كاد بالدمع يغرق

وقلت من جملة ابيات تضمنت حماسه

وما الفضل جر فضل الردا ... وعظم العمامة فوق القذال
ولكن كما قال من قبلنا ... اخو الفضل محيى الربوع الخوال
وكم في بقايا الركايا ندا ... وكم في خبايا الزوايا رجال

وقلت ايضا

رايت خالا اسودا قد بدا ... في وجنة تزكى لنا وقدها
ناديته يا خالها قال لي ... لا تدعني الا بيا عبدها

وقلت ايضا

رخص الاديم حوى الجمال بوجنة ... تثني عنان الراكب المستجلب
رقت فاضحى بين شعر عذاره ... كالماء يلمع من خلال الطحلب

وقلت ايضا

خيلوا وجنته منازل حسنه ... او ما ترى قلبي اليها راحل
قالت لها حمر الشقايق في الربا ... لك يا منازل في القلوب منازل

ولو تركت القلم يسرح في هذه الحدايق • لفضت افواه القراطيس باحشاء الرقايق • ولكن خشيت لحوق الاطناب • في هذا الكتاب • وبيت الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اذا رأى الاعادي قال حازمهم ... حتام نحن نساري النجم في الظلم

فقد ضمن المصراع الاول من مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي وهو

حتام نحن نساري النجم في الظلم ... وما سراه على خف ولا قدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدحه عليه السلام ايضا

ايداعه الفضل في الاصحاب شرفهم ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

فقد اودع ببيته شطر بيت من قصيدة المتنبي وهو

ولا تزل قلة الانصاف قاطعة ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

وبيت ابن حجه في مدح الآل رضوان الله عليهم اجمعين

واودعوا الثرى اجسادهم فشكت ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وضمير اودعوا الاول وضمير اجسادهم للوعدا في البيت قبله وقد ضمن شطر بيت من قصيدة المتنبي التي ضمن منها الصفي والموصلي كما مر والبيت منها قوله

ولا تشك الى خلق فتشمته ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبيت عايشة الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ببني مفصلها عن عز مرتبة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وضمير مفصلها المحكم الايات في البيت قبله ومرادها تضمين الشطر الثاني من ميمية الابوصيري الموسومة بالبردة والبيت قوله

وبت ترقى الى ان نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

التوجيه

له ذخاير اسراري اوجهه

يا جعفر الدمع ما انت الرشيد ... كلا ولا انت مامون على حكمي

في البيت التوجيه وهو عند المتاخرين توجيه المتكلم بعض كلامه او جملته الى اشياء متلايمة اصطلاحا من اسماء اعلام او قواعد علوم او غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي وبهذا المعنى يخالف التوجيه التورية كما يخالفها في انه لا يصح الا بعدة الفاظ متلايمة والتورية تكون باللفظة الواحدة وهي في بيت القصيدة ذكر جعفر والمراد به النهر الصغير او الكبير الواسع والنهر الملان وتوجيهه لاسم احد خلفاء البرامكة وذكر الرشيد المشتق من الرشد ضد الغي وتوجيهه لاسم هارون الرشيد وذكر المامون المشتق من الامانة ضد الخيانة وتوجيهه لاسم ولد الرشيد المشهور ومن هذا القبيل قول بعضهم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبر

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا فاخرته الريح ولت عليلة ... باذيال كثبان الثرى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يا من تبرمك صبه في عشقه ... بالوصل لا تبخل فعشقي زايد
بالفضل جد لي ان دمعي جعفر ... والوجد يحيى والنشوق خالد

وقال الصلاح الصفدي

يذوب فؤادي عند رؤية وجهه ... وكم ذاب من جسم النهار جليد
ويحيى به وجدي وحزني خالد ... كان دمع المقلتين يزيد

وللفقير الحموي من ابيات

لما الكاس عندي بالطراف الاصابع بل ... بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شجت بالماء منها الراس موضحة ... فحين اعقلها بالخمس لا عجب

وقال الصليحي الراعي

انحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلو لا يستباح نثارها ... الا بحيث تطلق الا عمار

ولابي فراس الحمداني من قصيدة

اذا ما عن لي ارب بارض ... ركبت له خميات النجاح
ولي عند العداة بكل ارض ... ديون في كفالات الرماح

ولبعضهم

رد والهدوكما عهدت الى الحشا ... والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا ... ما بعد فرقة باليمين تخير

وللوداعي الدمشقي من ابيات

قد الفت الصلوة في قبلة الكا ... س بتسبيح السن العيدان
كم صلوة على فتى مات سكرا ... قد اقيمت فينا بمزمار ذا ب

ولشهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفود   دخ اليها حفاة عراه
يكرر صوت انا بيبه   كتاب الطهارة باب المياه

ولحسن منه لبعضهم

ان حمامنا الذي نحن فيه   اى ماء به وايه نار
قد نزلنا به على ابن معين   ورويناعنه صحيح البخاري

ولاخر

اضيف الدجا لونا الى لون شعره   وطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت   على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقال ابن الساعاتي

ايا قمرا من حسن صورته لنا   وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري   فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وقال بعضهم

ومتصف بالنحو اعرب حسنه   فادرك اشكالا غدا عنه مسؤلا
سقامي فعل لازم وصدوده   له فاعل لم صير القلب مفعولا

وللشاب الظريف ابن العفيف

ياساكنا قلبي المعنى   وليس فيه سواك ثاني
لاى معنى كسرت قلبي   وما التقى فيه ساكنان

وقد اجاب عن هذا بعضهم بقوله

كسرته حين قلت قلبي   ولم تضفه الى فلان
لا يملك المستهام قلبا   يا ظالم اللفظ والمعاني

ولاخر

لذلك سكنته وهو ذو سكون   لم يثنه عن هواى ثاني
فكان كسرى له قياسا   لما التقى فيه ساكنان

وللشاب الظريف

للمنطقين اشتكى ابدا   عين رقيب فليته هجعا
حاذرها من احبه فانى   ان نختلي ساعة ونجتمعا
اتصلت في الهوى وما انفصلت   مانعة الجمع والخلو معا

ولابى

ولابى العز المغزلى نزيل حلب

قسم القلب في الغرام بلحظ   بضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالى   ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وما اظرف قول حسام الدين الحاجري

صح باب السحر من طرفه   ان كان في جفنيه جمع الكسور

ولابن نباتة

وصارم كحباب الموج منتظم   يكاد يغرق رائيه ويحترق
لما غدا جد ولا يسقى المنون به   اضحى يشف على حافاته العلق

وما احسن قول مجير الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم اعوجا   يجري القضاء بنهره المتموج
حيث الفقار وما حملت اداة   الا من تقى بنهره الاعوج

وله ايضا

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا   في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي   تجري دما من تحت ظل القسطل

ولابن شرف القيرواني

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا   فبات باطراف الاسنة شائبا

وقلت من جملة ابيات

من لى بمن تفضح الاقمار طلعته   في فرعه لفصول الحسن توضيح
لى دمعة كثر وجرى في محبته   بحرها فوق متن الخد مشروح

وقلت ايضا من قصيدة غراميه

ابا نصب عيني ما الهجر ك جازم   على خفض قلب فيه رفعك لابث

ومطلع هذه القصيدة قولي

فوادي نفثته الهموم الكوارث   وقلب به ايدي الغرام عوابث

وبيت الصفي الحلي قوله

خلت الفضايل بين الناس ترفعني   بالابتداء فكانت لحرف القسم

وهو بيت معمور بالمحاسن ومغمور بلطف غراسن **وبيت**

الموصلي قوله يخاطب العاذل

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك اذ تقصد التوجيه في الكلم

وصدق من قال انما نظم الشيخ عز الدين التوريه لا التوجيه بقوله نزهت فقد اقتضت هذه الكلمة اشتراك المعنيين في الارادة يعني نزه طرفه في المحاسن والتفت الى المعذول فقال له وعنك

وبيت العلامة ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذر منه بالتوجيه للعلم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونيه قولها في مدح النبي صلى الله عليه

جردت جحي له من كل مفسدة ... ولم يزل بالصفا يسعى له قدمي

قالوا سمعنا بان القلب منك خلي ... فقلت عمن سواكم ذا من العلم

وقول من لامني في الحب موجب ... اذ سلوت نعم عن حب غيرهم

القول بالموجب

في البيت القول بالموجب بكسر الجيم على الاظهر لان المراد به الصفة الموجبة للحكم فهو اسم فاعل من اوجب ويحتمل فتح الجيم ان اريد به القول بالحكم الذي اوجبته الصفة فيكون اسم مفعول والمعنيان صحيحان لان كل واحد منهما مقول به لانك اذا قلت بالصفة فكانك قلت بالحكم المرتب عليها وكان الاول اظهر لان الصفة هي المصرح بالقول بها والقول بالحكم ضمنيا كما صرح بذلك ابن فرقماس في كتابه زهر الربيع في علم البديع ويسميه بعضهم اسلوب الحكيم وهو ضربان **الاول** ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المومنين وقد اثبتوا لفريقهم المكني عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى

في

في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمومنين ولا لنفيه عنهم ومنه قول القبعثري للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم يعني القيد فراى القبعثري ان الادهم يصلح صفة للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج ثانيا انه الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد ايضا على خلاف مراده **والضرب** الثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذي شاع بين الناس وتداولته الناظمون ومنه بيت قصيدتي فان قول الاحبة ان القلب منك سلو مرادهم عن حبنا فقيل لهم عمن سواكم ومثله لابن الحجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا ... قلت ثقلت كاهلي بالايادي

قال طولت قلت اوليت طولا ... قال ابرمت قلت حبل ودادي

ولصدر الدين بن عبد الحق

اذكرها الفضا ولذيذ عيش ... تقضى بالعقيق وبان سلع

فقالت ما الفضا فاجبت قلبي ... وقالت ما العقيق فقلت دمعي

وللصلاح الصفدي

بدا في الخد عارضه فاضحى ... عليه معنفي باللوم يغري

وحاول ان يرى مني سلوا ... وقال لقد تعذر قلت صبري

وله ايضا

سالت نسيم ارضك حين وافا ... وقلت صف القوام ولا تحاشي

فقال يلين قلت لكل صد ... وقال يميل قلت لكل واشي

وما احسن قول ابن الوردي

امام في الركوع حكى هلالا ... ولكن في اعتدال كالقضيب

وقال فلوت قلت الشمس حسنا ... وقال خمت قلت على القلوب

وله ايضا

جت البيت لترمى … فى فوادى جمرات
قصرت اى عن وصالى … وسعت اى فى شتاتى

ومثله لبعضهم

وانى قمرحج من عامه … وارمى جمارى مستنفرا
وقالوا سعى قلت فى قتلتى … واحرم قلت جفونى الكرا

وللشاب الظريف

اسم حبيبى وما يعانى … قد شغلوا خاطرى ولبى
قالوا على نقلت قدرا … قالوا اكوا فى فقلت قلبى

وقال الصفى الحلى من ديوانه

قالت كحلت الجفون بالوسن … قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا … فقلت عن مسكنى وعن سكنى
قالت تشاغلت عن محبتنا … قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتى … قالت تناءت قلت عن وطنى
قالت تخليت قلت عن جلدى … قالت تغيرت قلت فى بدنى
قالت تخصصت دون صحبتنا … فقلت بالغبن منك والغبن

ولشهاب الدين محمود

راتنى وقد نال منى النحو … ل وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقالت بعينى هذا السقا … م فقلت صدقت وفى الخصر ايضا

ولبعضهم فى بخيل

جزت على باب صديق لنا … وبابه من دونه مقفل
وحول تلك الدار غلمانه … قد احدقوا بالباب واستعملوا
فقلت ما يصنع مولاكم … قالوا سمعنا انه يأكل
قلت فانفتح مولاكم … قالوا نعم راس الذى يدخل
ولقد اتيت لصاحب وسالته … فى قرض دينار لامر كانا
فاجابنى والله ما بيتى حوى … عينا فقلت له ولا انسانا

وقلت من هذا القبيل

الا رب ذى جهل يقول معنفا … لماذا اعتزلت الناس شبه معيب
فقلت له لما رايت قلوبهم … خبايث ليست للوفا بقلوب
فقال اتنكر انى ارى الجيد فيهم … فقلت عليه الراس غير عجيب
وقال هم الاخوان قلت له نعم … بلوا الف خوان كل صحيب
وعاطالى ما نحن فيه وقال لى … وفيهم جواد قلت اى لركوب

وبيت الصفى الحلى هنا قوله

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم … سلوت عن صحتى والبرء من سقمى

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

قالوا مدام الهوى قول بموجبه … يسلى قلت شبابى من يد الهرم

وبيت ابن حجه قوله

تولى له موجب اذ قال اشغفهم … تسل قلت بنارى يوم فقدهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونيه قولها

قالوا سلوت فقلت الصبر فى كلفى … قالوا ايست فقلت البرء من سقمى

وما اشبه هذا البيت ببيت الصفى لولا ذكر الصبر والياس

قالوا انقلبه عنا فقلت لهم … نعم اقلبه لكن على الضرم

فى البيت الاستدراك وهو الكلام المشتمل على لفظة لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب وبعضهم لم يفرق بينهما بحسب الشواهد وهو على قسمين الاول ان يتقدم الاستدراك ما فيه تقريرلما اخبر به المتكلم وتوكيد له وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان ضمير تقلبه يرجع الى القلب فى البيت قبله وقد تقدم على الاستدراك قولى نعم اقلبه والضرم بفتح الضاد المعجمة والرا توقد النار ومثله للارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى الضنا … كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندى فى الهوى … مثل عينى صدقت لكن سقاما

وقال بعضهم

واخوان حسبتهم دروعا … فكانوها ولكن للاعادى

الاستدراك

صبرى اضمحل والاستدراك فقد … طبت وصحبهم لكن بجمعهم

وخلتهم سهاما صايبات … فكانوها ولكن فى فوادى

وقالوا قد سعينا كل سعى … فقلت نعم ولكن فى فسادى

وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن عن ودادى

ولابن دريد المصرى يخاطب رجلا اودع عند بعض القضاة مالا

فادعى القاضى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق انها … ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

او قال قد وقعت فصدق انها … وقعت ولكن منه احسن موقع

ولنور الدين الاسعردى

سالت الله يختم لى بخير … فعجل لى ولكن فى عيونى

وقال بعضهم فى الراس المصلوب

وعاد لكنه راس بلا جسد … يمشى ولكن على ساق بلا قدم

اذا راى على الخطى اسفر فى … حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم

الثانى ان لا يتقدم الاستدراك شئ من ذلك كقول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله … ولكنه قد يهلك المال نائله

وقال ابو الطيب المتنبى

هم المحسنون الكر فى حومة الوغا … واحسن منه كرهم فى المكارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم … ولكنها معدودة فى البهايم

ومتى لم يكن فى الاستدراك نكتة زايدة على معنى الاستدراك لم يدخل فى انواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الابيات المذكورة من لطايف المعانى. وسهولة المبانى وبيت الصفى الحلى قوله من القسم الاول

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا … عند العتاب ولكن عن وفا ذممى

وهو قريب من الفاظ بيت محرزم

املت ان يسمعوا احينا وقد سمعوا … لكن كلام الاعادى عندما اجتمعوا

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله يخاطب العاذل

فلم

فكم حييت بالاستدراك ذا اسف … لكن عن المشتهى والبرء من سقمى

وبيت ابن حجه قوله

قالوا ترى لك لحا بعد فرقتنا … فقلت مستدركا لكن على وضم

كانه اراد ان ينظم هذا البيت فى سلك القسم الاول فالجاته تسمية النوع الى ما ترى فصار قوله مستدركا مستدركا كما لا يخفى وبيت الفاضلة عايشة الباعونية

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا … لكن على تلفى من فرط عشقهم

لا والمنازل من شر فى كاظمة … ما هام قلبى الشجى فى غير حبهم

فالبيت القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون مدحا له او ما يكسبه فخرا او ما يكون هجاء لغيره او ما يشتمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالاماكن والمتنزهات وبيت قصيدة فى ما قبل الاخير وقال الواواء الدمشقى

يا بدر بالبدر الذى … اطلعت من فلك الجيوب

وبعقرب الصدغ الذى … زرفنت من حسن وطيب

ترعى وما استرعيتها … ثمر القلوب بلا دبيب

هب لى مزارك فى الكرا … كيما اراك بلا رقيب

وما الطف قول عبد المحسن الصورى

يا غزالا قد رمى با … للحظ قلبى فاصابا

بالذى الهم تعذيبى … ثناياك العذابا

والذى البس خديك … من الورد نقابا

والذى صير حظى … منك هجرا واجتنابا

ما الذى قالته عينا … ك لقلبى فاجابا

وما اعذب قول ابن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردا … مدت له من عذاريه حمايله

ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت … غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

ولابن خفاجة

القسم

وحرمة الود مالى عن هواك غنا

وحرمة الود حسبى منك و قسمى

لا وسحر بين اجفانكم … فتنة الحب بة من فتنا
وحديث من مواعيدكم … تحسد العين عليه الاذنا
ما رحلت العيس عن ارضكم … فرات عيناى شيا حسنا ولابن

نباتة
لا والذى جعل المواصار فى ايدى الظباء … لى فى الهوى خدم العبيد
واقام الوية المنية … قيود اعناق الاسود
بالورد احسن منظرا … بين افنية الصدود
… من حسن تورية الخدود ولابن

نباتة لا ورشف اللما ولثم الخدود … ما عزولى عليك غير حسود

ومن القسم على المدح قول الشاعر

حلفت بمن سوى السماء وشادها … ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام فى المعقول من غير رؤية … باثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع … عقايل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل افواه واعطاء نائل … وتقليب هندى وحبس عنان

ولمالك ابن الاشتر النخعى

ابقيت وفرى وانحرفت عن العلى … ولقيت اضيافى بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من ذهاب نفوس

وقلت

وحياة وجهك يا مليح وحق من … ابلى بحبك مغرم الاحشاء
لو لم يحينى اليوم وجهك نظرة … ما كنت محسوبا من الاحياء

وبيت الصفى الحلى قوله

لا الفتنى المعالى ان جدتها … يوم الفخار ولا بر التقى قسمى

وهو بيت غير صالح للتجريد لتعلقه بما بعده وهو بيت الاستعارة المتقدم ذكره وذلك قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة … من القوافى تؤم المجد عن امم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

برئت من سلمى والشيم من همى … ان لم ادن بتقى مبرورة القسم

وبيت ابن حجة قوله

برئت من ادنى والعزمن شيمى … ان لم ابر بنائى عنهم قسمى

وهذا البيت مع اشتماله على اول بيت الشيخ عز الدين واخره تضمن الحلف بترك احبته والاعراض عنهم وهو من اقبح الاشياء بين الجمهور وانظر بالله كيف اربت عليه الفاضلة عايشة الباعونية بقولها فى هذا المحل ونوهت بما قصدت التعريض به

لا مكنتنى المعالى من سيادتها … ان لم اكن لهم من جملة الخدم
وصرت اهوى عذولى حيث يذكرهم … عندى وانعته بالحاذق الفهم

فى البيت التغاير وهو ان يتلطف المتكلم فيمدح ما ذمه غيره او يذم ما مدحه غيره وبيت القصيدة من الاول لان العذول مذموم عند جميع اهل المحبة وقد اثنيت عليه وذكرت انى احبه بسبب تكراره ذكر الاحبة على مسمعى كما قال الشاعر

احب العذول لتكراره … حديث الاحبة فى مسمعى
واهوى الرقيب لان الرقيب … يكون اذا كان حبى معى ولبعضهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل … منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها … لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ولابى فراس

مسى محسن طورا وطورا … فما ادرى عدوى ام حبيبى
يقلب مقلة ويدير لحظا … به عرف البرى من المريب
وبعض الظالمين وان تناهى … شهى الظلم مغتفر الذنوب

وقال بعضهم

لا مات حسادك بل خلدوا … حتى يروا منك الذى يكمد
ولا خلاك الدهر من حاسد … فان خير الناس من يحسد ولاخر

لا عدم المكروه عند سرّ وله … ان العواقب لم تزل متباينة

التغاير
احب حتى تجنبهم وجفوتهم
فلو انا غاير شيا من مرادهم

كم نعمة لا تستقل بشكرها … لله في طي المكاره كامنه

وقال البحتري

عيرتني بالشيب من بدأته … في عذاري بالهجر والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب … ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي احرق حسنا … ان تاملت من سواد الغراب

وقال ايضا

عذلتنا في عشقها ام عمرو … هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورات لمة الم بها الشيب … فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصر … ت انيق الرياض غير انيق
ومزاج الصهباء بالماء اولى … بصبوح مستحسن وغبوق
وسواد العيون لو لم يكمل … ببياض ما كان بالموموق
اي ليل يبهى بغير نجوم … وسماء تندى بغير بروق

وقال ابن سكره

قالوا التحي وستسلوا عنه قلت لهم … هل تحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل النحي طرفه الساجي فاهجره … ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

ولعرقلة الدمشقي

قال قوم بدا عذار وهيب … فاسل عنه فقلت لا كيف اسلو
انا جلد على لفا اسد عينيه … الا اخشى عذاره وهو نمله

وجميع ما قيل في العذار والعارض محمول على الاقتدارات في ابراز المعاني المونقة في الالفاظ الرقيقة والا فمن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد ولبست لموت حسنها ثياب الحداد كما قلت في ذلك سالكا اصوب المسالك

هاموا به وخدوده قد انبتت … من بعد ورد احمر شوك القتاد
فعذلتهم يوما وقلت مجاججا … من ذا الذي يا قوم يرغب في السواد
لو لم يكن مات الجمال بوجهه … ما كان اظهر خده لبس الحداد

دلقد

ولقد انصف القايل

قد كان ماء الحسن في خده … ففاض ما حسنه وسالا
وعايضاه بالسواد افتلو … وانحدثا في خده وبالا

وقال اخر

وقيل محب المرد يدعى بلوطيا … ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت اهل الذقن بين تعففا … فلا انا لوطي ولا انا زانيا

ولقد ترقى بعضهم في هذا المعنى فقال

اعشق المرد والنكاريش والشيب … وعندي مثل البنين البنات
حدما يشتهي وينكح عندي … حيوان تحل فيه الحياة

وقال ايضا

انا من قولي مليح … وقبيح مستريح
كل من يمشي على وجه … الثرى عندي مليح
حدما ينكح عندي … حيوان فيه روح

ولابن نجيم مضمنا

ومعشر عذلوا لما ركبت على … احوى محاسنه فتحن فعلهم
دع يعذلوا ما استطاعوا انني رجل … لو استطعت ركبت الناس كلهم

وترقى بعضهم فقال

كلفت به شيخا كان مشيبه … على وجنتيه ياسمين على ورد
اخا العقل يدري ما يراد من الفتى … امنت عليه من رقيب ومن ضده
وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى … لسود اللحى ناس وناس الى المرد
فقلت لهم لو كنت اصبو لامرد … صبوت الى هيفاء مائسة القد
وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركا … فاخترت ان ابقى بابيضهم وحدي

ومثله لاخر

شبت وجدي بشايب … من سنا البدر اوجه
كلما شاب يغتني … بيض الله وجهه

ومن ذلك قول بعضهم في مدح السواد وتفضيله على البياض

دعى بك الحسن فاستجيبي … يا مسك في صبغة وطيب

وما الطف قول بعضهم
لما بدا العارض في خده
بشرت نفسي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر
فجاءني فيه العذاب الاليم

تيهي على البيض واستطيلي … تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون … كمقلة الشادن الربيب
فانما النور من سواد … في اعين الناس والقلوب

ولابن الجهم

وعايب للسمر من جهله … مفضل للبيض ذي محكى
قولوا له عني اما تستحي … من جعل الكافور كالمسك

والسابق الى هذا المعنى ابو حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته … قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد … انكما من طينة واحده

وبعضهم

يا رشيدا قد عاد رشدي غيا … فيك وارتد ما مضى من صلولى
لك وجه كان يمناي خطته … بوصف تمله اما لي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا … انما يلبس السواد الموالي
فتعطف على رعاياك يا من … علقت كفه لواء الجما ل
كنت ملكي فصرت ملكك والمملو … ك بالحسن يسترق الوالي

وقد تز في بعضهم فقال

احب لحبها السودان حتى … احب لحبها سود الكلاب

وقلت في مدح يوم الفراق المجمع على ذمه متلطفا

ذممت فراق من اهواه دهرا … وعدت رجعت عن ذم الفراق
فلولاه لما طاب التداني … ولولاه لما عذب التلاقي

كما وصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله حيث قال

ولقد تاملت الفراق فلم اجد … يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود … منه لرهن صبابة وغليل

ومن الثاني وهو ذم ما مدحه الغير قول ابن الرومي يهجو البدر

رب عرض مبرأ من خناء … دنسته محادثات الهجاء
لو اراد الاديب ان يهجو البد … ر رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالسا … هي وتغري بزائري الحسناء
يعتريك المحاق في كل شهر … فترى كالقلامة الحجناء
نمش في بياض وجهك يحكي … كلفا فوق وجنة برصاء
لا لاجل المديح بل خيفة الهجو … اخذنا جوائز الخلفاء

وقال الشريف الرضي يهجو الشمس

في خلقة الشمس واخلاقها … شتى عيوب ستة تذكر
رمدا عمشاء اذا اصبحت … عميا عند الليل لا تبصر
ويفتدي البدر لها كاسفا … رجرجها من حرمها اصغر
حرورها في القيظ لا تتقى … ودفؤها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملول الذي … ينكث للعهد ولا يصبر
ليست بحسناء وما حسن من … تكسر عنه الطرف اذ ينظر

ولابن الرومي في ذم الورد

وقايل لم هجوت الورد معترضا … فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
كانه صرم بغل حين تخرجه … عند البراز وباقي الروث في وسطه

وقال ابو العلا السروي في ذم النرجس

انظر الى نرجس تبدت … صبحا لعينيك منه باقه
واكتب اسامي مشبهيه … بالعين في دفتر الحماقه
واي حسن لطرف شاك … من يرقان بكحل ماقه
كراثة ركبت عليها … صفرة ببيض على رقاقه

ولبعضهم في ذم الاقحوان

اذا لامني من لام يوما وقال لي … هجوت الاقاحي والهجاء من المبني
اقول له كف الملام فانه … غدا يبني ازهار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله … خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان ابى … آب وحاد عن الطريقة حايد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع مساعد
اين العيون من الخدود نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد

فعارضه احمد بن يونس الكاتب بقوله

يا من يشبه نرجسا بنواظر
دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه
بين العيون وبينه متباعد
والورد اشبه بالخدود حكاية
فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره متساهل
لخلوده لو ان حيا خالد
وخليفة ان غاب ناب بنفحه
وبنفعه عنه مقيم قاعد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما
وضحت عليه دلايل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما يصفر الا الحاسد

ويساعده مقالة الصنوبري

زعم الورد انه هو ابهى
من جميع الازهار والريحان
فاجابته اعين النرجس الغض
بذل من قوله وهوان
ايما احسن التورد ام مقلة
ريم مريضة الاجفان
ام بماذا يزهو بحمرة الخد
اذا لم تكن له عينان
فزهى الورد ثم قال مجيبا
بقياس مستحسن وبيان
ان ورد الخدود احسن من عين
بها صفرة من اليرقان

وقال على بن سعيد المورخ

من فضل النرجس وهو الذي
يرضى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا قاعدا
وقام في خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس
قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا
خد ليمشي فوقه النرجس

وقال سعيد بن هشام الخالدي موفقا بينهما

ابحث النرجس البلدي ودى
ومالى باجتناب الورد طاقة
كلا الاخوين معشوق والخـ
ـرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا
مقدمة يسير وذاك ساقه

ومن اراد استيفاء مباحث الازهار والتفضيل بينهما فلينظر في كتابي مواسم الاماني ومباسم التهاني وقد انطلق جواد القلم في حومة هذا النوع فامسكته دفعا للملل بالاطناب وقطعا للمادة السآمة في مطالعة هذا الكتاب وبيت الصفي الحلي

فالله يكلو عزالي ويلهمهم
عذلي فقد ذكروني بذكرهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يا غاير الكاشحين للنوى فبه
اصبحت منتظرا ايام وصلهم

هذا البيت في غاية الحسن فانه يقول احب البعد مع اطباق الناس على ذمه لاني لا ازال منتظرا انقضاء النوى بوصل احبابي واى عقادة في هذا البيت او ابهام وانما ادعاء ذلك من التعصب او القصور في الافهام وبيت ابن حجه قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فمذ
اراه ابسط امالي بقربهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لذكرهم صار سمعي العذل يطربني
من اللواحي ويلجيني لشكرهم
والقلب ليس يسال عن محبتهم
ما لم امت ويبح الصخر من صمم

في البيت المناقضه وهي تعليق فعل شيء بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليوثر التعليق في عدم الوقوع فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضي الوجود وبالمستحيل يقتضي عدمه ابدا وبيت القصيدة من هذا القبيل فاني قد علقت سلو القلب بالموت وهو ممكن وبصحة الصخر من الصمم وهو مستحيل اذ يقال صخر اصم وحجر اصم مبالغة في الوصف بالجادية وان كان الصمم لا يوصف به الا كل من وصف بحاسة السمع لكونه مسموعا كذلك عن الفصحا ومثله قول النابغة

المناقضة

وهل تناقض يا قلبي العهود لهم
اذا فنيت وسقت الروح للعدم

وانك سوف تحكم او تباهى … اذا ما شبت او شاب الغراب

فان تعليقه حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل
ومراده الثانى لا الاول لان مقصوده ان يقول انك لا تحكم ابدا
وحكى الدميري ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع على
جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ير احدا ولم ياكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب اتيت اهلى … وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذى امسيت فيه … يزول بعاجل الفرج القريب

فنظر فاذا سفينة قد اقبلت فلوح اليهم فحملوه فاصاب خيرا كثيرا
وبيت الصفى الحلى قوله

واننى سوف اسلوهم اذا عدمت … روحى واحييت بعد الموت والعدم

قاتل الله الصفى قد اراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن
وبالثانى وهو الاحيا بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ما عليه اهل
السنة والجماعة نصرهم الله تعالى وعجبت من ابن حجة مع ادعا الفطانة
فى الانتقاد كيف خفى عليه مثل ذلك فقد عنه فى الشرح والبيت فى
غاية الحسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

انى انا قض عهد النازحين اذا … ما شاب عزمى وشبت شهوة الهرم

ومراده بشيب العزم ضعف القوة بالكبر وهو ممكن ومراده بشباب
شهوة الهرم عوده الى زمان الصبا وهو مستحيل فى الظاهر فكانه
قال اذا صار عزمى شايبا وصارت شهوة هرمى شابة وهذا الكلام صحيح
لا خفا فيه على المتامل المنصف وبيت ابن حجه قوله

انى انا قضهم ان ازمعوا ونأوا … وجر نمل ثبير اثر عيسهم

اخذ هذه الكلمة من قول المتنبى

احبك او يقولوا جر نمل … ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وبيت عايشة الباعونية قولها

قيل اسلهم قلت ان هب صبا سحرا … واشرق البدر تما سلخ شهرهم

وهو بيت ظاهر المعنى مستقيم المبنى

والصبر عنهم عفى سل لم نفوا جلدا … يا عامر الشوق من قلبى وجيبهم

الترشيح

ومن صبرى وحالى للهلوات انسا … من بينهم رشحوا وانتقامهم

فى البيت الترشيح بالرا المهملة وهو ان يريد المتكلم ضربا من البديع فلا
يتهيا له حتى ياتى بشئ من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع
واحد من البديع فهو فى الاستعارة وفى الطباق وفى التورية وفى
كثير من البديع وذلك قولى فى بيت القصيدة عفى اما من العفو بمعنى
الصفح عن الذنب او عفى بمعنى اندرس فرشحت المعنى الاول بلفظة عنهم
للتورية والمعنى الثانى بقولى يا عامر الشوق للطباق وذكر سلم بالنسبة لبد
فاحتمل ان يكون مركبا من سل فعل امر من السوال ولم بكسر اللام وسكون
الميم حرف استفهام اصلها لما حذفت الف ما الاستفهامية وجوبا
لانها جرت باللام وتبعت فتحة الميم الالف فى الحذف وهو مخصوص
بالشعر وان يكون الجميع امرا من السلام بمعنى التحية فرشحت الاول
بذكر الفعل بعده وهو نفوا من النفى والثانى بقولى فى اخر البيت وجيبهم
وذكرت لفظة عامر فاحتمل ان يكون من العمارة ضد الخراب وان يكون
ابا القبيلة المشهورة وتقدم ترشيح المعنى الاول فى قولى عفا بمعنى اندرس
ورشحت الثانى بقولى وجيبهم اذ يقال حى عامر وذكرت لفظة جيبهم
فاحتمل ان يكون امرا من التحية او البطن من بطون العرب كما تقدم وقد رشحت
الاول باحتمال لفظة سلم والثانى باحتمال لفظة عامر ومن هذا
القبيل قول التهامى فى مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل كانما … تبنى الرجا على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان فى الرجا تورية برجا البير ولكان من جودة
الامر كقوله اولا واذا رجوت المستحيل وقال المتنبى

وخفوق قلب لو رايت لهيبه … يا جنتى لظننت فيه جهنما

فان قوله يا جنتى رشح لفظة جهنم للمطابقة ولو قال مكانها يا منيتى

لم يكن فى البيت مطابقة وقاف بعضهم

ضحك الروض من بكاء الغمام ... فابتهجنا بثغره البسام

فقد رشح الاستعارة التى فى الثغر بذكر الضحك والابتسام ولابن النبيه

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر ... ودب عذار الظل فى وجنة النهر

وشواهد هذا النوع كثيرة شبت عن طوق الحصر وبيت الصفى

الحلى قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ان حل ارض اناس شد ازرهم ... بما اباح لهم من حط وزرهم

فان قوله شد قد رشح لفظة حل للمطابقه والا لبقيت على حالها من

الحلول وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فى الفتح ضم من الانصار شملهم ... جبر الكسير بترشيح من الرحم

فقد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر وبيت

ابن حجه فى مدح النبى عليه السلام قوله

بيت زادت على لقمان حكمته ... وبان ترشيحه فى نون والقلم

فذكر لقمان رشح يتى للتوريه وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية

ايضا واما عايشة الباعونيه فانها لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

المراجعه

قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا ... قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم

قلت اطلقوا القلب قالوا لم تراجعنا ... عنه فقلت اعفوا قالوا فلو ترم

فى البيت المراجعة وهى ان يحكى المتكلم ماجرى بينه وبين الغير من سوال

وجواب باوجز عبارة من الطف معنى فى ارشق سبك واسهل لفظ

وبيت القصيدة الغاية فى ذلك ومثله قول بعضهم

سالت الندا والجود مالى اراكما ... تبدلتما ذلا بعز موبد

وما بال ركن المجد امسى مهدما ... فقالا اصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته ... فقد كنتما عبديه فى كل مشهد

فقالا اقمنا كى نعزى بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

وما الطف قول الاخر

عاينت طيف الذى اهوى وقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

اهتديت

فقال

فقال انست نارا فى جوانحكم ... يضئ منها الرى السارين قنديل

فقلت نار الجوى معنى ولبى لها ... لم يضئ فهذا القول مقبول

فقال نسبتنا فى الامر واحدة ... انا الخيال ونار الشوق تخييل

ومن الرقايق قول ابن مطروح

سالت من امرضنى ... فى قبلة تشفى الالم

فقال لا لا ابدا ... قلت له نعم نعم

فقال غضبا قلت لا ... الا سماحا وكرم

قال نفرا قلت لا ... الا على راس علم

قال فخذها بالرضا ... منى حلالا وابتسم

فلا تسل عما جرى ... واستغفر الله ونم ولابن حجاج

قالت لقد اشمت بى حسدى ... اذ بحت بالسر لهم معلنا

اهكذا يحكم شرع الهوى ... ان تكشف الاعدا على سرنا

قلت انا قالت نعم انت هو ... قلت انا قالت والا انا

قلت نعم انت التى صيرت ... جفونها جسمى حليف الضنا

قالت فلم طرفك فهو الذى ... جنى على قلبك ما قد جنا

قلت فقد كان الذى كان من ... طرفى فكونى مثل من احسنا

قالت فما الاحسان قلت اللقا ... قالت لقا نا عز ان يمكنا

قلت فحيينى بتقبيلة ... قالت امنيك بطول العنا

قلت فانى ميت هالك ... قالت فمت فالك لقلبى منا

قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت لما ضرنا

قلت حرام قتل نفسى بلا ... جرم فقالت ذاك حل لنا

من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يومن ان يفتنا

ولذيك الجن واسمه عبد السلام

مرت فقلت لها تحية مغرم ... ماذا عليك من السلام فسلم

قالت لمن تعنى فطرفك شاهد ... بنحول جسم قلت بالمتكلم

فتضاحكي فبكيت قالت لا ترع … فلرب مثل هواك بالمتبسم
قلت اتفقنا في الهوى فزيارة … اموعدا قبل الزيارة قدمي
فتبسمت خجلا وقالت يا فتى … لولم ادعك تنام بي لم تحلم

وللقاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت … وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب … وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة … وان انت لم ترضي فالف على العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه … على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها … وباتت شمالي وهي واسطة العقد
وقالت الم تخبر بانك زاهد … فقلت بلى لا زلت ازهد في الزهد

وحكي عن بعض الادبا انه قال كان خالد الكاتب مغرما بالمردان وكان قد توسوس في اخر عمره فرايته يخاطب غلاما مليحا ويقول له وهو راكب على قصبة ما ان ترحم قلبك فقال له الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بي حبك فقال الغلام ابدا فقال خالد ولم اقاسي فيك جهد البلا فقال الغلام حتى تموت فقال خالد لاكل ذا يا سيدي حسبك فقال الغلام بلى فقال لا اعدم الله فوادي من فقال الغلام امين فقال خالد ولا ابلى به قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربي قد قضى بالهوى فقال الغلام ما علي انا فقال خالد وشره احب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام اما تستحي من هذا الرجل مع جلالة قدره وعقله فقال الغلام كل من يلقاه مثلي يقول له هكذا وما احسن قول ابي نواس

قال لي يوما سليما … ن ولبعض القول اشنع
قال صفني وعليا … ابنا اتقى واورع
قلت اني ان اقل ما … فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا … قال قل لي قلت فاسمع

كلو

قال صفه قلت يبطي … قال صفني قلت تمنع

وللبحتري

ونديم حلو التمايل كالدينا … محض النجار عذب مصفا
لم ازل بالخداع اسقيه حتى … وضع الكاس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك روحي … قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها … قال لا استطيعها ثم اغفا

ولبهاء الدين زهير

لو تراني وحبيبي عندما … مر مثل الظبي من بين يدي
ومضى يعدو وقاعد خلفه … وترانا قد طوينا الارض طي
ما ترجع عني قلت لا … قال ما تطلب مني قلت شي
فانثنى يحمر مني خجلا … وثناه التيه عني لا الي
كرت بين الناس ان التمه … آه لو افعل ما كان علي

وبيت الصفي الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع … قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العاذل

راجعت في القول اذ طالعت سلوهم … قلت اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

وبيت الملومة ابن حجة

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني … قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم

وما اشبه هذا البيت في المطلع ببيت الصفي وبيت الباعونية قولها

قالوا ارعو قلت قلبي لا يطاوعني … قالوا انثني قلت عهدي غير منفصم

وهي في يد ام يعبثون بها … الطفل يلعب والعصفور في الم

في البيت ارسال المثل وقد ذكر ابن حجة وغيره نوعا آخر مثله يسمى التمثيل ولم يظهر لي بينهما فرق فاقتصرت على ارسال وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وذلك قولي في بيت القصيدة الطفل يلعب والعصفور

ارسال المثل

وضاح حالي بارسال الجفا مثلا
فالناس ليس بحلم البيت من الم

في الم ومثله قول ابي الطيب المتنبي من قصيدة

لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل

وقوله ايضا منها

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وما تناك كلوم الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل

وقوله ايضا من غيرها

من يهن يسهل الملوم عليه … ما لجرح بميت ايلام ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

ولبعضهم من ابيات

لم يبق لي زمني شيئا اسر به … فالحمد لله لا فوز ولا اسف

عري الكابر من ثوب محمدة … فالقوم في السابقات اللتي الكشف

لم يقنعوا انجاب النخل فاجتنوا … كما غلا بعد سنو الكيلة الحشف

وان جرى غلط منهم بمكرمة … فبيضة العقر لا يرجى لها خلف

ولابن خلوف المغربي

وفي الحب تعذيب وفيه عذوبة … فسل عنه صبا حنكته التجارب

وكل امرئ يهوى على قدر عقله … وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال بعضهم

ان مجموعي البديع حلي … قد تنقيت دره المختارا

واذا لم اعره ليس عجيبا … شغل الحلي اهله ان يعارا

ويحكى انه كان بعض مشايخ الانبار في زمن الرشيد لوذ في يصلي في مسجد وكان اذا حضر اوان الورد دفع مفتاح المسجد الى اهل المحلة ثم انغمس في لجة لهوه فلم يظهر وفي الدنيا وردة وكان اذا جلس

على شرابه يغني بصوت عالي

يا صاحبي اسقياني … من قهوة خندريس

خذا من الورد حظا … بالقصف غير جبيس

على

على وجنات ورد … يذهبن هم النفوس

ما تنظران فهذا … زمان حث الكؤس

فبادرا قبل فوت … لا عطر بعد عروس

وما احسن قول الصفي الحلي

لا غرو ان يصلى فوادي بعدكم … نارا تؤججها يد التذكار

قلبي اذا غبتم يصور شخصكم … فيه وكل مصور في النار

واحسن منه لبعضهم

ان قال لي صف عذاري وصف سكر … وجنتي قلت خذ يا صنعة الباري

عذارك الغض نمام ومسكنه … نار بخديك والنمام في النار

ولابن نباتة

ايها العاذل الغبي تامل … من غدا في صفاته القلب ذايب

وتعجب لطرة وجبين … ان في الليل والنهار عجايب

ونقل ان امير المومنين الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز اخضر وهي تسحب اذيالها من التيه فراودها فقالت يا امير المومنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بموافاتك فانتظرني حتى اتهيا للقائك وآتيك بالغداة فلما اصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علي وانتظرها فلم تجي ودخل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المومنين كلام الليل يمحوه النهار فخرج واستدعى من بالباب من الشعرا فدخل عليه الرقاشي ومصعب وابو نواس فقال اجيزوا كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

اتسلو ها وقلبك مستطار … وقد منع القرار فلا قرار

وقد تركتك صبا مستهاما … فتاة لا تزور ولا تزار

اذا ما زرتها وعدت وقالت … كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اما والله لو تجدين وجدي … لما وسعتك في بغداد دار

اما يكفيك ان العين عبرى … ن فى الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا من عز ضحك … كلوم الليل تمحوه النهار

وقال ابو نواس وقد احسن فى ذلك

وليلة اقبلت فى القصر سكرى … ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها … من التخميش واغل الازار
وهز الريح اردافا ثقالا … وغصنا فيه رمان صغار
فقلت لها عدينى منك وعدا … فقالت فى غد منك المزار
ولما جئت نقتضيا اجابت … كلوم الليل تمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله يا ابا نواس كانك كنت ثالثنا وامر لكل واحد بخمسة الاف درهم ولابى نواس بعشرة الاف وخلعة سنية وما احسن

قول النواجى

بدا ليل العذار فلمت قلبى … وقلت سلوت اذ طلع العذار
فاشرق صبح غرته ينادى … كلوم الليل تمحوه النهار

وقال ابو الوليد بن زيدون

ما على ظنى باس … يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمرء … على الامال ياس
ولقد ينجيك اغفا … ل ويرديك احتراس
ولكم اجدى قعود … ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما … عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا … ف سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن … متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وما سا … واك فى الفهم اياس
من سنا رايك لى فى … غسق الليل اقتباس
وودادى لك نص … لم يخالفه قياس
انا حيران وللامر … وضوح والتباس

لا يكن عهدك وردا … ان عهدى لك آس
فادر ذكرى كاسا … ما امتطت كفك كاسى
فعسى ان يسمح الدهر … فقد طال شماسى
واغتنم صفو الليالى … انما العيش اختلاس
ما ترى فى معشر حا … لوا عن العهد وخاسوا
ورأونى سامريا … يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى … فانتهاب وانتهاس
كلهم يسال عن حا … لى وللذئب اعتساس
ان قسى الدهر فللما … ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو … سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر … ب فيوطا ويداس

وانما ذكرت هذه القصيدة بتمامها لاشتمالها على غرر المعانى والا فان شواهدها على النوع مفهومة معلومة يمكن امتيازها

وقلت من جملة ابيات غرامية

يا مالك القلب رفقا بالمتيم فى … هواك انى على الاشواق لم ازل
عشق حسنك كيف الموت ارهبه … وخائض البحر لا يخشى من البلل

وقلت ايضا

واهيف قلبى له كاتم … ودمعى فى حبه فاضحه
تاملنى بالهجر حتى غدت … جوانحى طوع الدجا نحه
فبرحت اصداغه السود لى … ما اشبه الليلة بالبارحه

وقلت ايضا

بابى احور اللواحظ يرنو … ما لقلبى على هواه نصير
قصر الصدغ فوق خديه حسنا … وكذا الليل فى الربيع قصير

واعرف هذا المعنى فقلت ايضا

عاب اصداغه وقال قصار … عاذلى وهو بالذى عاب بور

قلت ويك ائذ فان ذيلي … ما النزيف صدقه تنكير

وجناه الربيع والصدغ ليل … ولكن الليل في الربيع قصير

وكم لي في هذا النوع من معنى مستطاب، يترقرق في لفظه كترقرق الصهباء في الاكواب، وقد تركته مخافة الاطناب، في هذا الكتاب،

وبيت الصفي الحلي قوله

رجوتكم نصحاء في الشدايد لي … لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

الوارثين لخبة ارسالها مثلا … تلوح اشهر من نار على علم

وبيت ابن حجه قوله

وكم تمثلت اذا رخو اشعورهم … وقلت بالله خلو الرخص في الظلم

وبيت عايشة الباعونية قولها

اجر الامور على اذلالها نفسي … ترى بعينيك وجه النجح في كلمي

وذلك قولها اجر الامور على اذلالها وهو من الامثال السايره

كانما جلدي والصبر قد حلفا … ان لا يقيما بقلبي بعد هجرهم

في البيت النوادر وهو ان ياتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة استعماله او لزيادة لم تقع فيه لغيره يصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا وبيت القصيدة من قبيل الثاني فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر في عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة امر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر ومنه قول الشاعر

ترى ومراة السماء صقيلة … فاثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شايع ولكن زيادة هذه النوادر الغريبة بما كسته حلل الرونق والغرابه ومن ذلك قول ابن سناء الملك

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها … لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها … فقولوا له اياك ان يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزران امر مشهور ولكن هذه

النوادر

نوادر الشوق يوم البين اوردها … لسان دمعي ولم ينطق لساني فمي

الزيادات اكسبته غرابة وزادته حسنا ومثله قول بعضهم

قد زارني منيتي من بعد جفوته … وعاد جودا ابلى القد يسعفني

فكيف لا ادعي اني بني هوى … والغصن قد جنى لي والظبي كلمني

ومما الطف قول السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … بكلام الوشاة لا ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يستميلك

وغريب قول ابن الحجاج

من لي بذات القوام اللدن مقبلة … فكل قلب بذاك الحسن مسرور

اذا انثنت وغنت خلت قامتها … غصنا عليه قبيل الصبح شحرور

ومن قلة الاستعمال قول القايل وهو اول من فرع هذا الباب

حلقوا راسه ليكسوه قبحا … خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذاك ليل وصبح … فمحو الليل وابقوه صبحا

وقال ابو العباس القريعي

كان الاقمار تحت دجا … فانجلى الليل ولاح القمر

او كزهر في كمام كامن … شققت عنه فنم الزهر

ولابي العباس بن حبوس

حلقوك في تغيير حسنك رغبة … فازداد حسنك بهجة وسناء

كالخمر فض ختامها فتشعشعت … والشمع قط ذباله فاضاء

وبيت الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

كانما قلب معن ملئ فيه فلم … يقل لسائله يوما سوى نعم

ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نوادر عن جناني كالجنان زهت … ام هل برت وضحات الحسن من ارم

يقول ان قلبي قد ظهرت منه محاسن مدهشه ام برت محاسن ارم

ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فتكون النوادر التى ظهرت
من جنانه مثل الجنان فاستفهم هل هذه النوادر ام تلك المحاسن من ارم
فلا اعتراض على هذا البيت لان تشبيه المعانى الانيقة بالجنان التى تزهوا
مستغرب لا يشك فيه ذو لب **وبيت** ابن حجه قوله

نوادر المدح فى اوصافه نشقت … منها الصبا فانتشتنا وهى فى شمم

وبيت عايشة الباعونية

وشاهد الحسن والاحسان حرزتهم … لا تبرح منك جزا غير مغتنم

فان شاهد هذا البيت فى غاية الحسن لا يخفى على احد

والجسم مضنى وما السلوان طوع يدى … والقلب ذاب اسا والعين لم تنم

فى البيت مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والمواخاة
والتلفيق ايضا وهو ان يجمع الناظم او الناثر بين امر وما يناسبه مع الغاء ذكر
التضاد لتخرج المطابقة وسوا كانت المناسبة لفظا ومعنى او لفظا للفظ
او معنى لمعنى اذ القصد جمع شى الى ما يناسبه من نوعه او الى ما يلايمه من احد
الوجوه وذلك فى بيت قصيدتى ظاهر فى ذكر الجسم واليد والقلب والعين
والمناسبة بينهما لا تخفى كقول ابن المعتز

والله لولا ان يقال تغيرا … وصبا وان كان التصابى اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا … لثما وكافور الترائب عنبرا

فقد ناسب بين التفاح والبنفسج وبين الكافور والعنبر وما
احسن قول بدر الدين ابن النقيب

لى عند خدك اقساط من القبل … فوفنى البعض عما لى من الجمل
ولا تعلنى على ما كان منكسرا … من الجفون ولا المرضى من المقل

وقال ابن بقى القرطبى

ومشمولة فى الكاس تحسب انها … سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصبا … فحج اليها اللهو من كل جانب

وللقيراطى من ابيات

مراعاة النظير

عساكر الحب لما الصبر شاهدها
راعت نظرى تحارب البين لم يقم

وروضة وجنات الورد قد خجلت … فيها ضحى وعيون النرجس انتبهت
والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى … حمائم الزهر فى اذياله نفحت

وقال بعضهم

نجوم اللهو قد طلعت علينا … ونحن من المسرة فى ورود
وماء النيل زوج بالحميا … فهل لك ان تكون من الشهود

واحسن منه قول محمد بن الفياض

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود … ولا تبع طيب موجود بمفقود
فى الشهود وخفق العود خاطبنا … تزوج ابن سحاب بنت عنقود

واحسن منه لقطب الدين بن عرض الشارعى

عزمنا على تزويج بكر مدامة … بماء فراح والليالى تساعد
وامهرتها در الحباب لانها … اذا جليت منه عليها قلائد
وجات رياحين البساتين عرفت … بتزويج بنت الكرم واللوز عاقد
وكان قدوم النبق فال مهيمنا … لنا بالبقا فى العقد والورد شاهد

وقال الطغراى

قوموا الى لذاتكم يا نيام … ونبهوا العود وصفو المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا … بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن لطايف الشيخ برهان الدين القيراطى قوله

باكرت روضا فى وبطن التى … قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وضعت مالى فيهما حتى غدا … هذا يصفع لى وهذا يضحك

وقال ابن مكانسى

قم واصلب الراووق واشفه همى … منه وبلغنى بذلك سولى
واسفك دم الزرقى ونادى هذا … جزاء من يلعب بالعقول

وللعلامة ابن حجة مضمنا بيت ابن مطروح

ولما يخلع العذار … فكنا طريق الخجل
لبسنا ثياب الهنا … فى مزهرة بالقبل

اخذه ريحانة الادب الامير محمد ابن منجك معاد

قد زارني من كنت قبل زورته … اراه لكن بمقلة الامل
بتنا صحيحين والعناق له … ثوب علينا قد زر بالقبل

وقلت من قصيدة

يا واحد الحسن وحدى فيك ليس له … حصر ولكن فؤادى منه محصور
نار الغرام غلت في مهجتى ولها … يا حاكم الحب في الاحشا تسعير
لله ايامنا النجدية انقرضت … حيث الجاآذر لى حيث اليعافير
ولت فولت اسى في القلب مغرسه … غصن الربا من دموع العين مخطور
حيث الشبيبة اجنى زهرها خضار … والدهر مقتبل الافراح ميسور
حيث الرياض بعرف الزهر عابقة … وجدول الما غنته النواعير
حيث الغصون انثنت والورق صادحة بطرب … اذ فوقها صدحت تلك الشحارير
حيث الاقاح بدا يفتر مبسمه … بين الحدايق والمنثور منثور
حيث البنفسج يحكى السنا لهجت … بالعرف يا حبذا تلك الحواكير

وقلت ايضا من قصيدة اخرى

وسلطان حسن تام يحكم جايرا … على الناس بينهى كيف شاء ويامر
تثنى فناديناه يا غصن بانة … ولما رنا قلنا الى انت جوذر
من الترك اما لحظه فهو ابيض … بصول واما عطفه فهو اسمر
لقد خط كف الحسن لاما بخده … الست ترى اجفانه وهى تكسر
ايا الف الوادى المايلة بالصبا … الى كم فدتك الروح بجفوك تهجر
اذا برقت منك الثنايا تبسما … فيرعد قلبى والمدامع تقطر

وقلت ايضا من قصيدة اخرى

سحبت ذيول الذل فيك صبابة … ولم آل جهدا عنك بالشوق كارث
رويدك بالصب الذى صب دمعه … غداة النوى مذ حركته البواعث
وصالت عليه يوم رامة مقلة … بها السحر والاهداب منه نوافث

وقلت من قصيدة امدح بها بعض موالى الروم بيلدة ادرنة المحروسة

منار التقى تنقيح كل ملمة … ومرقاة اوج المجد رب الندا الرحب
خلاصة اهل العصر مجمع جاههم … هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
من الآن مصباح العلوم وذو يد … عن العيش للاقوام كافية الكرب
وذو طلعة شمسية حيث ما بدت … وتهذيب راى كالحسام او العضب
مواقف عزد ونها السعد مقبل … ومن دونه نيل المقاصد عن قرب
مطول مدحى صار مختصرا به … لانه للمفتاح للمنزل الخصب

وقلت ايضا في مليح حلوى

زاد الحلوى صدره … عنى فزد يا قلب حبك
وانا المكفن في الهوى … بتهشق الصدغ المشك

وبيت الصفى الحلى قوله

تجار لفظى الى سوق القبول بها … من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

فقد ناسب بين التجار والسوق واللجة والجوهر وبيت الشيخ عز الدين

وارع النظير من القوم الذى سلفوا … من الشباب ومن طفل ومن هرم

ومراده المناسبة بين الشباب والطفل والهرم وبيت ابن حجه قوله

ذكرت نظم اللآلى والحباب له … راعى النظير بثغر منه مبتسم

ولا اعلم محصل معنى هذا البيت والله اعلم وبيت الباعونية قولها

ازروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا … واومض البرق من تلقاء مبتسم

فقد راعت النظير بذكر الشمس والبدر والبرق

كم اشتكى ما لقلبى عنك مصطبر … يا مالكى رحمة حرب الغرام حمى

في التشريع بالشين المعجمة ماخوذ من شرعت الحيبة اذا رفعت الضنا بها ليدخل الهوى من كل جهة وهو ان يكون للبيت فما فوقه قافيتان مع وزنين مختلفين من اوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد احدهما عن الآخر وذلك في بيت القصيدة قولى كم اشتكى يا مالكى وهو من عروض الرجز المنهوكة وبقى البيت بعد اخراج ذلك منه قولى

ما لقلبى عنك مصطبر … رحمة حرب الغرام حمى

التشريع

تشريع دين الهوى قلبى الرسول به … لمن براه النوى ايام هجرهم

وهذا من العروض الثالثه المحذوفة المخبونة من المديد وقال الحريري

من قصيدة

يا خاطب الدنيا الدنية انها	شرك الردا وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت فى يومها	ابكت غدا تبا لها من دار

وهى من الضرب الثانى من الكامل وبالاسقاط تصير من الضرب الاول

الثامن منه هكذا

يا خاطب الدنيا الدنية	انها شرك الردا
دار اذا ما اضحكت	فى يومها ابكت غدا

ومثل ذلك قول الصفى الحلى

جن الظلام فمذ بدا مبتسما	لاح الهدا وتجلت الظلماء
وهدى محبا ضل فى ليل الجفا	لما هدا وامتدت الاناء
رشا غدا من سكر خمرة ريقه	متاودا فكانها الصهباء
وسرت بخديه المدام بلطفها	متوردا وكساها اللالاء
وافا بعيد من التواصل ضعف ما	منه بدا لوضح منه وفاء
فالم بى طوعا وبات لساعدى	متوسدا مذ غابت الرقباء
حتى غدا من العناق موشحا	ومقلدا وقد اعتراه حياء
وسطا الظلوم على الضنا وحبذا	لو يفتدى وله النفوس فداء
رشا بادية الخواطر شارد	قمر بدا وله القلوب سماء

وقال بعضهم فى مثل ذلك

يا حبذا غصن غدا فى زهوه	متاودا كذوابل المران
متالقا متقرطقا متطوقا	متقلدا باللؤلؤ والمرجان
رشا شغفت رضابه فوجدته	يروى الصدا للوالة الظمان
فجعلته متوسدا زندى وكنت له	للافتدا من طارق الحدثان

وقال اخر

قل للوزير اخى الندا والنايل الهطال للشعراء والفضلاء

لا زلت تخترم العدا بالذابل العسال فى الاحشاء والاكباد

ولغيره

شوقى اليك على المدا شوق الربا	ضن الى الندا من وابل الامطار
يا منتهى بسلوه كن فى الهوى	لى منجدا مع قلة الانصار

وقال اخر

ومثله

يا من دموع عيونه اودت به	مما نتوح على ثرى احبابه
الصبر احمد فى الهوى من ان يرى	صبا يبوح بسره مما به
يا ايها الملك الذى عم الورى	ما فى الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك اخر فى عصرنا	ما كان فى الدنيا فقير معسر

وبيت الصفى الحلى قوله

فلو رايت مصابى عندما رحلوا	رثيت لى من عذابى يوم بينهم

ولم يخرج له الا قوله

فلو رايت مصابى	رثيت لى من عذابى

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وفى الهوى ضل تشريع العذول لنا	وكم هوى فى مقال ذل من حكم
ويخرج منه قوله وفى الهوى	وكم هوى وقوله
ضل تشريع العذول لنا	فى مقال ذل من حكم

وبيت ابن حجه

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا	على النقا فنعما فى ظلالهم
مراده قوله طاب اللقا	على النقا وقوله
لذ تشريع الشعور لنا	على النقا فنعما فى ظلالهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

وافا الوفا راق عيش المستهام بهم	فلو جفا بعد ما جادوا بوصلهم
فقد خرج من بيتها قولها وافا الوفا	فلو جفا وبقى قولها
راق عيش المستهام بهم	بعد ما جادوا بوصلهم
اسمع انل اسمح انحل صل بعن اهن	عزب ترفق تباعد ادن سرافم

التصحيف نصف ملوما ملك فوق الكمل كما نسبت ابعد البسيط الكمل ادم وقد يكمل ابعد

فالبيت التفويف مشتق من الثوب المفوف للذى فيه خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعانى شتى من المدح او الغزل او غير ذلك من الفنون والاغراض كل فن فى جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوى الجمل فى الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها وابلغها واصعبها مسلكا القصار ومنه بيت القصيده وهو غنى عن الشرح ومثله قول القايل

اسم اعل طل سد عش ابق اسلم انه اقل	صل ول هب اغن جد زد صل اعن انل

ومن اخبار المتنبى انه لما انشد سيف الدولة قصيدته التى اولها

اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل	دعى فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا ايها المحسن المشكور من جهتى	والشكر من جهة الاحسان لا قبلى
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد	زد هش بش تفضل ادن سر صل

وقع له تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلانى وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جنى فبلغنى عن المتنبى انه قال انما اردت سر من السريه فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لى بعض اخواننا ان المقلى وهو شيخ ظريف كان بحضرته قال له وحسد المتنبى على ما امر له به يا مولاى قد فعلت له كلما سالك فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة ومن

هذا النوع لابى الوليد بن زيدون

ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن	ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع

وما احسن المطابقة فى هذا الباب وقد اشترطها بعضهم وتامل بيت ابن حيوس فانه مشتمل على ذلك بحسب ما هنالك وقال ابو الفرج

حز

جد تسمو جد تنل لن تهو غض تثب	ع ترق سر تلق انظص تبق هن تسد
هذى الخصال التى من فيه قد جمعت	لم يسم مسماته فى الناس من احد

وللوزير على ابن المقرب

يا ابن الملوك الالى شادوا بما لكهم	بسلة البيض والخطية السلب
ارفع وضع واعتزم وانفع وضر وصل	واقطع وقتم ودم واصفح وجد وهب

ومن ذلك قول النواجى

خليلى هل للمزن مقلة عاشق	ام النار فى احشائه وهو لا يدرى
سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد	فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا فى خدود تو شحت	مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد	ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ولله در القايل

منوع الحسن ابدى من محاسنه	لاعين الناس اصنافا واشكالا
فلوح بدرا وفاح دمية وذكا	مسكا وعن طلا وازور ريبالا
وافتر درا وغنى بلبلا ورنا	سيفا وماج نقى واهتز عسالا

ومما ابدع قول البديع الهمذانى

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا	لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت	والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وبيت الصفى الحلى قوله فى مخاطبة العاذل

اقصر طل اعذر اعذل سل خل اعن	خن هن عن ترفع لج كف لم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى مخاطبة نفسه

فوف ارق وانظم انثر خص عم افد	اعتب ادم ابرق ارعد صحت ابك لم

يقول لنفسه فوف اى لون ما تنسجه ودبجه ثم ارق ما فوفته من كلامك وانظم وانثر وخص نفسك وعم جميع العشاق وافد بما تنظم من انواع البديع ثم نظر الى عتاب نفسه وقال لنفسه اعتب ادم عتابك لنفسك وابرق وارعد عليها فان الانسان اذا عتب نفسه

وخاطبها تبقى هيئته مضحكه فقال له اعتب وادم عتبك وابرق و
ارعد واضحك رابك ولم فهو حسن هذه عبارته في شرحه فمن ادعى العقادة
في هذا البيت فعليه البيان بحسب الامكان **وبيت** ابن حجه قوله تخاطب

خشى الى اخزن افرح امنع اعط انل ... فوف احد وشى رقق شد حب لم

وبيت الباعونية قولها

كرر اعد اطرب ابسط ثنى غن اجب ... قل سل جدد نم بت من دم

وكل ذلك في مخاطبة العذول الكثير الفضول

لا القلب يسلو ولا عيني سوء الترى ... اذا لا صبحت محسوبا من الرمم

في البيت التسليم ولم يذكره ابن حجه تبعا للشيخ عز الدين الموصلي وتبعتهما
الفاضلة عايشة الباعونيه وانما ذكره الصفي الحلي وهو ان ياتي
المتكلم بكلام منفي او مشروط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع
لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفايدة
على تقدير وقوعه ويحصل ما في بيت القصيدة انى نفيت اولا السلوة
عن القلب ورؤية السوى عن العين بصريح العبارة ثم رتبت على تقدير
وجود ذلك انى احسب من الرمم الساقطى الهمة في الحب وهو وصف
قبيح عند ذي اللب الرجيح ومثله قول الله تعالى ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
فان معنى الكلام انه ليس مع الله اله ولو سلمنا لزم من ذلك التسليم
ذهاب كل اله بما خلق ومن ذلك قول التلعفري في قصد اسحق بن كيغلغ

يا فاصد اشق عرق اسحق ... ايدم لو علمت مراق
سفكته من يد معودة ... لنيل مال وضرب اعناق
لو يوم حرب اصبت منه دما ... اذا اقام الدنيا على ساق

ومن قول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقد يقدر الكلام المنفي كقول المعتمد بن عباد

التسليم

تسليم قلبي لهم لو يعلمون به
اذا كادوا على ضعفي لو صلهم

ثلاثة منعتنا من زيارتها ... خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما ... تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم نستره ... والحلي تنزعه ما حيلة العرق

ولشمس الدين ابن النقيب من ابيات

ونحو معاشر الاحباب نرضى ... بما فرض الغرام لنا وسنا
هبوني قد جننت وقل عقلي ... فهل عجب لمثلي ان يجنا

وبيت الصفي الحلي قوله

سالت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وفاعل كان ضمير راجع الى النصح المفهوم من الفعل المرفوع

منذا الذي في البلوى نفسي وقرعها ... حان المشيب الى كم فرط جهلها

في البيت معاتبة المرء نفسه وذلك ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه
ويعاتبها على امر من الامور كقول الحماسي

اقول لنفسي في الخلاء الومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ولابي تمام من ابيات زهديه

اقول لنفسي حين مالت بصفوها ... الى خطرات قد نجحن امانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما ... تمنيت او اعطيت فوق منائيا
السن الليالي ما صابني صحبتي ... كما غصبت قبلي القرون الخواليا

وللوصير على ابن المغرب

ردي ما الحتوف ولا تراعي ... فما خوف المنية من طباعي
فان بارضنا بقر شباع ... ولكن بين اساد جياع
ومن هاب المنية ادركته ... وهات اذل من قصع بقاع
ذرني والملوك بكل ارض ... الا ليها الرداصا بصاع
فاما انهم تعلو شما لي ... ولا ابواعهم تعلو ذراعي

ولابي القاسم بن طحة وأجاد ما شاء

يا ايها النفس اليه اذهبي ... فحبه المشهور من مذهبي

معاتبة المرء نفسه

لئن عاتبت يا ذا النفس ويحك ما
اجدى التجلد هذا يوم بينهم

نفضض الثغر له نقطة — مسكية في خده المذهب
ايأسني التوبة في حبه — طلوعه شمس من المغرب

والمعتمد

ايا نفس لا تجزعي واصبري — والافان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك — ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى — وعوضنها ادمعا تذرف

وبيت الصفي الحلي قوله في هذا النوع

انا المفرط الملقت العدو على — سري واودعت نفسي كف مخترم

اي خطاب للنفس في هذا البيت فضلا عن معاتبة معها ومن المعيب ان مثل هذا الشاعر الماهر يذكر نوعا ويأتي له بمثال غير مطابق ولم يكفه حتى استشهد له في شرحه بقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه — فمن المطالب والقتيل القاتل

واغرب منه بيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله

عاتبت نفسي اذا تعبتها بهوى — مجهول سبل بلا هاد ولا علم

ولم يشبه لحقيقة هذا النوع الا ابن حجه وبيته

يا نفس ذوقي عتابي قد دنى اجلي — متى ولم تقطعي آمال وصلهم

وما احسن بيت الفاضلة عايشة الباعونية وهو قولها

يا نفس ماذا الونى جدي فان يصلوا — فالقصد او لا فموتي موت محتشم

وهو بيت محتشم شاهد على هذا النوع بجميعه

ولي بي لي اليوم شغل عنهم ما حلوا — سوى بهم بل بمدحي اشرف الامم

في البيت حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن اوضح الادلة على حسن تصرف الشاعر وذلك ان يستطرد المتكلم من الغزل او الافتخار او الشكاية او غير ذلك الى ما يتعلق بممدوحه باحسن ما يمكنه من الاساليب المونقة ويختلس ذلك اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني

حسن التخلص

ذا بالمتيم لولا حسن تخلصه — بمدح خير البرايا سيد الامم

لشدة الامتزاج الممازجة والالتئام بينهما حتى كانهما افرغا في قالب واحد لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا ملائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وهذه طريقة تفرد بها المولدون والعصريون دون المتقدمين الا ما وقع لهم نادرا ما نظر ترى ذلك في بيت قصيد في ظاهر المعنى مستقيم المبنى يسوغ الى سبب ما تخلص اليه ان اقول انه اشرف من قول ابي تمام

ظلمتك ظالمة البريء ظلوم — والظلم من ذي قدرة مذموم
زعمت هواك عفى الغداة كما عفت — منها الطلول باللوى ورسوم
ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت — نفسي على الف سواك تحوم
لا والذي هو عالم ان النوى — صبر وان ابا الحسين كريم

وله ايضا

وعاذل هاج لي باللوم مأربة — بانت عليها هموم النفس تصطحب
لا المال ارتحال العذل قلت له — الكرم يثني خطوب الدهر لا الخطب
لم تجتمع قط في مصر ولا طرف — محمد بن ابي مروان والنوب

وله ايضا

ودع فؤادك توديع الفراق فما — اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاذب الشوق طورا ثم يجذبه — جهاده للقوافي في ابي دلفا

وله ايضا

تول الحرة الوجناء لا تهني — فقد خلقت لغير الحوض والعطن
ما يحسن الدهر ان يسطو على رجل — اذا تعلق حبلا من ابي حسن
فتى تريش جناح الجود راحته — حتى تخال بان البخل لم يكن

وقال ابو الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه — قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقال ايضا

مكمومة بسياط القوم يطردها … عن منبت العشب تبغي منبت الكرم

وقال الواحدي في شرحه انه ماخوذ من قول الاسدي

اليك امير المومنين رحيلها … من الطلح تبغي منبت الزرجون

ولابي القاسم محمد بن هاني المغربي

وما راعني الا ابن ورقاء هاتف … بعينيه جمر من ضلوعي مشبوب
وقد انكر الدوح الذي يستظله … وسحت له الاغصان وهو اها حبيب
الا ايها الباكي على غير ايكة … كلونا فريد بالسماوة مغلوب
فوادك خفاق ووكرك نازح … وروضك مطلول وبانك مهضوب
هلم على اني اقيك باضلعي … واملك دمعي عنك وهو شآبيب
فلو شدوا الا من رنينك شايق … ولا دمع الا من جفوني مسكوب
ولا مدح الا للمعز حقيقة … يفصل درا والمديح اساليب

وله ايضا

الم تر ان الروض الاريض كانما … اسرة نور الشمس فيه سبايك
كان كؤوسا فيه يسري صباحها … اذا عللتها الساريات الحوالك
كان الشقيق الغض يكحل اعينا … ويسفك في لبانه الدم سافك
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها … ولا للرياض الزهر ايدي حوايك
ولكنما اضحكنا عن محاسن … جلتهن ايام المعز الضواحك

وله ايضا

الا لا تنهنهني الخطوب بحادث … فلي همة تزري الخطوب وتنسخ
ولا تسمح الدنيا على بقدرها … فاني بايام المعز لا شمخ

وله ايضا

لا تسلني عن الليالي الخوالي … واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما … بين راحي المعز والاملاق

ومن الطف المخالص قول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول … وجدك لم تشد لها عقال

مواصلة لها رحلى كما لي … من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير لهن فالا

وقال صفي الدين الحلي من ديوانه

لله بالزوراء ليلتنا وقد … جردت غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسوله … وضممت قد البان من عساله
رشا كبدر التم في اشراقه … وكمال بهجته وبعد مناله
حكمت فجارت في القلوب لحاظه … كالكف نجم الدين في امواله

وقال ايضا من ارتقياته المشهورة

تلك الخمايل والرياض كانها … خدم الغلوم منمقا بنبات
تستل فيها للبروق صوارم … كصوارم المنصور في الغارات

وقال كذلك

جورية الخد نجمي ورد وجنتها … بكارهي من نبال الغنج والدعج
جوري فلو شي احلى من عذابك لي … الا يد الملك المنصور بالفرج

وقال مثله

حل الهناء بها سماء خمايل … تنقض فيها انجم الاقداح
حتى انتهينا الهم فهو كانه … مال ابن ارتق في يد المداح

وله ايضا

دعت النوى بفراقهم فتشتتوا … وقضى الزمان بينهم فتبددوا
دهر ذميم الحالتين فما به … شي سوى جود ابن ارتق يحمد

وله ايضا

سابق الى جنات عدن قد زهت … ازهارها بغرايب الاجناس
سكرت غصون قدودها فتزعت … ورق الحمام بطيب الانفاس
سجعت فحلت الطوق في اعناقها … منن ابن ارتق في رقاب الناس

وله ايضا

فصلت ملازمة السقام صفا … ببيد البعاد ونكرت تعريفي

فرقت بالوجد المبرح مثلما … عرفت يد المنصور بالمعروف

ولە ايضا

لزت الحصر ها صدرى مودعة … وزود تنى من الترشاف والقبل
لوت الى عنان الزل قايلة … علوم تجل بالاسفار والنقل
لمن تؤمل فى البأسا فقلت لها … على ابى الفتح بعدالله متكلى

وللقاضى السعيد هبة الله بن سنا الملك

تمشيت فى دار الحبيب عشيتى … وقد سحبت فيها ذيول المحاجر
وان الهوى ما زال فى قلب عاشق … كصارم سيف الدين فى كل كافر

ولكمال الدين ابن النبيه

بتنا وقد لف العناق جسومنا … فى بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح بجحفل … راياته رنك الملك الاشرف

وله ايضا

ياعين عذرك فى حبيبك واضح … سحى لغيبته دما وادمعا
الله ابدا البدر من ازرارع … والشمس من قسمات موسى الملعا

وله ايضا

اليك ياعاذلى فلست انا … اول صب جالهم فتنه
فكم لبين على سنة … وكم لموسى على من حسنه

وله ايضا

رحلوا وابقوا لى بقية مهجة … عللتها منهم بوعد كاذب
فاجتها من كربها وشغلتها … من مدح مولانا بفرض واجب

وله ايضا

اشارتكرى وجنح الليل معتكر … بمعصم بشعاع الراح مختضب
بكرجناها ابوها بعد ماجنيت … فى حجرة الدن او فى قشرة العنب
حمراء تفعل بالاحزان ما فعلت … سيوف شاه ارمن فى عسكر لجب

وله ايضا

دلم

وكم اشكو للاهية غرامى … فويل للشجى من الخلى
يزود شبا النقاعن وجنتيها … لمنع الشوك للورد الجنى
اذا ما رمت اقطفه بلحظى … يقول حذار من مرعى ونى
لسان السيف مو ادنى وشالى … ومن رقباى طرف السمهرى
كان جفنها فى كل قلب … فعال المشر فى الاشرفى

وله ايضا

ايا ملك الملوح فتكت فينا … وفتكك فى الرعية لا يحل
بمنظرك البديع تذل تيها … ولى ملك بدولته ادل

وله ايضا

غزال ضيق الاجفا … ن يسبى الرشا الاعين
له قلب واعطاف … فما اقسى وما الين
ابث هواه من حرقى … لنجم الليل لما جن
وكم اسكنته قلبى … فسار واحرق المسكن
فانسى بعد وحشته … بنظمى مدح شاه ارمن

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

اذكر ليالى انسى قد ظفرت بها … من الزمان وللايام غفلات
لياليا نسخت ما كان من زمنى … كانها فى حواشى العمر غلطات
بنت معالم لذاتى كما بنيت … بين النجوم لتاج الدين ابيات

ومثله قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

سقيا لتلك الليلات التى سلفت … فانما العمر هاتيك الليلات
عنت لها كل اوقات الزمان كما … عنت لفضل كمال الدين سادات

وقد انفلت منى عنان القلم فى حومة هذا النوع فلم اقدر على حبسه
ورحت اسام الخواطر فى هذا المرعى الخصيب ومشى كل جنس الى جنسه
ولولا خوف الاطالة لاشبعت بطون القراطيس من الشواهد لونها
ولم اقرط خروق المسامع لاجوهرا وفيروزجا واوردت من

مستكرهات المخالص للاجتناب شيئا كثيرا وجهزت من ذلك للقفاء
الاسماع جانبا غفيرا كقول ابى الطيب المتنبى

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب وهذا من اخزى الخزايا ومن الناس امه فهل ينشط الركو
والممدوح لعله عصبة لا يريدان يركبوا اليه فهل فى الارض اخش من هذا
التسحب واوضع من هذا التبسط ومثله قوله ايضا

على الامير يرى ذلى فيشفع لى ... الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين
محبوبته فى الوصال وقد سبقه ابو نواس الى ذلك حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

ولا باس بايراد بعض شئ مما وقع لى من المخالص الحسنة لاختم ستة
هذين الشاعرين بالحسنة فمن ذلك قولى

بالروح من قاصرات الطرف غانية ... عطف كقضيب البان مياد
خمصانة تفضح الاقمار بمجتها ... مثل الظباء بالحاظ واجياد
بحسنها فتنتهى والجمال كما ... بمدح خير البرايا يفتخر الشادى

وقلت ايضا

ايها الحب خل عنك تمادى ... او رحم المغرم المشوق المعنا
زايد الوجد صبره فى انتقاص ... كلما جن ليله فيك جنا
ليت شعرى متى تعود لوصلى ... مثلما كنت يا حبيب وكنا
كنت اقضى من الجوى فيك لولا ... مدح طه اشد به مطمئنا

ومن ذلك قولى

سقى الله من اكناف رامة منزلا ... سلوت لديه فى الهوى كل منزل
اذا الدهر غض والزمان مساعد ... يا رغد عيش فى الشبيبة اعلل
بحيث الربا لى زاهيات بزهرها ... فما ان يصغى سمعى صوت بلبل
وهطل الندا يروى النوال عن الحيا ... عن البحر عن كف الهمام المفضل

وقلت ايضا

من لى بمن فضح البدور ملاحة ... وبطرفه فتن الغزال الادعجا
لجماله انتمت البدور كما انتمى ... لمحمد المجد المؤثل والنجا

وقلت ايضا

يا للمحبة ان قلبى صادق ... مالى وذاك العاذل السداج
يبدى الملامة والهوى كنوال فضل الله بحر دافق الامواج

وقلت ايضا

مزرفن الصدغ فى اعطافه هيف ... يهتز كالغصن او كالاسمر اللدن
بلحظه ما بجسم الصب من سقم ... لولا هواه وفضل الله لم اكن

وقلت ايضا

مالى وللواشى المـلح ... على الهوى لا اخضر عوده
يبدى الملوم سفاهة ... والله لومى لا يفيده
تبا له لى كمحمد ... لا زال تعبانا حسوده

وقلت ايضا

يا للقوم ممن سعى فى هواك ... وهو عندى فى غاية الاعزاز
كيف شان الوعود بالمطل قل لى ... كيف عاب الوعيد بالانجاز
زاد فى هجره فملت قلبى ... بامتداحى محمد دار التحازى

وقلت ايضا

قبلته والروض يبسم ثغره ... منا ونحظنا عيون النرجس
حتى اذا ما السكر اثقله رقد ... لعبت به سنة الجفون النعس
وسدته منى اليمين معانقا ... واطعت فيه تشوقى وتوسوسى
حتى الصباح فارهفت نسماته ... نظم ابن يحيى بالرقايق يكتسى

وقلت ايضا

كفتنى ولم اقوى معاركة الهوى ... وكاسات توق مدة الدهر اجرع
ونثر دموع مثل نظم محمد ... رقيق وبالدر اليتيم مرصع

وقلت ايضا

نفى النوم عنى بالقوى مهفهف — غلوم ولكن الملول غلو مه

غصون النقا بالله عنكن ميله — اما منه تستحيين هذا قوامه

يا ظبيات القاع لستن مثله — الا اين ذاك الطرف اين سقامه

تبسم عن در الثنايا فخلته — كلام اخى العلياء راق انتظامه

وقلت ايضا

لله ليلة زارنى متخوفا — عين الرقيب ومسمع الجيران

عانقته وضممته متعففا — وعصيت فيه اوامر الشيطان

ولثمت وجنته لشدة حرقتى — لو تنطفى النيران بالنيران

حتى بدا الفجر المنير كانه — وجه ابى يحيى زايد اللمعان

وقلت ايضا

وقد بكر الساقى بكاس مدامه — فحيا وداعى اللهو ينتظر النبا

وطاف بها شمسا لها الخد مشرق — اذا كان قد امسى لها الفم مغربا

ثملت فلم ادر بها ام لاننى — اصحت لنظم اللؤلؤ ذى تادبا

وقلت ايضا

خليلى ما للبين زارى بحالتى — وقد جانى بالخطب يتبع بالخطب

الم يدر انى قاصد زبدة العلو — فخار الفتاوى والمسايل والكتب

ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع ما تضمنه ديوان شعرى المسمى بغزلان الخمايل وميدان الرسايل ولكن اسكت عنان القلم عن ذلك حسما لمادة الاطالة وفرارا من لحوق السامة والملالة وانما وقع التطويل فى هذا النوع لانه ابتداء المدح النبوى فيكون فيه زيادة اعتنا على غيره من الانواع حسب الاستطاعة وعلى قدر البضاعة وبيت الصفى الحلى قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة — يزينها مدح خير العرب والعجم

البيت متعلق بما قبله وذلك قوله

لا قبلتنى المعالى بابن نجدتها — يوم الفخار ولا بر التقى قسمى

ان لم احث المطايا العزم متقلة — من القفار فى تؤم المجد عن امم

ومن العجايب سماه بيت التخلص وهو غير متخلص مما قبله كما عرفت وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا — بمدح اكرم خلق الله كلهم

وهذا البيت ليس التام بما قبله فليس من حسن التخلص فى شئ وتمامه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى اخر ومن يليبهم من المخضرمين كقول ابى تمام

لو راى الله ان فى الشيب خيرا — جاورته الابرار فى الخلد شيبا

كل يوم تبدى صروف الليالى — خلقا من ابى سعيد غريبا

وبيت ابن حجة قوله

ومن غدا فيه التشبيب فى غزل — حسن التخلص بالمختار من قسمى

وبيت عايشة الباعونية قولها عن اللواحى

هم المغاليس ماذا قو الغرام ولا — امواحى خير خلق الله كلهم

طه النبى ابن عبد الله ابن ابى البطحاء — ذا القرشى الهاشمى الحرمى

فى البيت الاطراد وهو ان ياتى المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك على التوالى فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بالفاظ اجنبية فى الغالب لانه مشتق من اطراد الما وهو جريه من غير توقف وقد اتيت فى بيت قصيدتى بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم وبعبد الله اسم والده وبابى البطحاء كنية جده عبد المطلب ووصفته بالقرشى نسبة الى قريش قبيلة النبى صلى الله عليه وسلم والهاشمى نسبة الى بنى هاشم والحرمى نسبة الى الحرم واقحمت لفظة ذا لتحسين الوزن والا فلو حذفت وقطعت همزة القرشى لاستقام النظم ولم يحتج اليها ومثل ذلك قول ابى تمام

عبد المليك بن صالح بن على — ابن قسيم النبى فى نسبه

الاطراد

محمد المصطفى الهادى مطراد ... من عبد الله ذى الكرم

وقوله ايضا

عمرو بن كلثوم بن مالك الذى ... ترك العلو لبنى ابيه تراثا

ولقد احسن بعض المتاخرين فى الوزير مويد الدين ابن العلقمى حيث قال

مويد الدين ابى جعفر ... محمد ابن العلقمى الوزير

واحسن منه قول ابن دريد

فنعم الفتى الحلى ومستنبط الندا ... وملجاء محروب ومفزع لاهث
عياد بن عمرو بن الحليس بن جابر ... بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

ولله دره فلقد نسبه الى سبعة اباء فى بيت واحد وما اراه سبق الى
مثل ذلك وقريب منه قول القايل

من يكن رام حاجة بعدت عنه ... واعيت عليه كل العناء
فلها احمد المرجى بن يحيى ... بن معاذ بن مسلم بن رجاء

ولابى المقر فى الدارمى صاحب الاستذكار وقد عاده الشيخ ابو حامد
فى مرضة مرضها

مرضت فاحتجت الى عايد ... فعاد لى العالم فى واحد
ذاك الامام ابن ابى طاهر ... احمد ذو الفضل ابو حامد

ولبعضهم

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وبيت الصفى الحلى فى بيت بديعيته

محمد المصطفى الهادى النبى اجل ... المرسلين ابن عبد الله ذى الكرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

محمد ابن عبد الله شيبة حمد ... ة ابن عمرو كرام فى اطرادهم

وقد صدق من نسب الى هذا البيت باب المعاقدة بهاه بما رماه زيادة

وبيت ابن حجة قوله

محمد ابن الذبيحين الامين ابو البتو ... ل خير بنى فى اطرادهم

وقد مشى على طرفى البيت المتقدم مع اعتقاده بانه بيت خراب
منهدم ولم يخش الوقوع فى العار ولا انف ان يختال بطلول

الاضطرار وبيت عايشه الباعونية قولها

محمد المصطفى ابن الذبيح الى الذ ... راء جد اجرى فتية الكرم

انظر كيف ظهرت المعاقدة بتتابع هذه الاضافات وذهبت السهولة
والانسجام فات

هادى الخلايق محمود الطرايق ما ... مون البوايق خير الناس كلهم

التسميط

در البديع بدا التسميطه فغدا
بالبين عقد دره اوفى جيد حبهم

فى البيت التسميط وهو ان يجعل الشاعر بيته على اربعة اقسام ثلاثة
منها على سجع واحد تخالف قافية البيت وهو ظاهر فى بيت قصيدتى
لا يحتاج الى الشرح ومثله قول المارداني

اتقمل البيض بيض الهند ما فعلت ... بنا مواضى بدت من لحظك الغنج
فالقلب فى حرق والصب فى قلق ... والعين فى ارق والجفن فى لجج

واحسن منه قول الاخر

فى ثغره لعس فى خده قبس ... فى قده ميس فى جسمه ترف
اعطافه اسل ما شانها كسل ... فى ريقه عسل من فيه يرتشف

وقاد محاسن الشوا

ظبى من الترك فى شربوشه قمر ... وفى الغلالة غصن قده ثمل
فى وعده فند فى جيده غيد ... فى قده ميد فى ردفه ثقل
فى خصره ضمر فى ريقه خصر ... فى بنده قصر فى طرفه كحل
فالله حيانى لو حظيت به ... يوما واسعدنى لو انه يصل

وللصنوبرى

لا تبكينى على الاطلال والدمن ... ولا على منزل اقوى من الزمن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية ... تنفى الهموم ولا تبقى من الحزن
بكرا معتقة عذراء واضحة ... تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج فى خده ضرج ... فى ثغره فلج يمنى الى اليمن
فى ريقه عسل قلبى به ثمل ... فى مشيه ميل ازرى على الغصن
كانه قمر ما مثله بشر ... فى طرفه حور يزرى بحر حسنى

يالحبيب مجلسنا والطير يطربنا … والعود يسعدنا مع منشد حسن

ولابن حصين الرقي

الحرب نزهته والباس همته … والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته … والعفو والعرف والتقوى ذخايره

وقلت من قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

حاوي المباهج وضاح المناهج مقصـ … ـود الحوايج طه المصطفى الهادي
فرض الطاعة مقبول الشفاعة في … يوم الاشاعة حيث المختفي بادي
نور الهداية مرغوب العناية بل … ماحي الغواية من كفر والحاد

وقلت ايضا من ابيات

جزيل السخاء جميل العطاء … جليل العلو من النجم اهدا
سريع الجواب رفيع الجناب … وسيع الرحاب حبا الوفد رفدا

وبيت الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق … والكفر في فرق والدين في حرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسميط ذي عجب تنظيم ذي ادب … تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلقى باكرة … ورشف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

اسناهم نسبا ازكاهم حسبا … اعلاهم قربا من بارئ النسم

عليه سلمت الاحجار ابلغ من … ما لموسى بضرب الصخر منسجم

في البيت العنوان وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كبيت قصيدتي فان فيه اشارة الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه المياه وفي قصة تكميل المعجزة

العنوان

سطيع ما قاله عنوان بعثته … وشق لكن لدى وافى الجا فهم

تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم من جهة المغبية الثاني وذلك لان نطق الاحجار بالسلام غير معهود بخلاف تفجرها بالمياه ولان تسليم الاحجار كان من غير تكلف بخلاف تفجرها كان بسبب الضرب بالعصا الى غير ذلك ومثله قول نصر الله بن قلاقس من ابيات رشيقه

حلت عري النوم عن اجفان ساهرة … رد الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها … فذكرتني موسى والجلمود

وقبل هذين البيتين قوله

لا تثن جيدك ان الروض قد جيدا … ما عطل القطر من نواره جيدا
اذا ابتسم ثغر المزن عن يقق … فانظره في وجنات الورد توريدا
وان تناثر درعنه فاجتله … عبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود او فاسمع غرايبه … من ساجع لحنه يسترقص العودا
يشدو وينظر اعطافا منعمة … كانه اخذ عنها الاغاريدا
ماذا على العيس لو عادت بربتها … مقدار ما انتقضاها المواعيدا
رد الركاب لامرئ في خلدي … وسمه في بديع الحسن ترديدا
وقف اتيك ما لان الحديد له … فان صدقت فقل هل صرت داودا

وبعد البيتين المتقدمين

يا ثعلب الفجر لا سرحان اوله … خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

ونقاد الشيخ جمال الدين بن نباتة

وبديع الجمال لم ير طرفي … مثل اعطافه ولا طرف غيري
كلما حدت عن هواه اتاني … سهم الحاظه كسهم النميري

واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمي الدولتين اعني ادرك الدولة الاموية والدولة العباسيه وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضته السهم فراغ فعارضه السهم فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه وحدث جار له قال دخل الى بيته كلب في

بعض الليالي فطنه لصا فانتضى سيفه ووقف في وسط الدار وقال ايها
المغتر بنا والمجترى علينا بشى والله ما اخترت لنفسك خير قليل
وسيف صقيل اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك
ان ادع والله لك تيسا لا تقم لها وما قيس تملؤ والله لك الفضا
خيلا ورجلا فخرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانا حربا
انتهى والى ذلك الاشارة بقولى من ابيات

وقضيب بان ماس من مرح الصبا
فعليه الحيا القلوب تناغي
من لي به ترف الاديم مدلل
رطب المرافق لين الارساغ
رشا غيرى اللواحظ لم يزل
يسطو بسهم في الحشا رواغ

قال ابو الفراس الحمداني

خليلي ما اعددتما لمتيم
اسير لدى الاعداء جافي المراقد
فريد عن الاحباب لكن دموعه
مثان على الخدين غير فرايد
جمعت سيوف الهند من كل وجهة
واعددت للاعداء كل مجالد
اذا كان غير الله للمرء عدة
اتته الرزايا من وجوه الفوايد
فقد جرت الحنفاء حتف جزيمة
وكان يراها عدة للشدايد
وجرت منايا مالك بن نويرة
عليلته الحسناء ايام خالد
واردى ذؤابا في بيوت عتيبة
بنوه واهلوه بشدو القصايد

وما احسن قول ابن الاعرابي

ومن فعل المعروف في غير اهله
يلاقي كما لاقي مجير ام عامر

ومن خبرها ان فئة قصدوا صيد ضبعة فلجات الى بيت اعرابي
ودخلته فخرج الاعرابي عليهم بالسيف صلتا فقال لا تتعرضوا الضيف
وقد استجار بي فقالوا له يا هذا لا تحل بيننا وبين صيدنا فقال والله لا
اسلمها وجعل يغذيها فتجرد الاعرابي يوما ليغتسل فلما بصرته عريانا
عدت عليه فبقرت بطنه وولغت في دمه انتهى وقال الفرزدق لكن

فهل انت ان ماتت اتانك راكب
الى آل بسطام بن قيس فخاطب

واني لاخشى ان خطبت اليهم
عليك الذى لاقى يسار الكواعب

ومن حديث يسار انه كان عبدا اسود ايرعى لاهله ابلا وكان معه عبد يراعيه
وكان لمولى يسار بنت فمرت يوما بابله وهي ترعى في روض معشب فجاء يسار
بعلبة لبن وسقاها وكان افلح الرجلين فنظرت الى فلحه فتبسمت ثم شربت
واخذت مضجعها فانطلق فرحا حتى اتى العبد الراعي وقص عليه القصة وذكر
فرحه بتبسمها فقال صاحبه يا يسار كل من لحم الحوار واشرب لبن العشار
واياك وبنات الاحرار فقال له دحكت الى دحكة لا اخيبها يريد ضحكت ضحكة ثم
قام الى علبة فملأها واتى الى الابنة مولاه فنبهها فشربت ثم اضطجعت فجلس العبد
حذاءها فقالت ما جاء بك فقال ما خفى عنك ما جاءني فقالت فاى شي هو قال
دحكك الذى دحكت الى فقالت حياك الله وقامت الى سفط لها فاخرجت
منه بخورا ودهنا وعمدت الى الموسى ودعت بمجمرة وقالت له ان ريحك ريح
الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور وطاطأت كانها تصلح البخور واخذت
مذاكيره وقطعتها بالموسى ثم اشمته الدهن فسلتت انفه واذنيه وتركته
فصار مثلا لكل جان على نفسه ومتعد طوره وبيت الصفي الحلي قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له
يوم التباهل عقبى زلة القدم
اذ شار والعبد للمسيح علم نصارى نجران
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

يوم المباهلة عن امر ربه تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية وكان قد خرج النبي
صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهما سلام
الله عليهم اجمعين فحين راهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدا فاني ارى
معه وجوها لو اقسم على الله تعالى ان يزيل بها الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر
الابد فانصرفوا وقبلوا الجزيه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته
وقبله كل هاد صادق قدم

والقدم بكسر الدال الرجل المتقدم في السن يقال رجل قدم وبيت ابن حجة قوله

به العصا اثمرت عزا لصاحبها
موسى ولم تد تحت عنوان سحرهم

وبيت عايشة الباعونية قولها



انى وكان نبيا عند خالقه ... قدما وآدم طينا بعد لم يقم

وانى بفتح الهمزة والنون المشدده بمعنى كيف متعلق بما قبله

وفاض من اصبعيه الماء معجزة ... حتى الجيوش ارتوت من سائغ شبم

فى البيت التسهيم ويقال له الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتاخر دلالة معنوية قافية كان المتاخر او ما قبلها او يتاخر من الكلام ما يدل على ما تقدم كذلك وهو ظاهر فى بيت قصيدتى فان الماء الذى نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم من احسن المياه واعذبها وافضلها على الاطلاق فكان قولى من سائغ شبم اى سهل بارد مدلول عليه من اول الكلام بحسب المعنى لا سيما بعد التصريح بانه معجزة ولان المقام فى صدد وصف ذلك الماء كما لا يخفى على اهل الذوق والامر بعكس ذلك ومثله قول ابى العلاء

اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته ... ماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق فى صناعة الكلام اذا سمع المصراع الاول علم ان مقتضى الكلام ان يتلوه اذا عصر الشباب مضى لا سيما بعد معرفة القافيه وكذلك قوله

جهول بالمناسك ليس يدرى ... اغيا بات يفعل ام رشادا

فان الكلام يقتضى ان يكون اخره ام رشادا وقال ابو تمام من مرثية لعمير الوليد

تركتنى حشو الدرع ثم انثنت قد ... اصبحت حشو اللحد والاكفان
شغلت قلوب الناس ثم عيونهم ... مذ مت بالخفقان والهملان

فان اول كل بيت يقتضى ان يكون اخره ما كان بحسب القافية عند الماهر فى صناعة الكلام وكذلك قوله

ما ان عوى احد الى احد ولا ... يشتاق انسان الى انسان

فان من عرف قافية الابيات لا يشك ان الكلام بعد قوله يشتاق قوله انسان الى انسان ومن اولى الامثلة على هذا النوع قول البحترى

احلت دمى من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى قد حللت بمحلل ... وليس الذى قد حرمت بحرام

فان المصراع الثالث يدل على الرابع بتمامه دلالة ذوقية واقعة بر

التسهيم

والبيت تسهيمه فى مجى تلفظ فقد تصرح به من شدة الالم

خفيه وقلت من ابيات فى المدح

واذا كان حاتم مبدى الجو ... د فلو بدع ان تكون معيدا

فان من سمع المصراع الاول وعلم القافية ايقن ان المناسب ان يكون المصراع الثانى فلو بدع ان تكون معيدا بعد درايته بالخطاب فى الابيات القبليه وكذلك قولى من الغزل

اهوى مليحا شجانى طول غيبته ... لولا اعلل قلبى ذاب فيه قلو
اقول فى الليل ذا شمس وقد غربت ... عنى وفى الصبح ذا بدر وقد افلو

فان قولى فى الليل ذا شمس الى اخره يقتضى ان يكون الاخر وفى الصبح ذا بدر الى اخره وقلت ايضا مثله

تعشقته فرايت العجيب ... من امره واصطبارى اعجا
عياه فى الليل بدر التما ... م حسنا وفى الصبح شمس الضحا

فانه كما تقدم ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع اشيا كثيره ولكن فى هذا القدر كفاية لاهل البصيره ومن بيت الصفى الحلى قوله

كذاك يونس ناجى ربه فنجى ... من بطن حوت له فى اليم ملتقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تسهيمه فى الوغا حسم لمتصل ... تسليمه فى الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم وبيت ابن حجه قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به ... اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت عايشة الباعونية قولها

ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم ... ولا يرى غيره ~~الى اخره كما اشارت لذلك~~ فى الكشف للغمم

فى التسهيم وبعد معرفة المصراع الاول لا يرى لا غير لا يرى لا غيره الى اخره كما اشارت لذلك فى

برحيم له رفق بامته ... وهو الشفيع غدا ينجى من الغمم

فى البيت التكميل وهو ان ياتى المتكلم بمعنى تام من مدح او ذم او وصف او غيره من الاغراض الشعريه وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فياتى بمعنى اخر يزيده تكميلا وهو ظاهر

التكميل

على النبى لا تخفى زيادة فضله وتكميله من بين جمعهم



في بيت القصيدة فان وصفه صلى الله عليه وسلم بالرفق في امته من غير
ذكر الشفاعة فيهم يوم القيمه غير كامل نظرا اليهم ولذلك كملته بالمصراع
الثاني ويمكن ان يقال قوله وهو الشفيع غدا تام المعنى وقوله يحمي من
الغمم تكميل له ومثله قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

والفيته بحرا كثيرا فضوله ... جوادا متى يذكر له الخير يزدد

فان قوله متى يذكر الى اخره تكميل وقد الشيخ شمس الدين محمد بن سمندار الزاهد

سماع غناء الطير للدوح مرقص ... ومن طرب بالزهر منه ينقط
وللناس في عرس الربيع مسرة ... وللخلق حتى القرفيه يزغلط

فان المعنى يتم عند قوله وللخلق ويزداد تكميلا بقوله حتى القر الى اخره وللعسكري

ذاب في الكاس عتيق فجرى ... وطفا الدر عليه فنسج
نصب الساقي على اقداحها ... شبك الفضة بصطاد الفرح

فان قوله يصطاد الفرح تكميل للمعنى السابق وقد ابن صاحب تجريت

اموت واحيا على عشقه ... ولا ارتجي العتق من رقه
فكن مسندا عن نسيم الحمى ... جنوني وهتكي عن برقه

فان قوله ولا ارتجي تكميل وكذلك قوله وهتكي الى اخره وله ايضا

فاز باللذة ارباب الهوى ... فهو حلو وعذاب الحب عذب
ولاهل العشق عذر واضح ... وعلى من لم يمت في الحب عتب
ولذيذ الحب لا يعرفه ... احد في عمره الا المحب

فان قوله وعذاب الحب عذب تكميل وكذلك قوله وعلى من لم يمت الى اخره
وقوله في عمره كما لا يخفى وشواهد هذا النوع اكثر من ان تحصى واجل
من ان تستقصى واما بيت الصفي الحلي فهو قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عناية صدرت عن بارئ النسم

ومحل التكميل قوله تعضدها عناية الى اخره وعجيب كيف ينكر ذلك منكر
وشمس العناية مشرقة في افق البيت وبيت الشيخ عز الدين قوله

تمت محاسنه والله كمله ... فقدره في الورى في غاية العظم

ومراده بالتكميل قوله والله كمله وكذلك قوله فقدره في الى اخره وبيت ابن حجة قوله

ادابه تمت لا نقص يدخلها ... والوجه تكميله في غاية العظم

والتكميل قوله لا نقص يدخلها وقد زاحم الشيخ عز الدين في عجز بيته كما ترى
وبيت عايشة الباعونية قولها

المرتضى المجتبى المخصوص احمد من ... اختاره الله قبل اللوح والقلم

قالت في شرحها والتكميل في بيتي واضح وهو قولي احمد من اختاره الله انتهى
والاولى ان يكون قولها قبل اللوح والقلم لان المعنى يتم بقولها اختاره الله
ويزداد كمالا بقولها قبل اللوح والقلم

ان قيس بالبحر جودا فالغيا خطا ... ذا البحر عذبا وذا عذب لكل ظمي

في البيت التفريق وهو ان ياتي المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع
بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زايدا فيما هو بصدده من مدح
اوذم او تشبيب او غيره من الاغراض الادبية وهو ظاهر في بيت
القصيدة فاني فرقت فيه بين جوده عليه الصلوة والسلام وبين البحر
بفرق افاد معنى زايدا وهو كون جوده صلى الله عليه وسلم عذبا
سايغا يرتوي به كل ظمآن وكون البحر زعاقا مرا ليس بعذب ولا سايغ
ولا يرتوي منه احد ومثل ذلك قول الشاعر

من قاس جدواك يوما ... بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي ... وانت تعطي وتضحك

ومثله لابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما ... انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابدا ... وهو اذا جاد باكي العين

وقال بعضهم

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال ... ونوال الغمام قطرة ماء

وما احسن قول المهيار

التفريق

ان تبتسم بالشمس ان شبهوا الراية اقمر
تمه شرقا وتخفى الشمس في الظلم

ظل من العيش نعمنا به … لكنه ظل مع الصبح زال
ابكى ويبكى غزلان الهسا … دموعه غير دموع الدلال

وقال بعضهم

كتبت ولولا ان ذاك محرم … وهذا حلول قست لفظك بالسحر
فوالله ما ادرى ازهر خميلة … بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة … وان كان درا فهو من لجة البحر

ولابى نصر بن نباتة

حاشاك ان تزعيك العرب واحدها … يا من ثرى قريبة طينة العرب
فان يكن لك نطق وجه مثل وجوههم … عند العيان فليس الصفر كالذهب
وان يكن لك نطق مثل نطقهم … فليس مثل كلام الله فى الكتب

وقال الصاحب كمال الدين بن ابى جرادة العقيلى

فواعجبا من ريقه وهو طاهر … حلول وقد اضحى على محرما
هو الخمر لكن اين للخمر طعمه … ولذته مع انتى لم اذقهما

ولبعضهم

ورد الخدود ارق من … ورد الرياض وانعم
هذاك تنشقه الانوف … وذا يقبله الفم

وبيت الصفى الحلى قوله

فجود كفيه لم تقلع سحائبه … عن العباد وجود السحب لم يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما … اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى … فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

فقد ابدل البحر بالبدر والغم بالنقص ونسج على منوال بيت الشيخ عز الدين كما ترى وبيت عايشة الباعونية قولها

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة … يهمى وغيث نداه لا يزال همى

نور الغياهب فى يوم الوغا بطل … جم المواهب بحر الجود والكرم

مفاخر ناسبتها عفة وتقى
ما كان انجبها شرف العصم

المناسبة

فى البيت المناسبة وهى قسمان معنوية ولفظية اما الاولى فهى ان يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وبيت قصيدتى من هذا القبيل فاننى لما وصفته بالشجاعة ناسب ان اصفه بالكرم فى المصراع الثانى ومثله للقاضى الفاضل

وبلدة فاولك الخواطر طالع … وغصن ريحان العذار وريق
لئن بت فى بحر من الفكر سابحا … فانسان عينى فى الدموع غريق

فان المناسبة بحسب المعنى بين السابح والغريق وقال ابن السمعانى

ولما برزنا لتوديعهم … بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
اداروا علينا كؤوس الفراق … فا وهيهات من سكرها ان نفيقا
تولوا فاتبعتهم ادمعا … فصاحوا الغريق فنحى الطريقا

فان بين صياح الغريق وصياح الطريق مناسبة لا تخفى ولم يظهر لى الفرق بين هذا القسم وبين مراعاة النظير فلم اطلق لسان القلم فى ايراد الامثلة الكثيرة اعتمادا على ما سبق فى مراعاة النظير والله تعالى اعلم واما المناسبة اللفظية وبها الفرق بينهما فهى الاتيان بكلمات متزنات وهى تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وفى بيت قصيدتى هذا ايضا فان قولى نور الغياهب وجم المواهب اتفقا وزنا وقافية كقول ابن هانى الاندلسى من ابيات

وعوابس وقوانس وفوارس … وكوانس واوانس وعقايل

ولابن خلوف المغربى

كالورد خدا والغزالة بهجة … والغصن قدا والغزال مقلدا

وغير التامة ان تكون الكلمات موزونة غير مقفاة كقول ابى تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس … قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فقد ناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة وقال بعضهم

حسدت نسيم الروض فى كل حالة … ولا سيما يوما قطعناه بالحما

فكم ضم عطفا للفصول مرنخا ... وعانق قدا للقضيب مقوما

فقد ناسب بين قوله عطفا وقدا والفصول والقضيب ومرنخا ومقوما مناسبة غير تامة وقد ابن نباتة

يحير الغصن بين اللين والهيف ... ويفضح الظبي بين الطرف والوطف

غزال رمل ولكن غير ملتفت ... وغصن بان ولكن غير منعطف

فان بين قوله يحير ويفضح والغصن والظبي واللين والطرف مناسبة غير تامة وبين قوله الهيف والوطف مناسبة تامة وبين قوله غزال رمل وغصن بان وغير ملتفت وغير منعطف مناسبة غير تامة وللارجاني الاندلسي

اصحوا عن ناظري كحل السهاد ... وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد

هل تجيرون محبا من هوى ... او تفكون اسيرا من صفاد

والمناسبة ظاهرة في هذين البيتين على منوال ما تقدم وبيت الصفي الحلي

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

ومراده المناسبة اللفظية غير التامة بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال والهيجاء وفي قلق وفي ضرم كما ترى وانما رضي بهذا القسم ليتضح امتياز هذا النوع عن غيره فان المناسبة المعنوية مشتبهة بمراعاة النظير كما تقدم واللفظية التامة قريبة من الترصيع كما سياتي فاختار غير التامة لذلك وان اشتبهت بالمماثلة لظهور الفرق بينهما فيما سياتي

وبيت الشيخ عز الدين

الم تر الجود يجري من يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين قوله الم تر والم تسمع وبيت العلاوي ابن حجة

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه ظاهر عن كل مجترم

فقوله علمه يناسب حلمه وزنا وقافية وكذلك وافر وظاهر والمناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذي هو الذنب وبيت الباعوني

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم ... عن منهم عن وفاهم نيل ما ارم

ومرادها المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والوفا واللفظية غير التامة

بين

بين قولها عن جودهم وعن منهم والتامة بين قولها عن نداهم وعن وفاهم وتامل البيت

اذا دهى المرء خطب فاستجار به ... نجى فمنه استجار الليث في الاجم

في البيت المزاوجة وهي ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بان يجعل المعنيين الواقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر وفي بيت القصيدة زاوجت بين دهى الخطب والنجاة الواقعين في الشرط والجزا في ان رتبت عليهما شيئا واحدا وهو الاستجارة كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ... اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزا في ان رتب عليهما لجاج شي ومثله قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزا في ترتب فيضان شي عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزا كالجمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزا بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه الى هنا عبارة السعد التفتازاني بحروفها وقلت من ابيات في مثل ذلك

ريلوه من ربة الخلخال قد شملت ... في ليل طرتها من خدها شمسا

هيفا لو مثلت للغصن ما انعطفت ... قدوده او لبدر التم ما طلعا

اذا رنت فرايت السيف منصلتا ... نحوي انثنت فرايت الرمح منشرعا

فقد زاوجت بين الرنو وهو ادامة النظر وبين الانثنا في الشرط والجزاء بان رتبت عليهما روية شي ومثال هذا النوع قليل في الكلام وقد خطر لي في اثناء الكتابة هذان البيتان وهما

المزاوجة

ان ضاق بي حال الكاليوم ما انثنى جلدي

زاوجت فيه تذكي ما اشتغل لي

رب ساق كانه غصن بان … طاب في روضة الملاحة غرسا
واذا ما بدا فاخجل بدرا … لمعت كاسه فاخجل شمسا

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

ومن اذا خفت فحشري فكان له … مدحي بجوت فكان المدح معتصمي

زاوج بين الخوف في الحشر والنجاة في الشرط والجزاء بان رتب عليهما شيئا واحدا وهو المدح وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي … ذكرت ان نجاتي في مدائحهم

كان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لم يفهم معنى المزاوجة فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كما سبق

واما بيت ابن حجة في هذا النوع فهو قوله

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له … بالمدح فزت ونجاني من السقم

سبحان الله غلط ابن حجة ايضا في معنى المزاوجة تبعا للشيخ عز الدين وغيره نعم زاوج بين تزاوج الذنب وهو تعدده وبين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيئا واحدا كما هو المشروط فيما سبق عن السعد التفتازاني بل رتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثاني النجاة من السقم وكل منهما غير الاخر

وبيت عايشة الباعونية

طه الذي ان اخف ذنبي ولذت به … امنت خوفي ونجاني من النقم

وهذا البيت ايضا مثل بيت ابن حجة ليس فيه غير ادعاء المزاوجة وهو

وهو العظيم من الرب العظيم له … يبدي العظيم من الايات والحكم

في البيت الترديد وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى اخر وهو ظاهر في بيت القصيدة فان لفظة العظيم علقتها اولا بالاخبار عن الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم كررتها ثانيا نعتا للرب وثالثا مفعولا ليبدي ولا يخفى حسن موقع ذلك حيث تكرر بالحركات الثلاث ومن هذا القبيل قول بعضهم

وطارات طير الفراق نواعيا … وقدهم بالتوديع كل مودع

الترديد

وهو التسميع والمروج التسميع وفي الفضل التسميع له الترديد في النعم

شكت ما شكى المحزون من غربة النوى … وابكت لنا عيني غزال مروع
وقد اسفرت عن صفرة عبرة الاسا … لعيني بها عن وجد قلب مفجع
واقبل در البحر عن در نحرها … يصافحه من خدها در مدمعي

فيحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح عليها فحسدتها ساير حظاياه على لطف محلها منه وازمعن ايقاع مكروه بها من سم او غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال في ذلك

راقبتني العيون فيك فاشفقت … ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العذول يحسدني فيك … مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا … والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر … وفراق يكون خوف فراق

وقلت من جملة قصيدة غزليه

مهفهف القد قد مالت معاطفه … من الدلال كعطف الشارب الثمل
حلو السوالف حلو النطق يجرحني … حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

وقلت من ابيات اخرى

جد لصب في الهوى مكتئب … ساير منك على اسنا نهج
ذاب في الحب من الحب ولم … يرج في الحب من الحب فرج

وقلت من ابيات اخرى

ايا عاذل العشاق لومك دايما … لنا ليس يجدي طاهر الحب خبثه
اما والهوى لا حدت عن طرق الهوى … وحوت الهوى يحلو لقلبي وبعثه

وبيت الصفي الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي … دار السلام تراه شافع الامم

فلفظة السلام في كل موضع متعلقة بمعنى غير الاخر لاشتراكها وهو غير لازم لكنه الاحسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الجميل من الرب الجميل على الوجه … الجميل بترديد من النعم



وبيت ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفى … نظم البديع حلو ترديده بـفمى

فالاول اسم الله تعالى والثانى وصف الوصف والثالث اسم هذا العلم وقد

احسن الناظم كل الاحسان … عايشة الباعونيه وبيت

بحر الوفاء دعانى بالوفاء الى … نيل الوفاء وروانى من النعم

والوفاء فى الثلوثة مواضع بمعنى واحد وهو ضد الغدر

مؤيد العزم يوم الحرب مدرع … بهيبة الفاخرين العز والشمم

فى البيت الترشيع بالشين المعجمة وهو ان ياتى المتكلم باسم مثنى فى حشو العجز

ثم ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الاخير منهما قافية بيته

او سجعة كلامه كانهما تفسير له سمى بذلك لان الترشيع لف القطن

المندوف فكان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف

القطن بعد الندف وهو ظاهر فى بيت القصيدة لا يحتاج الى البيان ومثله

قول مياس الموصلى

ابيت فى لجج التذكار منك وبى … حالان مختلفان الياس والامل

لا يهتدى لطيف مذ هجرت ولا … بزورنى المسليان الكتب والرسل

اسايل الدار من وجد عليك فلو … يجيبنى المقفران الربع والطلل

قد كنت فى دعة قبل الغرام وقد … ضاقت بى الا فضيان السهل والجبل

بشادن كلما سلت لواحظه … لم تعمل القاتلان البيض والاسل

وان بدا ريقه فى كاس شاربه … لم تحمد الاطيبان الخمر والعسل

مهفهف من بنى الاتراك معتدل … ان ماس يختصمان الخصر والكفل

اخفى هواه فتبدى ادمعى حرقا … يهيجها المزعجان اللوم والعذل

عندى له عقد ود لا انفصام له … وعنده الاقبحان الغدر والملل

وقال ابن مستوفى اربل

ابيت والشوق يطوينى وينشرنى … وعندى القاتلان الهم والفكر

اذا الكرى اغتال عينى ان يلم بها … وشى به الواشيان الدمع والسهر

الترشيع

ابانه وشعت دين الهدى ومحت … عبادة الباطلين النار والصنم

ابواب تصريف لديهم خمسة ... مع الثلاثين وقيل سبعة

فستة الى ثلاث جردا ... وذا بافسام ثلاثة بدا

فاول لفعلا مع يفعل ... موزونه كقتلا ويقتل

وكون عين الماض منه تفتح ... كذاك في ... علامة علامة لا تبرح

ومنه في مضارع مضمومة ... بناءه تاتي له تعدية

في غالب وقد يكون لازما ... كخرجا وذاك ياتي دائما

وكل ما جاوز فعل الفاعل ... فذو التعدي ادعه للقابل

ولازم هو الذي قد وقفا ... في نفس فاعل فحقق مانعا

والثاني منها فعلا ويفعل ... موزونه كفصلا ويفصل

والعين في ماض اتت مفتوحه ... والكسر في مضارع علامة

بناءه كاول كضربا ... وجلسا وابنت لها غلبا

اوخاض قومي ليلو في حديثهم ... لم يعنني الملهيان الانس والسمر

ونحى اغن بديع الحسن يقلقني ... من طرفه الساحران الغنج والحور

وسنان يفعل في العشاق ناظره ... ما يفعل الماضيان السيف والقدر

له من الظبي عيناه ولفتته ... وفاته الفاتنان الدل والخفر

اذا بدا وجهه وافتر مبتسما ... تحير النيران الشمس والقمر

اذا اطعت الى السلوان آمره ... نهاني الصاحبان القلب والنظر

وان نويت له عتبا وقابلني ... اعيا في المسكنان العي والحصر

وان كتمت غرامي في محبته ... اذاعه الشاهدان العين والاثر

وكيف يخفى حديث قد تناقله ... بين الورى العالمان البدو والحضر

بتنا وبسل تشاكينا فم لفم ... يصحبنا الراجيان الليل والسمر

حتى اذا لفنا ضيق العناق هوى ... ونشى بنا الواشيان الطيب والسحر

ومثله لبعضهم

مهلا فلولا الهوى العذري ما فتنكا ... بمهجتي الفاتكان الغنج والحور

ولا صبوت الى نجد ودل على ... جسمي الضنا الفاتنان الدل والخفر

حاشاك من حر انفاس يضرمها ... حشو الحشا المتلفان الشوق والفكر

من لم يذق طرفا مما اكابده ... لم يدر ما المضنيان الدمع والسهر

لله اي سلوف بت ارشفها ... يديرها الاطيبان الريق والثغر

راحو كالروضة الغناء نادمنا ... بجوها الاحسنان الزهر والزهر

وليس ثالثنا الا معتقة ... والرابع المطربان العود والوتر

عيش تصرم لو يفدى فداه لنا ... من النوى الاكرمان السمع والبصر

ومثله ايضا لبعضهم

امسي واصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد

كانما مهجتي شلو لمسغبة … ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي … فدى لك الباقيان الروح والجسد

وما احسن قول ابن العفيف التلمساني

امالي الشوق يرويها عن القالي … قلبي المعنا وجسمي الناحل البالي
وللدموع احاديث مسلسلة … عن الصحيح تبرئحي وبلبالي

وبيت الصفي الحلي قوله

امن خط بان الله معجزه … بطاعة الماضيين السيف والقلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ومن عطاياه روض وشعته يد … تغنى عن الاجودين البحر والديم

اخذ ذلك من قول ابن الرومي

ابو سليمان ان جادت لنا يده … لم يحمد الاجودان البحر والمطر

غير انه ابدل المطر بالديم لاجل القافية والعجب انه استشهد بهذا
البيت في شرحه ولم يخف الاعتراض عليه من جهة هذا الصنيع وبيت
ابن حجه قوله

ووشع العذل منه لاح فانسجت … كحلة الاجدين العهد والذمم

وقد علمت مما سبق ان التوشيع هو الاتيان باسم مثنى في حشو العجز
بعده اسمان مفردان وفي هذا البيت الاسم الاول مفرد والثاني جمع ذمة
وهي الموثق وكذلك في بيت الشيخ عز الدين المتقدم ذكره الديم جمع ديمة
وهي السحابة الا ان يراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبهها من ظرف
او جار ومجرور فيدخل فيه الجمع وهو الظاهر وبيت الفاضلة
عايشة الباعونية قولها

كتمت حالي وبابي كتمه شجني … حكى الفاضحين الدمع والسقم

وهو بيت عامر بالمحاسن

فاق البرية مولودا ومنفطما … مراهقا وكبيرا بالغ الحلم

في البيت الترتيب وهو ان يعمد المتكلم الى اوصاف شتى في موصوف

واحد فيوردها في بيت او ابيات او في سجعات النثر على ترتيبها في
الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفا زايدا عما يوجد في الذهن
او في العيان وقد رتبت في بيت القصيدة وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه فايق البرية اي المخلوقات حين ولادته وعند فطامه وحين صار
مراهقا وبعد بلوغه الحلم صلى الله عليه وسلم وهذه الامور مرتبة كذلك
بحسب الخلقة الطبيعيه ومثله قول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر … على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل
ومن هذا القبيل قول بعضهم

حاشا لمثلي عن هواه يتوب … هو دون كل العالمين حبيب
اهواه طفلا في القماط وامردا … وبلحية واذا علاه مشيب

وقال بعضهم

لا اشرب الا بكف جارية … ذات دلال في طرفها مرض
كان في الكاس حين تمزجها … نجوم رجم تعلو وتنخفض

فالترتيب في قوله تعلو وتنخفض ولشهاب الدين الحجازي من قصيدة

فرق الحسن قد تجمعن فيه … فعقول الورى به مستفزه
ليل شعر على صباح جبين … فوق قد كالغصن لدن الهزه

وللتنوخي من قصيدة خمريه

وادامت اسقياني واقرشا … من عصير الكرم تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زرقها … واضجعا منه عليه وارششا
وادفناني يا نديمي الى … اصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع من ظاهرها … ويروي الاصل مني العطشا
وكلوا من بعدما قلت الى … ما لم يفصل بيننا ما ينشا

فقد رتب بين الموت والتكفين والدفن وذلك مرتب بحسب الخلقه
وبيت الصفي الحلي قوله في السيف

كالنار منه رياح الموت ان عصفت ... رهى مرى مائه ارض الوغا بدم

ومراده الترتيب في العناصر الاربعة النار والهوى والماء والتراب وهو ظاهر
لان الحكما يقولون ان اقرب الاجسام الى الفلك النار وهي محيطة بالهوا
والهوا محيط بالماء والماء محيط بكرة الارض والارض في وسط العالم وقد
برهنوا على ذلك كله بما يطول شرحه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الملوك والانسان اجمعهم ... والجن والوحش في الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات في الوجود الملوكية فالانس فالجن فالوحش وفيه
نظر لا يخفى وبيت ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلوم لـه ... والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

وقال في شرحه معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد
والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نامي
خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نامي متحرك بارادته ناطق خرج بذلك النبات
وهذا حد الانسان انتهى وليت شعري حين قال هذا الكلام لم يتصور وجود
الله تعالى المنزه عن ان يكون واحدا من هذه الثلاثة وقوله على ترتيب خلقة
الانسان من الاعلى الى الاسفل لم يخرج معنى هذه الالفاظ بعد من تحت استار
عقله ولا ظهر منها للاسماع غير اثبات جهله وبيت الباعونية قولها

خير النبيين والبرهان متضح ... عقلا ونقلا فلم ترتب ولم تهم

ومرادها الترتيب في ذكر العقل والنقل ولا ثالث لهما في اثبات الحجج كما صرحت
بذلك في شرحها وهذا البيت اخذته بحرفه من بيت الصفي الحلي في النبوية
على ما سياتي وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

واخذت بقية بيتها من بيت البرده للبوصيري وهو قوله

لم يمتحنا بما تعيا العقول بـه ... حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم

فانظر كيف لفقت هذا البيت مع خفاء شاهده على النوع

وذاته جوهر الاجسام من شرف ... وشانه عالم الاعراض من عظم

في البيت حصر الجزئ والحاقه بالكلي وهو نوع عزيز الوقوع وبيانه
ان ياتي المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره
بعد ان يحصر جميع اقسامه والمراد بالنوع هنا اعم من ان يكون صادقا
على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق او لا يصدق الا على فرد
واحد كالجزئ المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنسي وهو ما صدق على متعدد
اختلفت حقيقة افراده وذلك في بيت القصيدة قولي وذاته جوهر الاجسام
وشانه عالم الاعراض وبيان ذلك اني جعلت ذاته الشريفه صلى الله عليه وسلم
المنفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم لها جوهر الاجسام ولا
شك فانه جنسي يصدق على حقايق مختلفة وكذلك جعلت شانه صلى الله
عليه وسلم الذي هو امره بمعنى احواله كلها وهو نوع يصدق على اشياء كثيرة
مختلفة عالم الاعراض جمع عرض بالتحريك مقابل الجسم تعظيما له صلى الله
عليه وسلم وهذا الحاق الجزئ بالكلي واما حصر الجزئ فهو ان الشخص الواحد
مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم منقسم الى جواهر واعراض
فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر اقسام الكلي ايضا زيادة على المشروط
في هذا النوع وقال ابو الطيب المتنبي في مثل ذلك

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذي هو جزئ كليا وهو الدنيا وجعل
ذاته التي هي جزئية كليه وهي الخلايق فجعل الجزئ كليا واما حصر اقسام
الجزئ فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه او جماد نامي كالنبات بجسمه
وعرضه او غير نامي كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما ومثله لابي الفرج

الببغا

وانا بارض لم تبد فيها صباح ... ما بدار حللت فيها ظلام
واذا ما اقمت في بلد فهي ... جميع الدنيا وانت الانام

فقد حصر اقسام الجزئ بالطريقة التي ذكرناها والحقه بالكلي وقال
ابو الحسن السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى … ثلاثة اشباه كما اجتمع اليسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى … ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التى قصده فيها ومدح يومه الذى لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد حصر اقسام الجزئ وذلك لان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول ابى محمد الخوارزمى

ايا سائلى عن كنه علياه انه … ليعطيك ما لم يعطه المتفاول
ومن بره فى منزل فكانما … راى كل انسان وكل مكان

واما بيت الصفى الحلى فى هذا المحل فهو قوله

شخص هو العالم الكلى فى شرف … ونفسه الجوهر القدسى فى عظم

فقد جعل الجزئى كليا فقط وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

فالحق الجزئ بالكلى منحصرا … اذ دينه الجنس للاديان كلهم

لم يشتمل هذا البيت الا على اسم النوع فقط وقد قال عنه ابن حجة هذا البيت ما وجدت الكلام عليه فسحة لاموره مع ان بيته فى هذا النوع قوله

الحق يحصر جمع الانبياء به … فالجزء يلحق بالكلى للعظم

ولا بدع ان يكون هذا بيت ابن حجة فانه قاصد معارضة الشيخ عز الدين فهو تحذو حذوه فى كل خفضة ورفعة وما ابعد بيت الباعونية عن هذا النوع وهو قولها

ذو المجد حيث اهيل الحى قاطبة … تسير تحت لواه يوم حشرهم

وبعد الكلام على تلك الابيات ما يقال فى هذا البيت

والحلم والجود فيه والعفاف وما … تحوى الكرام من الاخلاق والشيم

فى البيت الجمع وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم واحد ففى بيت القصيدة جمعت بين الحلم والجود فى انهما موجودان فيه صلى الله عليه وسلم ثم عطفت عليهما العفاف وما بعده قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده … مفسدة للمرء اى مفسده

الجمع
والعزم والحزم والاحسان تجمعه … والجمع للحق والايفاء بالذمم

وما احسن قول الخفاجى الاندلسى

تعلقته ريان من خمر ريقه … له رشفها دونى ولى دونه السكر
ترقرق ماء مقلتاى ووجهه … ويذكى على قلبى ووجنته الجمر
وطبنا معا ثغرا وشعرا كانما … له منطقى ثغر ولى ثغره شعر

وقال حسام الدين الحاجرى

بدا فارانى الظبى والغصن والبدرا … فتبا لقلب لا يبات به مغرا

ولابى الدر ياقوت الرومى من ابيات

بديع جمال بان صبرى لبينه … وعرضنى اعراضه لحمامى
حياتى وموتى فى يديه وجنتى … وناري ووردى فى الهوى واوامى

وقال النميرى

راحتى فى مقالة العذال … وشفائى فى قولهم لا تبالى
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب … لشخص الا بخمس خصال
بسماع الاذا وعذل نصوح … وعتاب وكاشح وتقالى

ومثل هذا كثير فى اشعار القوم يكل عنه باع الاستقصا وبيت الصفى الحلى فيه

اراؤه وعطاياه ونعمته … وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

للفضل والفضل والالطاف منه برى … والعلم والحلم جمع غير منخرم

فالفضل الاول جمع العلوم والثانى الجود كما اشار اليه فى شرحه وما على البيت اضر من لفظة برى فانها كسفت شمس الرقة والانسجام وبيت ابن حجة قوله

ادابه وعطاياه ورافته … سمحة ضمن جمع فيه ملتئم

ولا معنى لهذه التكملة غير ان الملجى اليها التزام تسمية النوع البديعى وبيت الفاضلة عائشة الباعونية قولها

فريد حسن تسامى عن مماثله … فى الخلق والخلق والاحكام والحكم
لو لم يكن افضل الرسل الكرام لما … دامت شريعته من دون شرعهم

فى البيت المذهب الكلامى وهو ان ياتى المتكلم على صحة دعواه وابطال

المذهب الكلامى
كقوله كم بشرعا بما اولته
مذهب من كلام الكافرين

دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية يصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام
عبارة عن اثبات اصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وذلك ظاهر
فى بيت قصيدتى لان شريعته صلى الله عليه وسلم حيث لم تنسخ بشريعة
غيره دليل واضح على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الرسل عليهم
الصلوة والسلام الذى نسخت شرايعهم بشريعته صلى الله عليه وسلم

ومثله قول ابى تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وللصلاح الصفدى

بسهم الحاظه رمانى ... وذبت من صده وبينه
ان مت مالى سواه خصم ... لانه قاتلى بعينه

وقال السوارى

اشكو اليك وبعض صدودك اشتكى ... واظن من كلفى بانك منصفى
واصد عنك مخافة من ان يرى ... منك الصدود فيشتفى من يشتفى

اخذه قاضى القضاة ابن خلكان فقال دوبيت

يا غصن نقى قوامه مياد ... ايام رضاك كلها اعياد
ما اكتم ما بى عندما تهجرنى ... الا حذرا ان تشمت الحساد

ومن ازهار بهاء الدين زهير التى تقتطف بانامل الافكار قوله

يا من لعبت به شمول ... ما الطف هذه الشمائل
سميت غيرك محبوبى مغالطة ... لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا
اقول زيد وزيد لست اعرفه ... وانما هو لفظ انت معناه
وكم ذكرت مسمى لا اكتراث به ... حتى يجر الى ذكراك ذكراه
اتيه فيك على العشاق كلهم ... قد عز من انت يا مولاى مولاه
والناس فينا ببعض القول قد لهجوا ... لو صح ما ذكروا ما كنت اباه
كادت عيونهم بالبغض تنطق لى ... حتى كأن عيون الناس افواه

فان جميع هذه الملل المذكورة فى ضمن هذه الابيات على حقيقية اصلية
يسلمها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة فى ذلك كما لا يخفى على صاحب
الذوق السليم وبيت الصفى الحلى قوله

كم بين من اقسم الله العلى به ... وبين من جاء باسم الله فى القسم

وانظر ترى هذا البيت ذهب منه رونق المذهب الكلامى لخفائه لانه
بسبب التفات معناه الى ما قبله من بيت التورية الاتى ذكره ان شاء
الله تعالى وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... فى الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر ... ع الاولين ببشرى من كلامهم

فكانه يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم بمذهب من كلام الله اى بطريقة
من طرق كلامه تعالى القديم ينسخ شرع الانبياء السابقين وقد بشروا
بجميع ذلك قبل وقوعه فكان افضل منهم بهذا الدليل وهذا البيت
مثل بيت الصفى المتقدم ذكره لخفاء دلالته على هذا النوع كما ترى
واما بيت العلامة ابن حجة فقد اشرقت منه شموس الملاحة وهو قوله

ومذهبى فى كلامى ان بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

فكانه يقول انا ما تميزنا على الامم السالفة الا ببعثته صلى الله عليه وسلم
لنا وهذا دليل قاطع لا خفاء فيه وبيت الباعونية فيه خفاء وهو قولها

هو الحبيب من الرحمن رحمته ... للعالمين بايجاد من العدم

تلا لا الكون اشراقا بمولده ... وزاد نورا كصدر المسلم الفهم

فى البيت الاستطراد وهو ان يكون المتكلم فى غرض من اغراض الشعر كالغزل
او الوصف او غير ذلك ليوهم انه مستمر فيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة
بينهما ثم يرجع الى الاول ويقطع الكلام وبهذا يعرف الفرق بينه وبين
حسن التخلص وبيت قصيدتى استطردت فيه من تلالا الكون
يوم مولده صلى الله عليه وسلم الى تشبيه صدر المسلم لمناسبة الاشراق

الاستطراد

يستطرد الصافنات الجرد يوم وغا ... فيسبق القرم سبق السيف للقمم

بنور الايمان ومثاله قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة … فان تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا … كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

فقد استطرد من ذكر المجد الى النوم وقال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا … نبكي الديار كما بكى ابن حزام

وهذا النوع اكثر ما يكون في الهجاء قال الشاعر

وشادن بالدلال عاتبني … ومنيتي في تدلل العاتب
فكان ردي عليه من خجل … ابرد من شعر خالد الكاتب

ولبعضهم

لله بستان حللنا دوحه … في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانيرا رات … قاضي القضاة فنفشت اذنابها

واورد الباخرزي في دمية القصر وعصرة اهل العصر للطاهر الجرمي هذه الابيات وهي

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة … وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد … كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه … ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه … سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وبيت الصفي الحلي قوله

كان آناء الليل في تطاوله … تسويف كاذب آمالي بقربهم

ليلى

وقد تقدم ان الاستطراد ان يوهم انه مستمر في المعنى الاول ثم يخرج منه وهذا البيت بسبب تقدم اداة التشبيه زال منه ذلك الايهام فلو استطرد فيه وانظر فيما تقدم من الامثلة اداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة … فيفضل السحب فضل العرب للعجم

فقد استطرد من ذكر الدمع الى فضل العرب على العجم وبيت ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت … وقصرت كليالينا بوصلهم

فقد

فقد تبع الشيخ عز الدين في توجيه الاستطراد وذكر الخيل ولكنه اتى بالمثال الحسن على النوع وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

وخولوني ملكا فيه فزت بهم … فعز العفاة بوا في فيض فضلهم

فقد استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيه اولا

وبردت قلبها بنيران فارس مذ … كسرى بدا صفعه والتاج عنه رمى

الهزل المراد به الجد
رب العذول بدا لاعراضكم صفعت
هزلا اذا ما اراد الجد بالكلم

في البيت الهزل المراد به الجد وهو ان يقصد المتكلم مدح شي او ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب وفي بيت القصيدة اردت ذم نيران فارس التي كانت المجوس توقدها قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وذم كسرى انوشروان ملك الفرس صاحب التاج المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهو كناية عن خمودها وانطفا لهبها وكانت المجوس يومئذ يعبدونها من دون الله تعالى وقلت بدا صفع كسرى ورمي التاج عنه ومرادي ظهور غاية الاهانة له من الله تعالى بين جنده واتباعه ومثله قول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا … فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولابن لؤلؤ الذهبي وقد بات ليلة في الجامع الاموي فلحقه برد شديد

طال نومي بالجامع الرحب والبر … د مبيدي وليس منه خلوصي
كيف ادفى وفيه تحتي بلوط … ورخام حولي وفوقي رصاصي

ولقد قال بعضهم

انزلنا الدهر على معشر … تغير بالناس احاديثهم
فما اكلنا من ضيافاتهم … ما اكلت منا براغيثهم

وما احسن قول ابي نصر بن ابي الفتح كشاجم

صديق لنا من ابدع الناس في البخل … وافضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه … فجئت كما ياتي الى مثله مثلي
فلما جلسنا للطعام رايته … يرى انه من بعض اعضائه اكلي
ويغتاظ احيانا ويشتم عبده … واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي

فاقبلت استل الغذاء مخافة … والحاظ عينيه رقيب على فعلى
امد يدا سرا لاسرق لقمة … فيلحظني شزرا فاعبث بالبقل
الى ان جنت كفي لحتفي جناية … وذلك ان الجوع اعدمني عقلي
فجرت يدي للحين رجل دجاجة … فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة … فلم استطع منها امر ولا احلي
وقمت لو اني كنت بيت نية … ربحت ثواب الصوم من عدم الاكلي

وقال عبد الرحمن الرقي

قل لمن تاب ولم يقض … من اللذات نحبه
توبة الحشوي لا تقد … ل عند الله حبه
ام من تسبقه انت … الى الحنة تحبه

ويحكى عن اشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا متحيلا على الناس ثلاثة ايام وهو يجمعهم على مايدة فيها جدي مشوي فيقوم الناس ولا يمسه احد منهم لبخله واشعب في كل يوم يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجتي طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي اطول من عمره قبل ذلك ولابن مليك الحموي وقد اهدى اليه اخوان من الامراء لبنا في طاسة فامسك اللبن والطاسة وارسل يمدحهما معتذرا

اهديتما لي لبنا طيبا … في طاسة عن فضلكم تعرب
امساكها والله عيبا ارى … وردها فارغة اعيب
وانما الطمع فيكما … اصلكما واللبن الطيب

ولابن الحجاج في مدح نفسه

حدثا السن علمه يتلهى … دايما بالمشايخ العلماء
ادب يصفع الفرزدق في الشعر … ويخوينك ام الكساي
غير اني اصبحت اضيع في القو … م من البدر في ليالي الشتاء

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله يخاطب العاذل



اشبعت نفسك من ذمي فما ضك ما … تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله واكثر موت الناس بالتخم محل الشاهد لانها كناية يهزون بها على من يفرط في اتخاذ شي تخصه بنفسه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي هزلا اريد به جد عنا بك لي … لما كتمت بياض الشيب بالكتم
وليس في هذا البيت هزل اريد به الجد وانما فيه حكاية مشتملة على تسمية النوع لا غير وبيت العلامة ابن حجة قوله

والبين هازلني بالجد حين راى … دمعي وقال تبردانت بالديم

وما ابعد بيت الباعونية عن هذا النوع وذلك قولها

اتعبت نفسك في عذلي ومعذرة … مني اليك فسمعي عنك في صمم

ومن العجايب انها تقول في شرحها وفي انصاف المتبحرين في هذا الفن ما يغني عن بسط الكلام في محاسن بيتي المتقدم من مجي النوع بشروطه ورقته وسهولته وحسن سبكه وبروزه في احسن القوالب انتهى فكانها ارادت بهذا المدح التعمية على المتامل وكيف يقر في الافهام شي اذا احتاج النهار الى دليل

كل النبيين والرسل الكرام هم … فضل وذا فضله اضعاف فضلهم

في البيت جمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن ان يريد المتكلم التسويه بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحها ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الاخر فياتي لاجل الترجيح بمعاني تخالف معاني التسويه وفي بيت القصيدة ساويت اولا بين جميع الانبيا والرسل في الفضل ثم رجحت الرسول صلى الله عليه وسلم بقولي وذا فضله اضعاف فضلهم ولا شك ان ما رجحته به من اضعاف الفضل غير ما ساويت بينه وبينهم فيه من مجرد الفضل كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم ومثله لنصر الله بن احمد البصري المعروف بالخبزرزي وكان اميا يخبز خبز الارز بالبصرة وينشد اشعار الغزل فمن ذلك قوله

جمع المؤتلف والمختلف

جمع مؤتلف وصفا ومختلف للرسل طرا وهذا زايد المعظم

رايت الهلال ووجه الحبيب   فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرتي فيهما   هلال السما من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين   وما لاح لي من خلال الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب   وكنت اظن الحبيب القمر

فقد سوى بينهما اولا ثم رجع ففضل الحبيب على الهلال ومثله للخنسا في اخيها صخر وقد ارادت مساواته لابيها مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينقص به فضل الوالد فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الفجر
وهما وقد برزا كانهما   صقران قد حطا على وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد   كرت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما   قال المجيب هناك لا ادري
برقت صحيفة وجه والده   ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

وقال زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشاوهما   على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل   فمثل ما قدما من صالح سبقا

وبيت الصفي الحلي قوله في وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

هم هم في جميع الفضل ما عدموا   سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

ومراده بقوله هم هم اي جميعهم مستوون في الفضل ما عدموا في استواهم غير الاخا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير نص الذكر اي ورود القران والقرابة للنبي صلى الله عليه وسلم ومراده بان هذه الثلاثة مختصة بالامام علي رضي الله عنه وبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين متساوون في الفضيلة فقد صرح قاتله الله باعتقاده الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله تعالى وما احسن ما قال الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قد هدمت قوله بقولي

هم

هم هم في جميع الفضل ما عدموا   ما قاله الرافضي النذل في الكلم

لانه كذب في الثلاثة التي استثناها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت ابا بكر لكن اخوة الاسلام وذكر الله تعالى ابا بكر رضي الله عنه في القران بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والرحم متصلة لكل من العشرة تارة من قرب وتارة من بعد وفي الصحابة من غير العشرة من هو متصل الرحم برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كثير واما التفضيل فعليه شواهد جمة منها سدوا كل خوخة الا خوخة ابي بكر ومروا ابا بكر فليصل بالناس وقال له علي رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاك لدنيانا وافتى بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه وانفق ربه في ثلاث واعز الله تعالى به الاسلام ولم يزل الاسلام في عز الى ان مات وعثمان رضي الله تعالى عنه شهيد الدار وجهز جيش العسرة وان عثمان لتستحي منه ملائكة الرحمن وهو زوج الابنتين وهو احد الشهيدين اللذين قال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن احد فانما عليك نبي وشهيدان وفضايل القوم جمة كثيرة والذي اجتمعت عليه الامة ان ليس احد بعد الانبيا افضل من ابي بكر رضي الله عنه وبعده عمر وبعد عمر عثمان وبعد عثمان علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا اجماع اهل السنة حفظهم الله تعالى كما حفظوا الدين الى هنا عبارة الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته فانظر بالله حسن عبارة هذا الرجل وقوة تايده لمذهب اهل السنة والجماعة والانتصار لهم في مواضع منها هذا المحل ومنها في نوع التعريض على ما سياتي ان شا الله تعالى فكيف يسوغ لابن حجة تسويته مع الصفي الحلي في قبح الاعتقاد والنسبة الى مذهب الروافض فيما سياتي في نوع التعريض ان شا الله تعالى كما سنوضحه في محله

وبيت الشيخ عز الدين في نوع المؤتلف والمختلف قوله في الصحابة ايضا رضي الله تعالى عنهم اجمعين

جمع لمؤتلف منهم ومختلف ... في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

ومراده بذي قدم اي سبق السيد ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقد سوى بين الصحابة كلهم في الفضيلة ثم رجح من بينهم ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين بصفة القدم لانه اول المسلمين وسكت عن ترتيب فضيلة البقية من الصحابة رضي الله عنهم للعلم بها ومراعاة لمثال النوع البديعي وبيت ابن حجة قوله في الصحابة ايضا رضي الله تعالى عنهم اجمعين

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ... مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

بالسبق فازوا بتخصيص تقدمهم ... فيه خليفته الصديق ذو القدم

من قبله الناس قد كانوا جبابرة ... لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم

في البيت الهجاء في معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح وذلك في بيت قصيدتنا ان مرادي بالناس اهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بانهم كانوا جبابرة وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم بالشجاعة والسطوة وفي الباطن هجو لهم وهو المقصود اذ الجبروتية من اوصاف الله تعالى لا يوصف بها احد من خلقه الا بطريق الذم لذلك الموصوف واخبرت عنهم ايضا بانهم ما كانوا يعرفون سوى الهيجاء والصنم وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم اذ معرفة الهيجاء علامة الشجاعة ومعرفة الصنم علامة قوة الاعتقاد في دينهم وهو في الباطن ذم لهم بانهم ما كانوا يعرفون سوى المحاربة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهي من اقبح القبائح وكذلك قبله مع بعضهم وما ذلك غير سفك الدماء من غير طائل

الهجا في معرض المدح

فلم هجوت في معرض المدح العدو ... يغتظ وفي طبعه ان الهوان رمى

وعبادتهم للصنم لا يخفى ما فيها من وصفهم بقلة العقول وخفتها واعراضهم عن واضح الحق وصممهم وعماهم عن ذلك كله ومنه قول القائل حاشا العبد الرحيم سيدنا الفاضل مما تقوله السفل

يكذب من قال ان حدبته ... في ظهره من عبيره حبل

هذا قياس في غير سيدنا ... يصح لو كان يحبل الرجل

وقال ابن سناء الملك

لي صاحب اقربه من صاحب ... حلو التاني حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه ... الف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما ... قاد الى المهجور طيف الخيال

وقال بعضهم في الشريف ابن الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى ... انك لا ينبغي لك الشعر

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يا اماما على الورى ... قد سمى بالتقدم

انت في فقه اشهب ... وصلوح ابن ادهم

وبيت الصفي الحلي قوله في هذا النوع

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

مراده بالاعراض المرخصة جمع عرض بالكسر فاوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بالتحريك وقوله يحملون الاذى من ظالميهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة وعدم الحمية وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في معرض المدح يحمي من قبيلته

في العاذل

يحمي من قبيلته ... اعراضهم بين معمور ومنهدم

وقد في شرحه اعراضهم يحتمل معنيين احدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال والثاني عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجاء والمدح من الانسان انتهى وبعد التصريح بالهجاء كيف يكون ذلك يحتمل المدح وانما هجاء العاذل هنا بسبب قبيلته وبيت

ابن حجة قوله كذلك

وكم بعرض مدح قد هجوتهم ... وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

اذ الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنعة ولم
تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

دانت لعفته الدنيا فقال به ... تمتع طمع الاخرى ولم يهم

في البيت المقابلة وهي ان ياتي المتكلم باشياء في صدر كلامه ثم يقابل
كل شيء منها بضده او نقيضه في العجز على الترتيب وذلك ظاهر
في بيت قصيدتي فاني قابلت فيه دانت بتمتع والعفة بالطمع والدنيا
بالاخرى ومال به بلم يهم وذلك على الترتيب والفرق بين المطابقة والمقابلة
غالبا ان المطابقة لا تكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة غالبا تجمع بين
اربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة
اضداد على الترتيب قال ابو الطيب المتنبي

كم زورة لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

ومازال الناس يتعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قوله

وامة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة بجمعه
بين خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وذلك

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات ارى بها ... سهام ابي يحيى مسددة نحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الوخط يامر بالصحو

والمراد بابي يحيى السيد عزرائيل عليه السلام اذ هي كنيته وقال الصفي
الحلي واجاد جدا

ورنح الرقص منه عطفا ... خف به اللطف والرخول
فخصره داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

المقابلة

اذا بلت الهوى من شوقي اليه وقد ... ولت حياتي وما السلوان من شيمي

ومثله لابن نباتة

يرقص اعجابا له ... خصر وردف مايج
فذا خفيف داخل ... وذا ثقيل خارج

ولابي فراس الحمداني

لوا واخذك بالجفاء لانني ... واثق منك بالوفاء الصريح
فجميل العدو غير جميل ... وقبيح الصديق غير قبيح

ولابي العباس احمد بن محمد الناشي من قصيدة

قال النهار له والشمس مغمدة ... والمنايا سيوف غمدها القمم
هذا عجاج فاين الافق وهو قتم ... وتلك خيل واين الارض وهي دم
تكدرت الذيب ذيب وهو مبتهج ... وتجبر النسر نسر وهو مبتسم

وقال سيف الدين المشد في طوافه

لينة الاعطاف لا ... تنكر فضل قدرها
حياتها في طيها ... وموتها في نشرها

وبيت الصفي الحلي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فقد قابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن
وخواطرهم بجوارهم وهي عشرة متقابلة بغير حشو وبيت الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله ... صبح المشيب وقبح الهجر يا ندمي

وبيت ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فيا حزني لغيظهم

فقد قابل قابل بولى والرضا بالغضب والسلم بالحرب والانشراح بالغيظ
وان اختلف بعضها في الاشتقاق فانه لا يضر وبيت الباعونية قولها

بدا الصدود ببعدي عن جوارهم ... فعاد وصلي بقربي من محلهم

قابلت بين بدا وعاد والصدود والوصل والبعد والقرب وعن ومن
وجوارهم ومحلهم وهي عشرة متقابلات لكنها دون متقابلات

الصفى المتقدمة

المفرد العلم ابن المفرد العلم ابن | المفرد العلم ابن المفرد العلم

في البيت التكرار وهو ان يكرر المتكلم الكلمة او الكلمتين باللفظ والمعنى
لتاكيد الوصف او المدح او غيره من الاغراض والفرق بينه وبين
الترديد ان اللفظة التي تكرر لا تفيد معنى ~~غير معنى الاولى~~ زائدا بل
الثانية عين الاولى وفي الترديد تفيد معنى غير معنى الاولى وذلك ظاهر
في بيت قصيدتي فان المفرد عبارة عن السيد الكريم المفرد من الخلق كلهم
بالسيادة والعظمة والشرف وكذلك العلم بالتحريك في الاصل الراية والمراد
به المشهور ومثل ذلك قول ابي الطيب المتنبي

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن | العارض الهتن ابن العارض الهتن

التكرار

مدح الكريم في المعالي الهمم ابن
المعالي الهمم ابن المعالي الهمم

وقال الشاب الظريف من ابيات

وبمهجتي القمر الذي القمر الذي	لتمامه لتمامه يتحجب
متمنع من ان يرى متمنعا	متجنب عن انه متجنب

وله ايضا من قصيدة

من شغله بالحب في محبوبه	كيف الفراغ له الى عذاله
هو ذلك القمر الذي القمر الذي	متناقص بدر الدجا لكماله

ولابن خطيب داريا

انظر اليّ فانني لك عاشق	واعطف عليّ فانني بك شايق
واحكم تجد لخضوع امرك في الذي	تختاره والله اني صادق
واذا جرى العشاق في ميدانهم	لهواك كنت انا المحب السابق
ان كان ذنبي انني لك عاشق	انا عاشق انا عاشق انا عاشق

وما الطف قول القاضي الفاضل

ماذا تقول اللواحي ضل سعيهم	وما تقول الاعادي زاد معناه
هل غير اني اهواه وقد صدقوا	نعم نعم انا اهواه واهواه

وقلت من جملة قصيدة

هر

هو الشوق كم شق الغداة مرايرا	مرارا بما اصحت نخ الاراقم
يقولون لي والركب والركب مدلج	حفيف قطاة ام فوادك حايم
سلوا من بذاك الهودج السامي الذري	فقد صادت الاسد الظباء النواعم

وقلت ايضا من قصيدة اخرى

رفيق الحواشي بعض هذا الجفا اما	ترق لصب في الهوى يتوجع
غرامي غرامي والهيام الهيام في	هواك وشوقي فوق ما كنت تسمع
الحب اني لحت عما عهدت لي	من الوجد لا والله حسنك يمنع
الا كيف كيف القلب يسلو عن الهوى	وذلك جزء منه بل هو اجمع
خليلي كونا لي على غربة النوى	لقد ازف الترحال فالصبر مقلع
وقولا وقولا للفراق ترفقا	سهامك لم يبق لها فيّ موضع

وقلت من قصيدة اخرى

يا ساكني رامة الفيحاء هل زمن	يعيد من شملنا المشعوب ما انصدعا
غصبتم القلب مني يوم بينكم	فما انتفعتم به يوما ولا انتفعا
والجسم والجسم قد اودى السقام به	والجفن والجفن طول الليل ما هجعا
بالكرخ لي غادة كالبدر ما برزت	الا وعن ضياء الشمس وامتنعا
لا الظبي لا الظبي يحكيها اذا نظرت	برافة الجيد زاهي حسنها لمعا

وقلت من قصيدة اخرى

من لي بمعسول المراشف اغيد	بالهجر جرعني الزعاف العلقما
كالبدر كالبدر المنير ملوحة	امست قلوب العاشقين لرسما
رشا رشا رشا رشا متلفتا	قرية قمر بدا متكتما
صعب الحركة لا يرق لمغرم	يا قلب مهلا في هواه اما اما

وقلت من ابيات

بروحي من الترك بدرا اذا	ادير عليه العيون احتجب
له وجنة وجنة وهي من	لجين وقد طليت بالذهب

لنا يمزج الوصل بالهجر في الهوى ويشوب الرضا بالغضب

فمن لي فمن لي على صدّه ... محبي وصبري وصبري هرب

وقلت من ابيات اخرى

مر يثني عطفه من مرح ... فتوارى الغصن منه في الورق

كهلول كهلول ان بدا ... كغزال كغزال ان رمق

وقلت من جملة ابيات غزليه

بدا بدا للعيون اذ هش ... مبرقعا بالبها مشربش

كالبدر كالبدر في قناع ... سبى عقول الورى وادهش

لحاظه قد رمت سهاما ... بمهجتي والجفون ترکش

بالصد والوصل في هواه ... اباد عشاقه وانعش

ولو شئت لاستقصيت ما وقع لي في هذا النوع ولكن في هذا القدر كفاية ومن نظر في ديواني المسمى بغزلان الخمايل وميدان الرسايل سمع حمايم هذا النوع تغرد على ادواح الرقة والانسجام وقد لامني يوما بعض الاصحاب على اكثاري من ذلك فاجبته ارتجالا

اعبت تكرار لفظ نظمي ... والنظم من ذاك ما نضر

واطرب النغمة المثاني ... واحسن السكر المكرر

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم يتفق هذا للشيخ عز الدين الموصلي في جميع البيت ضرورة تسمية النوع البديعي فاقتصر على قوله

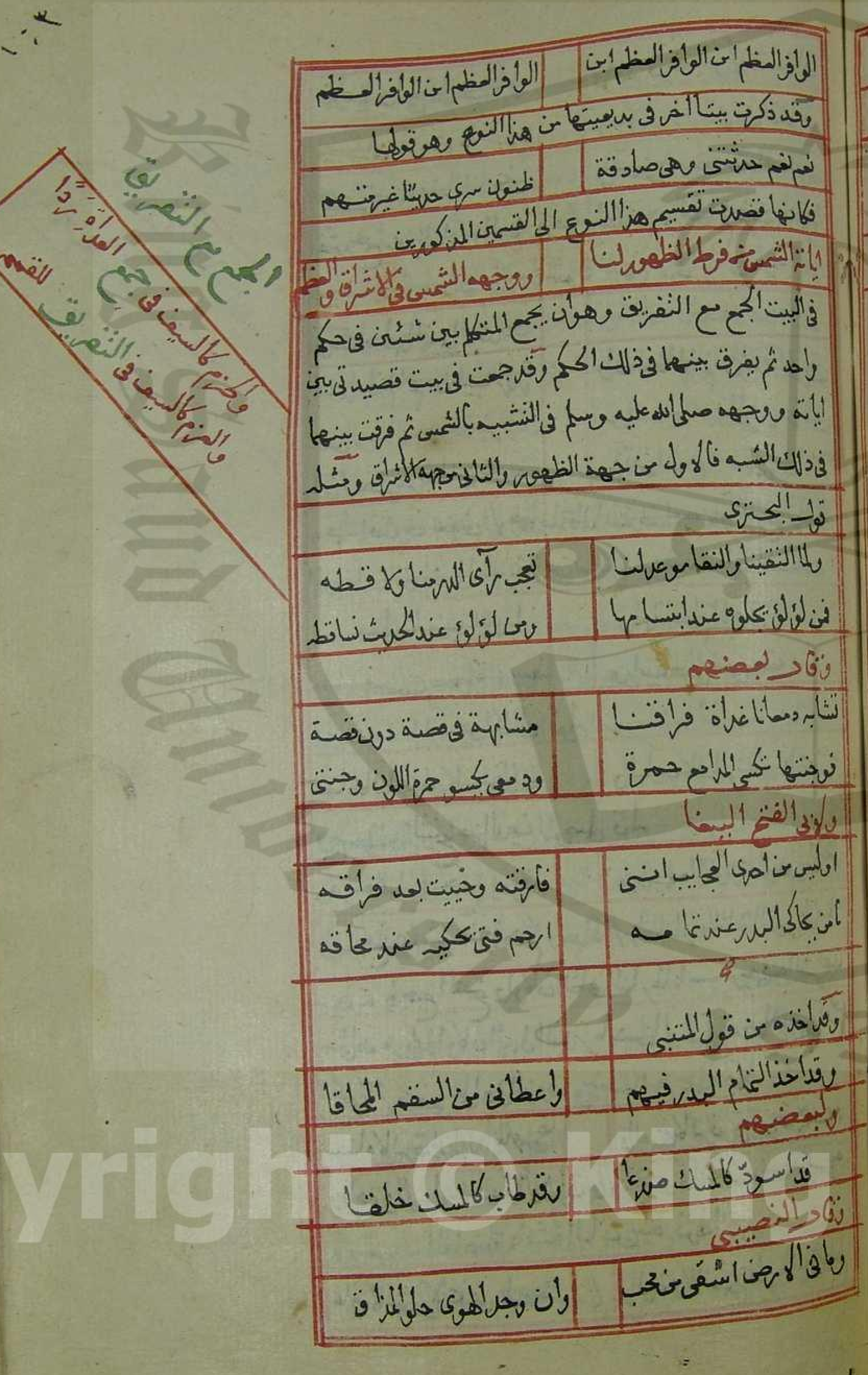
تكرار مدحي هدى في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

ولو قال مكان هدى حلو لكان احسن ولكن لتظهر مزية ابن حجة حيث

كررت مدحي حلو في الزايد الكرم ابن الزايد الكرم ابن الزايد الكرم

ولو اني منحته موضع كررت بتكرار لحلو بسكره في الاذواق لكن خشي ان يقال تابع الشيخ عز الدين في غالب الكلمات

وبيت عايشة الباعونية قولها



الوافر المعظم ابن الوافر المعظم ابن ... الوافر المعظم ابن الوافر المعظم

وقد ذكرت بيتا اخر في بديعيتها من هذا النوع وهو قولها

نعم نعم حدثتني وهي صادقة ... ظنونه سري حديثا غير متهم

فكانها قصدت تقسيم هذا النوع الى القسمين المذكورين

اياته الشمس من فرط الظهور لنا ... ووجهه الشمس في الاشراق والعظم

في البيت الجمع مع التفريق وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم وقد جمعت في بيت قصيدتي بين اياته ووجهه صلى الله عليه وسلم في التشبيه بالشمس ثم فرقت بينهما في ذلك الشبه فالاول من جهة الظهور والثاني من جهة الاشراق ومثله قول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال بعضهم

تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسي المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

ولابي الفتح البستي

اوليس من احدى العجايب انني ... فارقته وحييت بعد فراقه

امن يحاكي البدر عند تمامه ... ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقد اخذه من قول المتنبي

وقد اخذ التمام البدر فيهم ... واعطاني من السقم المحاقا

ولبعضهم

قد اسود كالمسك صدغا ... وقد طاب كالمسك خلقا

وقال النصيبي

وما في الارض اشقى من محب ... وان وجد الهوى حلو المذاق

الجمع مع التفريق

والحزم كالسيف في جمع العداة ردا ... والعزم كالسيف في التفريق للقمم

تراه باكيا في كل حال	مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم	ويبكي ان دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي	وتسخن عينه عند التلاقي

فقد جمع بين التنائي والدنو في حكم واحد وهو البكاء ثم فرق بينهما في ذلك الحكم بان البكاء في الاول شوقا اليهم وفي الثاني خوف الفراق

ومثله لمحمد التميمي البغدادي

ان زارني لم انم من طيب زورته	وان جفا لم انم من شدة الحرق
ففي الوصال جفوني غير راقدة	من السرور وفي الهجران من قلق
الى لاخشى حريقا ان علا نفسي	واتقي ان جرى دمعي من الغرق

وما انشدني بعض الاصحاب قال انشدني بعضهم للشيخ زين الدين ابن الوردي في امام يقرا من سورة يوسف عليه السلام

صلى بنا عذب اللمى	ذو القوام الاهيف
فسمعت سورة يوسف	ورايت صورة يوسف

وبيت الصفي الحلي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة	والباس كالنار يفني كل مجترم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع يفرقه	ووجهه النور يجلو حندس الظلم

واين الجمع بين شيئين في حكم واحد اذ الاول النار والثاني النور على ما وجدته في جميع النسخ ولو كان الثاني النار لما ناسب وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم او كان الاول النور ما حسن الاخبار به عن العزم في التفريق والجمع كما لا يخفى على اهل الذوق وبيت ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان ابدوا ظلام وغا	والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

ومراده في الاول من جهة الاشراق والانارة وفي الثاني من جهة السرعة وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

علوه كالشمس لا يخفى على بصر	والوجه كالشمس يجلو حالك الظلم

وهو بيت تجاذبته الرقة والرشاقة وفتح له الى المحاسن طاقة

دامي المناصل حتى ما لشفرته	غمد كثير رماد القدر من كرم

في البيت الكناية وهي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضا معه كما تقول فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعني طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشئ الى غيره لا اللزوم الضروري والعقلي كان في طويل النجاد لزوم طول القامة وفي طول القامة لزوم الشجاعة كما لا يخفى وفي بيت القصيدة قولي دامي المناصل اي سيوفه تقطر دما ومن كان كذلك يكون كثير الحروب ومثله من لم يكن لشفرته غمد اي سيفه المطلق الحديد لان سيفه يكون دايما مسلولا وكذلك كثير رماد القدر ينتقل منه الذهن الى كثرة احراق الحطب ثم الى كثرة الطبخ للاضياف ثم الى كثرة الكرم ومثل هذا قولهم جبان الكلب ومهزول الفصيل فانه يلزم من جبن الكلب الفته الى الناس حتى لا ينبح على احد ويلزم من ذلك كثرة الضيفان الملازمة لكرم ذلك الشخص وكذلك مهزول الفصيل وانما يكون ذلك من ذبح امه للضيفان ليستقل وقالوا ايضا في الكناية عن الابله عريض الوسادة لينتقل الذهن الى عريض القفا وعظم الراس الدال على بلاهة الرجل ومن ذلك قول الله تعالى ولا تحرك به لسانك فان ملزوم تحريك اللسان النطق وما احسن قول ابن هند

كما انم للفضول سوار	كزينته قلائد وعقود

وهو معنى قول الشريف الرضي

برد السوار لها فاحمت	القلائد بالعناق

ومعنى البيت انه لما برد سوارها في اخر الليل علمت ان نسمة الفجر هبت فاحمت قلائدها بالعناق كي تصير القلائد ملتهبة لما اشار اليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفراق فعدل عن التصريح بذلك الخبر السوار

الكناية
مخص الكناية في الاقوال معجزة
رحب النجاد جبان الكلب ذو كرم

لتستقل الذهن منه الى هبوب نسمة الفجر الداعية الى الفراق ومثله فى

المعنى قول ابى الحسن ابن التلميذ

عانقتها ورداء الليل منسدل ... ثم انتبهت ببرد الحلى فى الغلس
فقمت احميه خوفا ان ينبهها ... واتقى ان اذيب العقد بالنفس

ومن ذلك قول ابى فراس من ابيات

فبت اعل خمرا من رضاب ... لها سكر ولبس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوار

ولجمال الدين ابن مطروح من ابيات

فلا بيها تشكو الظما وشاحها ... وقد شرقت من معصميها الاساور
بعيدة ما بين المخلخل والطلى ... ترى الطرف عنها ينثنى وهو قاصر
اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها ... فيا طيب ما تملى عليه الظفائر

وقال الامير مجير الدين ابن تميم

رهيف كالغصن لين قوامه ... عليه قلوب العاشقين تطير
تردد عذاره لتقبيل وجنة ... على مثلها كان الخصيب يدور

نقل لفظ الخصيب وهو فى الاصل اسم متولى مصر فى زمن هارون

الرشيد الى الكناية عن العذار وهو النبات وللمتنبى

امضى ارادته فسوف له قد ... واستقرب الاقصى فثم له هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضى ومقاربة الحال يقول اذا

نوى امرا فكانما سابق نيته ولابى العباس النامى من ابيات

ارتاح بى العناب للورد ظالما ... ومن الحوان مرمض متظلمان

وما احسن هذا البيت واظرفه وفيه كناية عن صك الوجه بالبنان

المخضب وعض اليد بالثغر الاشنب وحكى الخطيب فى تاريخه

عن ابى محمد اسمعيل ابن ابى منصور موهوب الجواليقى البغدادى

قال كنت فى حلقة والدى والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب

وقال يا سيدى بيتان من الشعر لم افهم معناهما وهما

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها ... وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس فى القوس امست وهى نازلة ... ان لم يزرنى وفى الجوزاء ان زارا

فقال له والدى يا بنى هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة

والى على نفسه ان لا يجلس فى حلقة حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف

تسيير الشمس فنظر فى ذلك وعرف ثم جلس فى الحلقة ومعنى البيت

ان محبوبه اذا لم يزره فليله فى غاية طوله واذا زاره فليله فى غاية قصره

فكنى بكون الشمس نازلة بالقوس عن غاية طول الليل لان ذلك لا يكون

الا والشمس بهذا البرج وبكونها نازلة بالجوزاء عن غاية قصره لان ذلك

لا يكون الا والشمس فيها وما احسن قولى من قصيدة غزلية

بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى ... ولا ما يصيد الصب منه وما يردى
رنيع مناط القرط كالظبى لفتة ... بناظره اضحى يصول على الاسد

فان الموضع الذى يعلق به القرط وهو الاذن اذا كان رفيعا اى عاليا

يلزم منه طول العنق وبيت الصفى الحلى قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم كالاوتار والنغم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

داع كثير رماد القدر اذ وصفت ... كناية بطنها والظهر للدسم

وقد ضمن بطن هذا القدر وظهره بذكر الدسم فعافت الانفس التكلم عليه

وبيت العلامة ابن حجة قوله

ما الا طويل نجاد السيف قلت وكم ... لناره السن تكنى عن الكرم

وبيت عايشة الباعونية قولها

لا يصدك عن بذل الوجود لهم ... نصح اللواحى وما صاغوا بنطقهم

فانها كنت عن افتراء اللواحى اى العواذل بزعمهم النصح بالصياغة

لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا ... ونحسب الطعن فى الاجساد والقمم

فى البيت الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض وذلك

ظاهر فى بيت قصيدتى فانى اردت بالقوم الاعداء فى الحرب ونفيت

الرجوع

رجوع لمعايريم نعم
وله رجوع له رجوع ربما بعد العداة كمى

شتت

عنه حسابهم اى احصاؤهم فى حال قلتهم او كثرتهم ثم رجعت فا
له صفة الحباب للطعن فى اجسادهم ورؤسهم ومثله قول زهير بن سلمة

قف بالديار التى لم يعفها القدم … بلى وغيرها الارواح والديم

ولابى الطيب المتنبى

الما عن خيلى من فوارسها الدهر … وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر

وقال ابو البيدا

ومالى انتصار ان غدا الدهر جايرا … على بلى ان كان من عندك النصر

ولامرء القيس

هضيم الحشا لا يملؤ الكف خصرها … ويملؤ منها كل حجل ودملج

وقال فخر الدين ابن مكانس

خليلى هبا للصبوح وبكرا … وحثا مطايا لهوه تحمد السرى
ولا تركبا الليل البهيم اركبا من المدام كمينا او من الصبح اشقرا

وللشاب الظريف

يا راقدا لم يدر عم الكرا … درى وحاشاك بم الساهر
غبت فلو والله لم يبق لى … قلب ولا سمع ولا ناظر

الى اخر الابيات وقال ايضا

يا من لنا بحسنه … فى كل وقت نزهه
لم يحكك البدر بلى … عليه منك شبهه

وبيت الصفى الحلى قوله

الملتها ضمن تقصيرى فقام بها … عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

وضمير الملتها راجع الى ما فى البيت قبله

هذى عصاى التى فيها مارب لى … وقد اهش بها طورا على غنمى

واراد بالعصا قصيدته هذه وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

رمت الرجوع عن الامداح انظمها … لا مدح شديد القعم محترم

واين العود على الكلام السابق بالنقض وانما فى البيت نوع الاستثنا

الذى

الذى ياتى بيانه ان شاء الله تعالى وليس فيه رجوع وبيت العلامة
ابن حجة قوله

ومالنا من رجوع عن حماه بلى … لنا رجوع عن الاوطان والحشم

وبيت عايشة الباعونية قولها

مالى رجوع عن الاشجان فى ولهى … بل عن سلوى رجوعى صارمى لزمى

وذكرها الرجوع عن السلو يفيد سابقة الشروع فيه كما لا يخفى وقد
رايت ابن حجه رحمه الله تعالى فى شرحه على هذا النوع قال والذى اقوله
ان هذا النوع اعنى الرجوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب الى
اخر عبارته قلت الفرق مثل الصبح ظاهر وما ذاك الا انه لما نقل فى
السلب والايجاب تعريف ابى هلال العسكرى فبنى عليه عدم الفرق ولو نظر
فى تعريف ابن ابى الاصبع امام هذه الصناعة ومعتمدها لما اشتبه عليه
مثل ذلك وسيتضح لك فى محله ان شاء الله تعالى

لاحت سرايره راقت موارده … جادت مجالسه بالعلم والحكم

فى البيت المماثلة وهى ان تتماثل الفاظ الكلام او بعضها فى الزنة دون
التقفية وذلك ظاهر فى بيت قصيدتى واما الفرق بين المماثله
والمناسبة اللفظية المتقدم ذكرها فتوالى الكلمات المتزنات فى المماثلة
وتفريقها فى المناسبة قال الشاعر

صفوح كريم رزين اذا … ابت العقول بدا طيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة كما لا يخفى
ومثله قول بعضهم دوبيت

لما نظر العذال حالى بهتوا … فى الحال وقالوا اليوم هذا عنت
ما تفرض الا اننا نعذله … من يسمع من يعقل من يلتفت

ولابن حمديس الصقلى الازدى

ايا رهبان البين صحف صروفه … على وما لى من معين فكن معى
على قربه عذالى ونفذا حسبتى … وامواه اجفانى ونيران اضلعى

المماثلة
من ذاتيا بهم خذا مماثله
واله ابدع فاحص النسيم

وقد تاتى بعض الفاظ المماثلة متفقاة من غير قصد لان التقفية فى هذا
النوع غير لازمة كقول امرء القيس

كان المدام وصوب الغمام ... وريح الخزام ونشر القطر

وقول القاضى يحى ابن اكثم

انما الدنيا طعام ... ومدام وعلوم
فاذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلوم

ومثلا لابن الصايغ

زار الحبيب بليلة ... ووشاته لم يشعروا
فضمنته ولثمته ... وفعلت مالا يذكر

وبيت الصفى الحلى قوله

سهل خلايقه صعب عرايكه ... جم عجايبه فى الحكم والحكم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

يبدى مماثلة يعطى مناسبة ... بجوى مجانسة فى الكلم والكلم

وبيت ابن حجة قوله

فالجر ماثله والعفو جاوره ... والعدل جانسه فى الحكم والحكم

وقد اكمل بيته بعجز بيت الصفى المذكور فلو شكر له على هذا السعى
وان ظن انه مشكور وبيت فاضلة الزمان عايشة الباعونية قولها

عزت جلالته جلت بكانته ... عمت هدايته للخلق بالنعم

وقد اتفق لها التقفيه فى هذا البيت من غير قصد لذلك

لم تكن لنسمات الفجر طيب ثنا ... عليه ما برحنها سايرا لنسيم

فى البيت حسن التعليل وهو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية
مخالفة لعلته الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل
بها زيادة فى المقصود من مدح او غيره والوصف المعلل اربعة اقسام
الاول ثابت ظاهر العلة ومنه بيت القصيدة فانى عللت به
مدح الخلق لنسمات الفجر لانها ثناء شايع عليه عليه الصلاة والسلام
وانما علة ذلك فى الحقيقة رقة المسرى وطيب الهبوب على ماهو الظاهر

حسن التعليل

عندهم حسن تعليلى لانه
ماروق ما الحياوه طعمها بغى

وعدلت عنها لتحصيل مدحه صلى الله عليه وسلم ومثله قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ... والدم فى السيف شاهد عجب

فان العلة الحقيقية فى حمرة العين الرمد وهو ظاهرة تركها الشاعر وعلل
بعلة غير حقيقية وهى ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو
مثل اثر الدم فى النصل وقال آخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم ... انا الذى كنت فى حماه السبب
عانقته ولهيب النار فى كبدى ... لوما فاثر فيه ذاك اللهب

وقال غيره

اتتنى تؤنبنى بالبكا ... فاهلا بها وبتانيبها
تقول وفى قولها حشمة ... اتبكى بعين ترانى بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ... امرت الدموع بتاديبها

ومثله لآخر

وقايلة ما بال عينك مذ رات ... محاسن هذا الشخص ادمعها هطل
فقلت زنت عينى بنظرة لمحة ... فحق لها من فيض ادمعها غسل

وقال الوراق الحظيرى

يقول لى حين وافا ... قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك قد جا ... وخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس ... والقلب يرقص فيه

والقسم الثانى ثابت خفى العلة كقول المتنبى

لم يحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

يعنى ان السحاب لم يحك عطاك وانما صارت محمومة بسبب نايلك وتفوقه
عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة
ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة
بسبب عطاء الممدوح ومنه قول ابن رشيق

سال الارض لم كانت مصلى ... ولم جعلت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لاني ... حويت لكل انسان حبيبا

فعلة ظهور الارض غير ظاهرة فعلله باشتمالها على حبيب كل شخص وقال بعضهم

ماكنت من قبل ملك قلبي ... تصد عن مدنف حزين

وانما قد طمعت لما ... حللت في موضع حصين

فلما لم تظهر له علة الصد علله بالطمع حيث تمكن من قلبه وحل فيه وقال
للصلاح الصفدي

بابي من لسعته نحلة ... آلمت احسن شيء واجل

حسبت ان بفيه بيتها ... اذ رات في فمه طعم العسل

والقسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم ابن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ... نجى حذارك انساني من الغرق

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف
الناس في استحسانها فعلله بان حذاره من الواشي كان سببا لسلامة
انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكا خوفا منه ومثله
قول من قال

ارايت من يرضى بفرقة الفه ... انا قد رضيت لنا بان نتفرقا

حتى افوز بقبلة في خلسة ... عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله
بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع ومن في معنى ذلك
قول عرقلة الدمشقي

اقسمت يا عاذلي بمن بليت به ... ومن تحكم في هجري وابعادي

لولا انه كلما سافرت ودعني ... بقبلة لم ازل بالراح والغادي

القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رايت عليها عقد منتطق

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون
الا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد

نز

نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بامارة الخدمة وهي عقد النطاق لان
الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق الزنار وكلما
يشد به الوسط ومثله قول ابي عمر احمد بن عبد ربه

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي ان لحظك صارم ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

لكون اللحظ صارما حقيقيا امر غير ممكن ومثله للشوي الحلبي

وبعذار تقتني الكمال لوجهه ... خطا غدا بدم القلوب مخرجا

لما تيقن ان سيف جفونه ... من نرجس جعل العذار بنفسجا

وما احسن قول ابي عثمان ابن سعيد ابن هاشم

ريقته خمر وانفاسه ... مسك وذاك الثغر كافور

اخرجه رضوان من داره ... مخافة ان تفتتن الحور

يلومه الناس على تيهه ... والبدر ان تاه فمعذور

واخراج احد من الجنة الى الدنيا بعد السيد آدم عليه السلام امر غير ممكن فعلله
بانه خاف افتتان الحور العين بحسنه وقال ابن رشيق

كم ليلة اثبت سهمي ناظري ... بالفرقدين اذا ذكرت الفرقدا

بنت الجفون فما اغتمضن وانما ... حق السيوف اذا ابنت ان تغمدا

لو لم ابت من حر وجدي في وغى ... ما بات صارم مقلتي مجردا

لكونه بات من حر اشتياقه في حرب امر حقيقي امر غير ممكن وقد
علل ذلك بان سيف مقلته مسلول وبيت الصفي الحلي قوله
في آله صلى الله عليه وسلم

لهم اسام سوام غير خافية ... من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى ... بانه نال بعضا من ثنا ئهم

وبيت ابن حجة قوله

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا ... لانه مر في آثار تربهم

ومن العجايب انه مشى فى شرحه على طريقة الصفى فى تفسير التعليل
بانه ارادة المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيعقدم قبل ذكره علته وقوعه
لكون رتبة العلة ان تتقدم على المعلول وهذا التفسير مخالف لما عليه
علماء هذا الفن ومع ذلك قدم فى بيته المعلول على العلة كما ترى فحينئذ
المراد من هذا النوع مطلق التعليل لحكم من الاحكام ولا قايل بدخول
ذلك فى فن البديع كما لا يخفى على احد ولم تنظم الباعونيه هذا النوع وبعضهم

طامى الندا للبرايا فايد الكرم — قامى العدا بالعطايا زايد الهمم

فى البيت الترصيع بتقديم الراء وهو ضرب من السجع على ما سياتى ان شاء
الله تعالى وذلك ان تكون كل لفظة فى صدر البيت او فقرة النثر موافقة
لنظيرتها فى الوزن والروى والاعراب وهو فى بيت قصيدتى قولى طامى
يوافقه قامى والندا على وزن العدا وكذلك البرايا والعطايا وفايد وزايد
والكرم والهمم قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الحريرى فى المقامات
وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

ولابى فراس

وافعالنا للراغبين كريمة — واموالنا للطالبين نهاب

واحسن منه لابن النبيه

فحمرة سيفه للمعتدى — ورحيق خمرة سيبه للمقتفى

ولعز الدين الموصلى احسن منه

فحوض عدلك عذب مغدق خصر — وروض فضلك رحب مونق خضر

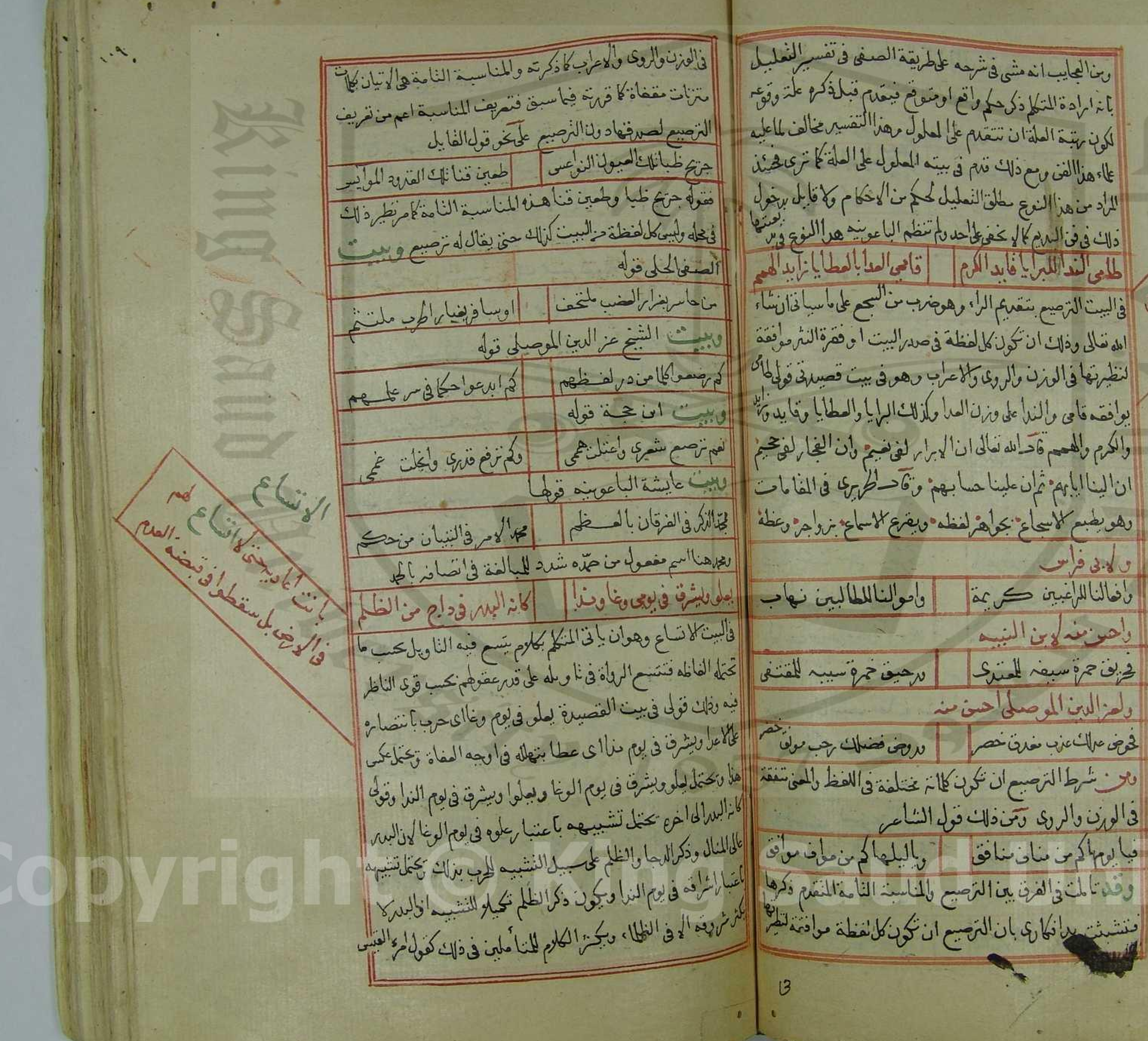
ومن شرط الترصيع ان تكون كلماته مختلفة فى اللفظ والمعنى متفقة
فى الوزن والروى ومن ذلك قول الشاعر

فيا يومها كم من مناف منافق — ويا ليلها كم من مواف موافق

وقد تاملت فى الفرق بين الترصيع والمناسبة التامة المتقدم ذكرها
فنتشبث بدا افكارى بان الترصيع ان تكون كل لفظة موافقة لنظيرتها

الترصيع

والملح من صيعة بخبية كالكى
الصدح من جيعه بيدبه طير فى



فى الوزن والروى والاعراب كما ذكرته والمناسبة التامة هى الاتيان بكلمات
مترنات متقفاة كما قررته فيما سبق فتعريف المناسبة اعم من تعريف
الترصيع لصدقه على نحو قول القايل

جريح ظبا تلك العيون النواعس — طعين قنا تلك القدود الموايس

فقوله جريح ظبا وطعين قنا هذه المناسبة التامة كما مر نظير ذلك
فى محله وليس كل لفظة من البيت كذلك حتى يقال له ترصيع وبيت
الصفى الحلى قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف — او سافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم — كم ابدعوا حكما فى سر علمهم

وبيت ابن حجة قوله

نعم ترصع شعرى واعتلت هممى — وكم ترفع قدرى وانجلت غممى

وبيت عايشة الباعونيه قولها

مجلا الذكر فى الفرقان بالعظم — محمد الامر فى التبيان من حكم

محمد هنا اسم مفعول من حمده شدد للمبالغة فى اتصافه بالحمد

يعلو ويشرق فى يومى وغا وندا — كانه البدر فى داج من الظلم

فى البيت الاتساع وهو ان ياتى المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما
تحتمله الفاظه فتتسع الرواة فى تاويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر
فيه وذلك قولى فى بيت القصيدة يعلو فى يوم وغا اى حرب بانتصاره
على الاعدا ويشرق فى يوم ندا اى عطا بتهلله فى اوجه العفاة ويحتمل عكس
هذا ويحتمل يعلو ويشرق فى يوم الوغا ويعلوا ويشرق فى يوم الندا وقولى
كانه البدر الى اخره يحتمل تشبيهه باعتبار علوه فى يوم الوغا لان البدر
عالى المنال وذكر الدجا والظلم على سبيل التشبيه للحرب بذلك ويحتمل تشبيهه
باعتبار اشراقه فى يوم الندا ويكون ذكر الظلم تكميلا للتشبيه لان البدر لا
يكثر ظهوره الا فى الظلام ويكثر الكلام للمتاملين فى ذلك كقول امرء القيس

الاتساع

الاتساع لهم
بانت اياديه حتى لا اتساع
فى الارض بل سقطوا فى قبضة العدم

اذا قامتا يضوع المسك منهما … نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فى تاويله فمن قايل يتضوع المسك منهما
تضوع نسيم الصبا ومن قايل يتضوع المسك بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم
الصبا والاول انور الوجوه وقال ابو الطيب المتنبى

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت … لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فالظاهر ان قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدى فعل الفاعل
الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربه زيد فينبغى
ان يقدر صفة فى الاصل لسبلا فلما قدم عليه صار حالا منه كما ان
قوله الى ارواحنا كذلك اذ المعنى سبلا مسلوكة الى ارواحنا ولك
فى لها وجه غريب وهو ان تقدره جمع اللهاة كحصاة وحصا وتكون
المنايا مضافة اليه ويكون اثبات اللهوات للمنايا استعارة شبهت
بشى يبتلع الناس ويكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات
للفم وللمتنبى ايضا

كشفت ثلوث ذوآيب من شعرها … فى ليلة فارت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها … فارتنى القمرين فى وقت معا

قال التبريزى يجوز انه اراد قمرا وقمرا لانه لا يجتمع قمران حقيقيا
فى ليلة كما لا يجتمع الشمس والقمر ورد بان هذا ادعاء من الشاعر
ومبالغة بجعل هذه المراة قمرا فلم يقدح فيه كونه مستلزما لخلاف
الواقع وهو اجتماع قمرين واجتماع شمس وقمر وقال الصفدى
فى كتابه رشف الزلال فى وصف الهلال وليس معنى البيت كما
يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه راى فى وقت واحد القمر
ووجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السما ارتسم خياله
فى وجهها فراهما فى وقت واحد كما تقابل الاشكال المراة فتنطبع
الصورة فيها فترى المراة والاشكال المنطبعة فيها فى وقت معا
انتهى وقيل عليه يانى هذا التحقيق جعله وجهها قمرا وليس ذلك

الا لاضاءته واشراقه والاجرام المضية المشرقة لا تنطبع فيها الصور وما
احسن قول القائل

رات قمر السماء فاذكرتنى … ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن … رايت بعينها ورات بعينى

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقى هو وجهها وان قمر السماء
ليس قمرا حقيقيا وانما اطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته قمر السما لوجهها
وقوله رايت بعينها ورات بعينى يرشد اليه لانه راى بعينها التى رات بها القمر
قمرا حقيقيا ورات بعينه التى راى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمها واعتبار
الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدى فى رشف الزلال وعبارته واحسن ما
يمكن ان يقال فى هذا ان معنا قمرين قمر حقيقى وهو قمر السما وقمر مجازى
وهو وجه المحبوبة فهو يقول هى رات القمر المجازى وهو قمر السما وانا رايت وجهها
وهو القمر الحقيقى لانها هى نظرت الى قمر السما وهو نظر الى وجهها فصح انه
راى بعينها وهى رات بعينه وهذه مبالغة وافراط فى الوصف وهى عادة
الشعراء ان يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقى والذى فى السما هو القمر المجازى انتهى
وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد المومن ابن اللبان الشافعى الصوفى فى
معنى هذين البيتين فى بعض تصانيفه فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السما
من عشاق محبوبته وان محبوبته راته ذات ليلة فكسته برويتها له نور
جمالها ومحاسن صفاتها والقت عليه شبهها واعارته اسمها فاذكرت هذا
العاشق بتلك الليالى التى وصلته بالرقمتين وانها بوصالها له افنته عن
صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما بنظره
ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اى قمرا واحدا تعددت مظاهره لكنها تنظره بعينه وهى
عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عينا
راها بها فكان المبصر لها نفسها انتهى ومما اتفق لى انى سئلت
فى بعض الايام عن معنى قول ابى تمام

كوامن الحب فيك كونك فى … افئدة العاشقين لم تكن

فاجبت بما صورته الحمد لله هذا البيت من جملة ابيات اربعة في ديوان الاديب الماهر ابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وهي

الحسن جزء من وجهك الحسن	يا قمرا طالعا على غصن
ان كنت في الحسن واحدا فانا	يا واحد الحسن واحد الحزن
كل سقام تراه في احد	فذاك فرع والاصل في بدني
كوامن الحب فيك كونك في	افئدة العاشقين لم تكن

فالكوامن جمع كامنة وهي ما يكمن في القلب من الامور العظام اي يختفي ومنه الكمين للضمير والحب بالضم المحبة وهي الميل الروحاني الذي تعجز فيه الالفاظ عن بلوغ المعاني والكون هو الوجود وضده العدم يقال كان الشي كونا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فواد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق وهو من تلبس بالمحبة المفرطة الغير المنضبطة واما بيان الاعراب فالكوامن مبتدا والحب مضاف اليه وقوله فيك الجار مع المجرور متعلق بقوله لم تكن في اخر البيت وقوله كونك في افئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العايد الى الكوامن في محل رفع على انها خبر المبتدا فالمعنى يا ايها المعشوق لا عزو ان اكثرت هذا التجنب والاعراض والحلت علينا هذه المشاق الطوال العراض فان كوامن المحبة التي منها كونك موجودا في قلوب العشاق لم تكن فيك ولم يوجد لها بفيك مذاق هذا ما ظهر للنظر القاصر وخطر للخاطر الخاطر وهناك ابيات اتسع فيها مجال الاذكيا تركتها مخافة الاطالة والاسهاب

وبيت الصفي الحلي قوله

بيض المفارق لا عيب يدنسهم	شم الانوف طوال الباع والامم

مراده ان بيض المفارق يحتمل ان يراد به الطهارة والعفاف لان العرب موصوفون بالسمرة وربما وصف احد منهم بالبياض كناية عن الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والاخلاق والشيم والحسب وما اشبه ذلك ويحتمل ان يراد به انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ولبسوا

باغمار ويحتمل ان يراد لبسوا البيض لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جسده جميعه ابيض ويحتمل ان يراد انتثار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومة لبس المغافر والبيض فان في اشعارهم كثيرا من ذلك وقد ذكر القزاز في شرح غريب الحماسة شيئا من ذلك في تاويل قوله بيض مفارقنا تغلي مراجلنا

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بان اتساع المعاني في الصحابة كالفا	روق ثم شهيد الدار كالحزم

والحزم بفتح الحاء المهملة والزاي هي القصعى في الصدر ومراده اختلاف الناس في تسمية السيد عمر رضي الله عنه بالفاروق فقيل انه فرق بين الحق والباطل وقيل فرق بين المسلمين والمشركين بنصرة للمسلمين وظهر الدين باسلامه وقيل تفرقت الكفار عليه فرقا يوم اسلم يضربونه حتى قيل فارق الحياة واختلف في كيفية اسلامه وجميع ذلك يتسع الكلام فيه وكذلك شهيد الدار عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه اختلف في قتلته كيف كانت وفي موجبها ويطول الكلام عليه وبيت ابن حجة على هذا المنوال وهو قوله

نور القبايل ذو النورين ثالثهم	وللمعالي اتساع في عليهم

ولم يتكلم على هذا البيت في شرحه ولا بالكلمة الواحدة فتبعته في ذلك وقد اهملت الباعونية هذا النوع فلم تذكره في بديعيتها

لا الخير الانام الطايعين له	سامي المفاخر بين العرب والعجم

في البيت الاحتراس وهو ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يتوهم ذلك او يحصل في ظاهره اشكال او يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فياتي بما يخلصه من ذلك وهو في بيت القصيدة قولي الطايعين له اخراجا للكفار من عموم الخيرية الكاينة في الانام المفهومة من افعل التفضيل الذي هو لفظ خير فاذا قلت مثلا زيد افضل من عمرو يفهم ان في عمرو فضيلة لكن زيد افضل منه ومنه قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها	صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من محو معالمها وقال ابو محمد عبد الله ابن القباض

الاحتراس

الاحتراس من الاعلال بالوهب بعض النعال بلو ثبت ولاسام

كاتب سيف الدولة

ثم ناسقني بين خفق الناى والعود ... ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاسا اذا ابصرت فى القوم محتشما ... قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من عدم العود وللمتنبى

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كلما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله فى كل ما فيها وقال ايضا

اذا خلت منك حمص لاخلت ابدا ... فلو سقاها من الوسمى باكره

فقوله لاخلت ابدا احتراس من توهم الدعاء عليه وقال ابن حزم

اتعجب من دمعى وانت اسلته ... ومن نار احشاى ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك علقت ... فانت ولا من عليك حبيبها

والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتى التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم يأتى لتتميم بعض المعنى وبعض الوزن معا والاحتراس انما هو لفساد يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا مستقيما وبيت الصفى الحلى قوله

فوفى غير مامور وعودك لى ... فليس رؤياك اضغاثا من الحلم

فقوله غير مامور احتراس لان لفظة وفى فعل امر ومرتبة الامر فوق مرتبة المامور وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

جنى له قد تمشى فى المفاصل قله ... بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

وقد صرح من قال احتراس الشيخ عز الدين قد عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت ماخوذ من قول ابى نواس فى وصف الخمرة

وتمشت فى مفاصلهم ... كتمشى البرء فى السقم

وبيت ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم

فالاحتراس فى قوله غير مطرود اخذه من بيت ابى الفياض السابق وهو

كاسا اذا ابصرت فى القوم محتشما ... قال السرور له قم غير مطرود

ولكنه لم يستطع يوفقه موقعه فان لفظة قم فى بيت ابن الفياض مساعدة لمعنى غير مطرود واما قوله فان اقف غير مساعد لذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت عايشة الباعونية قولها

قد طال شوقى وقلبى منزل لهم ... الى الطلول التى تسمو باسمهم

فقولها وقلبى منزل لهم احتراس من توهم خلو القلب منهم

ندب جواد عطاه غير محتجب ... عن امرئ لا يلومنه ولا يلم

فى البيت التنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا بالذكر دون اشيا كلها تسد مسده لولا نكتة فى ذلك الشيء على انه لولا تلك النكتة التى انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطا ظاهرا عند اهل النقد وذلك فى بيت القصيدة قولى عن امرئ ولم اقل عن سائل او طالب او مرتج الى غير ذلك مما يمكن استقامة الوزن والمعنى به لان لفظ امرئ شامل لمن هو بصفة السوال والطلب ولمن لم يكن بتلك الصفة وهو ابلغ فى الكرم حيث ان جوده وعطاه من غير سوال ولا طلب ومن ذلك قول الخنسا فى اخيها صخر

يذكرنى طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

وقد سئل الاصمعى عن قولها هذا لم اختصت فيه طلوع الشمس وغروبها دون اثناء النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان ومنه قول ابى نواس

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ... ولا تسقنى سرا فقد امكن الجهر

فقال قل لى هى الخمر ليسمع ذلك فيكمل له اللذة بها من جميع الحواس ولابن المعلم البك عن العذال فالعشق دينه الضلال وبر العذل فيه عقوق

ومن اين يثنى العذل من فى الضحى لهم ... زفير وفى جنح الظلام شهيق

وانما خص الضحى وجنح الظلام من دون ساير الاوقات لان الضحى يتكامل فى اشراق الشمس فيذكر العاشق معشوقه ويشبهه بها وكذلك فى جنح الظلام بانشاق انوار البدر وبيت الصفى الحلى

واله انشاه الله من شهدت ... بقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

التنكيت لم يجبه علم فى حق الظن بها ان قرانا لو من العلم تنكيتها

وابيات

خص سورة الاحزاب بالذكر لان فيها تصريح عن اهل البيت عليهم السلام
في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدحة الصديق رضي الله عنه

ففي براءة تنكيت عدحته ... معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

ومراده قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وبيت ابن حجة قوله

وآله البحر ان يلقى بنداً ... كفوا فهم فافهموا تنكيت مدحهم

ومراده بالندا الطل على ما يفهم من كلامه في الشرح وهو محل التنكيت
لانه لو قال مكانه عطا او سخا لامكن ولكن تفوته نكتة المبالغة
وبيت عايشة الباعونية قولها

للجم فلوا وما فلت عزايمهم ... وهي المواضي على استيصال كل عمي

وقالت في شرحها خصصت الاستيصال بالذكر لمفهومه وهو محو دولة
الكفر وحسم مواد اصله ولو قلت عن هذه اللفظة لسد مسدها ولكن
في الاستيصال نكتة ليست في غيره وهي ما ذكرته وكذا في قولي كل عمي فلو
قلت مجترم لسد ولكن يفوتني معنى الاطلاق

انواره هي ارواح البرية في ... اجسادهم قدرت من سالف القدم

في البيت سلامة الاختراع وهي ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه
ولم يتبع فيه احداً وذلك في بيت القصيدة ادعاى ان ارواح الخلق قاطبة
جميعا هي بعينها انوار النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت في اجسادهم فظهرت
هذه الحركة في الاجساد وانبسطت هذه الحكمة وهذا السر الالهي الذي لم يطلع
عليه احد غير الله تعالى ومثل ذلك قول عنترة في وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

وضمير بها يرجع الى الروضة ومراده ان الذباب لما خلا بها صار هزجاً
مترنما يحك ذراعه بذراعه من الطرب الذي اعتراه فشبهه برجل اجذم

سلامة الاختراع

هم سلامة فيه لا اختراع به لانه شايع في العرب والعجم

تامد يقدح ناراً بذراعيه والاجذم مقطوع اليد والتقدير في البيت
قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ
وجدنا المعاني تنقل ويوخذ بعضها من بعض الا قول عنترة وخلا الذباب
بها البيتين وقال بعضهم

وقنديل كان الضوء فيه ... سنا وجه الحبيب اذا تجلو
اشار الى الدجا بلسان افعى ... فشمر ذيله هربا وولى

وقال ابن خفاجة

وصعدة لبست سربال مشتهر ... بالحب منغمس في الدمع والحرق
ما زال يطعن صدر الليل هزتها ... حتى بدا سايلا منه دم الشفق

وقال المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد ... سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظما زلالا ... الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا ... فيحجبها وياذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

فان معنى هذا البيت الاخير لم اسمع به فيما وصل اليه اطلاعي القاصر ولذلك
لم ادع اكثر مما اوردت مخافة ظهور سبق احد لاحد ولا باس بايراد
طرف مما اعتقد اختراعه فمن ذلك قولي وهو اول شعر قلته

بمهجتي اسود العينين ساه على ... غزلان وادي النقا مغرى بسفك دمي
اظن نفسي منه لو لواحظه ... تحوي بانى في داج من الظلم

وقلت ايضا

اسود الجفن منه يقطع طرف الصبر في حبه على المهجور
سرق النوم من عيوني فاضحى ... فيه قاضي الجمال بالتكسير

وقلت من جملة قصيدة مدحت بها بعض الامراء

سكرت بطشتك العداة لدى الوغا ... وكانت صحصاح المنية راح

وكانهم شرب وصوتك شدوهم   وكان اطراف القنا اقداح

ومتى اقاموا فى الصباح عاتم   فصرير السنة السيوف نواح

وقلت ارتجالا حسب ما وقع

قطف المليح بكفه تفاحة   كانت على غصن رطيب المعطف

باللهوى قطفت وها بيتا نه   لما انثنى فكانها لم تقطف

وقلت ايضا

نجوم الليل لاحت مشرقات   ونحن بها فى انس مقيم

كان ملوءة الافاق رثت   وان خروقها ضوء النجوم

وقلت

صفت السما لنا فهل من ناظر   نتأمل فى مغرب او مشرق

يا حسنها والجو منها يجتلى   مثل المليحة فى القناع الازرق

وقلت

بان عذرى لما بان العذارا   مدحت وجنتاه فى القلب نارا

قلت يا من اطال فى الحب هجرى   وارانى تجنبا وازورارا

خف من الله فى الانام رويدا   قد ملكت القلوب والابصارا

واذا كنت هكذا ما الذى تصنعه المردان فومى حبا را

قال لا تعجبوا فان ظباء المسك   من اكثر الظباء نفارا

وقلت ارتجالا فى فوارة يعلو فيها الماء ثم ينزل من جوانبها مجتمعا فيكون كالقبة المستديرة حدثت بدمشق ولم يسمع لاحد فيها شى

ورب فوارة راقت نواظرنا   ومن يشاهدها قد حركت طربه

يعلو وينزل فيها الماء منحدرا   كانها طاسة البلور منقلبه

وقد اسمعنى بعض الافاضل مقاطيع لبعض المغاربه فى زهر القرنفل لم يسمع غيرها وامرنى بالنهوض لذلك فقلت بحسب البضاعة وعلى قدر الاستطاعة

قم يا نديمى لداعى اللهو منشرحا   فقد ترنمت الورقاء فى الورق

وانظر الحسن باقات القرنفل ما   بين الربا نفحت كالمندل العبق

اطفى النسيم لهيبا من مشاعلها   فى ظلمة الروض حتى جمرهن بقى

وقلت ايضا

بين الحدايق اعطاف القرنفل فى   زهو بريح الصبا الذاكى وتمييل

مثل العرايس فى خضر الملابس قد   لوثت على وجهها حمر المناديل

وقلت ايضا

كان قرنفلا فى الروض يسبى   شذا رياه منتشق الانوف

سواعد من زبرجد قايمات   بلوبين مخضبة الكفوف

وقلت فى القرنفل الابيض

هيا بنا فالطير صاح مغردا   ما ان يقاس لدى الورى بمغرد

والروض مد من القرنفل للندا   كاسات در فى اكف زبرجد

وقلت فى المشرب بحمرة

وزهر قرنفل فى الروض يحكى   قطور دم على صفحات ماء

راى وجنات من اهوى فاغضى   فبان بوجهه اثر الحياء

ولو شئت لكتبت من شعرى اكثر من ذلك ولكن فى هذا القدر كفاية النظار واحتمال السبق اقرب الى فهو السبب فى هذا الاقتصار وبيت الصفى الحلى قوله

كادت حوافرها ترمى جحافلها   حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للونسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض فى قوايم الفرس والرثم بالراء والثاء المثلثه بياض فى جحفلة الفرس العليا اى شفته يقول ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيشابهها فى البياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

سلوبة لاختراعى فى علو همى   اسمى وفعلى لحرف عند رسمهم

وذكر مجمل هذا البيت قوله

لاختراع سليم جاء تورية — في كل بيت بنوع من بديعهم

ومراده انى نظمت هذه القصيدة في كل بيت معنى من البديع مقصود
ورتبت فيه باسم ذلك النوع اختراعا منى لم اسبق اليه ثم مدح صنيعه هذا
في البيت الاول فقال اسمى وهو على وفعلى ووصفه على كحرف عند رسمهم
وذلك الحرف على وهو حرف جر ومن اعترض على الشيخ عز الدين لم يدخل
بيته الثاني ولا عرف بابه وانما دخل من طاقة بيته الاول كانه لم يقرا وأتوا
البيوت من ابوابها وبيت ابن حجه قوله في وصف الريح

وقده باختراع سالم الف — يبدو بتوريته من راس كل كمي

وبيت عايشة الباعونيه قولها

بلغت في الشوق مني ليس يدركه — الا خليع صبا مثلي الى العدم

وهو معنى زعمت انها لم يسبقها اليه احد والله على ما نقول وكيل

دعا الى الله حتى جاء طايفة — صما فاسمعهم بالسيف والكرم

في البيت التوليد وهو ضربان الاول من المعاني وهو ان ينظر الشاعر
الى معنى من معاني غيره ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيدله
فيورده ويولد بينهما معنى اخر وذلك في بيت قصيدتي وقد ولدته من بيت ابي
تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة واللهى — صم العدا في صخرة صماء

يقول دعا اعدائه الى طاعته بالرغبة وهي اللهى بمعنى العطايا وبالرهبة
وهي الاسنة فاسمع بباسه وجوده من كان لا يسمع لعزه وكانه كان في
صخرة صماء لا يوصل اليه من امتناع مكانه وكثرة جيشه ومثل ذلك قول
ابي الطيب المتنبي

همام اذا ما فارق الغمد سيفه — وعاينته لم تدر ايهما النصل

اخذه من قول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا — فهن سواء والسيوف القواطع

وقال المتنبي

النوليد

وليس هذا توليدا لم استطع حصره ولو جعلت جميع موضع الكلام

وما

وما هي الا لحظة بعد لحظة — اذا نزلت في قلبه رحل العقل

اخذه من قول ابي نواس في وصف الخمرة

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى — دعا همه من صدره برحيل

وللصاحب ابن عباد

تحتمتها والليل وحف جناحه — كاني سر والظلام ضمير

اخذه من قول المتنبي

وكنت اذا يممت ارضا بعيدة — سريت فكنت السر والليل كاتمه

وللصاحب ايضا

لبس البرود الوشي لا لتجمل — ولكن لصون الحسن بين برود

اغار على قول المتنبي لفظا ومعنى وذلك قوله

لبس الوشي لا متجملات — ولكن كي يصن به الجمالا

ولابي القاسم الزعفراني

وتضنيك في النرد طيور — انا وحدي ما بينهن الهزار

اخذه من قول المتنبي

لم تزل تسمع المديح ولكن — صهيل الجياد غير النهاق

وللوأواء الدمشقي

يقمن لنا برق الثغور ادلة — اذا ما ضللنا في ظلام الذوايب

من قول الشريف الرضي

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى — مواقع اللثم في داج من الظلم

ولابن قلاقس

رب سوداء وهي بيضاء معنى — نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه الناس — سوادا وانما هو نور

اخذه من قول الاحر

لان سواد العين في العين نورها — وما لبياض العين نور فيعلم

ومنه لابن رشيق

وانما النور عن سواد ... في اعين الناس والقلوب

وقال الحسن البوريني رحمه الله تعالى

الا سامح اخاك اذا تعدا ... والق اليه في الحرب السلاحا
فمن يعتب على الاخوان يتعب ... ومن لزم المسامحة استراحا

وانا اسامحه فلو اقول اخذ من قول القايل

من حط ثقل امور ... في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها ... حصلت لمن القى السلاحا

والضرب الثاني التوليد من الالفاظ وهو دون الاول في المرتبة وذلك ان يستعذب الناظم لفظة في شعر غيره فياخذها ويضمنها معنى غير معناها الاول كقول ابي تمام

لها منظر قيد الاوابد لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

اخذ لفظة قيد الاوابد من بيت امرئ القيس في وصف فرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقال ناصح الدين الارجاني

فلو سمون الى العلو بهمة ... طامحة ترمي الكواكب من عل

اخذ قوله من عل من بيت امرئ القيس ايضا

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ولعلي ابن زريق الكاتب البغدادي

استودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

فقد اخذ الازرار من قول عبد الله بن المعتز

يا حسن احمد اذا بدا متشمرا ... في قرطق يسعى بكاس عقار
والغصن في اثوابه والبدر في ... فمه وجيد الظبي في ازرار

ومثل هذا كثير لا سيما في كلام المتاخرين وبيت الصفي الحلي في وصف فرس وهو من القسم الاول

من سبق لا يرى سوط لها شمله ... ولا حديد من الارسان واللجم

الشمل

الشمل بالشين المعجمة والميم محركة القليل من الابل والناس والبيت مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد ... مراح السوط متعوب العنان

وقوله متعوب خطا اذ لا يجوز فيه الا متعب او تعب قاله الصفي في شرحه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مالي بتوليد مدحي في هواه هدى ... لمعشر شبهوا الهندي بالحلم

الحلم بالجيم المقص قال في شرحه وبيت القصيدة مولد من قول المتنبي

فالعيس اعقل من قوم رايتهم ... عما راوه من الاحسان عميانا

فولدت منه عجز البيت اذ ما يشبه الهندي اي السيف بالجلم الا اعمى البصر ومن تكون العيس اعقل منه انتهى وقد صدق من قال من ابن لنا تشبيه السيف بالجلم مولد من بيت المتنبي والفاظه ومعانيها ظاهرة للمتامل وبيت العلامة ابن حجة قوله

توليد نصرهم يبدو بطلعته ... ما السبعة الشهب ما توليد ملههم

مولد من قول ابي تمام

والنصر في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وبيت عايشة الباعونية قولها في وصف القران العظيم

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له ... مبدل وهو حبل الله فاعتصم

ولدت معناه من قول الابوصيري في البردة واصفا ايات القران الكريم

فلا تعد ولا تحصى عجايبها ... ولا تسام على الاكثار بالسام

والاولى ان تقول ولدت معناه من البيت الاخر بعده

قرت بها عين قاريها فقلت له ... لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

فيكون التوليد من القسم الثاني وعلى البيت الاول من الاول

ذات على الخلق ذهب الخلق شرفها ... قدرا والبسها ثوبا من العصم

في البيت التهذيب والتاديب وهذا النوع من مستحسنات البديع وليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة

التهذيب والتاديب

اخا رفه الغمر بالتهذيب قد وصف
وهو الذي جاء بالتاديب في البيتم

تزداد النظر في الكلام بعد عمله وامعان الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظما
كان او نثرا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه
واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وان كانت
معانيه غير مستكرهة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها
او لو تقدم هذا المتاخر وتاخر هذا المتقدم او لو تمم هذا النقص بكذا او لو
حذفت هذه اللفظة او لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام احسن والمعنى
ابين كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك هذا النوع وبيت قصيدتي
من اوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم وما احسن
قول ابي تمام مشيرا الى التهذيب بقوله

يا خاطبا مدحي اليه بجوده … لقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا … والليل اسود رقعة الجلباب
بكرا تورث في الحياة وتنثني … في السلم وهي كثيرة الاسلاب
ويزيدها مر الليالي جدة … وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجا لان الليل تهدا فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر
فيه مجتمعا لا سيما وسط الليل والنفس قد اخذت حظها من الراحة
بالنوم وخف عليها ثقل الغذا ونقل عن ابي عبادة البحتري الشاعر
قال كنت في حداثتي اروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت
له على تسهيل ماخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت ابا تمام وانقطعت
اليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم
صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تاليف
شي او حفظه ان يختار وقت السحر وفي كتاب مطالع البدور في
منازل السرور ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير منه قليل
والخواطر ينابيع اذا رفقت بها جمت واذا عنفت عليها نزحت وترنم
بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه
مرة ولا يمكنه اخرى واياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ

اللطيف

اللطيف لئلا يتلف احدهما الاخر ومتى عصى الشعر اتركه ومتى طاوعك
عاوده ممدوح الخاطر اذا كل واعمل في احب المعاني اليك وفي كلما يوافقه طبعك
فالنفوس تعطي على الرغبة ولا تعطي على الاكراه واعمل الابيات متفرقة
على ما يجود به الخاطر ثم انظمها في الاخر وحصل المبدا والمقطع والمخرج فهو
اصعب ما في القصيدة وميز بفكرك محط الرسالة ومصب القصيدة فانه
اسهل عليك وانظمها اولا وهذبها اخرا عن زهير انه كان يعمل القصيدة
في شهر ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره الحوليات والمنقح قال الحوارزمي
من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجي الحطيئة وهاشميات
الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز
وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات
الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يتخرج في الشعر فلا اشب الله قرنه
واذا نثرت منظوما فغير قوافي شعره عن قرار سجعه واذا سرقت معنى
فغير الوزن والقافيه ليخفى ذلك واذا اخذت شعرا فزد على معناه
وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليك فحينئذ تكون احق من
قائله به وان لا تكاتب العامة بكلام الخاصة والعكس واكثر من حفظ
النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه واعلم ان الشعر يسخي
البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي الغضبان ثم ان الناظمين
الازواج اليه افراد والظافرين بغرايبه ذوو انفراد والسالكين للمناهج
الفاضلة اضمرتهم البلاد والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الكمال
قلت منهم الاعداد والموفقين لعقودها المتواترة مدحها احاد ورب
ادعاه اغمار وجهال ما لهم بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه
اللطيفه بطباع كثيفه وجاروا اسبابه الخفيفه بنفوس ثقيله
واسبابه الثقيلة بعقول خفيفه لا يظفر احدهم بابيات او تاده
وان كان في عتوه ذا الاوتاد ولا يخلون من ملابسة ما يستر هم
وان تعصبوا وتعدوا في البلاد ولا ياتون من الفاظهم البايسة الا

بما يقال لهم اذا قطعوه جابوا الصخر بالواد

قل للذين يناظرون بجهلهم ... نظما يفوق الدر والياقوتا
هاتوا نظاما رق معنى هكذا ... لا تنحتون من الجبال بيوتا

فيقال لمجيدهم اذا اتى بلفظة وزنه ٭ واخلوه من المعانى الحسنة اذا

كنت لا تدرى سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

ثم ان منهم من ينظم بمعنى ولكن يقلبه تركيبا ٭ ويركبه مقلوبا
ويأتى بجمل غير مفيده ٭ وقد قيل فى ذلك من قصيده ٭

وشاعر بالمعانى لا شعور له ... مركب الجهل يبدى سوء تركيب
موكل بمعانيه يجرسها ... فما ركب معنى غير مقلوب

فآذاه ان يركب على نفسه مقلوبا ٭ ويضرب باذنه على سن الادب تاديبا
وقد امتد بنا القلم فى كتابة هذه الاسطر تنشيطا للسامعين ٭ و
ترغيبا للطالبين ٭ من قد ذكرت ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه
ولهذا لم اتعرض لشئ من ذلك اعتمادا على هذه النبذة من الكلام
وبيت الصفى الحلى فهو قوله

هو النبى الذى اياته ظهرت ... من قبل مظهره للناس فى القدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

والله هذبه طفلا وادبه ... فلم يحل هديه الزاكى ولم يرم

وبيت ابن حجة قوله

تهذيب تاديبه قد زاده عظما ... فى مهده وهو طفل غير منفطم

سبحان الله فى البيت تكرار معنى واحد ثلاث مرات قوله فى مهده وقوله
وهو طفل وقوله غير منفطم ومعنى الجميع واحد وتقديم المرجح
يضر هذا النوع كما سبق فكيف تكرار المعنى الواحد ثلاث مرات فى
مصراع واحد ولا يخفى ذلك على اهل الفطنة السليمة وبيت
الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لهم شمايل بالاحسان قد شملت ... وعلت كرم الاخلاق والشيم

والصبح فى علم والقلب فى الم
والطير لم يترنم بالسجع فى النغم

ذو الجود والكرم والباس والعظم ... تندجا بالحكم عن بارى النسم

فالبيت السجع وهو اجراء الفواصل على قافية واحده وينقسم الى اربعة
اقسام الاول السجع الموازى وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها فى الوزن
والروى ومنه بيت قصيدة فتح ابو الطيب المتنبى

فنحن فى جذل والروم فى وجل ... والبر فى شغل والبحر فى خجل

وقال الله تعالى فيها سرر مرفوعه ٭ واكواب موضوعه ٭ وقال النبى صلى
الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا ٭ ومن كلام
بعضهم اى شئ اطيب من ابتسام الثغور ٭ ودوام السرور ٭ وبكاء الغمام ٭
ونوح الحمام ٭ ومن كلام بعضهم فى المدح هو فى حلة الخطابه بدر فى غمام
او منبره غصن وهو فوقه حمامه ٭ ومن انشاء بعضهم فى ذم انسان
اثقل من من ٭ واشحذ من مسن ٭ وابغض من مساء رقيب ٭ واشام من
صباح ذيب ٭ وافقر من قمل واحرص من نمل ٭ واسقط من الذباب واسمج
من الذباب بمرض اسرع تفطرا من الزجاج ٭ واكل للغذر من الدجاج ٭
والقسم الثانى السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين فى الوزن واتفاقهما
فى الروى كقول الواوا الدمشقى

قم يا غلام الى المدام ... قم دارنى منها بجام

وقول بعضهم غصن وما للغصن رقة خصره ٭ يبدو اعتدال قوامه
فى ميله ويبين صحة جفنه فى كسره ٭ له وجه كالبدر فى سناه وسنه
وعطف لا يشفع العطف عنده الا بادنه ٭ ومبسم كالبرق ضياء ولمعا ٭
واعين يخيل لى من سحرها انها تسعى ٭ قد علمت لحظه الفتور نضالا ٭
ورانى هدب الجفون نبالا ٭ كانه يروم قتالا ٭ وهذا القسم من السجع
دون القسم الاول فى الحسن وان طالت قرينته الثانية على الاولى
لا ان قصرت عنها والقسم الثالث السجع المرصع وقد تقدم ذكره
فى بيت على حدة والرابع السجع المشطر وسيأتى فى بيت مستقل
ان شاء الله تعالى وبيت الصفى الحلى قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم الا … هوال ملتزم بالله معتصم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم قابل لصميم الجمع مقتحم … وقايل لنظيم السجع ملتزم

هذا البيت من الترصيع المتقدم ذكره لا من نوع السجع الذى مشت
عليه اصحاب البديعيات كما قاله بعضهم وصرح به الناظم فى شرحه

وبيت ابن حجه قوله

سجعى ومنتظمى قد ظهرا حكمى … وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وبيت عايشة الباعونية قولها

للبذل مغتنم بالبشر متسم … يسمو بمبتسم كالدر منتظم

البسط

بسطت كف الجاد عوا مبتهلا … ولم ازل ثابتا دهرى على قدم

لفوق سبع سموات رقى فراى … ورام ما لا يرى فينا ولم يرم

فى البيت البسط ويقال له الاطناب وهو ضد الايجاز الآتى بيانه
ان شا الله تعالى والبسط عبارة عن تاديه المعنى المقصود باكثر من
اللفظ المتعارف لكن شرطه زيادة الفايدة بان يتضمن اللفظ معان
اخر يزيد بها الكلام حسنا وذلك فى بيت القصيدة انى اردت ذكر
معراج النبى صلى الله عليه وسلم الى فوق سبع سموات وادراج ذلك فى
معجزاته الخارقة للعادة ليفيد ذلك الزيادة فى شرفه صلى الله عليه
وسلم وتاييد مدحه فبسطت الكلام فى ذلك وقلت فراى من عالم
الملكوت ما لم يره وقصد من ربه ما لم تقصره من مراتب الترقى والتقرب
وابهمت ذلك بذكر ما النكرة لافادة العظم والعجز عن التحدث بذلك
ومثله قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فقيل لمن
يا رسول الله قال لله تعالى ولكتابه ولنبيه ولايمة المسلمين وعامتهم
فبسط هذه اللفظة الجامعة التى هى المسلمين ليفرد الايمة بالذكر اعتنا بشانها
ولم يمكن الاقتصار على الايمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر
عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من احب تخصيصه
بالذكر ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شاد صوته غرد … كانه ناطق من حلق شحرور

فقد افاد بهذا التشبيه حسن النغمة وقال ابو جعفر بن برد فى غلام بدا له فى
ثوب لازوردى

لما بدا فى لازوردى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر
فاجابنى لا تنكرن ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوبه بالسما ووجهه بالقمر فبسط ذلك كقول ابن المعتز

وبنفسجى الثوب قتل محبه من راه
الان صرت البدر اذ لبس ثوب سمائه

وقال ابن سناء الملك

تطلبت من ثغره قبلة … فضن على بذلك الشنب
وقال الا دونه وجنتى … فصان اللجين واعطى الذهب

وحاصله ان المراد تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار
هذه اللطافة فى التعبير ولسيف الدولة

اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع
راى ماء فاطمعه فخاف عواقب الطمع
فوافى خلسة فدنا فلم يلتذ بالجرع

ومراده سرعة ذلك فبسط الكلام ومثل ذلك كثير فى اشعار القوم

وبيت الصفى الحلى قوله

سهل الخلايق سمح الكف باسطها … منزه لفظه عن لا ولن ولم

فان حاصل سهولة الخلايق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم
وبسط بعده القول الحسن لتاكيد ذلك بنفى الفاظ المنع وبيت
الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ذو بسط كف وخلق زانه خلق … اثنى عليه اله العرش بالعظم

فان قوله اثنى عليه الى اخره بسط للمصراع الاول وبيت ابن حجة

قوله في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا ... فاخضر العيش في اكناف ارضهم

ومراده وصفهم بالكرم فبسط ذلك وبيت الباعونية تخاطب

اعزل وعنف وقل ما اسطعت لم ترلي ... الا كما شاء وجري حافظا ذممي

والمراد كف العاذل عن ملامتها فبسطت الكلام في ذلك والله اعلم

والبدر قد شق من نظر السماء له ... عصاة اصبع لو كان عن امم

التلميح

ان الطاد تخري ذوي خطر في قصة الجذع تلميح بحلمهم

في البيت التلميح وهو ان يشير المتكلم في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل ساير يجريه في كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود والفرق بينه وبين العنوان ان في العنوان تكميل المعنى في البيت اخذ فيه الشاعر من غزل او نسيب كما تقدم وفي التلميح الاشارة فقط الى القصة او ما يجري مجراها وذلك في بيت قصيدتي ذكر الشق والبحر واضافته للسماء على سبيل التشبيه والاشارة بذلك الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام حين ضرب البحر بعصاه فانفرق وعبرت فيه بنو اسرائيل وكذلك تشبيه اصبعه الشريفة التي اشار بها الى السماء فانشق البدر بعصاة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام والاشارة بقولي لو كان اي البدر عن امم اي قرب كما كان البحر من السيد موسى عليه السلام حين ضربه بعصاه الى افضلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب المعنية معجزته كما رايت وقال الشيخ عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم ... بسيرهم في صباح منك منبلج

وليصنع الركب ما شاؤوا لانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومثله لبعضهم

يا بدر اهلك جاروا ... وعلموك التجري

وقبحوا لك وصلي ... وحسنوا لك هجري

فليفعلوا ما ارادوا ... فانهم اهل بدر

ولعمر ابن الوردي وقد مر به غلام صبيح الوجه في اذنه قرط

قد قلت لما مر بي ... مقرطا يحكي القمر

هذا ابو لؤلؤة ... منه خذوا ثار عمر

تلميح بابي لؤلؤة المجوسي الذي قتل الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه

وقال ابو تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى ... قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لها من جانب الخدر مطلع

نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما ادري احلام نائم ... المت بنا ام كان في الركب يوشع

اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام حين استوقف الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم

[...] لابي العلاء

[...]ق انما البدر المقنع راسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع

[...] بقصة المقنع وكان من الكهنة ادعى النبوة وخيل للناظرين بسحره بدرا [...] في السماء وقال نجم الدين عمارة اليمني

[...]لم يساعدك الزمان فحارب ... وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما ... تموت الافاعي من سموم العقارب

فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ... وخرب فار قبل ذا سد مارب

فقد اشار الى قصة بلقيس مع السيد سليمان عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام والى قصة سد مارب وكلاهما مشهوران

وقال بهاء الدين زهير يهجو انسانا

وجاهل يدعي في العلم فلسفة ... قد راح يكفر بالرحمن تقليدا

فقال اعرف معقولا فقلت نعم … عنيت فهمك معقولا ومعقودا
من اين انت وهذا الشان تذكره … اراك تقرع بابا عنك مسدودا
فقال ان كلامي لست تفهمه … فقلت لست سليمان بن داودا

فقد اشار الى قصة السيد سليمان عليه السلام وكونه كان يفهم كلام
الجن والانس والوحش والطير وساير اتباعه كما هو مفصل مشهور كلم
في كتب الاخبار وللصفي الحلي يطلب جبنا

خففت عنكم فلم اطلب لمجلسنا … من الماكل شيا غالي القيم
لكن اقصى مرادي من هديتكم … ما بالكرايم من لامية العجم

يريد قول الطغراي

قد زاد طيب احاديث الكرام بها … ما بالكرايم من جبن ومن بخل

قيل كان بين ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر المشهور
البغدادي وبين الحيص بيص التميمي الشاعر ماجريات منها انهما
حضرا على سماط الوزير فاخذ ابن الفضل قطاة مشويه وقدمها الى
الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاي هذا الرجل يوذيني
قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا … ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى … خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة … يكر على صفي تميم لولت

وقيل قصد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة
الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي ابن
الجهم فقالت المراة رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا بل سارا مشرقا
ومغربا قال الرجل فتبعت المراة وقلت لها بالله الا ما قلت لي ماذا اراد
بابن الجهم فضحكت وقالت اراد قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر … جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا قوله

فيا ادارها بالخيف ان مزارها



فيا دارها بالخيف ان مزارها … قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك ما حكي ان الشيخ بهاء الدين ابن النحاس دخل الى الجامع
الازهر فوجد ابا الحسن الجزار جالسا والى جانبه غلام صبيح ففرق
بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسن ما اردت الا قول ابن سناء
الملك فقال ابو الحسن وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق والمراد
بقول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق … بين فؤاد وعلق

والمراد بقول السراج الوراق

لما توسط بيننا … جرت الامور على السداد

وحكى ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا ونحن
معه اذ مررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول • فتن الشعبي لما •
ولا تعرف بقية البيت فلقنها وقال • رفع الطرف اليها • ثم
قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق واصل ذلك ان امراة جميلة
تقدمت الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لما … رفع الطرف اليها
فتنته ببنان … حين مدت معصميها
ومشت مشيا رويدا … ثم هزت منكبيها
فقضى جورا على الخصم … ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب قايلها الاشجعي
ثلاثين سوطا **وقلت من جملة ابيات غزليه**

يطوف بها الدن المها طف اغيد … له عين ظبي كم سبت قلب ضيغم
رقيق الحواشي ليس يدري سوى الجفا … ان الناس اودت في هواه وان لم
تكلم حتى قلت خوط اراكة … شجاني بصوت البلبل المترنم
لواحظه رامت قتال قلوبنا … غراما فدقت بينها عطر منشم

واشرت بذلك الى المثل اشام من منشم ودق عطر منشم وهي امراة

عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم
فى طيبها ويحالفوا عليه ان يستميتوا فى ذلك الحرب ولا يولوا
او يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المراة تقول الناس
قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا
فممن تمثل به زهير ابن ابى سلمى حيث قال

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وبيت الصفى الحلى قوله

ان القها تتلقف كلما صنعوا ... اذا اتيت بسحر من كلامهم

وهو بيت متعلق بما قبله والضمير فى القها راجع الى العصا
وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وبان فى كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معد هم

ومراده مدح النبى صلى الله عليه وسلم فاشار بقصة موسى عليه
السلام مع معد الى مدحه صلى الله عليه وسلم حيث انها تضمنت
لذلك وهى ان بنى معد لما بلغوا عشرين ومائة رجل اغار بهم
معد على قوم موسى عليه السلام وهم بالشام فدعا عليهم موسى
عليه السلام وهم فلم يستجب فيهم فقال يارب ما هذا فاوحى
الله تعالى اليه دعوتك على قوم هم خيرتى فى اخر الزمان انه يكون
فيهم نبى احبه واحب امته لانهم ان استغفرونى غفرت لهم
وان دعونى استجبت لهم فقال يارب اجعلنى منهم فقال الله تعالى
تاخروا وانت تقدمت فقد طلب السيد موسى وهو من اولى
العزم ان يكون من امة النبى صلى الله عليهما وسلم وبيت
ابن حجة قوله

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ... وما ليوشع تلميح بردهم

اخذه من قول ابى تمام فيما سبق

فوالله ما ادرى احلام نائم ... المت بنا ام كان فى الركب يوشع

وبيت عائشة الباعونية قولها

حاز الجمال فما فى حسن منتصف ... بشطره بعض ما فى سيد الامم

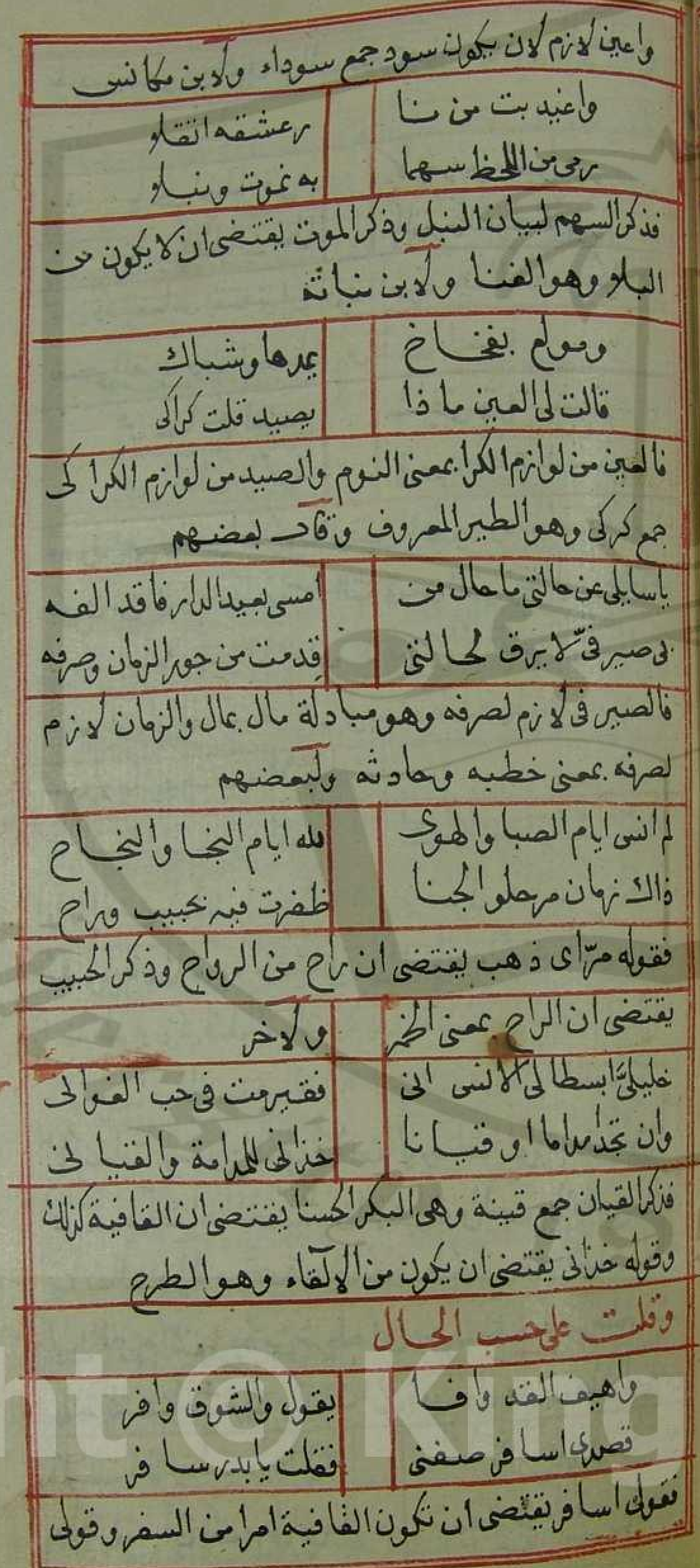
تشير الى الاثر المشهور من ان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى الحسن
كله واوتى يوسف عليه السلام شطره

الوارها اشرقت للخافقين وقد ... غض الزمان بها من شدة العظم

فى البيت التورية وهى مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته
واظهرت غيره كانه من وراء الانسان وهى من عرايس البديع حلوة
الذوق رايقة النظم هينة المساغ عذبة المشارب تتبادر اليها
العقول والافهام ظهرت فى المتاخرين اكثر من المتقدمين حتى
ان بعض العوام نظمها بغير علم فاتت مجرفة الالفاظ فاسدة
خارجة عن حدها وربما كانت فى الالفاظ الفحش متضمنة للمعانى
الرذلة فتانفها الاسماع وهى ان يستعمل المتكلم لفظا مفردا له معنيان
حقيقيان او حقيقة ومجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه
ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم
المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب اى يستره كانه جعل
المعنى البعيد وراء القريب فيتوهم السامع اول وهلة انه يريد القريب
وليس كذلك وهى على اربعة اقسام الاول التورية المجردة
سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقا وهى ضربان الاول
المجردة التى ذكر معها لازم المورى به وهو المعنى القريب ولا لازم المورى
عنه وهو المعنى البعيد ونعنى باللوازم شيئا يختص باحد المعنيين
دون الاخر كالاشراق والضوء لو ذكر مع لفظ الغزالة لترجح جانب
الشمس او الجيد واللحظ لترجح جانب الحيوان وانما سميت هذه مجردة
لانه لما ذكر هذا اللازم وهذا اللازم كانا كالبينتين تعارضا فتساقطا
فعدنا الى الاصل وهو تجريد التورية ومن هذا القبيل بيت
قصيدتى فان فيه لفظ اشرقت ومعناه القريب تلالات اضاءت

التورية

فى العدا الطرق الدنيا لتورية
والبيض صلت على الهامات والقمم



ومعناه البعيد حلت الخافقين على الشرق وهو بالتحريك الغصة
وقد شرق بريقه اى غص به كناية عن امتلاء الخافقين بتلك الانوار

قال الشاعر

ماء الجمال بوجهه مذ اشرقا … كم ناظر بدموعه قد اشرقا

فذكرت الانوار وهى من لوازم اشرقت بمعنى تلالات وقلت
غص الزمان وذلك من لوازم اشرقت اى حلت على الشرق
فتكافا المعنيان ولم يرجح احدهما على الاخر فكانهما لم يذكر لها
لازم فهى مجردة بهذا الاعتبار ومن ذلك قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى فى غياهبها … راحا تسل شبابى من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الغزالة
الوحشية ومثله قول بعضهم

غدوت مفكرا فى سر افق … الا انا العلم من بعد الجهاله
فاطويت له شبك الدارى … الى ان اظفرته بالغزاله

فالشبك من لوازم الغزالة الوحشيه والدارى من لوازم الغزالة
الشمسية وللشيخ زين الدين ابن الوردى

قالت اذا كنت تهوى … وصلى ويخشى لفورى
صف ورد خدى والا … اجور ناديت جورى

فذكر الورد لازم لقوله جورى من قولهم ورد جورى وقوله اجور
لازم لصيغة الامر بلفظ جورى ومثله لبعضهم

هويت غصنا لاطيار القلوب على … قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا نسود على … بيض الظبا قلت انتم اعين سود

فقوله نسودا ولا من لوازم صيغة الامر بلفظ سودوا وانما عبره
بالخط الزايد باوا والفا على المعنى الثانى لان المراد حالة النطق
كما يشهد له قولهم التورية لفظ كما سبق وقوله بيض الظبا

واعين لازم لان يكون سود جمع سوداء ولابن مكانس

واعيد بت من سنا … رعشقه اتقلو
رمى من اللحظ سهما … به تموت ونبلو

فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضى ان لا يكون من
البلو وهو الفنا ولابن نباتة

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك
قالت لى العين ما ذا … يصيد قلت كراكى

فالعين من لوازم الكرا بمعنى النوم والصيد من لوازم الكرا كى
جمع كركى وهو الطير المعروف وقال بعضهم

يا سايلى عن حالتى ما حال من … امسى بعيد الدار فاقد الفه
لى صبر فى لا يرق لحالتى … قدمت من جور الزمان وصرفه

فالصبر فى لازم لصرفه وهو مبادلة مال بمال والزمان لازم
لصرفه بمعنى خطبه وحادثه ولبعضهم

لم انس ايام الصبا والهوى … لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنا … ظفرت فيه بحبيب وراح

فقوله مر اى ذهب يقتضى ان راح من الرواح وذكر الحبيب
يقتضى ان الراح بمعنى الخمر … ولاخر

خليلى ابسطا لى الانس انى … فقيرمت فى حب الغوالى
وان تجدا مداما او قيانا … خذا لى المدامة والقيانى

فذكر القيان جمع قينة وهى البكر الحسنا يقتضى ان القافية كذلك
وقوله خذا لى يقتضى ان يكون من الالقاء وهو الطرح

وقلت على حسب الحال

واهيف القد وافا … يقول والشوق وافر
قصدى اسافر صفنى … فقلت يا بدر سافر

فقوله اسافر يقتضى ان تكون القافية امرا من السفر وقولى

يا بدر يقتضي ان تكون من السفور بمعنى الظهور والطلوع

وقلت ايضا

يا حب اخطا قوم ... لا يعرفون الجواهر
قاسوا ثناياك نظما ... بالله والفرق ظاهر

فان ذكر القياس يقتضي ان يكون الفرق بين الشئ وذكر الثنايا
يقتضي الفرق بين الاسنان **وقلت ايضا**

ان عجائكم لقد ... شاقني قده الرشيق
يجي القلب بالجوى ... في هوى خصره الدقيق

فقولي يجي يقتضي ان يكون الدقيق الطحين وذكر الخصر يقتضي ان
يكون من الدقة **والضرب** الثاني من التورية المجردة وهي التي
لم يذكر لها لازم من لوازم المورى به ولا لازم من لوازم المورى
عنه كقول القاضي عياض في سنة كان فيها شهر كانون

معتدلا فازهرت فيه الارض

كان نيسان اهدى من ملابسه ... لشهر كانون انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدا خرفت ... فلم تفرق بين الجدي والحمل

فالتورية هنا مجردة والشاهد في الغزالة والجدي والحمل فان
الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئا من لوازم المورى به
كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن
الالتفات وسواد العين ولا من الاوصاف المورى عنه كالاوصاف
المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب
ولا يقال الغزالة مرشحة بذكر الجدي والحمل وهما مرشحان بالغزالة
لان لوازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك
والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدي والحمل ولابن هاني الاندلسي

البلنا اذا ارسلت وارد واحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لها ساق يقوم على الدجا ... بشمعة صبح ما تقط ولا تطفا

اعني

اعني غضيض الطرف لين قده ... وثقلت الصهبا اجفانه الوطفا

فان قوله لين اما من اللين بمعنى الرفق في المعاملة اى جعل قده رفيقا او
من اللين وهو النضارة وكذلك قوله ثقلت الصهبا. **ومما اتفق لي**
ان دعا في بعض الايام صديق لي ينسب الى الموصل فقلت عقيب زيارته

لم انسى ليلة اجتمعت ... بالهمام الافضل
وقد جرت محادثا ... ت بيننا كالسلسل
ما كان احلاها وما ... الذها للمجتلي
قد عادلت جميع لذا ... ت الزمان الاول
حتى بها انسيت كل ... مطلب ومأمل
وكيف لا انسى الورى ... ومن احب موصلي

فان قولي موصلي اما من الوصال او من النسبة الى الموصل وليس في الكلام
لازم لاحدهما فان قولي من احب يصلح للمعنيين واللازم شرطه التخصص
لاحدهما **ومثله** قولي ايضا مداعبا مع من ينسب الى بعلبك

قلت يوما مداعبا للمعالي ... حب عبد الرحمن في الناس شغلي
لم حجبته عن عيوني قالت ... لا تحجب فان ذاك بعلي

فان لفظ بعلي له معنيان من البعل بمعنى الزوج او منسوب الى بلدة بعلبك

وقلت ايضا

ومشرق الطلعة باحسنه ... وقد بدا كالبدر يسبي الملوح
عقلة سلت سيوفا لنا ... وقامة هزت علينا رماح
كحلوك الاجفان ذو طرة ... كالليل بل ذو غرة كالصباح
صابحته يوما عسى يصدق الفا ... ل بل ميمون صباح الصباح
نقلتما ان بدا ينثني ... كالغصن في خضر ذاك الوشاح
[illegible] ودع ذا الهجر حتى منى ... بيني وما بينك سوق السلاح

فان قصرت التورية بقولي سوق السلاح وهو سوق معروف
بدمشق الشام وفي المثل على ما نقله العلامة المبرد اني بيني وبينه

سوق يبض في العداوة **والقسم الثاني** التورية المرشحة وهي التي
ذكر فيها لازم من لوازم المورى به وسميت مرشحه لتقويتها بذكر
لازم المورى به لانه غير المراد فكانه ضعيف وبذكر لازمه تقوى وهي
ضربان ايضا **الاول** ان يذكر قبل لفظ المورى به لازمه كقول القايل

ياسيدا حاز لطفا ... له البرايا عبيد
انت الحسين ولكن ... جفاك فينا يزيد

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسما بعد احتماله للفعل المضارع الذي
هو معناه المقصود المورى عنه ولبعضهم

قلت للخال مذ بدا ... في نقي جيده السعيد
فزت يا عبد قال لي ... انا عبد لكل جيد

فان المعنى المورى به هو الجيد بمعنى العنق فقد رشحه اولا بعضو
البيت الاول والمعنى الثاني المورى عنه هو الجيد من الناس وقال
الشيخ علاء الدين ابن غانم

حماة في بهجتها جنة ... وهي من الغم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد ... ابصرتم العاصي في الجنة

فان ذكر الرحمة اولا ترشيح لمعنى لفظ العاصي المورى به وهو من العصيان
والمعنى الاخر المورى عنه لم يرشح له وهو اسم النهر المعروف الذي يمر في
حماة ولابن خطيب داريا

جزيرة حمص كعبة الحسن اصبحت ... يطوف بها داني ويسعى لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسية ... تعلق في اذيال استارها العاصي

فان ذكر التعلق باذيال الكعبة هنا على سبيل الاستعارة ترشيح للعاصي
من العصيان لا سبق وعيب على ابن خطيب داريا في ذلك حيث
قيل في الرد عليه

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة ... يطوف بها داني ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة ... الم تنظروها كيف جاورها العاصي

والقاضي شهاب الدين بن فضل الله في غلام يعرف بابن الجناحي

كلما تبت اوبدا لي سلوى ... نقضت توبتي عيون الملاح
كان قلبي بالامس يخفق خوفا ... وهو اليوم طاير بالجناحي

فان ذكر الطير من لوازم المعنى المورى به وهو الجناح والمعنى المورى عنه
لقب الغلام ولابن نباتة

بروحي جيرة الفؤاد موعى ... وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانا للمجاورة اقتسمنا ... فقلبي جارهم والدمع جاري

فان ذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى به وهو لفظ جاري بمعنى دار لصيق
داري وللصلاح الصفدي

بموسى رحت ذا قلب كئيب ... وجرحي في هواه ليس يوسى
فان ضيعت فيه جميع مالي ... فكم من لحية حلقت بموسى

فان ذكر اللحية والحلق لازم يرشح المعنى المورى به وهو موسى الالة الحديد
والمعنى المورى عنه الاسم المذكور وله ايضا كذلك

ملكت موسى فنادى ... فذبت هما وبوسى
وكيف تفلح ذقن ... تكون في حكم موسى

فان المعنى المورى به مرشح بذكر الذقن وله ايضا

طلب العذال تسليتي ... عن هوى نفسي به علقه
سالوا ما ليس لي وانا ... كل مالي في الهوى صدقه

فان قوله كل مالي ترشيح للمعنى المورى به وهو الصدقة على الفقير و
المعنى المورى عنه هو صدقة اسم غلام معروف والامثلة لهذا القسم
اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى **واما** الضرب الثاني
من التورية المرشحة وهو ان يذكر اللوازم بعد اللفظ المورى به كقول الشاعر

اقلعت عن رشف الطلا ... واللثم في خد الحبيب
وقلت هذي راحة ... تسوق للقلب التعب

فذكر التعب ترشيح لمعنى الراحة المورى به والمعنى الاخر المورى عنه

بمعنى الخمرة وللصفى الحلى

لحى الله الحكيم لقد تعدا … وجاء لقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبى فى كلتا يديه … وسلط كلبتين على غزال

فذكر الغزال يرشح معنى الكلبتين المورى به وللصلاح الصفدى

اضحى يقول عذاره … من منكم لى عاذر
الورد ضاع بخده … وانا عليه دا ير

فقوله انا عليه داير ترشيح للفظة ضاع الى المعنى المورى به من الضياع والمعنى المورى عنه بمعنى فاح وانتشرت رايحته ومثله لبعضهم

فى احور الالحاظ سحارها … من سود عينيه الحذار الحذار
اعتذر البدر الى وجهه … لما تبدا غاية الاعتذار
والورد لما ضاع فى خده … مع حسنه دار عليه العذار

ومثله لبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

وروضة دولابها … الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها … دار عليه وبكا

ولابن تميم فى مثل ذلك

تامل ترى الدولاب والنهر اذ جرى … ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب فى الروض منهما … فاصبح دايرى وذاك يدور

وللصلاح الصفدى

دمشق لها منظر رايق … وكل الى وصلها تايق
وكيف تقاس بها بلدة … ابى الله والجامع الفارق

فان قوله الفارق ترشيح للمعنى المورى به وهو الجامع بين الشيئين والمعنى المورى عنه هو الجامع الاموى والقسم الثالث التورية المبينة وهى ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فلما ذكر لازمه تبين وهى ضربان ايضا الاول ان يذكر لازم من لوازم

المورى عنه قبل ذكره كقول القايل

ياسادة لبعدهم … اصبحت صبا وصبا
بجين دمعى كم جرى … لطيب عيش ذهبا

فالجين اسم للفضه رشح به المعنى المورى عنه فى لفظة ذهب بمعنى العسجد

ولبعضهم

تذكرنى عهد الهوى … بقولها لا اعرفه
قلت فدمعى شاهد … قالت فكيف تقذفه

فقد رشح المعنى المورى عنه فى قوله تقذفه اى تشتمه بذكر الشاهد والمعنى الثانى بمعنى نطرحه ونلقيه وانما كان المعنى المورى عنه تقذفه من القذف لان مرادها انى لا اعرف عهد الهوى فكيف تقول انت ان دمعك شاهد به فقد قذفته فى نسبة هذه الشهادة الزور اليه وذلك بحسب ما تزعم من تحقق عدم المعرفة وقال الشيخ شهاب الدين ابن العطار

تهاون شمس الدين بى وهو صاحب … واظهر لى اضعاف ما تظهر العدا
نزلت به ابغى الندا وهو طالع … وعند طلوع الشمس يرتفع الندا

فان قوله نزلت به ترشيح للمعنى المورى عنه فى الشمس والندا كما لا يخفى

وقال بعضهم

باسياف الجفون قتلت نفسا … مبراة من السلوى زكيه
فما اقوى جفونك وهى مرضى … واقدرها على قتل البريه

فذكر البراة فى البيت الاول يرشح لفظ البريه للمعنى المورى عنه والثانى بمعنى الخلق ولنقيب الاشراف ببغداد وكان يهوى غلاما اسمه صدقه اخذه ابن المنير الطرابلسى يوما واضافه وجلسوا فى طبقة واذا بالشريف اتى اليهم مستخفيا وقال لهم

يا من هم فى الطبقه … هل عندكم من شفقه
قد جاكم متيم … يطلب منكم صدقه

فاجابه ابن المنير فى الحال بقوله

يا من اتانا سرقه … بهجة محترفه

جدك يا ذا لم يجز ... اخذك منا صدقه

فجد وذهب عنهما والشاهد فى قول الشريف فان قوله متيم يرشح
المعنى المورى عنه فى صدقه وهو اسم محبوبه والمعنى الثانى ظاهر وهو
الصلة للفقرا وقلت من هذا القبيل دوبيت

لما هب النسيم بالادواح ... فى القلب اثار لوعة الملتاح
والطير على الغصون يشدو طربا ... قد اسكرنى بصوته يا صاحى

فان قولى اسكرنى يرشح لفظة صاحى للمعنى المورى عنه فى الصحو
والمعنى المورى به مرخم يا صاحبى وفيه ترخيم المضاف على خلاف
القياس والضرب الثانى من التورية المبينة ان يذكر لازم المورى
منه بعد ذكره كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبين للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين
والمعنى الثانى المشرق والمغرب ولبعضهم

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه ... فنادمنى حتى سكرت من الوجد
وانشدنى مالى اراك مفكرا ... تدور على الشامات وهى على خدى

فقوله وهى على خدى ترشيح للمعنى المورى عنه فى لفظ الشامات وهو
جمع شامة بمعنى الخال والمعنى الثانى يعرفه اللاعب بالشطرنج والقسم
الرابع التورية المهيأة وهى ان لا يتهيا فى الكلام تورية الا باللفظ
الذى قبله او الذى بعده او تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما
تهيأت التورية فى الاخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة اضرب
الاول الذى تتهيا فيه التورية بلفظة قبله كقول بدر الدين الدماميني

يا عذولى فى مغن مطرب ... حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا ... عندما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هى التى هيأت قوله وترا للتورية بالروية وهو المعنى

البعيد

البعيد واما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور وقال ايضا فى
جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة ... صفت فينا خلايقها ورقت
فافديها مغنية رايناها ... بها الافراح جلت حين دقت

فالمعنى القريب لدقت صفقت بكفها والمعنى البعيد مهياة بضده وهو
قوله جلت ولغرس الدين فى ترتيب المقام

يا نديمى املا مقامى ... من سلاف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف ... فوق ايوان وصفه

فلولا لفظة ايوان لما تهيأ للتورية قوله وصفه ولبعضهم

وجرد الماس شفنها ... جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى ... لانى سبقتهم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ للتورية لفظ الكميت كما لا يخفى والضرب
الثانى من التورية المهيأة الذى تتهيا فيه التورية بلفظة بعده
كقول ابن نباته

سالته عن قومه فانثنى ... يعجب من افراط دمعى السخى
وابصر المسك وبدر الدجى ... فقال ذا خالى وهذا اخى

فلفظة اخى هى التى هيأت خالى للتورية ولبدر الدين ابن الصاحب

اطربنا مشبب ... ما عن جميل ساله
باحسن موصول له ... لم يفتقر الى صله

فلفظة صله هيأت للتورية لفظة موصول ولابن الوردى

ان للرسام كفا ... قد حوى ملكا منيفا
اى ثوب لمسته ... صار مرسوما شريفا

فقوله شريفا هيأ لفظة مرسوما للتورية والضرب الثالث من
التورية المهيأة وهو الذى يقع فيه التورية بين لفظين لولا كل
منهما لما تهيأت التورية فى الاخر كقول الصلاح الصفدى

جدك ياذا لم يجز … اخذك منا صدقه

فجد وذهب عنهما والشاهد فى قول الشريف فان قوله متيم يرشح المعنى المورى عنه فى صدقه وهو اسم محبوبه والمعنى الثانى ظاهر وهو الصلة للفقرا **وقلت من هذا القبيل دوبيت**

لما لعب النسيم با لاد واح … فى القلب اثار لوعة الملتاح
والطير على الغصون يشدو طربا … قد اسكرنى بصوته يا صاحى

فان قولى اسكرنى يرشح لفظة صاحى للمعنى المورى عنه وهو الصحو والمعنى المورى به مرخم يا صاحبى وفيه ترخيم المضاف على خلاف القياس **والضرب** الثانى من التورية المبينة ان يذكر لازم المورى عنه بعد ذكره كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك … لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا … وليس هما سوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبين للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين والمعنى الثانى المشرق والمغرب **ولبعضهم**

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه … فنادمنى حتى سكرت من الوجد
وانشدنى مالى اراك مفكرا … تدور على الشامات وهى على خدى

فقوله وهى على خدى ترشيح للمعنى المورى عنه فى لفظ الشامات وهو جمع شامة بمعنى الخال والمعنى الثانى يعرفه اللاعب بالشطرنج **والقسم** الرابع التورية المهيأة وهى ان لا يتهيا فى الكلام تورية الا باللفظ الذى قبله او الذى بعده او تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الاخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة اضرب **الاول** الذى تتهيا فيه التورية بلفظة قبله كقول بدر الدين الدمامينى

يا عذولى فى مغن مطرب … حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا … عندما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هى التى هيأت قوله وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى

البعيد واما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور وقال ايضا فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة … صفت فينا خلائقها ورقت
نافديها مغنية رأينا … بها الافراح جلت حين دقت

فالمعنى القريب لدقت صفقت بكفها والمعنى البعيد مهيأة بضده وهو قوله جلت **ولفخر الدين** فى ترتيب المقام

يا نديمى املا مقامى … من سلوف الراح صرفه
ثم رتبه بلطف … فوق ايوان وصفه

فلولا لفظة ايوان لما تهيأ للتورية قوله وصفه **ولبعضهم**

وحمراء لما ان شففتها … جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى … لانى سبقتهم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ للتورية لفظ الكميت كما لا يخفى **والضرب** الثانى من التورية المهيأة الذى تتهيا فيه التورية بلفظة بعده كقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنا … يعجب من افراط دمعى السخى
وابصر المسك وبدر الدجا … فقال ذا خالى وهذا اخى

فلفظة اخى هى التى هيأت خالى للتورية **ولبدر الدين ابن الصاحب**

اطربنا مشبب … من غير جهل ساله
يا حسن موصول له … لم يفتقر الى صله

فلفظة صله هيأت للتورية لفظة موصول **ولابن الوردى**

ان للرسام كفا … قد حوى ملكا منيفا
اى ثوب لمسته … صار مرسوما شريفا

فقوله شريفا هيأ لفظة مرسوما للتورية **والضرب** الثالث من التورية المهيأة وهو الذى يقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الاخر كقول الصلاح الصفدى



كلفنى بساق كل وعد منه لى ... ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده ... ولنبت عرقوبا لهذا الساق

فلفظة عرقوب لها معنيان اسم رجل مشهور بخلف الوعد وهذا المعنى
مرشح بذكر الوعد والعرقوب اسفل الكعب من الرجل وهذا المعنى
للعرقوب لم يتهيا الا بذكر الساق وكذلك الساق باشباع الكسرة
له معنيان ساقى الراح والثانى ساق الرجل وقد هياه لهذا المعنى
لفظ عرقوب فكل من اللفظين مهيا للاخر الى التوريه كما لا يخفى

وللامير مجير الدين ابن تميم

وساقية تجور على الندامى ... وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكو يوم لهو قد تقضى ... بساقيه تقابلنا بنهر

فان الساقيه امراة تسقى الراح وهذا المعنى القريب او ساقية الماء
وهذا المعنى البعيد وهو المراد والنهر الزجر والردع وهذا معناه
القريب او نهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من هذين اللفظين
مذكر للتورية فى اللفظ الاخر ومهيا لها فيه **وقال** ابن نباته

لا تنسى وجدى بك يا شادنا ... بحبه انسيت احبابى
مالى على هجرك من طاقة ... فهل الى وصلك من باب

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيات لفظ باب الى معناها هنا والباب
هو الذى يدخل منه وقد هيا لفظ طاقة الى ذلك **وله** ايضا

قالوا اما فى جلق نزهة ... تنسيك ما انت به مغرا
يا عاذلى دونك من لحظه ... سهما ومن عارضه سطرا

فالسهم وسطرا من منتزهات دمشق المشهورة وقد هيا كل واحد منهما
الاخر للتورية بهذا المعنى حسب الاعتبار **وللقاضى** محى الدين ابن عبد الظاهر

ياسيدى ان جرى من مدمعى ودمى ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية والقلب مملوك

فقوله جارية من الطربان والمملوك اسم مفعول من الملك والجارية ايضا

اسم

اسم للرقيق من الاناث والمملوك للرقيق من الذكور وقد هيا كل منهما الاخر
للتورية بهذا المعنى **وقلت** هذين البيتين وقد انشدتهما ببلدة
اركله المحروسه عند مرورى بها فى ذهابى الى بلاد الروم عام خمس وسبعين والف

شبهته بالغصن بين الربا ... ووجهه بالزهر منفضا
فاصبح الغصن له مطرقا ... والزهر من فرط الحيا غضا

فالحيا بمعنى المطر وغضا اى طريا هشا والحيا ايضا الاستحيا والخجل
ويقال غض طرفه اى لم يرفعه وكل واحد من هذين اللفظين هيا الاخر
للتورية بهذا المعنى وقد بسطت الكلام على التورية لتتضح اقسامها
التسعة المذكورة ولولا خوف الملل لاتحفت كل قسم منها باكثر من ذلك
نظما ونثرا وانثبت من نظمى ما يليق بالمقام ولكن فى هذا القدر كفايه
وهو لطالب النفع غايه **وبيت** الصفى الحلى قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

قال فى شرحه والتورية فى لفظة الحجر فان الحجر العقل ومراده سورة الحجر
لقوله تعالى لرسوله فيها لعمرك انهم فى سكرتهم يعمهون انتهى **قلت**
واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قوله عقلا ونقلا وشرط التوريه
ان يصح الكلام على المعنيين كما لا يخفى على اهل هذه الصناعه **وبيت**
الشيخ عز الدين الموصلى قوله

اتاه ربك ايات بتورية ... قد اعجزت كل حبر خط بالقلم

والتورية فى لفظة حبر ذكر الجوهرى فى الصحاح انها فى وصف العالم
بكسر الحاء المهملة هى اللغة الفصحى والحبر الذى يخط به القلم فى الطرس
وبيت ابن حجة قوله

اوصافه الغر قد حلت بتورية ... جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفمى

والتورية فى لفظ حلت على ثلاثة معان رشح الاول بقوله جيدى
وحلت ضد عطلت لانه من الحلى ورشح الثانى بقوله عقد لسانى
وحلت من حل المعقود ورشح الثالث بقوله فمى وحلت من الحلو

وهو ضد المر لكن هذه التورية تشبه الاستخدام على القول الثانى منه كما تقدم فى محله والفرق المذكور هناك لا يصح فى هذا البيت كما لا يخفى على المتامل وبيت الباعونية قولها

تسوحى الصبر عمن لى حلو بهم ... جميع ما مر من حالات عشقهم

فالتورية فى لفظة مر اما ضد حلو او من المرور قاد الصلوح الصفدى كاشفا عن وجه ذلك قناع الخفا

يا عاذلى فى هواه ... اذا بدا كيف اسلو
يمر بى كل وقت ... وكلما مر يحلو

تشبيه شيئين بشيئين

وجوده واليد العليا كانهما ... غيث همى من سماء جمة الديم

فى البيت تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع عزيز الوقوع وهو من محاسن التشبيه وذلك ان يقابل شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد ان كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه به بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام وهو فى بيت قصيدتى تشبيه جوده صلى الله عليه وسلم الذى هو عطاه بالغيث ويده العليا بالسماء ثم وصف الغيث بالنزول والسماء بكثرة الديم اى السحاب تكميلا للتشبيه يحكى عن بشار بن برد انه قال ما زلت من حين سمعت قول امرء القيس فى وصف العناب

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالى

لا يأخذنى الهجوع حسدا له الى ان قلت فى وصف الحرب

كان مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ولابراهيم بن سهل الاشبيلى

كان القلب والسلوان ذهن ... يحوم عليه معنى مستحيل

وقال ابو نواس

كان كبرى وصغرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

والبحترى

[في الهامش:] تشبيه شيئين بشيئين
[في الهامش:] تشبيه شيئين بالشيئين ملحة تحت دجا الترك نحو النغر الظلم

شقائق يحملن الندا فكأنه ... دموع التصابى فى خدود الخرائد

ولابى العباس الناشى

بكيت الفراق وقد راعنى ... بكاء الحبيب لبعد المزار
كان الدموع على خده ... بقية طل على جلنار

ومثله لمحمد بن يوسف

عزب الفراق لنا قبيل وداعنا ... ثم اجترعناه كسم ناقع
فكانما اثر الدموع بخدها ... طل تناثر فوق ورد يانع

ولابن الرومى فى مثل ذلك

لو كنت يوم الوداع شاهدنا ... وهن يطفين غلة الوجد
لم تر الا دموع باكية ... تسفح من مقلة على خد
كان تلك الدموع قطر ندا ... يقطر من نرجس على ورد

ولابى الفتح كشاجم

ما زلت اسقاها على ... وجه غزال مونق
بقمر منتقب ... بخاتم منتطق
والبدر فوق دجلة ... والصبح لما يشرق
كحلية من ذهب ... على رداء ازرق

ولابن المعتز

ترى الغصون تميل فى اوراقها ... مثل الوصايف فى صنوف حرير
والورد فى خضر القموع كانه ... حمر الخدود بخضرة التعذير

ولمحيى الدين بن قرناص

من لقلبى من جور ظبى هواه ... لى شغل عن حاجر والعقيق
خصره تحت احمر البند يحكى ... خنصرا فيه خاتم من عقيق

ولابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول ... طرفى برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها فى مائه ... فكانما هو معصم منقوش

وقال يزيد بن معاوية

ألا فاسقني في آخر الليل قهوة * كمثل ضياء الشمس عند سعود
كأن الثريا والصباح يحثها * وجوه عذارى في مقانع سود

ولابن الحسن التاجي

انظر إلى حسن تكوين السماء وقد * لاحت كواكبها والليل ديجور
كأنها خيمة ليست على عمد * زرقاء قد رصعت فيها الزنانير

ولأبي القاسم الهروي

وقد سفر الدجا عن ضوء فجر * منير مثل ما سفر النقاب
فخلت الصبح فاز الثريا * بشير جاء في يده كتاب

ولبعضهم

ظبي من الترك يرمي قوس حاجبه * في قلب ناظره سهما من الحدق
تضيء في الحلة الحمراء طلعته * كأنه قمر قد لاح في الشفق

وقال الوأواء الدمشقي

وغدا الظلام في شرك الفجر * شريكي في قبضة الارتهان
وكأن النجوم أحداق روم * ركبت في محاجر السودان

ولأبي بكر الخوارزمي

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها * در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها * شرر تطاير من دخان العرفج

ولأبي العباس عبد الله بن المعتز

ظبي خلي من الأحزان أود عني * ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكأس في يده * هلال أول شهر غاب في الشفق

ولأبي الحسن الصقلي

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت ككرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وللمعتمد على الله في غلام فارس

ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

وقال الخفاجي

وأسود يسبح في لجة * لا يكتم الحصباء غدرانها
كأنها من صفوها مقلة * زرقاء والأسود إنسانها

ولمحيي الدين ابن قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندا * بفروعها كالدر في الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

وللقاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري * قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجوا قدامه شمعه

ولبعضهم

يحكي الجآذر جيدها ولحاظها * هيهات دون العالم المتعلم
وكأن قامتها ونغمة صوتها * غصن عليه بلبل يترنم

ولأحمد بن محمد الأرجاني

يا بي الصغار المستدير بخده * وكمال بهجة حسنه المنعوت
فكأنما هو صولجان زبرجد * متلقف كرة من الياقوت

ولبعضهم

أقامت الخيلان في خده * تحرس ذاك الورد والجلنار
كأنها حبات مسك على * لوح من الفضة أو من نضار

وللصلاح الصفدي

في غدار الحب خال * قد حكى عند النفوس
بلبل قد أودعوه * قفصا من أبنوس

وللشيخ إبراهيم الأكرمي فيمن يشرب التتن

أهوى معري بالدخان وشربه * قد رام صون جماله بحجاب
شبهته في الحسن حالة شربه * بالبدر ظلله رقيق سحاب

ولو شئت لكتبت من هذا النوع شيئا كثيرا ۰ والطلعت في أفلاك الخواطر شمسا مشرقة وقمرا منيرا ۰ ولكن خشيت هجوم عساكر الملل ۰ والطبايع أديان ومِلل ۰ وبيت الصفي الحلي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح … كما تلاعبت الاشبال فى الاجم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

شيان يشبه شيئى انتبه لهما … حلم وجهل هما كالبرء والسقم

ومن قال ان هذا البيت فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم والذى قبله من بديعية الشيخ عز الدين ونسب قايله الى سوء الادب بذكر الجهل فيه فقد اخطا ومن العجايب انه نقل البيت الذى قبله مدعيا ان فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فان البيت الذى قبله والذى قبله هكذا

ياسايرا مفردا اغربت لحنك فى … توهيم منع رضاع الشاء من حلم
هل من مفارقة فى السير بعد نوى … بالطيب الترحيب المرحب والنجم

شيان يشبه شيئى الى اخر البيت السابق فان الخطاب كله مع الساير المفرد لا غير قال الشيخ عز الدين فى شرحه ومعنى البيت يعنى البيت الاول انه يخاطب سايرا فى الطريق منفردا عن الناس لا يرغب فى مرافقة احد احد ويلحن لحنا طيبا فقال له وانت توهم بتركك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره وضرب له مثلا فقال كما يوهم الراعى منع رضع الشاء ان جلودها حلمت فتانف الناس من رضاعها وفى البيت الثانى معنى الاستعطاف لانه لما راه منفردا مصمما فى سيره مفارقا للناس استعطفه بمدحه له لما عرض عليه المفارقة لطيب لحنه وفهمه منه المسير الى تلك الاماكن الشريفة انتهى وانما كتبت هذه العبارة ليعلم السامع تعدى هدى المعترض على القوم فى غالب كلامه وشن الغارة عليهم بحسب ما اقتضته وساوس اوهامه ومقابلة محاسنهم بالانكار والجحود والاعابة عليهم عيب من لم يصل الى المقصود ولا يخفى ذلك على من اتصف بجميل الاوصاف من اهل الانصاف وبيت ابن حجة قوله

شيان قد اشبها شيئى فيه لنا … تبسم وعطا كالبرق فى الديم

وما احسن بيت الفاضلة عايشة الباعونية وهو قولها فى مدح الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

١٣١

الغلو

حد [illegible] الغلو [illegible]

كانهم فى عجاج النقع حين بدوا … بدور تم بدت فى حندس الظلم

اقل اوصافه ما الحسن احقره … وادون افعاله ما جل عن حكم

فى البيت الغلو وهو الافراط فى وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة وذلك على قسمين مقبول وغير مقبول فالاول ثلاثة اضرب احدها ان يدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو كاد واو شك وامثال ذلك من ادوات التقريب اللهم الا ان يكون الغلو فى اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج لذلك وهو فى بيت القصيدة قولى ان اقل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم وصف منعوت بنعوت احقرها الحسن فكيف اعلى وصف من اوصافه الشريفة وقولى ايضا بعده وادون اى اقل فعل من افعاله صلى الله عليه وسلم فعل يعظم ويكبر فى نفوس الخلايق عن الحكم المقتضية له ولا يخفى ما فى ذلك من زيادة المبالغة وان كانت لا تعد مبالغة بالنسبة الى مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم ومن الغلو المقرب بالاداة قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقال المتنبى

لما راه وخيل النصر مقبلة … والحرب غير عوان اسلموا الحلل
وضاقت الارض حتى كاد هاربهم … اذا راى غير شئ ظنه رجلا

فان غير الشئ تستحيل روئيته وقال ابو العلا المعرى

تكاد قسيه من غير رام … تمكن فى قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل … تجد الى رقابهم انسلالا
تكاد سوابق حملته تغنى … عن الاقدام صونا وابتذالا
يرى برق المعرة بعد وهن … فبات براضة يصف الكلالا
تجار ركبا وافراسا وابلا … وزاد فكاد ان يسحر الرحالا

وقال ايضا

١٤٨

يكاد محيقا لا فى المنايا … بسيفك لا يكون له معاد

ولابن خفاجة الاندلسى

واهيف قام يسعى … والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا … وحمرة الكاس ورده
والهب السكر خدا … اودى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى … وكدت اشرب خده

وللوزير مجير الدين ابن تميم

ياحسنه من قدح ثوبه … بروق عينى وشبيه المذهب
رق الى ان كاد من لطفه … يجرى مع الخمرة اذ تشرب

ولابن حجاج فى المجون

فتاة كالمهاة تروق عينى … مشاهدها وتفتن من راها
تكاد ترد للمحبوب ابرا … وتحرث للفتى العنين باها

والضرب الثانى من الغلو المقبول وهو ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابى الطيب المتنبى

عقدت سنابكها عليه عثيرا … لو تبتغى عنقا عليه لامكنا

ولابى العلاء المعرى فى وصف السيف

يذيب الرعب منه كل عضب … فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال فى وصف الخيل

ولما لم يسابقهن شى … من الحيوان سابقن الظلالا

واعلى منه قول ابن نباتة

لما ترفع عن نديسابقه … اضحى يسابق فى ميدانه نظره

وعند وقوفى على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لى معنى هو ابلغ منها فسبكته فى بيتين ارتجالا **فقلت**

وسابح ايان وجهته … رايته ياصاح طوع اليد
فى السبق لما لم يجد مشبها … سابق افكارى الى المقصد

وللمولى جمال الدين يوسف بن سليمان ابن ابى الحسن الصوفى

وادهم اللون فات البرق ما نظره … فخاف الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجله حيث انتهت يده … وواضع يده انى رمى بصره

وقال بعضهم

اضات لهم احسابهم ووجوههم … دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والضرب الثالث من الغلو المقبول وهو ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابى نواس

امر بالكرم جنب حايطها … تاخذنى نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

وقال بعضهم

عجب لا تراه مقلة من … تهواه الا على توهمه
اسكر سكرى من المدام اذا … مر بفكرى خيال مبسمه

وقال النظام

توهمه طرفى فالم طرفه … فصار مكان الوهم فى خده اثر
وصافحه كفى فالم كفه … فمن صفح كفى فى انامله عقر
ومر بفكرى خاطرا فجرحته … ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

قد ان الجاحظ لما بلغه ذلك على طريق المجون هذا ينبغى ان لا يباك الا بابر من الوهم ايضا لئلا يموت **والقسم** الثانى وهو الغلو الغير مقبول كقول ابى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه … لتخافك النطف التى لم تخلق

وللمتنبى

ولو قلم القيت فى شق راسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه اخذ ابن العميد قوله

فلو ان ما ابقيت من جسدى قذا … فى العين لم يمنع من الاغفاء

وللمتنبى



وقالوا ما اشتهوا بالحزم هونا	وصاد الوحش نملهم دبيبا

وله ايضا

تجاوز قدر المدح حتى كانه	باحسن مايثنى عليه يعاب

وهو من قول البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كا	د يكون المديح فيه هجاء

وللمتنبى

واعجب منك كيف قدرت تنشى	وقد اعطيت فى المهد الكمالا

ولبعضهم

قد كان لى فيما مضى خاتم	واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى لو صرت لو زج لى	فى مقلة النايم لم ينتبه

ولابى الفرج محمد الواوا الدمشقى

اتانى زاير من كان يبدى	لى الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما ابصروه	ليهنك زارك القمر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجرى	على خدى له در نثير
متى ارعى بروض الحسن منه	وعينى قد تضمنها غدير
ولو نصبت رحى بازاء دمعى	لكانت من تحدره تدور

واظن انه الم فى البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك فى خديك للحسن روضة	فان على خدى غديرا من الدمع

ولابى القاسم الزاهى

الليل من فكرى بصير ضياء	والسيف من نظرى يرد هباء
والخيل لو حملتها عملى بها	لتركتها تحت العجاج هباء
عجبا لصرف الدهر كيف يحول من	عم البرية نجدة ووفاء
عدم الصباح فناب عنه بفكره	وعلت يداه فطاول الجوزاء

ومن الغلو ما يوصل الى ضعف العقيدة ورقة الدين وسوء الادب مع من يجب التادب معه والعياذ بالله تعالى كقول المتنبى

وقوله

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وعاذر اسم الرجل الذى احياه المسيح عليه السلام باذن الله تعالى

وقال بعده

او كان لج البحر مثل يمينه	[illegible]

وكان المعانى اعيته حتى الجاء الى استصغار امور الانبيا عليهم الصلوة والسلام فى هذه القصيدة قوله

يامن لحوم [illegible]	[illegible]

ولابى القاسم محمد بن هانى المغربى وقد نسج على منوال المتنبى فى هذه الضلالات فقال يمدح الملك المعز [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

لولو تعرّفنا بذات نفوسنا كانت لدينا عالما مجهولا

وقال يمدحه ايضا

هذا ... التى بدا الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا ... فى ام الكتاب وكوّن التكوين
وبذا تلقى ... ربه [illegible]
لو لم يلتقى الطوفان قبل وجوده [illegible]
شيم لو ان اليم اعطى بعضها [illegible]
[illegible] يكتسف لها عند الشروق جبين
لو كان يشرك من شعاع الشمس لم [illegible]
[illegible] وافترت بهم زلفى فانت مكين

وقال يمدحه ايضا

[illegible] [illegible]
اخشاك تنسى الشمس مطلعها كما [illegible]
[illegible] [illegible]
اقسمت لولا انه دعيت خليفة [illegible]
شهدت ... [illegible]

ومن هذا القبيل قول ابى العلا المعرى يمدح انسانا

جهول بالمناسك ليس يدرى اعيا بات يفعل ام رشادا
طموح ... [illegible] [illegible]

وقال ايضا

لو ... [illegible] [illegible]
هو مثله فى الفضل الا انه لم ياتنى ... [illegible]

ولولا خوف الاطالة لاوردت من كلام هولاء المتساهلين وامثالهم
اشيا كثيره ومما يحكى عن عضد الدوله انه انشد

يلى

ليس شرب الراح الا فى المطر وغناء من جوار فى السحر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من ... [illegible]
[illegible] [illegible]

فلم يفلح بعد هذا القول حتى حضرته الوفاه فكان لا ينطق الا بقوله
ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وبيت الصفى الحلى
فى نوع الغلو قوله

عزم جار لو الليل استجار به من الصباح لماش الناس فى الظلم

وهو بيت معمور بالمحاسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فى مدحه نفحات لا غلو بها يكاد يحى شذاها بالى الرمم

وبيت ابن حجة قوله

بلو غلو الى السبع الطباق رقى وعاد والليل لم يكفل بصبحهم

سبحان الله قد قرر فى شرحه ان الغلو وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة
وخبر المعراج مما وقع فى الخارج فضلا عن استحالته عقلا ونفى الغلو
فى البيت يفيد ذلك فكيف يكون اتى بنوع الغلو فى بديعيته وبيت
الفاضلة عايشة الباعونيه

وذكره كاد لولا سنة سبقت اذا تكرر يحى بالى الرمم

وما احسن قولها لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب ذوق

يكاد يسلم من ناداه ملتجيا من سطوة القدر المحتوم للوصم

فى البيت الاغراق وهو دون الغلو لانه افراط وصف الشئ بالممكن
البعيد وقوعه عادة وقلّ من فرق بينهما وهو ظاهر فى بيت قصيدتى
فان المراد بالقدر المحتوم الموت ويمتنع عادة ان الانسان يسلم
منه لكن العقل لا يستحيل ذلك كيف وقد كرم الله تعالى سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم فخلق الكاينات من اجله وخاطبه بقوله
فى الحديث القدسى لولاك ما خلقت الافلاك ايستحيل فى العقل
نجاة المستجير به من الموت وقد كان سبب ايجاد هذه العوالم

الاغراق
ما جئت ... نضار ق انامله
فكاد ليغرق ... من الكرم

ولا يلزم على هذا تخلف قضاء الله تعالى وقدره وان ذلك محال لانه يجوز عقلا ان الله تعالى يكرمه صلى الله عليه وسلم فينجي هذا المستجير به من الموت ويكون ذلك بسابقة قضائه وقدره ولا يرد ذلك على البيت بعد تقريب معناه بكاد كما ترى ومن الاغراق قول المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقالوا هنا لا يمتنع عقلا ان ينحل الشخص حتى يصير مثل الخلال فلا يستدل عليه الا بالكلام اذ الشئ الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بدون الصوت ولكن صيرورة الشخص في النحول الى مثل هذه الحالة ممتنع عادة

وللشيخ عمر ابن الفارض احسن من هنا

كاني هلال الشك لولا تاوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

واعاد هذا المعنى في اليائيه فقال

كهلال الشك لولا انه ... ان عيني عينه لم تتأى

ومنه قول بعضهم

قد سمعنا انينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

ولبعضهم

ولو ان ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يدخل النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة وقال النظام

يا مشرقا ملوء العيو ... ن فلحظها ما يستقل
ارني على شمس الضحى ... حتى كان الشمس ظل

وللناشي

وصفت فاحرق نورها زجاجها ... فكانما جعلت اناء انائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها ... تمتاز عند مزاجها من مائها

وللزاهي

ومدامة لضيائها في كاسها ... نور على نلك الانامل بازغ

رقت وغاب عن الزجاجة لطفها ... فكانما الابريق منها فارغ

وللحسن بن جعفر بن عثمان

خفيت على شرابها فكانهم ... يجدون ريا من اناء فارغ

ولعبد المحسن الصوري

رقت فكادت لا ترى ... في كاسها الا التماسا
لولا الحباب لخالها ... شرابها في الكاس كاسا

وقال البحتري

يخفي الزجاجة لونها فكانها ... في الكف قائمة بغير اناء

ولبعضهم

في كعبة الندا لو حلها ملك ... تهيب النطق حتى قيل ذا حجر
نالوا السما باطراف القنا فبدت ... من النصول عليهم انجم زهر
لا يحدث النصر في اعطافهم مرحا ... حتى كانهم بالنصر ما شعروا
اجروا دماء العدا بين الرماح فما ... يقال ما عندهم ماء ولا شجر
ترى غرايب من افعال مجدهم ... يردها الفكر لو لم يشهد النظر
خلائق في سموات العلا زهر ... منها تنثر في روض الثنا زهر

ولكمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي

لله راقصة تميس كانها ... ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تخطو وترجع كالخيال فلو ترى ... حركاتها الا كطارقة الكرا
لانت معاطفها فكيف تلفتت ... وتفلتت لا يستطاع بان ترى

ولبعضهم

كيف التخلص من لحاظ جارية ... ناطت بجيد بري ما به نطف
سطاعة اللحظ لو ومت الى فلك ... بلمحة كان من اجلالها يقف

فان كل ذلك غير مستحيل عقلا وان كان ممتنعا باعتبار العادة ولكن احسنه ما اقترن بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة وما اشبه ذلك من انواع التقريب قال المتنبي

رقت

١٢٥



قد كان يمنعني الحياء من البكا ... فالان يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كان لكل عضو رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا

وله في ممدوحه

عصر ملوك لهم ماله ... ولكنهم مالهم همه
فاجود من جودهم بخله ... واحمد من حمدهم ذمه
واشرف من عيشهم موته ... وانفع من وجدهم عدمه

وبيت الصفي الحلي قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروي المواضي تربه بدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه ... ندى يديه لاحياها ولم يضم

الندا معناه العطا فان عدم اتلوف الارض بالاغراق مما يستحيل عادة لا سيما وجود الاحيا به كما لا يخفى **وبيت** ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مد له ... في البر بحرا بموج فيه ملتطم

ولو انصف متامل هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتداد البحر في البر جائز عادة ايضا فلا اغراق في هذا البيت **وبيت** الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لو اصبح البحر حبرا والفضا ورقا ... في حصر اوصافه ضنا فا بعضهم

ولم يزل بعلوم الوحي متصفا ... هذا الزمان وفي الاتي من

البيت التقسيم ويطلق على ثلوثة امور الاول استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو اخذ فيه وعليه مشت بعض اهل البديعيات ومنه بيت قصيدتي فان الزمان منقسم الى ماض ومستقبل وحال الاخير مع كمال التصريح ببقاء نبوته صلى الله عليه وسلم بعد موته خلوفا لمنكري ذلك كما هو مسطر في كتب العقايد ولزهير ابن ابي سلمى

واعلم ما في اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقال ابو نواس آخذا من مقالة زهير

امر غدا انت فيه في لبس ... وامس قد فات فاله عن امس
وانما الشان شان يومك ذا ... فباكر الشمس بابنة الشمس

ولبعضهم مثله

انما هذه الحياة متاع ... والسفيه الغبي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

وللاخر وبيت

يا متفق عمره على كاس تجين ... اياك بان يفتنك الدهر بحين
ما فات مضى وما سياتيك فاين ... قم واغتنم الفرصة بين العدمين

وقال بعضهم

والراح في راح الحبيب يديرها ... في فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاتنا تحكي البدور وراحنا ... تحكي الشموس ونحن نحكي الانجما

ولبعضهم

وفي اربع مني حلت منك اربع ... فما منه ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ... ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وقد سمع يعقوب بن اسحاق الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد اخذه العماد العلوي فجعله خمسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة ... فريقك منها في فمي طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ... ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقد جعلتها سبعة اشياء فقلت

وفي سبعة مني حلت منك سبعة ... بها سكر الصب المتيم وانتشا
جمالك في عيني ولمسك في يدي ... وريقك في ثغري الذي قد تعطشا
وعرفك في انفي وذكرك في فمي ... ونطقك في سمعي وحبك في الحشا

والامر الثاني من التقسيم انه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل التعيين وبهذا القيد تخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كما سبق في محله ومن امثلة هذا القسم

من التقسيم قول الصلاح الصفدي

وثلاثة كلفوا بحب ثلاثة ... فاعجب لأيهم اشتد وألطفا
كلفي بحبك اذ كلفت بحتفي ... ويجد لنا كلف العذول وأسرفا
لا عاذلي يدع الملام ولا انا ... ادع الغرام وانت لا تدع الجفا

ومثله للصفي الحلي من ديوانه

ومجلس لذة امسى دجاه ... يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح ... وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه ... بخمس ليستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه ... وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني ... لناظرنا وللشم البخور

وقال السلمي

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الذل مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

والامر الثالث من التقسيم انه يطلق على ذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقول ابي الطيب المتنبي

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ... كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

فقد ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها ما يناسبه وله ايضا

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وله ايضا

واغيد يهوى نفسه كل عاقل ... ظريف ويهوى جسمه كل فاسق
سهاد لاجفان وشمس لناظر ... وسقم لابدان ومسك لناشق

وللقاضي الفاضل في وصف الخمرة

لها خمس تصفو على الشرب اربع ... وواحدة لولا سماحتها تكفي

سرور الى قلب وتبر الى يد ... ولون الى عين وعطر الى انف
ولما رأينا ياسمين حبابها ... مددنا يد القطف قبل فم الرشف

ولبعضهم

أليس عجيبا ان بيتا يضمني ... واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سرائر انفس ... وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب ... وتكسير اجفان وكف يسلم

وقال ابن حيوش واجاد جدا

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظري شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندا ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومثله قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

ومثله لمحمد بن قرقماس المصري

يقولون صف قد الحبيب ولحظه ... ووجنته والثغر قلت لهم قروا
فقد ولا رمح ولحظ ولا ظبا ... وخد ولا ورد وثغر ولا در

ولبعضهم

يا مليحا لا يدعي ابوه هلالا ... جل باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا ... وحسام عزا وبحر نوالا

ولابي اسحق الخفاجي

واغيد اهدى نرجسا من محاجر ... رنت فانلى سوسنا من سوالف
وقد ماج في عطفيه ماء شبيبة ... يعب ولا امواج غير الروادف
تطلع مثل الرمح بسطة قامة ... وفتكة الحاظ ولين معاطف

ولمحمد بن الحسن المرجي الاندلسي

الا ندم الهجر واتصل الوصل ... وبانت ليالي البين وانتظم الشمل
فسعدى نديمي والمدامة ريقها ... ووجنتها روض وتقبيلها النقل

وللقاضي حسام الدين التبريزي في الشباب

وناطقة بافواه ثمان ... تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار ... يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا يعيه ... سوى من كان ذا طبع لطيف
فضيحة عاشق ونديم راعى ... وعزة موكب ومدام صوفى

وبيت الصفى الحلى قوله من القسم الاول

افى جيوش العدا غزوا فلست ترى ... سوى قتيل ومأسور ومنهزم

من قول عمرو بن الاهيم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل او هارب او اسير

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله من القسم الثانى

تقسيمه الدهر يوما امسه كغد ... فى الحلم والجود والايفاء للذمم

قد ان صلى الله عليه وسلم قسم الدهر ثلاثة اوقات اليوم والامس والغد للحلم والجود والايفاء للذمم ولا يشترط فى هذا الضرب من التقسيم استيفاء الاقسام فلو النفات للمعترض بسبب ذلك بل يشترط التعيين فى ارجاع ما لكل من المتعددات كما قررناه ليفترق نوع اللف والنشر عن هذا وفى بيت الشيخ عز الدين عدم التعيين فى الارجاع كما ترى ويمكن جعل بيته من القسم الاول ولا يلتفت لما فى المصراع الثانى وبيت ابن حجة

هداه تقسيمه حالى به صلحت ... حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهو من القسم الاول وبيت عايشة الباعونية قولها

والنيران الماء فلك بدت ... بعد الافول وهذا شق فى الظلم

وهو من القسم الثانى ... تشرف الفاظه فى افلاك المعانى

محى الضلول باثبات الهدى وحمى ... حمى شريعته بالسيف والقلم

فى البيت الابداع بالباء الموحدة وهو ان ياتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة انواع من البديع او فى القرينة الواحدة من النثر وربما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وقد جمعت فى بيت قصيدتى خمسة عشر نوعا من البديع الجناس المقلوب بين محى

الابداع

لما رنا بجفون جل مبدعها ... رمى سهاما منون آه ولمى

وحمى والجناس المطلق بين حمى وحمى والجناس المحرف بينهما ايضا والطباق بين محى واثبت وبين الضلول والهدى والمقابلة بينهما ايضا والاستعارة بالكناية فى محى الضلول والحقيقية فى حمى الشريعة ومراعاة النظير فى السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوى فى ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو كما لا يخفى والمبالغة فى محو الضلول وايتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ البيت بمعانيه كما ترى وايتلاف اللفظ مع الوزن بايراد البيت الكل من غير تاخير فى الفاظه ولا تقديم والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة ومن الابداع قول ابن ابى الاصبع فضح الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا من حياء منك والتطم البحر ففيه الجناس التام بين الحيا والحيا ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله فضح الحيا والبحر والتقسيم على القول الثانى فى تفسيره وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير فى كلام المجيدين من فحول هذه الصناعه وبيت الصفى الحلى فى هذا المحل قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل فى علم وفى كرم

ففيه من البديع المطابقة فى قوله ذل وعز والتجنيس فى قوله النضار والنظير والسجع فى قوله البذل والفضل واللف والنشر المرتب فى قوله البذل والفضل ايضا يشير بهما الى ما لف من قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة فى قوله ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة فى قوله ذل النضار وهو الذهب وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ثم ابدعوا روض عدل بعد طولهم ... وانزعوا حوض فضل قبل قولهم

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول وروض وحوض والترصيع والطباق بين قبل وبعد والاستعارة للعدل الروض وللفضل الحوض والتصريع فى اتفاق القافيه وبيت ابن حجة قوله

ابداع اخلاقه ابداع خالقه ... فى زخرف الشعر ما سمح بها وهم

فيه التوريه بتسمية النوع وجناس التصحيف والجناس المطلق

والتسجيع ومراعاة النظير والله اعلم بما فيه فلو نطيل بذكر معانيه

وبيت الفاضلة عايشة الباعونيه قولها

حلوا بقلبي وحلّى جود منتهم … جيدي وشكر الايادي مسمعي وفمي

في البيت الجناس المطلق بين حلو وحلّى والجود والجيد ومراعاة النظير في القلب والجيد والسمع والفم والتورية في لفظة حلّى وحسن البيان والسهولة والانسجام والبسط والمناسبة

وماله مشبه بين الورى ابدا … في العلم والحلم والاقدام والهمم

في البيت التعديد وهو عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي مع ذلك ازدواج او مطابقة او تجنيس او مقابلة فذاك الغاية في الحسن وفي بيت قصيدتي زيادة على التعديد الجناس اللاحق في العلم والحلم والمناسبة المعنوية بين الاقدام والهمم ومن ذلك قول

ومرهف سرت بين الجحفلين به … حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني … والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ولابن الحسين الجزار

فان يكن احمد الكندي متهما … بالفخر يوما فاني لست متهم
فاللحم والعظم والسكين تشهد لي … والخلع والقطع والساطور والوضم

قال الصلاح الصفدي يريد بالكندي ابا الطيب المتنبي في قوله فالخيل والليل الى اخره وقال آخر

ان شئت تعرف في الاداب منزلتي … واننى قد حوانى العز والنعم
فالطرف والسيف والاوهان تعرفني … والعود والنرد والشطرنج والقلم

وقال الصلاح الصفدي

ان كنت تنكر حالي في الغرام وما … القى واني في دعواي متهم
فالليل والويل والتسهيد يشهد لي … والحزن والدمع والاشواق والسقم

وعندما وقفت على هذه الابيات جعلتها كالمثال ونسجت على منوالها العجيب ما يتلى عليك من المقال فقلت ارتجالا

صفات الغر لا تعديد يحصرها كالعدل والحلم والافضال والعصم

التعديد

ان كنت تنكر في العشاق منزلتي … ولا يردك عن الدمع والسقم
فالنحر والشعر والاصداغ تعرفني … والعطف واللحظ والوجنات والضرم

وقلت ايضا

بالّهو لي شغف ان كنت تنكره … وتدعى انك العلامة الفهم
فالعود والجنك والطنبور يشهد لي … والدف والطبل والنايات والنغم

وللموا[ي]ا الدمشقي

وحديث كانه … اوبة من مسافر
كان احلى من الرفا … د لدى طرف ساهر
بت الهو بطيبه … في رياض زواهر
بين ساق وسامر … ومغن وزامر

ولابي الطيب المتنبي

ورب جواب عن كتاب بعثته … وعنوانه للناظرين قتام
حروف هجاء الناس فيه ثلوثه … جواد ورمح ذابل وحسام

وقال ابو فراس

نجلت بنفسي ان يقال مبخل … وقد مت جبنا ان يقال جبان
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة … ورمح وسيف قاطع وسنان

ولعل مكان سنان حصان لدفع التكرار كما لا يخفى وللحاسن الشوا

تكلفني وقد اودى بي السقم شمعة … وان كنت صباء وبينها متوجها
ضنا وسهادا واصفرار وزفرة … وصبرا وهما واحتراقا وادمعا

وبيت الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم … والعدل والفضل والايفاء للذمم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدح الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

تعديدا وصافهم في المدح يعجزنا … اهل التقى والنقى والمجد والهمم

وبيت ابن حجة قوله كذلك

تعديد فضلهم يبرى لشامه … علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

حسن النسق

حسن عطفه والتفرد فى نسق
والطيب نخجه والخلق كالديم

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

كالليث فى هيبة كالغيث فى كرم	كالطود فى عظم كالبدر فى شرف

فى البيت حسن النسق وهو ان ياتى المتكلم بسجعات من النثر وبابيات من الشعر متلوحمات تلوحما مستحسنا لا مستهجنا بحيث يكون البيت اذا افرد تاما بنفسه معناه مستقل بلفظه والنثر تكون سجعاته متفقه اذا تجاورت تامة المعانى اذا انفردت والبيت الواحد يكون فيه جمل لو افردت كل واحدة فى حدها حسن السكوت عليها مرتبة مرتبطة اذا اجتمعت متناسقة الترتيب وبيت القصيدة من هذا القبيل فانه مستقل بنفسه غير متعلق بما قبله ولا بما بعده متلوحم مع بقية الابيات غير مستغرب المعنى بما قبله ولا بما بعده تنفرد كل جملة منه بالمعنى اللطيف • وتجتمع بما يليها على بهجة المدح الشريف • ومنه قول بعضهم

لقلت ان له فى الكون امكانا	مسدد الراى لولا حرف معصية
كعب وافصح من قس وسحبانا	اجل من احنف حلما واكرم من

وقال ابن شرف القيروانى

اذا ادرعت فلو تسأل عن الاسل	جاور عليا ولا تحفل بحادثة
ملء المسامع والافواه والمقل	سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد

ومن النثر ما وقع فى رسالة ابن الاثير فى وصف الشمعة كان بين يديه شمعة تعم مجلسى بالايناس • وتغنى بوجودها عن كثرة الجلوس • وينطق لسان حالها انها احمد عاقبة من مجالسة الناس • فلولا الاسرار عندها بملفوظه • ولا السقطات لديها محفوظه • كانت الريح تلعب بلهبها • وتختلف على شعبه بشعبها • فطورا تقيمه فيصير الفا • وطورا تميله فيصير سلسلة • وتارة تجوفه فيصير مهنه نونا • وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنه • وتارة تنشره فيصير منديلا وتارة تلفه على راسها فيصير اكليلا • ولقد تاملتها فوجدت

نسبتها

نسبتها الى العنصر العسلى وفقدها قد العسال • وبها يضرب المثل الحكيم غير ان لسانها لسان الجهال • ومذهبها مذهب الهنود • فى احراق نفسها بالنار وهى شبيهة بالعاشق فى انهمال الدموع • واستمرار السهد وشدة الاصفرار وكل هذا تجدد لها بعد فراق اخيها ودارها • والموت من فراق الاخ والدار • وهذا الوصف وان مد باعه لمعانقة الابداع • واودع اسرار المعانى فى صدور الالفاظ وصانها بالايداع • ماخوذ من قصيدة الارجانى التى هى كاملة الاوصاف بديعة المعانى • وهى قوله فى وصف الشمعة

والطمت قلبها للناس من فيها	نمت باسرار صبح كان يخفيها
الا تراقبه نار من تراقيها	قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن
فى الحى يجنى عليها صوت هاديها	سفيهة لم يزل طول اللسان لها
انفاسها بدوام من تلظيها	غريقة فى دموع وهى تحرقها
عهد الخليط فبات الوجد يبكيها	تنفست نفس المهجور اذ ذكرت
فى الارض فاشتعلت منها نواصيها	بدت كنجم هوى فى اثر عفرتة
من السماء فامسى طوع اهليها	نجم راى الارض اولى ان يبوأها
عساكر الليل ان حلت بواديها	وحية بشباة الرمح هازمة
الا وافقر للابصار داجيها	ما طنبت قط فى ارض مخيمة
اذا تفكرت يوما فى معانيها	لها غرايب تبدو من محاسنها
والقامة الغصن الا فى تثنيها	فالوجنة الورد الا فى تناولها
تجنى على الكف ان اهويت تجنيها	قد اثمرت وردة حمراء طالعة
وما على غصنها شوك يوقيها	وردتشاك به الايدى اذا قطفت
سود ذوايبها بيض لياليها	صفر غلايلها حمر عمايمها
تسقى اسافلها ريا اعاليها	كصعدة فى حشا الظلماء طاعنة
ان انت لم تكسها تاجا يحليها	وصيفة لست منها قاضيا وطرا
والقد كالالف ان يمن تشبيها	صفراء هندية فى اللون ان نعتت
وما بها علة فى الصدر تطويها	ما ان تزال تبيت الليل لاهية

تحى الليالى نفرا وهى تقتلها ... بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
وزها لم يبد للابصار لابسها ... يوما ولم تحتجب عنهن عاريها
قرت على قد ثوب قد تبطنها ... ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك قايلة ... تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شمطاء لا تنفك تاكلها ... اسنانها طول طعن او يشفيها
مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا ... نعم وافناؤها اياه يفنيها
ورعا نال من اطرافها مرض ... لم يشتف منه بغير القطع شافيها

وبيت الصفى الحلى قوله

والذيب سلم والجنى اسلم والثعبان كلم والاموات فى الرجم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب فى تصديق حكمهم

وبيت ابن حجة قوله فى وصف الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

من ذا ابناسقهم من ذا يطابقهم ... من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم

وهو بيت سموه بالمحاسن الموثقه ... عايشه الباعونيه

سادوا فجودهم جم وبذلهم ... حتم ومورد هم غنم لكل ظمى
اجنت يداه الوغا يمناه قابضة ... على الحسام ويسراه على اللجم

فى البيت الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم ثم يقسم ما جمع او يقسم اولا ثم يجمع وبيت قصيدتى من قبيل الاول فانى جمعت اولا بين يديه الشريفتين صلى الله عليه وسلم فى حكم واحد وهو حماية الحرب ثم قسمت ذلك فجعلت يمناه الشريفة قابضة على السيف ويسراه الشريفة قابضة على اللجام ومنه قول ابى فراس الحمدانى

انا اذا اشتد الزمان ... وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا ... عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيوف ... وللندا حمر النعم
هذا وهذا دابنا ... يودى دم ويراق دم

والجمع مع التقسيم
الجمع صار مع التقسيم يجمعه
فى الوغد ذا الاذى وذا فى الشاء والغنم

وقال ابو العباس الشهير بالنامى من جملة ابيات

فتى قسم الايام بين سيوفه ... وبين طريفات المكارم والتلد
فتسود يوما بالعجاج وبالردا ... وتبيض يوما بالفضايل والمجد

ولبعضهم

وانا الذى علمت من طلب الغنا ... كيف الطريق الى الغنا برجائه
فظللت مخصوصا بحمد عفاته ... وغدوت مخصوصا بشكر عطائه
ولقد قدما معجزات فصنا يلى ... من نور فطنته وبارد كائه
فاذا نطقت نطقت من الفاظه ... واذا وهبت وهبت من نعمائه

ومن هذا المعنى قول القاضى الفاضل

اهدى لمجلسه الكريم وانما ... اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... فضل عليه لانه من مائه

ومن النوع قول وجيه الدين المناوى

نحن ركب نسرى بليل من النفس ... سراعا تحثنا الاجال
فمطانا انفاسنا والمنايا ... منتهانا وزادنا الاعمال

وقال ثقة الدولة واجاد

ارى بدرين قد طلعا ... على غصنين فى نسق
وفى ثوبين قد صبغا ... صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس فى شفق ... وهذا البدر فى غسق

وقال ابن سكرة فى غلام بيده غصن مزهر

غصن بان بدا وفى اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا ... قمر طالع وفى ذا نجوم

وكتب الحسين بن وهب الى صديق له من اهل الادب فصلا من كتاب قال فيه وقد قسمك الله بين طرفى وقلبى ففى مشهدك انس قلبى برؤية طرفى وفى بعدك لهو طرفى بذكر قلبى فاجابه الرجل فهمت كتابك الذى اخبرت فيه بما اخبرت فشتان عندك على هذا بينى الم ترانى اذا كان نعمتك يونس بعضا وحضور اعضائك تنوب

لك عن حضوري لكنني اراك فيخشع قلبي واغيب فيدمع طرفي فشتا
بيني من سلوا ابدا ومن حزن دهرا **واما** ما تقدم التقسيم فيه على
الجمع فمنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلايق فاعلم شرها البدع

ومنه لعز الدين بن مكانس

وكم طربت لما ابدته من ملح ... يصبوله كل ذي عقل وارآء
وجدت بالتبر من مالي ومن ادبي ... نكنت في كل حال منهما الطائي

مراده حاتم الطائي وحبيب الطاي والاول المشهور بالكرم والثاني
ببلاغة الشعر **وبيت** الصفي الحلي قوله

اباد هم فلبيت المال ما جمعوا ... والروح للسيف والاجساد للرخم
والضمير للعدا **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع بقسمه ... هذا الغمر وهذا نفع مختزم

الغمر بالمعجمة الجاهل والمختزم احد الغارمين المستحقين تناول الصدقات

وبيت العلامة ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم يفرقه ... فالحي للاسر والاموات للضرم

وبيت عايشة الباعونية قولها

والماء من اصبعيه فاض فيض ندا ... هذا مرق وهذا معدم العدم

فقد جمعت بين الماء والعطا في السلوك ثم قسمت ذلك

ليوم بدر اتى والوجه مشتبه ... بذلك اليوم يجلو حندس الظلم

في البيت الاتفاق وهو ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء مطابقة لتلك
الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة او بالسماع واتفق في بيت
تصيدتي بالسماع اشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم بالبدر في الاشراق
والبشاشة حين اتى الى بدر المكان المعلوم في بلاد الحجاز للغزوة المشهورة
له عليه الصلوة والسلام هناك المشهود لشهدائها بالجنة كما ورد في الاحاديث

الاتفاق

هيأت باتفاق ... الملح زوجته في الخلق عايشة والخل في عم

الشريفة فالواقعة اتيانه صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر مسرورا مستبشرا بالنصر
والاسم المطابق للواقعة يوم بدر لاشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم فيه
بالبدر تلالا واشراقا وقد بانت تلك الواقعة للمتكلم العامل بها في ذكر الاتفاق
واشهاره **ورايت** في بعض المجاميع ان بعضهم كان يلقب بياقوت
وله صديق لقبه العنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا معه

القني في لظى فان احرقتني ... فتيقن ان لست بالياقوت
اتقن النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل له صديقه العنكبوت هذه الابيات وارسلها اليه ايها المدعي

ايها المدعي الفخار دع الفخر ... لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر ... وما الجمر للنعام بقوت

ويحكى ان ابن سكرة الهاشمي الشاعر المشهور كتب يوما لصاحبه
الملقب بالملح بيتين يعاتبه على عدم اجتماعه معه وهما

يا صديقا افادنيه زمان ... فيه بخل بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا ... انني سكر وانك ملح

فاجابه صاحبه بقوله

هل تقول الاخوان يوما لخل ... شاب منه محض المودة ملح
بيننا سكر فلا تفسدنه ... ام يقولون بيننا ويك ملح

وقال بعضهم بالجوامين الدين ابا الربيع سليمان بن داود وكان
امرد وهو رئيس الاطباء بدمشق الشام

يا معشر الحكماء لا تسخطوا ... لعظيم ما قدرتم في ذا العالم
هذا سليمان بن داود الذي ... نال الرياسة دونكم بالخاتم

ومما اتفق لي لامر اقتضى ذلك اني قلت مشيرا النسبة لمتصلة

بطايمة في دمشق الشام يقال لهم بيت الرويك

قلت وقد اطرب نظمي الورى … لحاسدي المغموم نغص عليك
لا بدع ان يطرب صوت الذي … اتصلت نسبته بالدويك

وبيت الصفي الحلي قوله

ومن غدت امه نعتا لامته … فتلك امنة من ساير النقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له … وصف يشاركه في اسمه العلم

وبيت ابن حجه قوله

ووصفه لابنه قد جاء تسمية … فانه حسن حسب اتفاقهم

وقوله لابنه متعلق بجاء وبيت عايشة الباعونية قولها

محمد اسمه نعت لجملة ما … في الذكر من مدحه في نون والقلم

وقد اتفقت مع الشيخ عز الدين على اتفاق واحد بلا خلاف ومرادها بما في نون والقلم قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوافق اسمه معنى محمد صلى الله عليه

والخلق طرا قد انقادت لبعثته … الا الذي صم عن اياته وعمي

فالبيت الاستثنا وهو قسمان لغوي وصناعي فاللغوي ما ذكره النحاة وهو اخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى زايدا حسنا يستحق به الاتيان في باب البديع ومتى لم يكن فيه ذلك لم يعد من البديع وهو في بيت قصيدتي يفيد زيادة التوبيخ للمخالفين له صلى الله عليه وسلم وايهام اخراجهم من صفة الخلق المشرفة بالوجود والتصريح بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان كان لهم سمع وبصر قال الله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زايدا على الاستثنا وهو تعظيم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملايكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام ومن امثلته في الشعر قول النميري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها … لخلتك الا ان تصد تراني

الاستثنا

من البرية ما استثنيت لاسمه الا بجناب رسول الله ذي العظم

فان

١٣٢

١٤٣

فان هذا الاستثنا يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول انني لو كنت في حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شي متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رويتي ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت في القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح ومما يحكى عن الزعفراني انه انشد يوما للصاحب ابن عباد ابياتا نونيه من جملتها قوله

ايا من عطاياه تهدي الغنا … الى راحتي من ناى او دنا
كسوت المقيمين والزايرين … كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الملك يمشون في … صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب قرات في اخبار معن ابن زايدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومطرف وكسا وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناك وقال بعضهم من قصيدة

هزوا القدود واهيفوا سمر القنا … وتقلدوا عوض السيوف الاعينا
وتقدموا للعاشقين فكل من … طلب النجاة لنفسه الا انا

فان في الاستثنا زيادة تظلم له وشكاية حال وما احسن قوله بعد ذلك

وانا الفدا لبابلي لحظه … لا تستطيع الاسد تثبت ان رنا

ولابي محمد عبد الله ابن الفياض

وما بقيت من اللذات الا … محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير … يجول بخده ماء الشباب

فان في الاستثنا زيادة مبالغة في مدح هذين الباقيين ومن الاستثنا نوع سماه زكي الدين ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وهو غير الاستثنا الذي يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركايب … ومنك والا لا تنال المطالب

وفيك والا فالرجاء مضيع ... وعنك والا فالمحدث كاذب

ومثله لابي الفرج البيغا

من كل متسع الاخلاق مبتسم ... للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل

يسعى به البرق الا انه فرس ... في صورة الموت الا انه رجل

يلقى الرماح بصدر منه ليس له ... ظهر وهادي جواد ماله كفل

وله ايضا

في سالب للشمس ثوب ضيائها ... بعجاجة ملء الفضاء لهام

كالليل الا ان ثوب ظلومه ... من عثير وبجوهه من لام

يلقى الدجا من بيضه بضحى كما ... يلقى الضحى من نقعه بظلام

وقال ابو الطيب المتنبي

ولكنك الدنيا الي حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهاب

ولبعضهم

تبت يد سالت سواك واجدبت ... ارض بغير بحار جودك توسم

ما العز الا في حبائك ذلة ... والمال الا من يديك محرم

وبيت الصفي الحلي قوله

فكل ما سر قلبي واستراح به ... الا الدموع عصاني بعد بعدهم

ومراده ان كل شي كان يسره ويستريح به عصاه بعد الفراق الا الدموع فانها الطاعة ولا يخفى ما في البيت من الركة والقلوقة

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

الناس كل ولا استثناء لي عذروا ... الا العذول عصاني في ولائهم

ومراده الناس كلهم عذروني في محبته الا العذول فانه خالف الاجماع وقد نفى الاستثناء اولا ثم استثنى العذول اضطرارا لتسمية النوع **وبيت** ابن حجة قوله

عفت العذول فلم استثن بعدهم ... الا معاطف اغصان بذي سلم

ولم تنظم هذا النوع عايشة الباعونية في بديعيتها

والله

١٣٤

الوشاة

اوحى له الله ما اوحى فراد فكم ابدت اشارته للبدر من حكم

والله اعطاه ما لم يعطه احدا ... من خلقه وحباه منه بالنعم

فالبيت الاشارة وهي ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير من المعاني ومنه اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وفي بيت قصيدنا الاشارة بما اوحى الى ان الله تعالى اعطاه شيا عظيما لا يمكن حصره وكذلك الاشارة بالنعم الى اشيا كثيرة منها لا يمكن ان تحصر ومن ذلك قول بها الدين زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد ... واين جميل منكم كنت اعهد

عما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا ... فيسمع واش او يقول مفند

فقد اشار بما الى ما لا تحصى من دواعي المحبة ولابن المعلم من ابيات

ايا ساكني الوادي الى كم يد الهوى ... تحملني ما لا اكاد اطيق

واصبر حتى ان صبري على الاسا ... يزيد اتساعا والزمان يضيق

ولبعضهم

جسد ناحل وقلب جريح ... ودموع على الخدود تسيح

وحبيب مر التجني ولكن ... كلما يفعل المليح مليح

وقال ابو الطيب المتنبي

لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

ولابي فراس الحمداني

وما لك لا تلقى بمهجتك القنا ... وانت من القوم الذين هم هم

ولخالد الكاتب

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحب بلا اخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقا ... د ما فعل الدمع بالناظر

ولابي العلا المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضا ... من ذا علي بهذا في هواك قضا

بي منك ما لو بعين الشمس ما طلعت ... من الكآبة او بالبرق ما ومضا

ولبعضهم

تسرق الدمع في الجيوب حياء ... وبنا ما بنا من الاشواق

وبيت الصفي الحلي قوله



يولي الموالين من جدوى شفاعته … ملكا كبيرا عدى ما في نفوسهم

فقوله عدى اى جاوز وزاد على ما في نفوسهم من الاماني وبيت الشيخ عز الدين قوله

ما تشتهي النفس تهدى لي اشارته … تعطى فنونا بلا من ولا سأم

ولا يخفى ما فيه من المعاقدة وبيت ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم الا … نصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونيه قولها

تبارك الله من اوحى اليه بما … اوحى مخصصه بالمنتهى العظم

وشاهد هذا البيت احلى من الشهد واحسن من الوفاء بالعهد

الطاعة السيف حتى كاد يسبقه … يوم الهياج الى الهامات والقمم

في البيت حسن الاتباع وهو ان ياتي الشاعر الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب للمتاخر استحقاق معنى المتقدم بزيادة وصف او تكميل او اتمام او عذوبة سبك او غير ذلك وبيت قصيدتي اتبعت فيه ابا العلاء المعري في قوله من ابيات يمدح بعض الامراء

تكاد سيوفه من غير سل … تجد الى رقابهم انسلالا

فانظر كيف اكملته بذكر الطاعة ويوم الهياج مع استيفاء المعنى جميعه ومعنى قولي يسبقه يغني عن قوله من غير سل كما لا يخفى وللمتنبي في المعنى

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي … فكان القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبا لما عودوها … تنتضي نفسها الى الاعناق

وقال ابو نواس

ليس على الله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحد

وقد اتبع فيه قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم … وجدت الناس كلهم غضابا

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

حسن الاتباع

فانه وقد تبع هدى النبي كما … لهم فهو من الخدم
حسن اتباعي

لقد كنت لي وحدي ووجهك منيتي … وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض … فزاحمني في ورد ريقك شارب

تبع فيه قول القاضي الفاضل

وكنت وكنا والزمان مساعدي … فصرت وصرنا وهو غير مساعد
فزاحمني في ورد خدك شارب … ونفسي تأبى شركة في الموارد

وقال ابو عبادة البحتري

اخجلتني بندا يديك فسودت … ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة … عجبا وبر راح وهو جفاء

وقد احسن اتباعه في ذلك ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … والعذب يهجر للافراط في الخصر

وابن نباتة احسن اتباع ابا العلاء فقال

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها … فكدت من ضجراتي على البخل
ان كنت تطمع في بذل النوال لنا … فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله … تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وتبعه ابو الفرج الببغا فقال

يا ناظما اشم مذ كنت بارقه … الا رويت بغيث منه هطال
مهلا فجودك قد ضاقت به هممي … رد عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجوه ناك به … دهري لانك قد افنيت آمالي

ومن التشابيه البديعة قول بعضهم

كم وردة تحكي بسبق الورد … لمليحة تسرعت عن جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد … ضم فم لقبلة من بعد

وقد دخل مجير الدين ابن تميم الى حديقة هذه الوردة الجنية فزاد بعدها تهذيبا بقوله سبقت اليك من الحدائق وردة واتتك قبل اوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت … فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال بعض الاصحاب في اسم حمزه

اسم الذى تيمنى ... وحل قلب مغرمه
تصحيفه فى مصحفى ... وخده وفى فمه

وقد تبع فى ذلك قول الملك صلاح الدين

اسم الذى انا اهواه واعشقه ... ومن اعوج قلبى من تجنيه
تصحيفه فى فوادى لم يزل ابدا ... وفوق وجنته ايضا وفى فيه

ولابن نباته

واحزنى من هوى رشيق ... معتدل كالقضيب مايل
عذاره لا يجيب دمعى ... وسايل لا يجيب سايل

وقد تبعه بعضهم فقال

كم جفانى فرحت ادعو عليه ... فتوقفت ثم ناديت ذا هل
لا شفى الله جفنه من سقام ... ورانى عذاره وهو سايل

ولابن نباته ايضا

ومهجتى رشا يميس قوامه ... فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد ... نعست لواحظه فدب عليه

وتبعه بعضهم فقال

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى ... تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما راى الطرف ناعسا ... اتى خده سرا فدب عليه

ولو شئت لكتبت فى هذا النوع اكثر من ذلك ولكنى خشيت لعدم تيقنى بالتابع والمتبوع ان اعكس قضية النوع فيعاب على هذا المجموع والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان فى التوليد اللفظى اخذ لفظة من كلام الغير مستعذبة وفى حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منه سبكا مع بقاء غالب الفاظه وفى التوليد المعنوى نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصد الشاعر ان يورده فى بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسبكه فى بيت او بيتين وفى حسن الاتباع لا بد من زيادة وصف على معنى البيت او تكميل له او تتميم لنقص وقع فيه وبيت الصفى الحلى

قوله

قوله فى صفة الخيل

يناهز السمع فيها الطرف حين جرت ... فيرجعان الى الاثار فى الاكم

فقد تبع فى ذلك قول القايل

وطرف يفوت الطرف فى جريانه ... ولكن للاسماع فيه نصيب

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته ... حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

مراده بالاربع الحرم قول الفرزدق فى زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطاته ... والركن يعرفه والبيت والحرم

ولم يعهد ذلك فى حسن الاتباع وانظر فى تعريفه المتقدم

وبيت ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من ... اجسامهم لم يثن حسن اتباعهم

وضمن ذكراه للنبى صلى الله عليه وسلم وقد اتبع فيه ابن الفارض القايل

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة ... ولو مزجته عذلى بخصام

ولم تعرج على هذا النوع عايشة الباعونية فى بديعيتها

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا ... تنبيك عن كل مقتول ومنهزم

فى البيت الموارده وهى ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظه ومعناه فقد يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر فان كان احدهما اقدم من الاخر واعلى رتبة فى النظم حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه وهو فى بيت القصيدة هذا المصراع وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا وهو من البردة للابوصيرى وبعده منها فصول حتف لهم ادهى من الوخم واتفق لى فى ذلك قصة عجيبه وهى انى قبل ان ابلغ نوع الموارده فى نظم هذه القصيدة الميمية سودت هذا المصراع لانظمه فى احد الانواع وهممت ان اضم اليه مصراعا آخر فحضر عندى بعض الاصدقاء وقراه فقال لى هذا مصراع البرده فانكرت ذلك لطول

ياسيدى يارسول الله ياسندى
لقد تواردت البلوى على سهمى

عهدى بها ثم راجعتها فوجدته كما قال صاحبى فحمدت الله تعالى عند ذلك
وابقيته الى نوع المواردة ثم سبكته كما ترى فى هذا النوع ومثل ذلك ما
وقع لامرء القيس مع طرفة ابن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو
قول امرء القيس

وقوفا بها صحبى علىّ مطيّهم ... يقولون لا تهلك اسا وتجمل

وقال طرفة ابن العبد فى معلقته الدالية

وقوفا بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسا وتجلد

فلما تنافسا فى ذلك احضر طرفة خطوط اهل بلده فى اى يوم نظم
البيت فكان اليوم الذى تظافيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المزج

وحكى ان ابن مياده انشد

كريم ومتلوف اذا ما سالته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هذا شعر الشماخ فقال الآن علمت انى شاعر حيث وافقته
والله ما علم قوله الى على حتى الساعة وقد وقع لاحمد ابن ابى طاهر فى مدح
عبيد الله بن عبد الله حيث قال

اذا ابو احمد جادت لنا يده ... لم يحمد الاجودان البحر والمطر

فقد ورد قول ابن الرومى

ابو سليمان ان جادت لنا ... لم تحمد الاجودان البحر والمطر

وقال ابو العلا صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص يصف
باكورة ورد حملت الى ابى عامر محمد ابن ابى عامر الملقب بالمنصور

اتتك ابا عامر وردة ... يحاكى لك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسن بن العريف وكان حاضرا
فقال هى للعباس بن الاحنف وقام الى منزله ووضع ابياتا فى صفحة
دفتر كان قد نقص بعض اسطاره واتى بها قبل افتراق المجلس وهى

عشوت الى قصر عباسة ... وقد جدل النوم حراسها

فالفيتها وهى فى خدرها ... وقد صرع السكر اناسها
فقالت اسار على هجعة ... فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها ... يحاكى لك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن ... فى ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة ... وما خنت ناسى ولا ناسها

قال فخجل صاعد لانه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله مع احتمال ان
يكون قوله من قبيل المواردة وقد رايت لصاعد المذكور هذين البيتين
وفيهما الاشارة الى ما اتهم به وهما قوله فى الريحان

لم ادر قبل ريحان مررت به ... ان الزمرد اغصان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته ... يا قوم حتى من الاشجار سراق

ومما اتفق لى ان قلت فى مطلع ابيات غزليه

خاطرت بالروح فيه عندما خطرا ... وعن هواه سلوى قط ما خطرا

ثم اطلعت على بيت الشيخ برهان الدين القيراطى وهو قوله

خاطرت بالروح فيها عندما خطرت ... وسلوتى عن هواها قط ما خطرت

فعند ذلك غيرت بيتى فقلت

ابدا الصدود وعن حسنه سترا ... ان دام هذا قضى مشتاقه سترا

فاحمد الله تعالى بالجناس فى موضع الاختلاس واتفق لى ايضا ان قلت

وشمس دل سعى بها قمر ... لما تبدت بحمرة الظلمه
كانها من عين الدبول همت ... يا صدق من قال انها دمعه

ثم رايت هذين البيتين للصلاح الصفدى وهما قوله

قم هاتها فى الظلام صافية ... تورث جسمى وقبضتى لبسطه
اضحت عليها الافراح دايرة ... يا صدق من قال انها نقطه

وقلت ايضا بشهادة الله تعالى على صدق المقاله وذلك مطلع
قصيدة من بحر السلسله



مولاى على الصب جد بوصلك ان جاز ... امطلت فقل لى اما لوعدك انجاز

ثم ظفرت بقصيدة كذلك قيل انها للشهاب الاعزازى مطلعها

يا معتدل القد ما لوعدك انجاز ... فاسمح لمعناك ذا بوصلك ان جاز

وبيت الصفى الحلى قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها ... حريدها كان اغلولا من القدم

وذكر فى شرحه انه نظم بيتا من جملة ابيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كانما ... من قبل كان حريرها اغلولا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قايله وهو

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها ... تود لو اصبحت اغلول من اسرا

فاسقط البيت الذى له خوفا من قدح قادح بالسرقة ثم لما اراد نظم نوع الموارده الجأته الضروره الى اثبات ذلك وبيت الشيخ عز الدين

ليت المدايح تستوفى علاه ولو ... توارد فى نظام غير منفصم

وقد ذكر فى شرحه انه وارد ابا الطيب المتنبى فى المصراع الاول وكان قد حفظه فى الصغر ثم اهمل مطالعته فارتسم فى طباعه من كلامه شئ فلما نظم هذه القصيدة الميمية اتى بهذا النصف وتامله فوجده من شعره فكمله وجعله فى نوع الموارده وبيت ابن حجة قوله فى الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

كانما الهام احداق مسهدة ... ولونها واردة فى سيوفهم

وحكى فى الشرح انه نظم قصيدة منها

كانما الهام احداق اضربها ... سهد واسيافه فى طرفها كرا

وانه وارد فى هذا البيت قول المتنبى

كان الهام فى الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

فنظم ذلك فى بديهته وربما لا يسمى مثل ذلك موارده حتى يكون بجميع اللفظ والمعنى كما سبق لكنى رايت ابن حجة قال فى شرحه وقد يقع مثل ذلك او دونه فى بيت يخالف الوزن يعنى ويسمى

موارده

موارده وعرف الشيخ عز الدين فى شرحه الموارده فقال هى ان يتفق للشاعر بيت لشاعر اخر بالفاظه ومعناه او ببعضها او بعض بيت انتهى ومن هذا القبيل بيت الباعونيه

كم اعقبت راحة باللمس راحته ... وكم محى محنة ريق له بفم

نقلت فى الشرح انها واردت بيت الابوصيرى وهو

كم ابرأت وصبا باللمس راحته ... واطلقت اربا من ربقة اللمم

من اجله زال عنا المسخ تكرمة ... والله فضلنا طرا على الامم

فى البيت التتميم وهو عبارة عن الاتيان فى النظم او النثر بكلمة او جملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه وهو على ضربين ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى ومنه بيت قصيدتى فان قولى تكرمة وقولى طرا المعنى صحيح بدونهما لكن حسنه ناقص ومثله قول بعضهم

اناس اذا لم يقبل الحق منهم ... ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم وقال ابو الفرج الببغا

ومهفهف لما اكتست وجناته ... حلل الملاحة طرزت بعذاره

لما انتصرت على اليم جفانه ... بالقلب كان القلب من انصاره

كملت محاسن وجهه فكانما ... اقتبس الهلال النور من انواره

واذا الح القلب فى هجرانه ... قال الهوى لا بد منه فداره

فقوله فى البيت الثانى عظيم تتميم وكذلك قوله فى البيت الرابع فداره

وللصفى الحلى من ديوانه

وحامل الكاس ساجى الطرف ذو هيف ... ضاحى اللواحظ يثنى عطف مخمور

كانما صاغه الرحمن تذكرة ... لمن يشكك فى الولدان والحور

فقوله والحور تتميم وقال شمس الدين احمد بن يوسف الطيبى من ابيات

برزت فى الكووس كالابريز ... فاعادت مسرتى بالبروز

بنت كرم من عصر نعمان زفت ... لابن ماء السماء غير لشفوز

نعم لنا لله هدى فناله النعم
لكن بحصل التتميم

داو سمعي بالعود ان دماغي	مل طول استماع درس الوجيز
وارقني انني اصبت بعيب	بالحميا لا بالرقى والحروز
ليس كل الزمان للفقه لكن	بعضه للنشيد والارجوز
ما ثناني المدام عن طلب العلم	نحن كشف سر المرموز
لا ولا صدني الشراب عن النحو	نحث الممدود والمهموز

فقوله في الكوئس تتميم وكذلك قوله غير نشوز وقوله والحروز والارجوز والمرموز ونحث الممدود ومن هذا القبيل في كلام القوم اشيا لا تحصى كثرة واما التتميم الذي هو في الالفاظ فهو تتميم الوزن لا غير ومنه قول الصفي الحلي من ديوانه

من نفحة الصور ام من نفخة الصور	احييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت	على بليل من الازهار ممطور
ام روض رهسك اعرى عطر نفحته	طي النسيم بنشر فيه منشور

فقوله ممطور في البيت الثاني لا معنى له بعد قوله بليل اي مبلول لغير تتميم الوزن وكذلك قوله في البيت الثالث عطر لانه لو قال اعرى نفحته لاستقام المعنى ولكنه اتى بلفظة عطر لتتميم الوزن واما البيت الاول فليس من هذا الضرب وانما ذكر تبيينا المعنى البيتين الاخرين اذ قوله غير مقبور من الضرب الاول لانه تتميم للمعنى كما لا يخفى والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زايد على التمام وايضا ان التتميم يكون متمما لمعاني النفس لا لاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا

وبيت الصفي الحلي قوله في هذا المحل ولكم بذلت

ولكم بذلت طريفي والتليد لكم	طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم في قوله طوعا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر منذ لاح في التتميم دان له	والشمس مذ عنت طوعا لحكمكم

فقوله في التتميم هو التتميم بعينه وكذلك قوله طوعا وان سبقه الى ذلك

الصفي كما سبق وبيت ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر تحسده	بدر السما على التتميم في الظلم

واذا تاملت هذا البيت لم تجد فيه تتميما غير قوله على التتميم وقد سبقه اليه الشيخ عز الدين ان لم تعلق ذلك بقوله تحسده وان علقته فلا تتميم في البيت لانه يصير حينئذ كل لفظة منه لا يستغنى عنها في تادية اصل المعنى المقصود للشاعر فتامل وبيت عايشة الباعونية قولها

عرج على قاعة الوعسا منعطفا	على العقيق على الجرعاء من اضم

فالتتميم قولها منعطفا فان البيت صحيح المعنى بدون هذه اللفظة ولكن بمجيئها فيه تتميم معناه كما صرحت بذلك في الشرح

وهيبة ووقار عم نايله	واجتث رحمة من وهب الحكم

في البيت التخيير وهو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقواف شتى فيختار منها قافية مرجحة على سايرها يستدل باختيارها على حسن اختياره وحرقه وذلك في بيت القصيدة صحة التقفية بلفظ الحكم لمناسبة بعثه صلى الله عليه وسلم فانه من اعظم الحكم الالهية ولفظ الكرم لمناسبة قوله عم نايله اي جوده وعطاه ولفظ العظم لمناسبة قوله ذو هيبة ووقار لكن اخترت الاولى من القوافي لقرب مناسبتها كما لا يخفى ومثل ذلك قول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن	فكيف حال غريب ما له قوت

فانه يسوغ له ان يقول ما له مال ما له سبب ما له احد واذا تاملت ما له قوت وجدتها ابلغ من الجميع فلذلك رجحت على ما ذكرناه ومثله لابي بكر الخجي الحمصي

قولي لطيفك ينثني عني انام وتنطفي جمرة تقلبه الا كف اما انا فكما علمت	عن مضجعي عند المنام عند الرقاد	عند الهجوع عند الهجود عند الوسن
	فعسى انام فتنطفي نار تؤجج في عظامي في فؤادي	في ضلوعي في كبودي في البدن
	جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام من قتاد	من دموع من وقود من حزن
	اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام من معاد	من رجوع من وجود من ثمن

التخيير ومن نجى يوم الحساب غدا مع الجابهم نجاه من الضرام الولم النعم

فهذه القوافي المثبتة مقابل كل بيت منها بما يليق به والاولى اولى وارجح

وقال بعضهم في مثل ذلك

رايت لذا ذات الاحاجي سبحة ... نعى كل شي دونها يسمح الفتى اتجنب

مليح وماكول وحال ومشرب ... ومسك وملبوس ومالك لراني مقرب

وقد خطر لي بعون الله تعالى اثر الكتابة على هذا النوع ان قلت

بالله يا ذا القرال رفقا ... على قد جرت بالبعاد بالصدود بالوصال لا يجوز كم اقاسي

وليس لي عن لقاك صبر ... وبهجة منك في انقاد في وقود جمرات في اشتعال هل تقول

وقلت في مطلع قصيدة غزلية

حيا بريقته ام بابنة العنب ... ما عدت افرق بين الصدق والكذب

ويجوز ان يقال بين الجد واللعب او الخمر والشنب وبيت الصفي الحلي

في هذا المحل قوله

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم ... فما حصلت على شيء سوى الندم

فقوله عدمت يليق به ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق السقم

او الالم ولذكر الوثوق يليق الندم وهو ارجح وبيت الشيخ عز الدين

تخبر قلبي هوى السادات صح به ... عهدي واني لحزني ثابت الالم

فلفظة هوى تحسن ثابت القدم ولفظة السادات تقتضي ثابت الخدم

بكسر الخاء المعجمة ولفظة صح تجذب ثابت السقم ولفظة عهدي يليق

بها ثابت الذمم ولفظة حزني ترجح ثابت الالم وهو بيت في نهاية

الملوحة وبيت ابن حجة قوله

تخبر والى سماع القول واتترعوا ... قلبي ومذ داوا خولي مت من سقمي

فسماع العذل يليق به مت من سامي واتتراع القلب مت من الي

النحول مت من سقمي وهو الارجح وعايشة الباعونية لم تنظم هذا

النوع في بديعيتها

يمشي بكل طويل الباع معتدل ... له لسان وتكليم بهم ثم

في البيت الالغاز وهو ان ياتي المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة

من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتي بكلمات تتضمن

اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه او مرادفه او اسقاط بعض الحروف

او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك في

اثناء الكلام بان يشير الى التصحيف او التحريف او واحد من تلك الاعمال حتى

يحسن استخراجه ومتى لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعد

ذلك عيبا في اللغز الا نوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا

تحتاج الى التنبيه على ذلك وفي بيت قصيدتي قلت ملغزا في رمح بانه

طويل الباع وهو كناية عن طول قامته وامتدادها وعن غاية الصولة

كما يقال فلان طويل الباع اي شجاع ومعتدل اي مستقيم لا اعوجاج

فيه وقولي له لسان وهو كناية عن نصله فكما ان لسان الانسان

يقطع به متصلات المعاني ويفصلها كذلك الرمح يقطع بلسانه ما اتصل

حامله والمراد بالتكليم التقطيع والتجريح وقال ابو العلاء المعري في ابرة

سعت ذات سم في قميصي فغادرت ... به اثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

ولبعضهم في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لاوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

ولبدر الدين ابن الصاحب في سهم

لله مملوك اذا ... ما قام في الشغل اعترض

لكنه في لحظة ... يحصل لك الغرض

وللحاتمي في باب بمصر عجيب

عجبت لطرفين من كل لذة ... اذا اصبحا كانا على الناس مرصدا

يبيتان طول الليل يعتنقان ... وعند طلوع الفجر يفترقان

ولبهاء الدين الاربلي في الليل والنهار

يا اسود في جوفه ابيض ... وابيض في جوفه اسود

ما افترقا قط وما استجمعا … كلاهما من ضده يولد

ولقاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي في كشتوان

مارفيق وصاحب لك تلقا … ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين ظاهر وجلي … وتراه في غاية الابهام

وللصلاح الصفدي في عبيد

يا كاتبا بفضله … كل اديب يشهد
ما اسم عليل قلبه … وفضله لا يجحد
ليس يرى جسم يرى … وفيه عين ويد

وله ايضا في سالف

ما اسم ربابي غدا … من حبه الصب دنف
تحذف منه اولا … فما ترى غير الف

وله في قريشه

اي شي يطيب للناس اكلو … ذو بياض واصله من حشيشه
خمسه اثقل الجمادات وزنا … تتعجب له وباقيه ريشه

ولبعضهم في غزال

اسم من هاج خاطري … اربع في صنوفه
فاذا زال ربعه … زال باقي حروفه

ولاخر في سيل

ما اسم شي اذا تصحف جمعا … فهو يصطاد ما من البحر يجلب
وهو لا طاير وليس بوحش … واذا رمت قلبه ليس يقلب

ولابن الاعز الشافعي في شبابه

ومحبوبة ما خلت من حبيبها … يقبلها لثما وينظرها شزرا
منعمة عريانة وهي فتنة … لمن اصبحوا ابني شرب كاس الهوى سكرا
وتصحيفها في كف من شاء منهم … فمن شاء في اليمنى ومن شاء في اليسرى

اى

١٤١ ١٥١

اى شي طاب اكلو … ناعم في الحلق لين
كيف يخفى عنك يوما … وهو في التصحيف بين

وله في خاتم

ومستدير تروق العين الجنته … كانه فلك نجم الدجا فيه
حروفه اربع قد ركبت فاذا … ما قلت اول حرف ثم باقيه

ولبعضهم في فرج

ومشموم له عرف ذكي … وفي تصحيفه بعض الشهود
اذا اسقطت خمسيه تجده … كبيرا في السما وفي الطيور
واوله واخره سواء … واوسطه يضيق به ضميري

ولغيره في نيل

ما اسم شي تركيبه من ثلوث … وهو ذو اربع تعالى الاله
نيك تصحيفه ولكن اذا ما … عكسوه يصير لي ثلثاه

ولاخر في تمر

اى شي اذا تفكرت فيه … ثم معناه حين ينقص حرفا
وهو حلو فان مضى منه حرف … صار مرا ولم يكن قط تخفا
رمت عكس اسمه فعاد جليا … بيننا ثم زاده العكس كشفا

ولاخر في من

ربما مفرد اللفظ مستعمل … لجمع الذكور وجمع الاناث
يحرك بالحركات الثلوث … فيغدو من الكلمات الثلوث

ولناصر الدين محمد ابن النشاي في اوس

يا عالما من نهل الفضل ارتوى … وفاضلا لاكمل العلم حوى
ما اسم اذا شئت غدا قبيلة … وان تصغره صحابي روى
وذلك اما غامض او بين … تصحيفه لنا وعكسه سوا

وقلت عفى الله تعالى عنه ملغزا في عنب

ما اسم ثلوثي وكم … به تفكه الفتى

حلو لذيذ طعمه … بكل حسن نعتنا
ان رمت تصحيفا له … فاسمع فانه اتى
من ناقص وعاذل … وعن الهى شبتنا

وقلت ايضا فى سراج

ما اسم تراه فى النهى … ركاسدا اذ لا احتياج
وان طرحت الربع منه … فى الدجا تلقاه راج

وقلت ايضا فى كتاب

وذى وجوه كلما … سالته رد الجواب
على الخطا اصرارم … وتارة على الصواب
لكننى رايته … ان راح منه الراس تاب

وقلت فى نجم

وذى نور يطير بلا جناح … له ذنب وليس لذاك راس
عليه لقد ترادفت الليالى … فقام يكرها والقلب ترس

وقلت ايضا فى شهد

وما اسم شئ اصله فى الربا … نبت عظيم النفع فهو الشفا
يشكره منك نم ذاقه … والعين تشكو منه ان صحفا

وقلت ايضا فى بان

ما اسم مسمى ان هفت نسمة … رايته بالوجد فى سكر
دموعه قامت مقام الحيا … وقلبه ناب عن الجمر

ولو شئت لاشبعت بطون القراطيس من هذه الحلوى • واذقت شفاه السامع من هذه المن حتى تقول لا سلوى • ولكن خشيت لحوق الاطناب • ووقوع السآمة والملولة على هذا الكتاب • لا سيما والاحاجى تقدمت الاشارة اليها فى اول النوع بشرط ان تكون ذات مماثلة حقيقية • والفاظ معنوية • ولطايف ادبية • وحتى نافت هذا النمط ضاهت السفط • ولم تخل السفط • والطف

ما

ماسمعته من ذلك قول بعضهم فى لفظ سكندريه

يا من قد سما فاقت النجوم علو … فاوقع الصد قسرا فى مهالكه
ما بلدة ان نحاجى فى اسمها فطنا … مصحفا قلت يشكو مكر مالكه

مراده مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فاذا صحفت هذه الكلمات التى مجموعها يبث كيد ربه فانها تصير سكندريه

وقال الشيخ عز الدين الموصلى محاجيا فى العسقلونى

يا من له حسن لفظ … تثنى عليه المثانى
ما مثل قول المحاجى … احوى الشفاه جفانى

وله ايضا فى ابوان

يا من له الطول فى المعالى … وبالمعالى لنا يبصر
انى كما قلت فى سؤالى … ما مثل قولى نعم مفض

ولبعضهم فى مهمه

يا من تقصر عن مداه … خطى مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذى … اضحى يحاجيك الكفف

وقلت من هذا القبيل فى سرحان

يا ايها الحبر الذى … بفضله زال العنا
ما مثل قول من اتى … محاجيا امشى دنا

وقلت ايضا فى ضفدع

يا مقصدا فى المهمات … عزم ليس يسلك
ما مثل قولى لشخص … حاجيته اجمع اترك

وقلت ايضا فى عقربان وهو ذكر العقارب

بالله يا ذكى الورى … ومن بفضله بهر
ما مثل قولى للذى … حاجيته المهر ظهر

وقلت ايضا فى حمامه

يا من يزيد انبساطا … من اناه وبلطف

افديك ما مثل قولي … محاجيا حفظ الكفف

وقلت في سلسبيل

يا من سما بفضله … على الورى وهو خليق
مارمت ان قلت لمن … حاجيته الطلب طريق

وقلت في صهباء

يا صاح قل لي ما الذى … اقوله لمن سجع
اذا اتى محاجيا … وقال لي اسكت رجع

وبيت الصفي الحلي في نوع الالغاز قوله في السيف

حران ينقع حر الكلى غلته … حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

ومراده انه يروى في حر الكلى بالدماء واذا دخل القراب الذى كنى عنه ببرد المقيل كان ظاميا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ان المنافق لغز قلبه زغل … وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قد في الشرح وبيت القصيدة لغز في لغز يدل عليه قوله قلبه زغل وهو المعمى اشارة الى المنافق وفيه تلميح من قوله صلى الله عليه وسلم المنافق كالارزة والرزم بالزاى قبلها راء مهملة من رزمت الناقة اذا قامت والارزة شجرة الصنوبر وليس في البيت غير الجناس المقلوب في لغز وزغل لا غير وبيت ابن حجة يقول فيه عن اعداء النبي صلى الله عليه وسلم

وكلما الغز وحله لسن … مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

وقد طال تعقيد هذا البيت ومراده الالغاز في رح وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

يا عصبة الكفر ذا الوتوثقوا به … كنتم سلمتم من التعذيب بالضر

في البيت التوشيح وهو ان يكون معنى اول الكلام دالا على لفظ اخره بحيث لو فهم اوله علمت منه القافية ان كان نثرا او نظما سمي بذلك لانه يتنزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح ويتنزل اول الكلام بمنزلة العاتق والكشح الذى يجول عليه الوشاح وهو ظاهر في بيت قصيدتي فان

من سمع قولي عصبة الكفر وسمع طلبي الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضر منقط الضاد وهو اشتمال النار وقد يطلق عليها مجازا وكان كقول الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الراعي النميري

فان وزن الحصا فوزنت قومي … وجدت حصا ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة برزانة الحصا وتحقق ان القافيه مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا البتة لا

ومثله لابي فراس

يا معشر الناس هل لي … مما لقيت مجير
اصاب غرة قلبي … ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويل … وعمر نومي قصير

فان من رأى في المصراع الثاني ذكر الليل واضافة العمر اليه وذكر الطول وفي المصراع الثاني ذكر العمر والنوم فهم ان القافية لفظ قصير

ومثله قول بعضهم

يا ممرضا لا لذنب … ومبعدي بعد قربي
ان لم تشاهدك عيني … فانت في وسط قلبي

فان من قوله لم تشاهدك عيني يفهم ان القافية لفظ قلبي كما لا يخفى ومن عجايب الاتفاقات ما حكى عن عمر ابن ابي ربيعة انه انشد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما تشط غدا دار جيراننا فقال له عبد الله وللدار بعد غد ابعد فقال عمر هكذا والله فقال لابن عباس وهكذا يكون ومثل ذلك ما يحكى عن عدي ابن الرقاع انه انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله تزجي اغن كان ابرة

ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عن الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلوا فقال الفرزدق انه سيقولها فلم اصاب من الرواة مرادها ثم عاوده الانشاد فقال ذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر البيت رحمته وقلت قد وقع في معضلة وما عساه يقول وهو اعرابي جلف جافي فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا والفرق بين التوشيح والتسهيم ان دلالة التسهيم على القافية وما قبلها لا تعدم واقتصار التوشيح على دلالة القافية فقط وبيت الصفي الحلي قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة	فكيف يحسن منها حال منفطم

فذكر الارضاع والثدي في اوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظ منفطم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عقلي ونومي بتوشيح الهوى سلبا	فبت صبا بلا حلم ولا حلم

فنصه على سلب العقل والنوم في اول البيت دليل على ان القافية الميمية بلا حلم بالكسر اي عقل ولا حلم اي نوم كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت ابن حجة قوله من الغزل

لو شيحهم بملا تلك الشعور اذا	لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة طيا تشير الى القافية المعروفة وبيت عايشة الباعونية قولها

واقتبسوني من آنست نارهم	من طور حضرتهم نورا جلا ظلمي

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية دليل على انها لفظة ظلمي

طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا	خسران من كفروا يا طول خزيهم

في البيت الاقتنان بنون بعد التاء المثناة فوق وآخر الكلمة نون وهو ان ياتي المتكلم في بيت واحد او بيتين بفنين متضادين من فنون الشعر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجا والهناء والعزا وذلك في بيت القصيدة تهنية للمسلمين بالدخول في حجرة سيد المرسلين صلى الله عليه

الاقتنان

وهو المخص في الدرجة العليا م
اوله الصناد اقتنان قد ما هم

دمع

وسلم وتعزية للكفار بسوء المنقلب في دار القرار وقاعدة عنترة جامعا بين الغزل والحماسة

ان تغدفي دوني القناع فانني	طب باخذ الفارس المستلئم

ومثله لابي دلف

احبك يا ظلوم وانت مني	مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي	خشيت عليك بادرة الطعان

وللومر على بن المقرب

اما آن سر الحب ما لا يكتم	وابين شي ما يجن المتيم
ظننت نحولي واصفراري من الهوى	وذلك مما يقتضيه التوهم
لعمرك ما بي من هوى غير انني	بعز المعالي يا ابنة العم مغرم
على انني الندب الذي يكتفى به	اذا غاظ امر في الحوادث مبهم

وللقاضي ناصح الدين الارجاني

كم رعت هذا الحي اما زايرا	فردا واما سايرا في جحفل
فاسرت اسادا غضابا منهم	ورجعت من اسرى غزال الكحل

ولابي العلا المعري في الجمع بين الهجا والمدح

وكن في كل نايبة جريا	تصب في الراي ان اخطا الهدان
وسايل من تنطس في التوقي	لاية علة مات الجبان
فان تعامل الاملاك جهل	على ملك بخالقه يعان

وله ايضا من هذا القبيل

وراي امام والامام وراء	اذا انا لم اكبر في الكبراء
باي لسان ذمني متجاهل	على ويخفق الريح في ثناء
ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي	اليه وعشى بيتنا السفراء
واني لمثرا بن اخر لبلة	وان عز مال فالقنوع ثراء
وقد قال ان ابن اللئيمة شاعر	ذووا الجهل مات الشعر والشعراء
تناوله فحل الشعر وليث غابه	سفاها وانت الناقة العشراء

اعشى القوافي تحت غير لوائنا   ونحن على اقوالها امراء
واي عظيم راب اهل بلودنا   فانا على تغييره قدراء
وماسلبتنا العز قط قبيلة   ولاباب منا فيهم اسراء
ولاسار في عرض السماوة بارق   وليس له من قومنا خفراء
ولسنا بفقرا يا طغام اليكم   وانتم الى معروفنا فقراء

وللشيخ جمال الدين ابن نباته في الجمع بين الهنا والعزا وذلك حين مات الملك المؤيد وتولى ولده الافضل

هناء محى ذاك العزاء المقدما   فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع   شبيهان لا يمتاز ذا السبق منهما
ترد مجاري الدمع والبشر واضح   كوابل غيث في ضحى الشمس قد هما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي   عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت يد النعما على الملك الذي   تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه   برغمي وهذا للاسرة قد سما
ودوحة اصل ساد وهي تكافأت   فغصن ذوى منها واخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا   وشمنا لانواع الجميل متمما
كان ديار الملك غابا اذا انقضى   به ضيغم اثنى له الدهر ضيغما
كان عماد الدين غير مقوض   وقد قمت يا زاكي الانام واحزما
فان يك من ايوب نجم قد انقضى   فقد طلعت اوصافك الغر انجما
وان تك ارقات المؤيد قد خلت   فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالهناء مشيعا   وابقاك بحرا بالمواهب مفعما

وبيت الصفي الحلي قوله

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قاطرة   سيفا اراق دمي الا على قدمي

فقد جمع بين الغزل والحماسه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان افتتاني بثغر راق مبسمه   صار افتتاني بثغر فيه سفك دمي

قال في الشرح انه بعد افتتانه بثغر المليح صار مفتتنا بالبلد الذي

يعرف

المشاكلة مشاكلة
كل قوم تري فيه فان يجمعوا اي فعل كفعلهم

يعرف بالثغر لطلب الجهاد في سبيل الله تعالى وهو البلد الذي يكون بساحل البحر وفي الغالب يحصل فيه ملاقاة العدو وسفك الدماء والقتال والحرب فقد انتقل من الغزل الى الحماسه وبيت ابن حجه قوله

تغزلي وافتناني في شمائلهم   اضحى ثنا لاصطباري بعد بعدهم

ومراده الجمع بين الغزل والتنزيه وليس في بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لا حقيقتهما كما لا يخفى على المتامل وما اوضح بيت فاضلة الزمان عايشة الباعونية وهو قولها

تهابني الاسد في اجامها وظبا   تلك الظبا قد اذلتني لعزهم
قوم اذا ظلموا فالله يظلمهم   وان يروموا علينا يعتدوا ازم

في البيت المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومنه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل في حقه لفظة النفس الا انها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل والاصل واخذهم بمكرهم وذلك في بيت القصيدة قولي اذا ظلموا فالله يظلمهم والاصل يجازيهم لكون الله تعالى مستحيل عليه الظلم وكذلك قولي ان قصدوا الاعتدا علينا فالله يقصد الاعتدا عليهم والاصل يقصد مجازاتهم ومنه قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اي نجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة

وقال ابو تمام

والدهر الأم من شرقت بلومه   الا اذا اشرقته بكريم

اي اغصصته عليه بجرائم فقال اشرقته مشاكلة وللوجيه على ابن المقرب

ليختشي باسي من طال حماقته   فرب عاجل شر فاده اشرا

وجبنوني اذاكم قبل ابداءه … يأتي عيانا فلا يبقي ولا يذر

بضمير ابدانه للاذا والمراد الرفع عن النفس وسماه بالاذا مشاكلة وتهويلا

وبيت الشيخ الصفي الحلي قوله

يجزى اساءة باغيهم بسيئة … ولم يكن عادياً منهم على حرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يجزى بسيئة للضد سيئة … معنى مشاكلة من خير منتقم

وبين هذا البيت وبيت الصفي مشاكلة لا تخفى وبيت ابن حجة

من اعتدى فبعدوان يشاكله … بكلمة هو فيها خير منتقم

فقد ختم بيته بما ختم به الشيخ عز الدين وليس ذلك من شان فحول

المعارضين وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء فدعهم في ضلولهم

في البيت الاقتباس وهو اتيان المتكلم في كلامه المنظوم او المنثور بشيء

الفاظ القران او الحديث من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار

بانه من القران او الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول وهو

ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو

ذلك ومنه بيت قصيدتي فانه في معرض الموعظة كما لا يخفى وقد رايت

في بعض مجاميع والدي رحمه الله تعالى قصيدة رسالة له بخطه في حكم

الاقتباس مطلعها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله وحمده جزيل المقتبس

والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي لعقد جميع الانبياء من نوره

وعلى اله وصحبه ما اضاء شهاب وقبس فان الاقتباس نوع لا يعذر

عليه من الشعراء الا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء وقد تداوله الناس

قديما وحديثا وسار واأنيه هينا وحثيثا لكن لما كان لا يستعمله الا

الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويقعون في الموبقات ولا يبالون

لم تكن الناس تركن الى قولهم ولا تقتدي بفعلهم وقد اشتهر عن الامام

مالك تحريمه واما مذهبنا فلم ار للمتقدمين فيه نقلا لكن قال الشيخ شرف

الاقتباس

والذين ... هم بالذات اقتباس من اصولهم

الدين بن المقرى اليمني صاحب عنوان الشرف في شرح بديعيته انه جائز

في الاداب والزهد والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم دون الهزل

والخلاعة وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية قول

الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار ائمة الشافعية

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف … ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

ابشر بقول الله في اياته … ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره

فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما انه ادى بحث بعضهم

الى انه لا يجوز وقيل انما يفعل ذلك الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون

ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ ابو منصور من

ائمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الحافظ ابو القاسم

ابن عساكر انتهى قلت وقد رايت مثل هذا الاستعمال للامام الرافعي

محرر المذهب فقال

الملك لله الذي عنت الوجو … ه له وذلت عنده الارباب

متفرد بالملك والسلطان قد … خسر الذين يحاربوه وخابوا

دعهم وزعم الملك يوم غرورهم … فسيعلمون غدا من الكذاب

ورايت مثل ذلك ايضا لجماعة من ائمة الشافعية اخرهم شيخ

الاسلام حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر بل استعمله في الغزل واشتهر

في تواريخ المتاخرين ان بعضهم نظم بيتين ثانيهما

وما حسن بيت له زخرف … تراه اذا زلزلت لم يكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرانية في الشعر فجاء الى

شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليساله عن ذلك فانشده

البيت فقال له الشيخ قل فاحسن كهف فقال له يا سيدي افدتني

وافتيتني ويكفينا هذه الائمة في جواز استعماله عند الله تعالى

ثم جمع والدي رحمه الله تعالى في هذه الرسالة مرتبا له على حروف

العجم وها انا اذكر طرفا من ذلك فاقول ...

خذ من الخير اذا لاح الذي منه تشاء
ثم لا تنظر الى ما سيقول السفهاء

وقال ايضا

ايها السايل قوما مالهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا والى ربك فارغب

وقال ايضا

اعبد الله ودع عنك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

وقال ايضا

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وانكر بكل ما يستطاع
يوم ياتي الحساب ما لظلوم من حميم ولا شفيع يطاع

وقال ايضا

اعوان اهل الظلم قد رن لو باسهم قلب الكئيب الكليم
يا ايها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم

وقال ايضا

قد بلينا بعصرنا بقضاة يظلمون الانام ظلما عما
ياكلون التراث اكلا لما ويحبون المال حبا جما

وقال ايضا

ايها المعطون مما كرهوا ذما يبارون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقال ايضا

من ادعوا المال فخرا يصلوا بما يجمعون
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون

وقلت في الاقتباس من الحديث الشريف

اجعل ادامك خلا ولا يريبك ذل
وقل لكل جهول نعم الادام الخل

وقلت ايضا

قابل بشكرك من قلت عطيته في الناس او كثرت واستبق ايناسا
ولا تتم ساخطا منهم على احد لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

والقسم الثاني الاقتباس المباح وهو ما كان في الغزل والرسايل والقصص كقول الشاب الظريف ابن العفيف

وطرفه الساحر ان شككم في امره
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

وقال بعضهم

رايت حبيبي في المنام معانقي وذلك للمهجور رتبة عليا
وقد رق لي من بعد هجر وقسوة وما ضر ابراهيم لو صدق الرويا

وقال اخر

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين راسه فقلت له اوتيت سؤلك يا موسى

وللقاضي محي الدين ابن قرناص

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين باصره
اسكنتهم في مهجتي فاذا هم بالساهره

وللشيخ الشيوخ بحماه

ان دمعت عيني من اجلها بكى على حالي من لا بكا
او قمعني انسانها في الهوى يا ايها الانسان ما غركا

وللشيخ برهان الدين الباعوني

قالوا الحميا شراب للانس والبسط جات
فقلت ردا عليهم ينسى الشراب ويشات

وللعمار

ما مصر الا منزل مستحسن فاستوطنوه متنزها وحرما
هذا وان كنتم على سفر به فتيمموا منه صعيدا طيبا

وقال بعضهم

لست انسى الاحباب ما دمت حيا مذ نادى للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الوداع فخروا خيفة البين سجدا وبكيا
ولذكراهم تسبح دموعي كلما اشتقت بكرة وعشيا
واناجي الاله من فرط وجدي كمناجاة عبده زكريا
وهن العظم بالبعاد فهب لي رب باللطف من لدنك وليا

واستجب في الهوى دعاى الى … لم اكن بالدعاء رب شقيا
قد فرى قلبى الفراق وحقا … كان يوم الفراق شيئا فريا
واختفى نورهم فناديت ربى … في ظلام الدجا نداء خفيا
لم يك البعد باختيارى ولكن … كان امرا مقدرا مقضيا
يا خليلى خليانى ووجدى … انا ولى بنار وجدى صليا
ان لى في الغرام دمعا مطيعا … وفؤادا صبا وصبرا عصيا
انا من عاذلى وصبرى وقلبى … حاير ايهم اشد عتيا
انا شيخ الغرام من يتبعنى … اهده في الهوى صراطا سويا
انا ميت الهوى ويوم اراهم … ذلك اليوم يوم ابعث حيا

ولبعضهم

قالت لنا سود عيون الظبا … وهل تسل البيض في المعركه
يا عصبة العشق تنحوا ولا … تلقوا بايديكم الى التهلكه

وما احسن قول ابن نباتة في الفاضل نجم الدين

اذا العلماء انتحوا غاية … فهم بضيائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجى السطو … رتيا ما وبالنجم هم يهتدون

وقال لسان الدين ابن الخطيب

قال جوادى عندما … همزته همزا اعجزه
التى تهمز بي … ويل لكل همزه **ولبعضهم**
حمانا من ضيقها تشتكى … كانها صدر وقد احرجوه
فهى لظى نزاعة للشوى … وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

ولصدر الدين بن عبد الحق الحنفي

جهنم حمامكم نارها … تقطع اكبادنا بالظما
وفيهم عصاة لهم ضجة … وان يستغيثوا يغاثوا بما

والاقتباس من الحديث الشريف كقول ابن عباد

قال لى ان رقيبى … سىء الخلق فداره

قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره **ولابن نباتة**

والقلب قد اسكن الله الحبيب به … فما الملوم على حال بمخليه
لا تختشى بيت قلب غزو لابيه … فان للبيت ربا سوف يحميه

ولشمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى

وينكر قتل شهيد الهوى … ووجهه ينبىء عن حاله
اللون لون الدم من خده … والريح ريح المسك من خاله

ولابن نباته

لا ينكر الكاسر من جفنه … دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده … كما ترى واللون لون الدم

وهو من قول الشيخ علاء الدين الوداعى

من اخذ من خده … بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه … ولونه لون الدم **وله**
اذا رايت عارضا مسلسلا … فى وجنة كجنة يا عاذلى
فاعلم يقينا اننى من امة … تقاد للجنة بالسلاسل

اخذه ابن نباتة فقال

اذى الذى ساق الهوى مهجتى … فرع طويل تحت حسن طايل
قلبى بصدغيها الى طلعتها … يقاد للجنة بالسلاسل

والقسم الثالث الاقتباس المردود الغير مقبول وهو ما ادى الى تشبه بالله تعالى او استخفاف بكلامه القديم ونعوذ بالله تعالى او بالرسول صلى الله عليه وسلم او بحديثه الشريف كما قيل عن احد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومن ذلك قول القائل

اوحى الى عشاقه طرفه … هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه … لمثل ذا فليعمل العاملون

ولعبد المحسن الصورى

قلت وقد اوردني حبه   موارد اليبس لها مصدر
افسدت دنياي ولا دين لي   تفسد فاصبح بما يؤمر

وقد اقر ان لا دين له فلو يعترض عليه حينئذ ولم اكثر من هذه الامثلة تنزيهًا لكتابي هذا عن مثل ذلك وبيت الصفي الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي   وقد اهش بها طورًا على غنمي

وقد غير الاية بالزيادة حتى انتظمت في هذا السلك والاقتباس انما يكون بتغيير قليل يسير لا زيادة معه ولا نقص كما سياتي في نوع العقد ان شاء الله تعالى وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في اعداء النبي صلى الله عليه وسلم

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم   ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

والاطم الحصون كناية عن مساكنهم اي لا يقتبس منها نار والديار اذا لم يكن فيها انيس ولا مصباح فهو دليل على خرابها ومثل ذلك قول من قال

اذا رايت ذوي ظلم فقل لهم   ستندمون وحاذر ان تساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة   فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت ابن حجة قوله

وقلت ياليت قومي يعلمون بما   قد نلت كي يحظوني باقتباسهم

ولا معنى لقوله يحظوني باقتباسهم وانما الداعي الى ذلك التزام تسمية النوع وبيت عايشة الباعونية قولها

انت الكليم وهذا طور حضرتهم   اقبل ولا تخف الواشين بالكلم

وهذا الاقتباس في قولها اقبل ولا تخف يشبه العقد كما سياتي

اودى ابا لهب بنصف اسم ابا   لفضل اذ عن واضح اللقم

في البيت الاشتقاق وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من هجاء او مدح او تشبيب او غير ذلك من فنون

الادب

الادب وبيت قصيدتي من قبيل الهجاء فاني قصدت ان ابا لهب اهلكه نصف اسمه وهو اللهب كناية عن نار جهنم فهو خالد فيها ابدًا وذلك لانه ابا معنى امتنع عن واضح اللقم اي عن الطريق الواضح وهو شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومنه قول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه   ما كان هذا العلم يعزى اليه
احرقه الله بنصف اسمه   وصير الباقي صراخًا عليه

ومثله له ايضا وقد تشوق الى خراسان فلما لم تعجبه قال

تمنينا خراسانا زمانا   فلم نعط المنى والصبر عنها
ولما ان اتيناها سراعا   وجدناها بحذف النصف منها

وما احسن قول القائل

انا والحب ما خلونا ولا طرفة   عين الا علينا رقيب
ما اجتمعنا بعد ان يمكن الد   هر بأني اقول انت الحبيب
بل خلونا بعد ما قلت ان الحـ   ـب فوافا فقلت كيم الطبيب

ولابي الفتح البستي

يا من يؤمل ان يعيش مسلما   جذلان لا يدهى بخطب يحزن
افرطت في شطط الاماني فاقتصد   واعلم بان من المنى ما يفتن
ليس الامان من الزمان بممكن   ومن المحال وجود ما لا يمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه   فعلام ترجو انه لا يزمن

ولبعضهم

وصاح غراب فوق اعواد بانة   باخبار احبابي فقسمني الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة   ببين الاولاك العرافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابي عنهم   وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وللعباس بن الاحنف

اصبح اذكر الريحان رايحة   منكم فللنفس بالريحان ايناس
واهجر الياسمين الغض من حذري   عليك اذ قيل لي شطر اسمه ياس

وما احسن قول الابيوردي كان لهذا النوع
تمنى رويدًا فلو نام الترك ودعت
عليه لبعد الوسنان لا يتيقظ ب
ومن لقطن في بيت كنت اجذب
او اذكر العذل لا اذكر الباب



ومن هذا القبيل قول ابن الرومي

لو تلففت في كساء الكسائي ... وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت من سواد ابى الاسود ... شخص يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلم ... الا من جملة الاغبياء

ولابن الوردي

ان فخر الدين فخ ... اى شي لاح صاده
قيل فخر الدين فخ ... قلت فخ وزياده

ومثله في المدح لابن مطروح

لك يا بدر وجه ... صار عنوان السعاده
لا تخف نقصا ومحقا ... انت بدر وزياده

ولابي الحسن علي بن محمد الانطاكي في محمد وحمر صالح

لما تامل جودك القطر ... وسما ليدرك صدرك البحر
خجلا جميعا مثل ما خجلا ... مذ قابلوك الشمس والبدر
يا صالح الخيرات ما صلحا ... الا لك التاييد والامر

وقال ابو الفرج الببغا

وعريقة الانساب والتشبيه ... موجودة والخلق في العدم
كملت فضايلها وقصر عن ... اوصافها الاغراق في الكلم
واشتق معنى السلوك لها ... من كونها في سالف الامم

وللميكالي وان لم يكن التصحيف من هذا الباب

يا مهديا لي بنفسجا ارجا ... يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه ... بان ضيق الامور ينفسح

وعلى ذكر التصحيف تذكرت قول بعضهم

وذي مرح عارضته في طريقه ... فلما راني قال امض لشانكا
فقلت له قال سعيد مبشر ... بتصحيفه انه امض لسانكا

وبيت

١٥٥

وبيت الصفي الحلي من هذا النوع قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا وراى ... ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ميم ومحا في اشتقاق الاسم محو عدى ... والميم والدال مد الخير للامم

ومراده ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم شطره الاول يشير الى محو العدا وان لم توجد كل حروفه فيه كما تقدم في قول الشاعر

فقلت غراب باغتراب وبانة ... ببين الالاف العرافة والزجر

وشطره الثاني يشير الى مد الخيرات هذا معنى كلامه في الشرح ولا التفات الى غير ذلك وبيت ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وقد تخلصت من هذا الاشتقاق عايشة الباعونية فلم تنظم في مديعيتها

يا بارقا من نواحي ارض كاظمة ... بالنور تحرق عنا حلة الظلم

في البيت المبالغة وهي دون الاغراق والاغراق دون الغلو على ما مر وذلك لان المبالغة افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وهو في بيت قصيدتي ادعاء ان البرق اللامع من جهة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يجلو عنا بنوره ظلمة الليل وذلك ممكن عقلا قريب الوقوع عادة كما لا يخفى ومنه قول عمر بن كرب الثعلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

وما احسن قول القايل

اجل عينيك في عيني تجدها ... مشربة بنا ورد الخدود
وصافحني تجد عبقا بكفي ... يضوع اليك من ردع النهود
وخذ سمعي اليك فان فيه ... بقايا من حديثك كالعقود

وقريب منه قول جمال الدين بن مطروح

وحياة الزمان بي بليلة ... وعما جرى بيننا لا اتسل

المبالغة

فاعجلت قامته بالعنا … ق واذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهت في غور خصر له … واشرفت في نجد ذاك الكفل
وها اثر المسك في راحتي … وهذا فمي فيه طعم العسل

وقريب منه قول جمال الدين بن مطروح وما احسن مطلع هذه الابيات

خذوا فؤادي من اسير الكلل … فوا عجبا لاسير قتل
وقولوا على اذا تحتكم … طعين القدود رشيق المقل

وليسيف الدولة ابن حمدان

فتجري في دمعه دمه … فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد … جرحته منه اسهمه
كيف يستطيع التجلد من … خطرات الوهم تولمه

ولابراهيم بن العباس الصولي

اراك فلو اردد الطرف كيلا … يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو اني نظرت بكل عين … لما استقصت محاسنك العيون

ولمحمد بن الحسن الحاتمي في المعنى

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى … ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل جسم … فاراه بلحظ كل العيون

وقال محمد بن عبد العزيز السلمي

ما حال من اسر الهوى البابه … ما حال من كسر التصابي نابه
نادى الهوى اسماعه فاجابه … حتى اذا ما جار اغلق بابه
اهوى لتمزيق الفؤاد فلم يجد … في صدره قلبا فشق ثيابه

وقال ابن حمدون كان الفتح ابن خاقان يانس بي ويطلعني على الخاص من اموره فقال لي مرة يا ابا عبد الله لما دخلت البارحة الى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم اتمالك دون ان قبلتها فوجدت بين شفتيها هوى لو رقد فيه المخمور صحا فكان ذلك مما يستظرف من الفتح ابن خاقان فسمع الوراق ذلك فقال

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفه … فاحلته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى … فلو رقد المخمور فيه افاقا

ولابي تمام

تلقاه طيفي في الكرى فتجنبا … وقبلت يوما ظله فتغضبا
وخبر اني قد مررت ببابه … لاخلس منه نظرة فتحجبا
ولو مرت الريح الصبا عند اذنه … بذكري لسب الريح او لتعتبا
ولم تجر مني خطرة بضميره … فتظهر الا كنت فيه مسببا
وما زاده عندي قبيح فعاله … ولا الصد والاعراض الا تحببا

وله ايضا

قد قصرناه دونك الابصار خوفا ان تذوبا
كلما زدناك لحظا … زدتنا حسنا وطيبا
مرضت الحاظ عينيك … فامرضت القلوبا

وله ايضا

يا قضيبا لا يدانيه … من الاس قضيب
فوقه البدر ومن تحت … نثنيه الكثيب
وعز الاكمام مر … تغنته القلوب
ذهبي الخد يثنيه … من الريح هبوب
ما لمساه ولكن … كاد باللحظ يذوب

وللصفي الحلي في وصف فرس

وعادية الى الغارات ضبحا … تريك لقدح حافرها التهابا
كان الصبح البسها حجولا … وجنح الليل قمصها اهابا
جواد في الجبال تخال وعلا … وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت … والقت في يد الريح الترابا

واما بيته في البديعية فهو قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

لم قد جلت جنح ليل النقع طلعته … والشهب احلك الوانا من الدهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

امدح وجر كل مجد في مبالغة … حقا ولا نظر تقبل غير متهم
فللسموات من تبليغ انعمه … معنى فقد شرفتها وطأة القدم

فقد نظم رحمه الله تعالى ببيتين والشاهد في البيت الثاني يقول للسموات
من انعمه معنى حصل لها به تبليغ من الملوكية اذ شرفتها قدمه صلى الله
عليه وسلم لما وطئتها وهذا المعنى ممكن عقلا وكما ورد في حديث الاسرا
وعادة كما وقع لعيسى عليه السلام لما رفعه الله تعالى اليه وكما وقع لادريس
عليه السلام اذ رفعه الله مكانا عليا وهما حيان الآن الى هنا عبارته
في الشرح فلا التفات لمن نقل عنه البيت الاول فقط وشنع عليه بسببه
مع انه انما اورده توطئة للمقصود وعفا الله لانه محل الشاهد فان
هذا المعترض دأبه اعابة كلام الغير بين الانام والفرح فيه ليروج
كلامه وترغب فيه الافهام رمى الله كل حرمان وانعام وبيت

ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغا … والشهب قد حجبت من غيث الديهم

فانظر بالله كيف سلخ معنى بيت الصفي المنعم ونظمه في هذا السلك
ثم تشدق في شرحه وعشق وليس ذلك من شيم الفحول وبيت

عايشة الباعونيه قولها

علو عن المثل فالتشبيه ممتنع … في وصفه وقصور العقل كالعلم

وقولها كالعلم اي واضح مشتهر وهو بيت مستقيم المعنى

بيت المرام وبين كل منخفض … ومشمخر من القيعان والاكم

في البيت المساواة وهي حالة بين الاطناب الذي يقال له البسط وتقدم
بيانه وبين الايجاز الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وتعريفها ان يكون
اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التي
وصف بها احد الواصفين بعض البلغا فقال كان الفاظه قوالب
لمعانيه ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشي
مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاسهاب

المساواة

ساوى البرية في اوصاف خلقهم … [illegible] في العلو والفضل والعظم

كقوله

كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فكلام هذه الاية متسق
متساوي في اللفظ والمعنى حلو المسموع فيه الامر بكل مليح والنهي عن كل
قبيح وفي بيت قصيدة الاخبار بان بيني وبين مرامي الذي هو
ارض كاظمة كل منخفض من القيعان جمع قاع وكل مرتفع من الاكم جمع
اكمة وهي التل من الرمل وذلك ليس فيه لفظة زايدة على المعنى
الموافق للواقع ولا ناقصة عنه كقول زهير ابن ابي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة … وان خالها تخفى على الناس تعلم

فانظر الى اللفظ والمعنى كيف توازنا في هذا البيت وتوازيا وكيف
اتى بالاعتراض في وسط البيت تكميلا للمعنى ثم انك لا تقدر ترفع
كلمة من هذا البيت ولا ان تزيد فيه وقال ديك الجن

ساطوي الهوى تحت الحشا طي ناجح … قضى وطرا ان لم تجح عبراتي
واعلم ان ما فات ليس براجع … وان قريبا كل ما هو آتي

فاذا اعتبرت هذين البيتين وجدتهما في اعلى طبقات المساواة في مقابلة
المعاني للالفاظ بحيث لا يستدرك منهما شيء في كل كلمة وللذي الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق … رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وقالت ام معبد في وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ومن الرشيق قول بعضهم

ما بال ثغرك يجفو وقد زعم الورى … ان الندى تختص بالوجه الندي
لا تخدعنك وجنة محمرة … رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

للشريف الرضي واجاد

يا خليلي من ذوابة قيس … في التصابي مكارم الاخلاق
عللوني بذكرهم تطرباني … واسقياني دمعي بكاسي دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

وقد قيل عن ذلك خلع ما لايعلك على من لا يقبل وبيت الصفي الحلي

وقد مدحت بما تم البديع به … مع حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خطت مساواة معناه وصورته … في الحسن شاهدة في نون والقلم

والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى الله تعالى على خلقه بقوله تعالى في نون والقلم وانك لعلى خلق عظيم وكان اعدل الناس شكلا واحسنهم فتساوى خلقه وخلقه والمساواة في الفاظ البيت مستقيمة وبيت ابن حجه قوله

عن مساواة انواع البديع به … لكن تزيد علاها في بديعهم

ان اراد الزيادة من جهة كثرة الانواع فقد رايناه اخل ببعض انواع نظمها الموصلي والحلي وقد نظمت بعضها تبعا لهما وان اراد الزيادة من جهة حسن النظم ومتانته واختراع اساليبه الموافقة فعليه ان يثبت ذلك وبيت عايشة الباعونية في مدح الصحابة عليهم الرضوان

هم النجوم فما اسنى مطالعهم … في افق ملته البيضا بهديهم

وقولها البيضاء اشارة الى ان ملته صلى الله عليه وسلم مشرقة به وبالصحابة رضي الله تعالى عنهم نجومها يهتدى بهم من تاه في ظلمات الشكوك والاوهام فلا استدراك في البيت ولا في كلمة

مهامه قفرة لا نوم تم لنا … ان لم تم ونالت رفقهم هم

في البيت ما لا يستحيل بالانعكاس وسماه بعضهم القلب والبعض الاخر المقلوب المستوي وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الطرف الاول كان الحاصل هو هذا الكلام بعينه وهو قد يكون في النظم وقد يكون في النثر اما في النظم فقد يكون في بيت تام كبيت قصيدتي هذا فاني نظمته منعكس الحروف من اوله الى اخره غير انه دخلته بعض الفاظ صحيحة المعنى وان اورثت البيت بعض ركة ولم ار احدا من اصحاب البديعيات نظم بيتا مستقلا في النوع غاية الامر ان يقال في معنى البيت

حسب البيت الذي قبله ان بيني وبين مرامي مهامه اي بيدا وات قفرة خالية لا نوم تم اي بقي لنا وذلك بسبب كون هذه المهامه القفرة بيني وبين مرامي وقولي ان لم بضم اللام وتشديد الميم من لممت الشئ جمعته ونايب الفاعل ضمير يرجع الى مرامي في البيت قبله وتم بالتشديد وفاعله ضمير راجع الى النوم وفاعل نالت ضمير راجع الى المهامه استدل على تانيثه بالتاء الساكنة وضمير رفقهم للوحبة واهم جزاء الشرط واصله اهيم حذفت منه اليا لوقوعه مجزوما بحرف الشرط ولصعوبة هذا النوع وقع في بيتي مثل هذا التكلف والعله عند خيار الناس مقبول قال السعد التفتازاني والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة انتهى ومن النظم الذي سحبت عليه حمايم الافخام وتقدم في البلاغة بهز منكب الاقدام قول القاضي الارجاني

مودته تدوم لكل هول … وهل كل مودته تدوم

وقبله بيت لبس من نوعه وهو

احب المرء ظاهره جميل … لصاحبه وباطنه سليم

ومن النوع لبعضهم

ارانا الاله هلالا انارا … [illegible]

ولاخر مثله

عج تنم قربك دعد آمنا … انما دعد كبرق منتجع ومثله لغيره

قال بكى للمرادي … داوم للركب كلاق ومثله لغيره

اعدعادة وعدنا طاعم … معاطاة دعوة داع دعا

ومثله قول بعضهم الحريري في مقاماته

اسل جناب غاشم … مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا … وارم به اذا رسا

اسكن تقوّ فعسى … يسعف وقت نكسا

وقد يكون ذلك في شطر بيت كقول القايل

ومما لا يستحيل بالانعكاس
دم للمرء [illegible] قلبي … مما هيف ... ادم

وما تبدا لنا وجهه ... ارانا الاله هلولا انارا

والشاهد في المصراع الثاني ومثله قول الاخر

يا صاح في كل وقت ... كبّر بها اجر ربك وقال الاخر

حب صلوة الصبح ... من مكثرات الربح

والشاهد في المصراع الاول وقد يكون كل كلمة في البيت تقرا مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين ابن المشد

ليل يضيء هلاله ... انا يضيء بكوكب

وقد تكون كل كلمة في البيت منقلبة بانضمامها الى اختها كقول ابن النبيه

لبق اقبل فيه هيف ... كلما املت ان غنّاً هِبَه

واما في النثر فقال الله تعالى كل في فلك. وربك فكبر. ويحكى عن العماد الكاتب انه لقي القاضي الفاضل يوما وهو راكب فرسا فقال له سر فلا كبا بك الفرس. فقال له الفاضل دام علا العماد ومما ذكر القاضي شرف الدين ابن البارزي سور حماه بربها محروس. وقال بعضهم ارض خضرا. ساكب كاس. آدم حمد محمد. ابدا لا تدوم الا مودة الادبا. امرا صار ما امنا غانما. ان تكلف ملكتنا. انعم كلما دام لك معنا. اراق عفارا ان شهدنا اندهشنا. نارنج خيرات. جاهل هاج. حوت فيه مفتح راجيك يجار. ربح الملوح. رسيف نفيس. سجى يجني سيا سايس. سرفسار براس فرس. صقر رقص. ضيف يفيض. فهما اهيف. فهمي برمق. كلما اطعت تعطا املك. كيف كنت تكفيك كريم اميرك. كمالك تحت كلامك. كرسي بيرك. كلاهم مهالك كل الجلاول جلوالك. كن كما املك نك. كرم علك بحمل عمرك. ليل البل لباس سابل. نغني بنغم. مولي يلوم. موسى يسوم. مودلي نحلي ندوم. مركب كرم. نارنج الاحزان. نومي يمول. نامي الايمان نافع خوخ عفان. ولو شئت لكتبت من ذلك شيئا كثيرا ولكن في هذا القدر كفاية وبيت الصفي الحلي قوله

هر

هل من يتم بحب من يتم له ... بما رموه كمن لم يدر كيف رمى

فان المصراع الاول من هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في سجيته ... مدى اخا طعم حط اخا ندم

والشاهد في المصراع الثاني وبيت ابن حجة قوله

بحر وذو ادب بدا وفخر حب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

انظر كيف ارتكب هذه الركة في المصراع الواحد فكيف لو كمله بيتا تاما وبيت عايشة الباعونية قولها تخاطب العذول

ابن انل عرّفني فرع لنا بناءً ... من الملام وحشيه بوصفهم

وشاهدها المصراع الاول لا غير

هذا الذي كان من لم ينتبه ولا ... يرتاب ذو العقل في نار الجحيم رمى

في البيت الاعتراض وهو عبارة عن جملة او اكثر تعترض في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم غير رفع الايهام والمراد بالاتصال ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه وذلك في بيت القصيدة جمله قولي ولا يرتاب ذو العقل اعترضت بين المبتدا والخبر لافادة ان هذا الحكم حق لا ارتياب لاحد فيه والفرق بين التتميم والتكميل والاحتراس وبين الاعتراض اشتراط كون الاعتراض في اثناء الكلام او بين كلامين على الاشهر وما عداه يكون في اخر الكلام وفي اوله قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله فاتقوا النار ولن تفعلوا اعتراض للتنزيه وقال عوف ابن محلم الشيباني

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها بتاء الخطاب اعتراض لاجل الدعاء للمخاطب وقال بعضهم

واعلم فعلم المرء ينفعه ... ان سوف ياتي كلما قدرا

وقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه والبيان ومثله قول الاخر

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ... ولا وصله يبدو لنا فنكارمه وقال الاخر

ما الى راك اهنتني ... وحفظت عهدي كالحفظ

وهو الحبيب الذي يليم الكتاب عزا ... ما احسن يحيا من الضرم



فظ عليك ولم اكن … يوما على احد بغيظ
هذا لعمر وابيك من … فعل الزمان وسوء حظى

فقوله لعمر وابيك اعتراض للدعاء له وقال ابو نواس

قد هام قلبى ولا اقول بمن … اخاف من لا يخاف من احد
اذا تفكرت فى هواه له … مسست راسى هل طار عن جسدى
انى على ما ذكرت من فرقى … لآمل ان اناله بيدى

فقوله على ما ذكرت من فرقى اعتراض للتنبيه ويحكى ان الراضى بالله كتب يعتذر الى اخيه المتقى وهما فى المكتب وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما فكتب اليه الراضى بسم الله الرحمن الرحيم انا معترف لك بالعبودية فرضا وانت معترف لى بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وكتب له مع ذلك

يا ذا الذى يغضب من غير شى … اعتب فعتباك حبيب الى
انت على انك لى ظالم … اعز خلق الله كلهم على

فقوله على انك لى ظالم اعتراض للتنبيه وبيت الصفى الحلى قوله

فان من انفذ الرحمن دعوته … وانت ذاك لديه الجار لم يضم

فقوله وانت ذاك هو الاعتراض للبيان على راى بعضهم خلافا لما تقدم من انه لا لدفع الايهام وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فلو اعترض علينا فى السوال به … اعنى الرسول لكى ننجو من الضرم

وقوله اعنى الرسول اعتراض للبيان ايضا وبيت ابن حجة قوله

فلو اعترض علينا فى محبته … وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

سبحان الله ليس للاعتراض فى هذا البيت وجود بل للاعتراض عليه وجود فان قوله وهو الشفيع لا يصلح ان يكون اعتراضا واى كلام بعده متصل عما قبله انما هى جمل معطوفة رحم الله ابن حجة وقع فى ادهى مما اعترض به على غيره وهل يعاب مثل هذا البيت الذى عز بالشيخ عز الدين فذلت له القرائح وما اظن ابن حجة فى نظر به على اهل البديع الا كالسابق بالشكاية

والمبهم

والمبهم بعيوب نفسه مخافة البداية وبيت الباعونية قولها

اعظم به من نبى مرسل نزلت … فى مدحه محكم الايات من حكم

وقالت فى شرحها الذى وقفت عليه بخطها والاعتراض فى بيتى جاء للتوكيد ولتقرير المعنى فى لفظة مرسل اذ ليس كل نبى رسول ولو سقطت من البيت لبقى على تركيبه ولكن مجيئها فيه للتوكيد وتقرير المعنى انتهى قلت مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيه السعد التفتازانى بعد نقله انه مذهب بعضهم بانه اما ان يشترط فى الاعتراض ان لا يكون له محل من الاعراب او لا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لا بد له فى الكلام من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قولهم لا محل له من الاعراب ومراده المناقشة مع صاحب الايضاح الى ان قال اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط ان لا يكون له محل من الاعراب وقال فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه انتهى فتمثيل الباعونية فى شرحها للاعتراض بالمفرد بهذه الاية على لفظ سبحانه غير مستقيم

عم العدا حلمه والله الهمه … كل الكمال وكل العلم والحكم

فى البيت الحذف وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا او حرفين او اكثر من حروف الهجا او جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهملة او من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة وهكذا الى اخر الكلام وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف وفرع عليه قسما اخر وهو ان يكون الحرف الاول معجما والثانى مهملا والثالث معجما وهكذا الى اخره وسماه الارقط او احد المصراعين معجم والاخر مهمل والجميع داخل فى نوع الحذف كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم اما ما حذفت منه جميع الحروف المعجمة فمنه بيت

الاحذف

نعلت اجناده عند كره الكلام
العد الفم العصام
حذف

ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن ى

قصيدتي كما ترى من غير تعسف ولا تكلف ومثله للحريري من قصيدة
جميعها كذلك ومطلعها

اعدد لحسادك حد السلاح … واورد الآمل ورد السماح

ولبعضهم مثله

صور لروحك مجدا … واكح ضلوعا سرمدا
واردع طماحك هاملا … ماء الدموع وعددا
وادم دعاءك وادرع … حلل المكارم والهدا
واطرح عدوا حاسدا … كره الوداد والحدا
واسلك مسالك امره … سلك الصراط الاحمدا
ورد العلوم وورودها … احلو الموارد موردا
واحمد الها مالكا … سمك السماء واطدا
مولا ودودا راحما … سطح الهواء ومهدا

وللحريري خطبة من هذا القبيل لا باس بايراد شيء منها وهي الحمد لله الممدوح الاسما المحمود الالا الواسع العطا مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل العالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد المالك الصمد لا والد له ولا ولد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللاسود والاحمر مسددا ووصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام كرم الله محله وكمل السلام له ورحم اله الكرما واهله الرحما ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحا واكدحوا لمعادكم كدح الاصحا وادرعوا هول الكرم ردع الاعدا واعدوا للمعاد اعداد السعدا الى اخرها وهي طويلة جميعها هكذا

ولبعضهم خطبة اخرى كذلك وهي الحمد لله مالك الممالك ومهلك المسالك وسع كل احد عطاه ودمر كل مارد عصاه احمده حمدا عدد ارواح الاملاك وهطل الركام والركاك ارسل محمدا اكرم الرسل واسعدهم واسمحهم واحمدهم

لاصول

لاصول بعدها واحكام اكدها ارسل الله له السلام والصلاة ورحم اله الهداة عدد امطار السما وعدد اكلام العلما اعملوا احرسكم الله عمل الطاعه واصلحوا احوالكم لحلول الساعه ما المدامع راكده والمطامع وارده ما الهمم الحكما سامده ولا اراء العلما هامده لا هم لكم الا اعداد الدرهم وارصاده للاحمر والادهم هلك والله الكامل والمحمول وعدم الاكل والماكول الى اخرها وجميعها كذلك **واما** ما حذفت منه جميع الحروف المهملة فكقول الشاعر

فتنت في غض قضيب بنتني … ففتنتني ضيق بغني شفني

وللحريري قصيدة جميعها من هذا القبيل ومطلعها

فتنتني فجننتني تجني … بتجن يفتن غب تجني

واما ما حذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهمله فمثاله قول الشاعر

تثبت لم يغني ولم يثني عاملا … بغيث ولم يقبض لاموالـه تقي
علا في عطا يغني وللعلم يبتغي … ومدح بزين المدح في كرم يفي
هلا ول يصني وغيث محل يقيتني … ولطرفه يشفي وحاسده شقي
له جيش سعد بث للمجد يقتضي … ومحرمه تجنت مكرمه بفي
له نحب لا تنقضي الدهر قشب … له جيب حر بينتني طاهر نقي

واما ما كان احد حروفه معجما والاخر مهملا فكقول القايل

يا فوز حضرته بضوء فلو ئيد … غرته شؤبوب طش ربابه
قد ضاق عنه يمنا عفاخر … جلت وفتق تا به بعبابه
خرق فريد فاق كف سخائه … خل جليل قايم بكتابه

الى غير ذلك **واما** ما كان احد مصراعيه معجما والاخر مهملا فمثاله قول الشاعر

لي شغف شب بين جنبي … دواؤه الود والوصال
بيت بني خفي غيظ … اهواه موعوده محال
زين بشيئين غنج جفن … وملح دل له كمال

واما ما حذف منه بعض الحروف فكقول القايل فيما حذف منه

الشاعر

ومنها اي من … غرف ومنها فصل … اكس … للنا …

١٥٢

الالف والثاء المثلثه والطاء المهمله

فمن لي بعول خلت من صدوده … كحنظلة ذيقت بصبر وعلقم
فكم وقفة لي في ربوع محله … وعيني تبكيه بدمع مرخم
فيحسب من وجدي به شبه عندم … فكفّ ودرع عن حيني لنفسي وعن دمي
هبوني ذنبي قد عكفت بظلكم … وسني ترى مقروعة من تندم
وعيشي كحظي شبه نفسي بهجركم … وصرحي يرى من بعدكم في تهدم
وقلبي يرى من فقدكم في تضرم … وعمري يرى من صدكم في تصرم

وهناك اشيا اخرى من هذا النوع تركناها مخافة الاطالة وبيت الصفي الحلي قوله

آل الرسول محل العلم ما حكموا … لله الا وعدوا سادة الامم

فقد نظم بيته مما حذفت منه جميع الحروف المعجمة واني ارى النا منقوطة ولكن اقول اصلها ها اعجمت للوصل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اروم اسقاط ذنبي بالصلوة على … محمد وعلى صديقه العلم

وقد نظم بيته هذا من الحروف التي اختارها وقصدها خاصة كما بين ذلك في شرحه وقصدها هي الحروف التي ركبت منها الفاتحة وهي احد وعشرون حرفا وحذف منه الحروف المظلمة الثقيلة وهي ث ج خ ز ش ف ظ وسماه الاسقاط اسما مرادفا للحذف لان الفاء من الحروف المظلمة الثقيلة فلم يطاوعه في كل ما قصده وبيت العلامة ابن حجة قوله

وقد امنت وزال الخوف نحذفا … نحو العدو ولم احقر ولم اضم

فحذف منه الحروف التي تنقط من تحت وبيت عايشة الباعونية قولها

ناشية الله والانوار مشرقة … تعلو المعالم من سكانها القدم

فقد نسجت على منوال ابن حجه في حذف الحرف المنقطه من تحت

والفضل شوقي الثنا ذا غير منكم … ذا غير منكم ذا غير منكم

في البيت النطريز وهو ان يبتدي المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصله ثم تخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره

النطريز

قلتي ونطريز للمدح مبتسم في نجم مبتسم في نجه مبتسم

في

في تلك الجمل الاولى وذلك في بيت القصيدة قولي والفضل اي فضله صلى الله عليه وسلم لان اللام للعهد الذهني وقلت شوقي بحذف حرف العطف مراعاة للنظم وكذلك قولي الثنا اي المدح والمراد مدحه عليه الصلوة والسلام لان المقام ادعى لذلك فذكرت هذه الثلاث من الذوات غير مفصلة ثم اخبرت عنها بصفة واحدة مكررة ثلاث مرار وهي قولي ذا غير منكم فالاشارة الى واحد من الثلاث ومثله قولي كذلك ثانيا وثالثا ونحو الشاعر

وتغرك والمراشف والثنايا … لآل في لآل في لآل

ومثله قول الاخر

حكى بدر الدجا منك المحيا … وثغرك فقد حكى نور الرياض
فجيدك ثم وجهك والثنايا … بياض في بياض في بياض

ولتاج عز الدوله ابو منصور بختيار

وفاوك لازم مكنون سري … وصدك غايتي والهم زادي
وخالك في عذارك في الليالي … سواد في سواد في سواد

ولسيف الدين المشد

صبوت الى مليح قام يسعى … بكاس من رحيق كالطريق
فناولني عقيقا حشو در … وقبلني بثغر كالشقيق
وقال وقد راى نظري اليه … وعظم تشوقي قولا حقيقي
تامل وجنتي وفمي وكاسي … عقيق في عقيق في عقيق

ولابي الحسين ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح … لجسم الكاس في كف النديم
وقد حبس الدجا عنا بوالك … تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة في سماء … فمن ساري الضياء ومن مقيم
شموسك والكووس مع الندامى … نجوم في نجوم في نجوم

لمولف الجي

وصرا القضيب اذا تثنى … وتياه على القمر التمام

سقاني ثم قبلني واوحى … بطرف سقمه يبري سقامي
فبت به خلو الندمان اسقي … مداما في مدام في مدام

وقال المهلبي الوزير في لابس احمر

تبدا في قميص اللون يسعى … عدو لي يلقب بالحبيب
فقلت له بما استحسنت هذا … لقد اقبلت في زي عجيب
فقال الشمس ابدت لي قميصا … بديع اللون من شفق الغروب
فثوبي والمدام ولون خدي … قريب من قريب من قريب

وقلت في مثل ذلك

احمر الحلة شاكي الخنجر … يتثنى كالقضيب الانضر
تاه بالحسن علينا وزهي … وتبدا يتجلى كالقمر
ثوبه والخد مع مرشفه … احمر في احمر في احمر

وللشيخ برهان الدين القيراطي

وتركي اللحاظ تروم قتلي … ظباء لحاظه فاقول روحي
ومن شغفي بلين القد منه … اغار على الغصون من النسيم
اذا ابرزت خديه تبدت … رايت بهن جنات النعيم
فبت بليل طرته اراعي … من الشامات امثال النجوم
ضعيف الوعد والالحاظ يشكو … به جسمي من الالم المقيم
فموعده وناظره وجسمي … سقيم في سقيم في سقيم

ولبعضهم

ايا قمرا تبسم عن اقاح … ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا … صباح في صباح في صباح

وقال اخر

كتبت مثالها وجعلت ابكي … واشكو ما اجد الى المثال
فزار خيالها والليل داج … فحيا الله ذلك من خيال
فطرتها وخالاها وحالي … ليال في ليال في ليال

وموعدها

وموعدها وسلواني وصبري … محال في محال في محال
وهجري والقطيعة والتجني … دلال في دلال في دلال
وسفك دمي وتعذيبي وهتكي … حلول في حلول في حلول
وتفنيدي وتعنيفي ونصحي … ضلول في ضلول في ضلول

وللجوهري صاحب الصحاح

فها انا يونس في بطن حوت … بنيسابور في ظل الغمام
فبيتي والفؤاد ويوم دجن … ظلام في ظلام في ظلام

وقال ابن الرومي

اسعركم بني خاقان عندي … عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه … صلاب في صلاب في صلاب

والبيت الاول ليس من هذا النوع بل هو من قبيل التوكيد اللفظي **وقلت** بعون الله تعالى من ابيات غزليه مطلعها

الا يا صحة القلب العليل … ومن نطفي به نار الغليل
الى كم ذا الجفا رفقا فاني … قصير الصبر بالهجر الطويل
غلبت القلوب وانت فينا … فريد الحسن ما لك من مثيل
ففي الاموات كم لك من جباه … وفي الاحيا كم لك من قتيل
وجفنك ثم خصرك ثم جسمي … نحيل في نحيل في نحيل
وردفك والعذول وشوق قلبي … ثقيل في ثقيل في ثقيل

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم … في ظلام تحكم في ظل مرتكم

ومع ادعى العقادة في هذا البيت لم يفتح عليه بمهنة الرقة **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للدين والبيت نظري لمحتتم … في نصر محتتم في حفظ محتتم

يقول للدين وللبيت الحرام نظيري اي ترتيبي لمحتتم وهو النبي صلى الله عليه وسلم في نصر محتتم وهو الدين والمراد بسبب نصره في حفظ اي بسبب

حماية محترم وهو البيت فقد ظهر معناه الذى لم يفهمه من تعصب وتعسف
والملق جواد الاعتراض فى ميادين اعابته الطول العريض وبيت

ابن حجه قوله

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم … يا طيب منتظم يا طيب منتظم

سبق فى تعريف التطريز انه الابتدا بذكر جمل من الذوات غير مفصلة
ثم الاخبار عنها بصفة واحدة فاين الاخبار فى هذا البيت بل اين جمل
الذوات الغير مفصلة كما لا يخفى وعايشة الباعونية لم تنظم هذا
النوع مع ان التطريز من عادة النسا

كانه البدر فى اوج الكمال بدا … وصحبه انجم للوهتدا بهم

فى البيت التشبيه وهو الدلالة بالكاف او نحوها لفظا او تقديرا على
مشاركة امر لامر فى معنى فالامر الاول المشبه والثانى المشبه به والمعنى
هو وجه الشبه ولما كان التشبيه اربعة طرفاه ووجهه واداته
والغرض منه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به فاما ان يكونا حسيين
بحيث يدركان باحد الحواس الخمس ومنه بيت قصيدتى فانى شبهت فيه
النبى صلى الله عليه وسلم بالبدر وكل منهما امر حسى وكذلك شبهت اصحابه
رضى الله عنهم بالانجم وقال ابن الهباريه

رق النسيم وغنت الاطيار … وصفى المدام وصحت الاوتار
وصفا السماك الى المغيب وقد بدا … نجم الصباح كانه دينار
وكانما الجوزاء معصم قينة … والافق كف والهلول سوار
وكانما زهر النجوم فوارس … تبغى السباق لها الدجا مضمار

وحكى الاديب ابو الربيع سليمان بن اسماعيل المسيحى قال
جمعنى مجلس انس مع الاديب ابى اسحق ابراهيم ابن ابى الثنا المسيحى الغنيم
فى بستان فيه بركة عليها فوارة من الماء فتجاذبنا فى اهداب وصفها
فقال ابو اسحاق

بركة تصعد الانابيب فيها … يتصعد الماء فوقها ويقوم

ان قلت كالبدر فتشبيه مرسل وان قلت بدر فتشبيه بليغ فاستعمت من كلمى

التشبيه

مكررة

نمرا

فلذا الطلعت فواتيح تبدوا … كالقواريرمن زجاج تعوم
وكان السما صفحتها الزرقا … والياسمين فيها نجوم

وقلت انا

وبركة تذهل العقول بها … تحار فى بعض وصفها الفكر
كانها مقلة محدقة … عينى من الوجد نالها السهر
تبكى وما فارقت لها وطنا … يوما ولا فات اهلها وطر
تخال انبوبها لصحته … والماء يعلو بها ويحدر
كصولجان من فضة سبكت … فواقع الماء تحتها اكر

وللوجيه المناوى

فوارة تشبه فى شكلها … سبيكة من فضة خالصة
تلهيك فى الحسن فقد اصبحت … جارية ملهية راقصة

وقد عكس بعضهم هذا فقال

وقينة ملهية قد غدت … تستوقف السامع والرائى
جارية راقصة اشبهت … فى رقصها فوارة الماء

واما ان يكون طرفا التشبيه عقليين كقول عفيف الدين ابن
المزروع البصرى

اخو العلم حى خالد بعد موته … واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى … يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت وقال ابن الفارض

اعوام اقباله كاليوم من قصر … ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

ولبعضهم

ما تعنت الا تكشف هم … عن فواد وقشعت احزان
تفضل المسمعين طيبا وحسنا … مثل ما يفضل السماع العيان

فقد شبه فضلها على المغنيين بفضل العيان على السماع ولابى تمام الطائى

خلط الشجاعة بالحياء فاصبحا … كالحسن شيب للمغرم بدلال

وله ايضا

اعوام وصل كان ينسى طولها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت ... نحوى اسا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانهم وكانها احلام

حتى قال بعده في المديح

يتجنب الاثام ثم يخافها ... فكانما حسناته اثام

وقال ابن هانى المغربي

اريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا ... وتابى خطوب دونه وحوادث

واما ان يكون طرف التشبيه الاول عقليا والثانى حسيا كقول
ابن منير الطرابلسى

زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحد السيف صادف مقتلا

وابن سينا

انما النفس كالزجاجة والعلم ... سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حى ... واذا اظلمت فانك ميت

ولبعضهم

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا ... غيرى وراح على متون ضوامر
كجبالها شرفى ومثل سهولها ... خلقى ومثل ظبائهن مجاورى

ولكمال الدين ابن النبيه

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما ... وانت ناه لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى اوايله ... لكنه ربما مجت اواخره

ولبعضهم

ومن بينات الشوق انى على الاسى ... اموت لذكراه مرارا وابعث
بقايا جوى تحت الضلوع كانها ... لظى بيننا آيب الدموع تثبت

واما ان يكون طرف التشبيه الاول حسيا والثانى عقليا
كقول الشاعر

كان

كان انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من الباسا بعد وقوع

وقال بعضهم

اسفر ضوء الصبح من وجهه ... فقام خال الخد فيه بلول
كانما الخال على خده ... ساعة هجر فى زمان الوصال

ومثله لابن قلاقس

خيلونه فى خده ... خيل عبدان القتال
فكانه وكانها ... ساعات هجر فى وصال

وقال غيره

اورد قلبى الردا ... غض عذار بدا
اسود كالكفر فى ... ابيض مثل الهدا

ومن هنا اخذ الامير محمد المنجكى

ذى عذار كانه ظلمة الشر ... ك ووجه كانه الايمان

وللشيخ محمد بن نور الدين الدرا

وجبين من تحت طرة فرع ... كالهدى بعد ظلمة الاغواء

وما احسن قول بعضهم

وليل فى كواكبه حران ... فليس لطول مدته انتهاء
عدمت تبلج الاصباح فيه ... كان الصبح جود او وفاء

ومن لطايف ابى نواس الحكمى

وندمان سقيت الراح صرفا ... وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها علينا ... كمعنى دق فى ذهن لطيف

واما وجه التشبيه فهو ما يشترك الطرفان فيه اما تحقيقا
او تخييلا ومثال الاول من بيت قصيد فى اشتراك النبى صلى الله عليه
وسلم مع البدر فى مطلق الاشراق والاضاءة واشتراك اصحابه رضى الله عنهم
اجمعين مع النجوم فى الاضاءة والاشراق واهتداء الناس بهم فى الظلمات
وجميع ذلك امر محقق موجود ومثله قول بعضهم

اعجب بآس مونق معجب ... فان فيه كل اعجاب

كانما نطلع اوراقه ... ما بيننا انضال نشاب

فان وجه الشبه فى ذلك محقق بين الطرفين ومثله لابن وكيع

خليلى ما للوس يعبق نشره ... اذا نشم انفاسى الرياح العواطر

حكى لونه اصداغ ريم معذر ... وصورته اذان خيل نوافر

وما اشبه ذلك مما تحقق الشبه بين طرفيه ومثال الثانى

وهو ما كان وجه التشبيه فيه تخييلا والمراد به ان لا يوجد

ذلك فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل

كقول القاضى التنوخى

وكان النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشيا

مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم اسود فهى غير موجودة فى المشبه

به الا على طريق التخييل وذلك لانه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل

تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يامن

ان ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه

السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مما له

بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضا وقال امرؤ القيس

اتقتلنى والمشرفى مضاجعى ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

لان الغول لا وجود له لكن لما كان فى السمع ان تشابهت الناس كالسبع

يقال له الغول لا وجود له لكن لما كان فى السمع اخترعت المخيلة فى تصوره

بصورة السبع واختراع ناب له كما للسبع فوجه الشبه غير محقق

فى المشبه به بل هو امر تخييل موهوم كقول ابى نواس

كانما انت شئ ... حوى جميع المعانى

فان جميع المعانى لا يمكن تحققها فى مخلوق الا على طريقة التخييل

وقال بعضهم فى النرجس

اخص الصفات التى ... تنالها من كتب

عيون

عيون بلا اوجه ... لها حدق من ذهب

فوجه الشبه بين النرجس وهذه العيون امر تخييل لا وجود

له فى الخارج وهو هذه الهيئة المذكورة واما اداة التشبيه فالكاف

وكان ومثل وكذلك ساير ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة

وما يودى معناها وربما تحذف الاداة فتكون مقدرة كقوله تعالى

وهى تمر مر السحاب اى كمر السحاب وقال الشاعر

بزجاجة رقصت بما فى قعرها ... رقص القلوص براكب مستعجل

وقال المتنبى

ليت الحبيب الهاجرى هجر الكرى ... من غير ما جرم واصلى صلة الضنا

ولابن رشيق

لو ورقت من دم الابطال سمر قنا ... لاورقت عنده سمر القنا الذبل

اذا توجه فى اولى كتايبه ... لم تفرق العين بين السهل والجبل

فالجيش ينفض حوليه اسنته ... نفض العقاب جناحيه من البلل

واما الغرض من التشبيه فعلى قسمين القسم الاول الاول الغرض

العايد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب الاول ببيان

امكان المشبه كقول القايل

وزادك الحسن البديع نضارة ... كانك فى وجه الملوحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال فى وجه الملوحة بيان ان ازدياد

نضارة الحسن به امر ممكن الوجود ومثله لبعضهم

علا محبك بالتدانى انه ... فقت الورى حسنا وزدت عليهم

ان دام هجرك يا الغنى يتلف ... حتى كانك يوسف يا يوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان

زيادة على حسن جميع الخلق

ملوك يخرون الممالك عنوة ... وثم ذرا بين سناء الملك

رماح ما بريهم طوال كانما ... بسمر العوالى وبيض القواضب

اردوا بها تنقيب در الكواكب

فان الغرض من هذا التشبيه امكان طول الرماح **والضرب** الثاني
بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كقول السري الرفا

وكان كاس مدامها … لما ارتدا بحبابها
توريد وجنتها اذا … ما لاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه بيان احمرار المدام وبياض حبابه

ومثله قول ابي بكر الخالدي

وكان الكاس لما … ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت … لك من دون النقاب

ومثله قول بعضهم

خلت كاس الراح لما ان بدا … حبب من فوقه قد كلله
معصما قد خضبته غادة … ومن الدر عليه سلسله

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه … يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فان الغرض من تشبيه الظلام بيوم النوى بيان طوله وبفؤاد
من لم يعشق بيان سكونه وهدوه **وقال ابن عنين**

الي لصب الخلق قاس فؤاده … واعتبه لو بي عوى من عاتب
من الترك مياس القوام منعم … له الدر ثغر والزمرد شارب
اسال عذارا في اسيل كانه … عبير على كافور خديه دايب

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رايحته
لان العبير اخلوط تجمع من الطيب مسودة اللون **وقال بعضهم**

وقد بدت النجوم على سماء … تكامل صحوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد … بدت فيه مسامير اللجين

فان الغرض من التشبيه بيان زرقة السماء وبياض النجوم **وللاخر**

اما ترى الشمس بدت … كانها ترس ذهب
او انها قد ركبت … للناظرين من لهب

فان الغرض بيان احمرار قرصها في العين **وقلت من هذا القبيل**

مثل القرنفل قد بدا … بين الحدايق ليس يوجد
فكانه سرج العقيق … على منارات الزبرجد

والغرض من التشبيه بيان احمراره واخضرار قضيبه **وقلت ايضا**

واشجار بستان بها لعب الصبا … فبهجتها بين الحدايق مفرطه
كان بياض الزهر فوق غصونها … كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط
صفر كالذهب

وقلت ايضا

ومشمش روض بدّدته يد الصبا … لنا بين اشجار له وغصون
كرى عسجد قامت لها من زبرجد … صوالج في ايدي خرايد عين

والغرض بيان حمرة المشمش واخضرار اشجاره واعتدال غصونه الغضه
ومن هذا القبيل لي مقاطيع كثيرة لا يليق حصرها في هذا المقام **والضرب**
الثالث بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان

كقول السري الرفا

بنفسي من اجود له بنفسي … ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه … لكون الموت في حد الحسام

فان الغرض من تشبيه المقلة بالسيف في كون الموت بيان مقدار
قوة المقلة في قتل العشاق **وقال محمد ابن مالك المهلبي يصف الاسد**

جهم كان جبينه لما بدا … طبق الرحا متنجز الاشباح
بسمو بناظرتين تحسب فيهما … لما تخالهما شعاع سراج

فان الغرض من تشبيه جبينه بطبق الرحا وعينيه بشعاع السراج
بيان مقدار قوة ذلك **وقال ابو الطيب المتنبي**

وخيل ما يخر لها طعين … كان قنا فوارسها الثمام

فان الغرض من هذا التشبيه بيان مقدار ضعف الرماح في مجالدة
الاعدا يوم الكفاح **وقال بعضهم**

الليل هتكنا جنح ليل كانما   قد اكتحلت منه البلاد باثمد

فان الغرض زيادة اسوداد الليل **ولابن الوردى**

اخذت حبة قلبى   فصنعتها لك خالا
لقد كستنى نحولا   كما كستك جمالا

والغرض من التشبيه بيان زيادة حال المشبه

ولقاسم ابن لنكك البصرى

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا   وخلفنى الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جدا   فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن الفتى اذا ابصرت فيهم   قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى   كان الجود فى اعلى البروج

فان الغرض من هذا التشبيه بيان نقصان المشبه **وللشاب الظريف**

تراه عينى فتخفيه مدامعها   كانما هى يبدو وهى تختفى

والغرض نقصان المشبه كما ذكرنا **والضرب** الرابع تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه **كقول ابن المعتز**

وكم عناق لنا وكم قبل   مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة   من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس السامع وتقوية سرعته **ومثله للصنوبرى**

وموالى العناق غير موالى   مطمع اللحظ مؤيس اللفظات
لا ينيل التقبيل الا اختطافا   كاختطاف الخطاف ماء الفرات

ولبعضهم

ويوم كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

فان الغرض تقرير طول اليوم فى نفس السامع بتشبيهه بالامر المحسوس لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم

كاطول

كاطول ما يتوهم او كانه لا اخر له فلم يجد السامع من الانس ما يجده فى هذا البيت المذكور **والضرب** الخامس تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن رشيق فى سوداء وقد تقدم فى التفاير

دعى بك الحسن فاستجيبى   يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى   تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون   لمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد   فى اعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع **وللوأواء الدمشقى فى مريض**

ابيض واصفر لا عن تلول   فصار كالنرجس المضعف
كان نسرين وجنتيه   بشمر اصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماء   كانه لؤلؤ منصف

فان الغرض تزيين المشبه فى عين السامع مع ما به من صفرة المرض المنفرة وقد مر نظير ذلك فى نوع المغايرة والحذاك الاشارة بقول ابن الرومى

فى زخرف القول تزيين لباطله   والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان ذممت فقل قئ الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة   سحر البيان يرى الظلماء كالنور

والسادس السادس تشويه المشبه فى عين السامع كقول الصنوبرى فى سوداء زامرة

وكانما المزمار فى اشداقها   عرموط عير فى حياء اتان
وترى انامليها على خرماتها   كخنافس دبت على ثعبان

فان الغرض من هذا التشبيه تشويه المشبه فى عين السامع ومثل ذلك قول بعضهم

ولي جب زامرة تهيج بزمرها   ريح البطون فليتها لم تزمر

شبهت انملها على مزمارها — وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاغتدت — تسعى اليه على خيار الشنبر

والضرب السابع استظراف المشبه حتى يعد ظريفا مستحدثا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه به في الذهن اما مطلقا كقول ابن قلاقس

وشاذن اهيف حيا بنرجسة — كانها اذ بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها — زبرجد حملت كاسا من الذهب

فان الغرض من هذا التشبيه ابراز المشبه في صورة الممتنع عادة

ومثله لبعضهم

ابصرت باقة نرجس — في كف ذاهو اه غصنه
فكانها قضب الزبرجد — انبتت ذهبا وفضه

واما امتناع حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه كقول ابي العتاهية يصف البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها — بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها — اوايل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور كف من الفضة ساعدها زبرجد لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد وقال ابن الرومي في قالي زلابيه

ومستقر على كرسيه تعب — روحي الفداء له من منصب نصب
رايته سحرا يقلي زلابية — في رقة القشر والتجويف كالقصب
كانما زيته المغلي حين بدا — كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من انامله — فيستحيل شبابيكا من الذهب

فان الشبابيك من الذهب لا يندر حضورها في الذهن مطلقا وانما يندر عند حضور صورة العجين والزيت المغلي لا يخفى والقسم

الثاني من الغرض في التشبيه وهو العايد الى المشبه به وذلك ضربان احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته — وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء ومثل ذلك لابي نواس

يا رب ليل بت اشرب راحها — من كف ظبي ما لك لقيادي
والبدر في افق السماء كغادة — بيضاء لاحت في ثياب حداد
حتى بدا ضوء الصباح كانه — وجه الحبيب اتى بلا ميعاد

وقال ابن المعتز

ووردة في بنان معطار — حيا بها في خفي اسرار
كانها وجنة الحبيب وقد — نقطها عاشق بدينار

ومثله لابن خطيب داريا

انظر الى الورد ما احلى شمايله — سبحان خالقه من بارئ الحطب
كانه وجنة المحبوب نقطها — كف المحب بدينار من الذهب

فقد عكس التشبيه المشهور من تشبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ايهاما بان المشبه به اتم في التشبيه ومثل ذلك كثير في كلام القوم والضرب الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كقول منصور ابن كيغلغ

يدير في كفه مداما — الذ من غفلة الرقيب
كانها اذ صفت ودقت — شكوى محب الى حبيب

فان الغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى ذلك ينفع له كما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد يوما وبين يديه طبق ورد وعنده جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يا فضل قل في هذا الورد شيئا فانشدته بديهة

كانه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب وقد ابدا به خجلا

فقال الرشيد ما تقولين يا مارية فانشدة

كانه لون خدي حين تدفعني ... كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فقد هيجتني هذه الماجنة فقمت وقد
ارخيت الستور **والتشبيه** تقسيمات كثيرة لا يليق ذكرها في هذا
الكتاب قد استوفتها علماء المعاني ودونوها في كتبهم فاصابوا غرض
الاماني وفيما ذكرناه كفاية للطالب ونهاية للراغب **واما**
بيت الصفي الحلي فهو قوله

حروف خط على طرس مقطعة ... جاءت بها يد غمر غير مفتهم

وهذا البيت ليس فيه تشبيه كما ترى بل فيه ذكر المشبه به فقط والمشبه
واداة التشبيه في البيت قبله وهو بيت ابتلاف اللفظ مع المعنى وذلك

كانما حلق السعدي منتثرا ... على الثرى بين منفض ومنفصم

فقد اتى بصنيع غير مقبول لان بيت كل نوع ما استقل به وهذا البيت
قاصر عن مثال التشبيه بمفرده فلو اعتبر له **وبيت** الشيخ عز الدين
الموصلي قوله

وقيل للنجم تشبيه اليه نعم ... نجم الثريا له كالنعل في القدم

وهو من قول القاضي الفاضل في قصيدته الطائية

اما الثريا فنعل تحت اخمصه ... وكل قافية قالت لذلك طا

وبيت ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له ... فقل لهم يتركوا التشبيه للهرم

وبيت عائشة الباعونية قولها

لو كان تم مثيل قلت طلعته ... كالبدر حاشا تعالى كامل العظم

فلم ترض بتشبيهه صلى الله عليه وسلم فلو مشابهة بينهما ولذلك قيدته
في بيت قصيدتي بقولي في اوج الكمال بدا كما لا يخفى

شم الانوف يحولون الوطيس وهم ... من الحلاحل بالمرصاد للقمم

والبيت

الذي

في البيت الفرايد وذلك ان ياتي الناظم او الناثر بلفظة فصيحة
من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد
وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة
لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها وذلك في بيت القصيدة قولي
شم الانوف من الشمم وهو الارتفاع والوطيس شدة الامر والمراد الحرب
والحلاحل بالضم السيد الركين والجمع الحلاحل بالفتح والمرصاد الطريق
من الترصد وهو الترقب والقمم جمع قمة وهي اعلى الراس ومنه قول

امرء القيس

الا عم صباحا ايها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقوله عم صباحا فريدة في بابها **وقال ابو تمام**

معترك للشوق اهدى به الهوى ... الى ذي الهوى نجل العيون ربايبا

فالفريدة لفظة معترك وقد سبكها الشيخ عمر بن الفارض في احسن من ذلك فقال

ما بين معترك الاحداق والمهج ... انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ولابن هاني من ابيات

تقبل دماء القرن من متخمط ... على القرن مشبوح اليدين حلاحل
تونسه الهيجا ويطرب سمعه ... صرير العوالي في صدور الجحافل

فمشبوح اليدين والصرير من الفرايد **ومما** فتح الله علي ان قلت في مطلع

قصيدة

اوجوه غيد ام بدور دياجي ... تعلو قدود ام هياكل عاج

فقولي هياكل عاج من الفرائد التي سمحت بها الافكار ومثل هذا كثير في
ديواني المسمى بغزلان الخمايل وميدان الرسايل **واما** بيت الصفي
الحلي فهو قوله

ومعلجا دل الجذع اليبيس وجد ... بكفه ادرقت عجراء من سلم

ومراده بالفريدة قوله عجراء بالعين المهملة والجيم والراء وهي العصاة
المعقدة كتبته هذا بشهادة الاسماع وتزكية الطباع **وبيت**
الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ وافت فرايده … وفي الوطيس به اثبتنا بلا برم

فقوله حصحص والوطيس من الفرايد وبيت العلامة ابن حجة قوله

وشم وميض بروق من فرايده … وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

فالفرايد قوله شم والوميض وحنانيك وعلى ذكر الاخيرة تذكرت

قول جد والدي الشيخ اسمعيل الكبير يمدح بعض الموالي قصيدة هذا مطلعها

حنانيك يا من شرف العلم والفتوى … واصبح فرد الدهر في الحلم والتقوى

وبيت عايشة الباعونية قولها

ما هبت الريح الا شمت برق وفا … لي فيه وبل عطا من ديمة النعم

فالفريدة قولها شمت وهي احدى فرايد ابن حجة كما علمت

من كل معتقل بالرمح مشتمل … بالسيف منتقم في الجحفل اللهم

في البيت التشطير وهو قسم من السجع المتقدم ذكره وذلك ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه ياتي بكل شطر مخالف لقافية الاخر ليتميز كل شطر عن اخيه وهو ظاهر في بيت القصيدة فان قولي من كل معتقل فقرة تامة وان تعلق بها قولي بالرمح مشتمل وهذا تمام الشطر الاول وقولي بالسيف منتقم اول الشطر الثاني وان تعلق ذلك بقولي مشتمل في الشطر الاول وقولي في الجحفل اللهم متعلق بمنتقم وهو اخر الشطر الثاني ومن ذلك قول ابي تمام يمدح المعتصم بالله

تدبير معتصم بالله منتقم … لله مرتقب في الله مرتغب

ولابن النبيه

بيض سوالفه لعس مراشفه … نعس نواظره خرس اساوره

ومما اظرف قول بعضهم

اغن معتدل الاعطاف مائلها … وبلواه من مايل الاعطاف معتدل

كالشمس في صلف والبدر في شرف … والغصن في ميل والظبي في كحل

وقال مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل

وتشطير المصراع الثاني معيب باعتبار رفع قافيته الاولى

وقلت من جملة ابيات غزلية

غصن كان على اعطافه قمرا … ظبي يلوح على وجناته السبج

في جسمه ترف في قده هيف … في طرفه دعج في ثغره فلج

وبيت الصفي الحلي قوله

بكل منتصر للفتح منتظر … وكل معتزم بالحق ملتزم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تشطير معتدل بالسيف مشتمل … في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت ابن حجة قوله

واشتق من ادب له بلا كذب … شطرين في قسم تشطير ملتزم

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي … في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

عجبت منه يعيب بمثل هذا على الغير وهو كثير في كلامه وبيت

عايشه الباعونيه قولها

بالحق مشتغل في الخلق محتمل … بالبر ملتزم بالبر معتصم

قوم فرايسهم اسد الشرى وهم … سمر الوشيج سطور طرس بدم

في البيت الايغال بالمعجمة ماخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك ان الشاعر يستكمل معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى زايدا على البيت فكانه قد اوغل في الفكر حتى استخرجها والمعنى في بيت قصيدتي قد تم عند قولي وهم سمر الوشيج بالشين المعجمة والجيم اي شجر الرماح سطور ولما قلت بعد ذلك طرس بدم تمت قافية البيت وحصل المعنى الزايد على ذلك كقول توبة ابن الحمير العقيلي

واغبط من ليلى بما لا اناله … الا كل ما قرت به العين صالح

[Margin note, right page:] التشطير

[Margin note, right page:] كم سطروا بالقنا يوم الوغا بدم … جثث العدا بهم كم على رضم

[Margin note, left page:] منهم شمس الدين طعم … وكذا الايغال منهم … [illegible]

ولو أنّ ليلى في السماء لصعّدت ... بطرفي الى ليلى العيون اللوامح

فان المعنى تم قبل اتيانه بالقافية فلما جاء بها زاد على معنى البيت

وتحكى ان اخوة ليلى لما علموا به نذروا دمه وارتحلوا بها فقال

وان يمنعوا ليلى وحسن حديثها ... فلن يمنعوا عني البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها ... خيالا يوافيني مع الليل هاديا

فقد تم المعنى بقوله مع الليل ولما اتى بالقافية زاد على ذلك وقال

حسان بن ثابت رضي الله عنه

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسّام

فان المعنى قد تم بقوله ببارد ولما اتى بالقافية زاد عليه كقوله بعده

كالمسك تخلطه بماء سحابة ... او عاتق كدم الذبيح مدام

فان القافية تم المعنى قبلها ولكنها زادت عليه **ولابي تمام**

ان المنازل ساورتها فرقة ... اخلت من الارام كل كناس

من كل ضاحكة الترائب ارهفت ... ارهاف خوط البانة المياس

فان المعنى تم قبل اتيانه بالقافية في البيت الثاني فلما اتى بها زاد

عليه كقوله ايضا

فتوح امير المومنين تفتحت ... لهن ازاهير الربا والخمائل

فاضحت عطاياه نوازع شردا ... تسائل في الافاق عن كل سائل

لقد البس الله الامام فضائلا ... وتابع فيها باللهى والفواضل

مواهب جدن الارض حتى كانما ... اخذن باداب السحاب الهواطل

وبيت الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدر غير مستتر ... وطيب رياه مسك غير مكتتم

فالايغال في قوله غير مكتتم واما قوله غير مستتر فليس بايغال لعدم

وجوده في القافية ومن زعمه فقد غفل عن تفسير الايغال وادخله

في التكميل والفرق بينهما ان الايغال لا يكون الا في القافية

والتكميل يكون في القافية وغيرها كما صرح بذلك علماء هذه

الصناعة

١٦٧

الصناعة **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اضحت اعاديه في الاقطار حائرة ... وان غلت في الهوى خوفا من العصم

فقوله من العصم هو الايغال **وبيت** ابن حجة قوله

للجود في السير ايغال اليه وكم ... حيا الانام بوجه غير منصرم

فالايغال قوله غير منصرم وبعيتها الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

يبدون ذلا لمن راموا مسكنة ... ليظفروا في الوغا بالنصر عن امم

في البيت الايضاح وهو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره خفاء والتباس

فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه وذلك في

بيت قصيدتي لما وصفت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

باظهار الذلة والمسكنة لمن قصدوا محاربته التبس الامر فاوضحته

بقولي ليظفروا الى اخره ومثل ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

اكلفها ان تدلج الليل كله ... تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي

فان المصراع الثاني ايضاح للاول **وقال الشاعر**

تمنيت من ليلى بعادا لانها ... توافق دهري في الفعال المعاكس

ففي اول البيت اشكال على الذهن وفي اخره ايضاح وتبيين للمعنى

الذي في صدره فلما يسمع السامع يقول كيف تمنى بعد محبوبه ثم يظهر

له ذلك في اخره ومنه قول الاخر وقد مر في حسن التعليل

ارى من يرضى بفرقة الفه ... انا قد رضيت باننا نتفرقا

لافوز منه بقبلة في خده ... عند الوداع ومثلها عند اللقا

وفي معناه لعرقلة الدمشقي وقد مر ايضا

اقسمت يا عاذلي فيمن بليت به ... ومن تحكم في هجري وابعادي

لو انه كلما سافرت ودعني ... بقبلة لم ازل بالرائح الغادي

وللارجاني

ساضمر في الاحشاء عنكم تحرقا ... واظهر للواشين عنكم تجلدا

وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا ... لتسلم لي حتى اراكم بها غدا

الايضاح

وبالفنا اوضحوا معنى النجاح لنا ... لما ابادوا من الاعداء كل كمي

ولاخر

بكت عيني غداة البين دمعا … واخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقبت التي بخلت بقطر … بان اغمضتها يوم التقينا

ولاخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم … نعم واشفق من دمعي على بصري

ما حق طرف هداني نحو حسنكم … اني اعذبه بالدمع والسهر

وقلت من هذا القبيل بمعونة الله تعالى

خليلي ما احلى مكابدة النوى … وان زاد منها في الغرام بلوى

اذا زرت من اهوى امنت لانني … خفيت ضنا عن اعين الرقباء

وقلت ايضا

لقد سالت نسيمات بي ومضى … مالي ارى الطير قد ضجت مزامره

والروض بالمنزل الوردي عابقة … ارجاؤه قبل ان تبدو ازاهره

فقال لي بعبارات يرددها … كما شق رام معشوقا بسامره

لا بدع ان عبق الروض الاريض ضحى … ان القرنفل ترفاحت مجامره

وقلت ايضا

طرق الروض والبلابل تشدو … سحرا عسكر النسيم الطروق

فرمى الزهر بالشتات ولكن … عندما رام شق ثوب الشقيق

وثبت قامة القرنفل تعلو … تدعما واحدا فنال رشيق

بكف من الزبرجد اضحت … قابضات على تراس عقيق

فان البيت الاخير ايضاح لمعنى ما قبله كما لا يخفى وبيت الصفي الحلي قوله

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة … امثالها ثبتة في كل مصطدم

فالايضاح قوله ثبتة في كل مصطدم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

المخبر والشر ايضاح به فبذا … امر وعن ذاك نهي حب نصحهم

فمراده ان قوله للخير والشر ايضاح به لو سكت عليه كان فيه التباس بينه بقوله فبذا اشارة الى الخير امر اي فله امر بالخير وعن ذاك اشارة الى الشر اي له نهي عنه وذلك كله محبة لنصح هذه الامة منه صلى الله عليه وسلم

فاى

فاى اشكال في هذا البيت لم يتضح معناه غفر الله لمن زعم ذلك فان مراده مجرد الاعتراض على الغير وان لم يكن بحق ليروج بذلك كلامه وبيت ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم … في كل معترك من بطش ربهم

ومراده بالايضاح قوله من بطش ربهم وبيت عايشة الباعونيه

وافرده بالمدح واستثني عبدحك من … حازوا علو الفضل مذ فازوا بسبقهم

قالت في شرحها فاني لما قلت واستثني عبدحك من حازوا علو الفضل لم يعلم من هم المقصودون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

مواكب الفخر يوم الحرب اوجههم … كواكب البشر يوم النايل الرذم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معنى النقى مع معنى الفضل مؤتلف … فيهم ومدحي وجماتي ملتئم

في البيت ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان الاول ان يشتمل الكلام على معنى من معاني الشعر كالمدح او الحماسة او الغزل ونحوها وعلى امرين ملايمين له فيقرن بهما من ذلك الكلام ما لاقترانه مزية ومنه بيت قصيدتي فان قولي مواكب الفخر وكواكب البشر كما ترى كلام يتضمن معنى المدح وقولي يوم الحرب ويوم النايل الرذم ملايمان لذلك المعنى بحيث ان كلا منهما يصلح لكل من الفقرتين فقرنت مواكب الفخر بقولي يوم الحرب وكواكب البشر بقولي يوم النايل الرذم لان في هذا الاقتران مزية لا تخفى ومن هذا القبيل قول ابي تمام

سنبلي بعده غفلوت عيش … كان الدهر عنها في وثاق

وايام له ولنا لدانا … عرتنا من حواشيها الرقاق

فان عجز كل من البيتين يلايم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب في الاقتران لان غفلوت العيش يناسبها كون الدهر في وثاق والايام اللدان يلايمها رقة الحواشي كما لا يخفى وقد احاجري في مثل ذلك

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى … متى يدعه داعي الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق ذوا الهوى … يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

والقسم الثانى ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملايم له والاخر بخلافه فيقرن بالملايم كقول المتنبى

فالعرب منه مع الكدرى طايرة … والروم طايرة منه مع الحجل

فتقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه ينزل فى السهل من الارض ويأوى الى المهامه ولا يقرب العمران الا اذا عطش وقل الما في البر ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفه بالشجر والفريقان متناسبان فى الطيران فالهرب من الممدوح

وبيت الصفى الحلى قوله فى حق الاعدا

من مفرد بغرار السيف منتثر … ومزدوج بسنان الرمح منتظم

وهذا البيت من القسم الاول فان قوله مفرد ومزدوج امران ملايمان فقرن بهما ما لاقترانه مزية ومن نسب اليه المعاداة لم يعرف معناه

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

ذو معنيين بصحب والعدا اتلفا … للخلق ما اشبه البازى كالرخم

وهذا البيت من القسم الثانى فان قوله البازى والرخم امران احدهما وهو الاول ملايم فقرن بذكر الصحب والاخر غير ملايم فقرن بالاعدا وحسب من نسب اليه شدة المعاداة الاعتراف بالعجز عن سلوك هذه الجادة

وبيت ابن حجه قوله

سهل شديد له بالمعنيين جدا … تألف فى العطا والدين للمعظم

وقد صرح فى الشرح انه من القسم الاول هنا وليس كذلك بل هو من القسم الثانى فان الامران وهما سهل وشديد كل منهما غير ملايم لكل من العطا والدين حتى يقرن بما له مزية راعا احدهما وهو الاول ملايم فقرن بالعطا والاخر غير ملايم من جهة الاطلاق وعدم التقييد فقرن بالدين ولم تنتظم هذا النوع عايشة الباعونيه فى بديعيتها

نفى الشئ بايجابه

لا يعرفون الاذا ابداً لانهم … فالمصطفى ذمة محفوظة القسم

لا نفى شئ من الاكرام عادته … ولا بايجاب للمحبة فى سام

فى البيت نفى الشئ بايجابه وهو ان يثبت المتكلم شيئا فى ظاهر كلامه

وينفى

١٦٩

وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء والمراد نفى الشفيع وهو فى بيت القصيدة قولى لا يعرفون الاذى ابداً فانى نفيت عنهم معرفة الابتدا بالاذى للغير بظاهر الكلام ومرادى نفى معرفة الاذا عنهم مطلقا لا بدأ ولا جزاء وذلك لان المجازاة بالاذا ليست باذا لانها دفع وردع

ومثله لمسلم بن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفى الطيب والكحل مطلقا ولابى الطيب المتنبى

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها … مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة … اوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة والمراد فى باطن الكلام عدم الحمام مطلقا ولابى فراس كتب به يعزى سيف الدولة

لا بد من فقد ومن فاقد … هيهات ما فى الناس من خالد

كن المعزى لا المعزى به … ان كان لا بد من الواحد

فالظاهر من الكلام نفى كونه معزى به فقط والمراد نفى كونه معزى ايضا

وبيت الصفى الحلى قوله

لا يهدم المن منه عمر مكرمة … ولا يسوء اذاه نفس متهم

فظاهر الكلام ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمن ولا يصدر منه لنفس متهم اساءة والمراد فى الباطن نفى المن والاساءة مطلقا

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى … الا وعاقبت فيه الدهر بالسلم

قال ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الا وقد كنت عاقبت الدهر بالسلم فى ذلك المعنى بنيل الذى فعل هذا الفعل المحمود فانك انت

الاصل في الاسباب الخيرية جميعها هذه عبارته في الشرح بحروفها
وقد غلط في هذا النوع فحسبه لنوع السلب والايجاب الاتي بيانه
ان شا الله تعالى وبيت ابن حجة قوله

لا ينتفي الجهني ايجابه ابدا	ولا يثني العطا بالمن والسأم

فالظاهر نفي المن المعيب للعطا والمراد نفيه مطلقا وهذه مقالة
الصفي المتقدمة وبيت عايشة الباعونية قولها

لا يمزج الشك منهم صفو معتقد	ولا يشينوا النقي باللم واللمم

والمراد اي اعتقادهم لا يخالطه شئ من الشك وغيره وتقاهم
لا يعيبه شئ من جمع الذنوب ومقاربتها وغير ذلك

زين الورى اخذوا عنه فسارلهم	به التمدح بين الخلق كلهم

في البيت التصحيح وهو نوع استخرجه السيوطي وذكره في الفيته
التي نظمها في تلخيص المفتاح وسماه المنتخل فغيرت تسميته الى ما
نرى لما في اللفظ من تصحيح لحن اللثغة وذلك لانه عبارة عن كلام
مشتمل على الفاظ لو قراها الالثغ لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته
وهو في بيت القصيدة قولي زين الورى فلو قراها الالثغ زين الوغا
بمعنى الحرب لاستقام المعنى معه وكذلك قولي فسارلهم به التمدح ولو
قراها الالثغ فساغ لهم لصح المعنى ولم يعب عليه في شئ ومثل ذلك
قول الشاعر

من رام احصاء ما اسديت من نعم	وجاوزت كل حد لم يبل وطرا
وكيف يقدر ان يحصي ماثرها	ومن ذرك السعد ها تقتفيه ورا [?]

فلو قرا في قافية البيت الاول وطغا وفي الثاني وغا لاستقام معه
المعنى وقال بعضهم

من يحو الفضل فاصحابه	السهم في ذمه سايره
ومن يصنع نظما فاعداوه	للنظم في مقصوده صايره

فلو قال سايغه في قافية البيت الاول وصايغه في الثاني لصح

المعنى

التصحيح

بيت
اذا الجمع [illegible]
هو ابن النصل الاعزاء
والسنا عندهم تصحيح
مغترم

المعنى وقال الشاب الظريف في عكس ذلك

والثغ زار لكن	راى رقيبي اصغا
فقال ادخل وامضي	الحمق انت بغا

ولو قراه الفصيح لقال في البيت الاول اصرا من الاصرار على الشئ وفي
الثاني برا بتشديد الراء اي في الخارج وللشيخ ابراهيم الاكرمي
اخذا من الشاب الظريف

الثغ بالراء زار بيتي	فجاءنا حاسد واصغا
قلت افق فالحسود برا	قال افق فالحسود بغا

وعلى ذكر الالثغ لا باس بايراد شئ فيه للفهوم قال الشاعر

وشادن يلثغ في سينه	جيت اليه اشتكي بثي
رق لحالي فترشفته	وزدت حتى قال لي بثي

ولشيخ الشيوخ حماه

رشا من ال يافث	لحظه للسحر نافث
ماله في الحسن ثاني	وهو للبدر ثالث
يخطئ السين الى شا	المثاني والمثالث
قلت عدني بوصال	ثال دع هذي الرثاث

ولابي عثمان بن سعيد بن هاشم

وشادن قلت له ما اسمه	فقال لي بالغنج عباث
فصرت من لثغته الثغا	فقلت اين الكاث والطاث

وحكي انه دخل على بعض الادبا فتى وسيم الوجه به لثغ وكان
اسمه عيسى فقال له ما اسمك يا بني فقال عيثى فقال الشيخ الاديب

واغيد كالقضيب معطفه	يحكي لنا في الكلام تخنيثا
سالته والسوال يخجله	ما اسمك يا بدر قال لي عيثى

وكما يحكى عن الاديب الملقب بالابيض انه دخل عليه شاب به لثغ
يرد الراء غينا فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الى ان قال له

ولبعضهم
والثغ لم تكن بالراء لثغته
الا ليبطل ما قاله
ان قلت قلبي روي الزبواق [?] قال غوي
وان قلت اني بري قال بغي

والثغ لم تكن بالراء لثغته
الا لتكذيب ما اروية وهو صفي
ان قلت قلبي روي الاشواق قال غوي
او قلت اني بري قال انت بغي

التعريض

وما سلكت بتعريضي المدح لهم سبل التشدق والاعجاب بالكلم

ما غزاوك فقال الصبى الفاند والسكنج فطرب الابيض ثم انشد فى الحين شعرا

والتنخ ما مثله التنخ	كأنه من سكر مفرخ
قلت له مولاى ما تشتهى	فقال لى الفاند والسكنج

ولبعضهم

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا	الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتى	وظللت منتحبا انا والراء

ولم يعرف هذا النوع الصفى الحلى ولا غيره من اصحاب البديعيات

صحب كرام غدا الصديق افضلهم على هدى كلهم اسمو بحبهم

والبيت التعريض وهو نوع من الكناية المتقدم ذكرها قال السعد التفتازانى رحمه الله تعالى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت الى جانب وتريد جانبا اخر ومنه المعاريض فى الكلام وهى التورية بالشئ عن الشئ وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك فكانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود وعرض الشئ بالضم ناحيته من اى وجه جئته وقال ابن الاثير فى المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون فى المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اى جانبه انتهى والتعريض فى بيت القصيدة تخصيص الصديق رضى الله تعالى عنه بالاكرمين بين سائر

الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين وقولى على هدى كلهم اسمو بحبهم ومرادى الاشارة بجملة ذلك الى الصفى الحلى وانه من الارفاض لعنهم الله تعالى وقد تقدم فى نوع المؤتلف والمختلف التنبيه على ذلك باوضح عبارة فراجعه **وقال** ابن الحجاج يعرض بمن تقدمه من الخلفاء

لست راعى ابل ولا غنم	ولا بجزار على ظهر وضم

وللمتنبى يعرض بكافور الاخشيدى

ومن ركب الثور بعد الجوا	د انكر اظلافه والغبب

يريد ان من ركب الثور وكان من عادته ان يركب الجواد ينكر اظلاف الثور وغببه واما من كان مثل كافور تقدم له ركوب الثور لا ينكر ذلك ان ركبه بعد الجواد **وقال** ايضا بستزيده من الجائزة بعد مدحه

ابا المسك هل فى الكاس فضل اناله	فانى اغنى منذ حين وتشرب

يقول مذ حين اناك بطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقينى من فضل كاسك ثم قال بعده

وهبت على مقدار كفى زماننا	ونفسى على مقدار كفيك تطلب

ولعبد المحسن الصورى

عندى حدائق شكر غرس جودكم	قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفى اغصانها رمق	فلن يعود اخضر العود اذ يبسا

وللوزير مجير الدين بن تميم يعرض بشاعر مولع بالتضمين فقلما يجد بيتا الا يضمنه وينقله الى معنى اخر فقال عنه

الطالع كل ديوان اراه	ولم ازجر عن التضمين طيرى
اضمن كل بيت فيه معنى	فشعرى نصفه من شعر غيرى

وبيت الصفى الحلى قوله فى النبى عليه السلام

ومن غدا ساجدا لله ساعده	ولم يكن ساجدا فى العمر للصنم

ومراده التعريض بالمشركين **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلى

تطويل تعريض شانيهم بعظمهم	والرفض اقبح شئ موجب الاصم



تاج في شرحه وفي بيت القصيدة تعريض بالرافضة لعنهم الله تعالى

وبيت ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر يقدمني   فسبق حلّيهم مع موصليّهم

ومراده التعريض بان الحلي والموصلي رافضيان وذلك مما غير مسلم في حق الحلي اما الشيخ عز الدين الموصلي فهو بري مما اتهمه به كيف وقد تكرر منه صريح اللعن على الرافضة في اماكن متعددة من شرح بديعيته وفي نوع المؤتلف والمختلف ذكر الخلفاء الاربع على ترتيب اهل السنة والجماعة وبرهن على تفضيلهم مرتبين منكرا على الصفي الحلي ومصرحا بلعنه وقبح عقيدته وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

اعداؤهم غيرهم في يوم وغا   من كثرة الطعن بين الراس والقدم

في البيت الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو ردفه يؤدي معناه وذلك في بيت القصيدة قولي بين الراس والقدم ومرادي جميع جثة الواحد من الاعدا كقول ابي عبادة البحتري يصف طعنة

فاوجرته اخرى فاحللت نصلها   بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف ولابي الطيب المتنبي

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها   سمعت للجن في غيطانها زجلا

ومراده نفسه بقوله حشو قميصي ومثله لابن الحجاج

وتحكم يا كهول او يا شيوخ الفسق او يا معاشر الفتيان

اشربوها حمرا مما اقتنا ها   اهل دير الفيتوف للرهبان

بكؤوس كانها ورق النسرين فيها شقايق النعمان

اشربوها وكل اثم عليكم   ان شربتم بالرطل في حيران

في ليال لو انها دفعتني   وسط ظهري وقعت في رمضان

ومراده اخر شعبان وبيت الصفي الحلي قوله

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم   من الكماة مقر الضغن والاضم

والاضم الحجة الحقد والغيظ ومراده بمقر الضغن والاضم القلب كما مر في بيت البحتري وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للضرب والطعن ارداف تجذ به   في موضع العقل بحكيه ذوو الحكم

ومراده بموضع العقل اما القلب او الدماغ على خلاف في ذلك بين الحكما وبيت ابن حجة قوله

وفي الوغا اردفوا السن القنا سكنا   من العدا في محل النطق بالكلم

ومراده بمحل النطق الفم وبيت عايشة الباعونية قولها

لي جفون بغير السهد ما اكتحلت   ولي رسوم لغير السقم لم تسم

ومرادها باكتحلت تعميم الجفون بالسهد كما اشارت لذلك في الشرح وفيه ما فيه

خرس الدروع وقد لاقوا العداة فلم   يكلموهم بغير الصارم الخذم

في البيت التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقي الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم اراد اشتراك لغتها باخرى او اراد تصحيفها او تحريفها او اختلاف اعرابها او اختلاف معناها او وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك وبيت قصيدتنا من قبيل توهيم الاشتراك وذلك لان قولي خرس الدروع توهم السامع ان المراد بقولي يكلموهم من الكلام بمعنى النطق ومرادي من الكلم الذي هو الجرح ومنه قول الله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم وانما المراد به النبت الذي لا ساق له ومنه قول ابي تمام

من كل ابيض يجلو منه سايله   خدا اسيلا به خدش من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل اي الناعم المشرق يوهم ان المراد بخدش من الاسل اي الرماح مثله مع ان المراد به الجراح ومثال توهيم التصحيف قول ابي الطيب المتنبي

وان الفيام التي حوله   لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المتنبي اراد القيام بالقاف ومراده الفيام بالفاء وهي الجماعات لان القيام يصدق على اقل الجمع

والاضم

ولغو والبيض في حشو الدروع وغا
لادانوها مكان السمع والصمم

توهيم

وكان في نسخة الفضل ...



تذهب المبالغة منه **ومثال** توهيم التحريف قوله تعالى
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان من لا يحفظ يتوهم من ذكر
الوفاء انه اراد دَينهم بالفتح في الدال **ومثال** توهيم اختلاف
الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
كان القياس ثم لا ينصروا بجزمها لانه معطوف على مجزوم لكن لما
كان الاخبار بانهم لا ينصرون ابدا الغى العطف وابقى صيغة
الفعل على حالها ليدل على الحال والاستقبال توهيم
اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم هذا يوهم السامع ان الله غفور رحيم للمكره وانما
هو لهن **وبيت** الصفي الحلي قوله

حتى اذا اصدروا والخيل صائمة ... من بعد ما صلت الاسياف في القمم

تذكر الصوم يوهم السامع بان مراده صلت من الصلوة والمراد
من الصليل وهو صوت الحديد فيكون البيت من توهيم الاشتراك
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يا سائرا نفردا اعربت لحنك في ... توهيم منع رضاع الشاء من حلم

مراده ان قوله لحنك يوهم ان قوله اعربت بالعين المهملة من الاعراب
مع ان المقصود ان اللحن واحد الالحان وهو النغم الطيب واغربت
بالغين المعجمة فيكون البيت من توهيم **التصحيف** وقد مر في تشبيه
شيئين بشيئين تفسير هذا البيت وايضاح معناه فلو التفات لمن
اعابه وشنع عليه **وبيت** ابن حجة قوله عن الاعداء

والبعض ما توا من التوهيم لطرحهم ... والسمر قد تركتهم عند موتهم

تذكر الموت يوهم ان السمر قد اداروهم الى جهة القبلة كما هو
المعهود والمراد بالسمر الرماح والتقبيل الطعن فيكون البيت من
توهيم الاشتراك ومعناه من قول ابن صاحب حماه

قال الذي تيمني ... تولوا لمن حيلة

بروم مني قبلة ... لو بان ما قبلته

او من قول الصلوح الصفدي افدي الذي تيمني والبلوا اسلني

لومت وهو حاضري ... عش اذا قبلني

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

كم غارة بالقنا شنوا لمصطلم ... والتصريع فيزاهي وجوههم

في البيت التصريع بتقديم الصاد المهملة وهو عبارة عن استواء
اخر جزء في صدر البيت واخر جزء في عجزه في الوزن والروي
والاعراب وهو اليق ما يكون بمطالع القصائد وفي وسطها
ربما تمجه الاسماع وتأنفه الطباع والتصريع ستة اقسام
الاول التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقل بنفسه
في فهم معناه وبيت قصيدتي من هذا القبيل ومثله قول

امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

وقال فخر الدين بن مكانس

اجاب المنيم داعي الطلل ... وقال له مت فنادى اجل

ولابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وللامير ابي فراس الحمداني

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... اما للهوى نهي عليك ولا امر

وللشاب الظريف

ارح يمينك مما انت معتقل ... امضى الاسنة ما فولاذه الكحل

والقسم الثاني ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني
فاذا جاء جاء مرتبطا به كقول سعد الدين ابن العربي

يا قوت خدك للقلوب مفرح ... اي الجوانح نحوه لا تجنح

ولابي اسحق ابراهيم الخفاجي

النصريع

اهل مجاورة والمقيمون بالذمم
العدا فاذا منوا بكلمة حم

اباح لطيفى طيفها النهد والخدا … فعض به تفاحة وجنى وردا

وقال ابو تمام

سعدت غربة النوى بسعاد … فهى طوع الاتهام والانجاد

والقسم الثالث ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج البغدادى

من شروط الصبوح فى المهرجان … خفة الشرب مع خلو المكان

وقال ابو تمام

لا انت انت ولا الديار ديار … خف الهوى وتقضت الاوطار

وله ايضا

على مثلها من اربع وملاعب … اذيلت مصونات الدموع السواكب

والقسم الرابع ان لا يفهم معنى المصراع الاول الا بالثانى ويسمى التصريع الناقص كقول ابن النبيه

مالى وللتشبيب بالاوطان … لى شاغل بجمالك الفتان

وله ايضا اما ايها القمر المطل … فمن جفنيك اسياف تسل

والقسم الخامس ان يكون المصراع التصريع بلفظة واحدة فى المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان الاول ان تكون اللفظة مختلفة المعنى فى المصراعين كقول عبد الله بن طاهر

كم عاشق ظنه لها بدا وثنا … حتى لوى عطفه من تيهه وثنا

ولابن النبيه

من كان قوس نباله من حاجب … ما للقلوب اذا رنا من حاجب

وله كذلك يا بارقا اذكر الحشا سكنه … منزلنا بالعقيق من سكنه

ولحسام الدين الحاجرى

حكاه من الغصن الرطيب وريقه … وما الخمر الا نغمة من ريقه

وللتلعفرى

تولهى بك شئ عنك غير خفى … فراقب الله فى الهجران لى وخف

والضرب الثانى ان تكون اللفظة متحدة المعنى فى المصراعين كقول عبيد ابن الابرص

فكل ذى غيبة يؤوب … وغائب الموت لا يؤوب

وهذا انزل درجة من الضرب الاول والقسم السادس ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتى ذكرها فى المصراع الثانى ويسمى تصريع التعليق كقول عبد العزيز شيخ الشيوخ بحماه

اقسمت ما خده القانى من الخجل … اذهى من دمعى الجارى ومن غزلى

وللوداعى

ترى بأجيرة الرمل … يعود بقربكم شملى

وقال ابو الفضل محمد بن وفا

رفع اللثام فلوح تحت لثامه … قمر تبدا فوق غصن قوامه

وبيت الصفى الحلى قوله

لا فاهم بنجاة عند كرهم … على الخصوم دروع من قلوبهم

وهذا التصريع من القسم الاول وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

ما زال بالعزمات الغر والهمم … مصرع الضد بالتشطير فى القمم

وهو من القسم الثالث وبيت ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم … بلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وهو من القسم السادس وبيت عايشة الباعونية قولها

لا ظميى الحايل من الكرم … الوى وبلغنى فوق الذى أرم

وجزم ارم بغير عامل ولا صحة تقديره من اللحن الفاحش والبيت من القسم السادس

ولكم علو اسلمها قبد الاوابد فى … يوم الوغا وحساما الله ما ظمى

فى البيت الايجاز وهو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين الاول ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقى عليه وهو ثلوثة اضرب الاول حذف جملة ومنه بيت القصيدة فان قوله وحساما معطوف على سلهبا وقد حذف من الكلام

لما سمعت بايام كالعين للغصن الى … مستبدلات البديع مختتم

لفظ سلوا وهو جملة ومثله قول ابى الطيب المتنبى

اتى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم واتيناه على هرم

اى فسانا وقولهم علفتها تبنا وما بارداً اى وسقيتها ماء باردا والضرب الثانى حذف جزء جملة قال الله تعالى واسأل القرية اى اهل القرية وقال المرجى

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفونى

اى انا ابن رجل جلا اى جلا الامور وقال الشاعر

ورايت زوجك فى الوغا ... متقلدا سيفا ورمحا

اى ومعتقلا رمحا ولابد الحسن على مذاهبه النلعفرى

من ذا يدل على الرقاد جفونى ... قد ضاع بين صبابتى وشجونى
اما النجوم فقد الفن رعايتى ... والعايذات فقد مللن انينى

والتقدير واما العايذات الثالث حذف اكثر من جملة كقول ابى العلا المعرى يصف النوق

طربن لضوء البارق المتعالى ... ببغداد وهنا مالهن ومالى

اى طربن فاحذف اسكنها وهى لا تسكن ثم اعاودها رتدا فتمنى الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها والقسم الثانى ايجاز قصر وهو ان ياتى المتكلم بقصة لا يغادر منها شيئا فى الفاظ قليلة لو اتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة اتى بها فى اكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه ومن ذلك قول الشاعر

يا ايها المتحلى دون شيمته ... ان التخلق ياتى دونه الخلق

وبيت الصفى الحلى قوله

واستخدم الموت ينهاه ويامره ... بعزم مغتنم فى زى محترم

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثانى فى قوله بعزم مغتنم اى رجل مغتنم وقوله فى زى محترم كذلك وايجاز القصر فى قوله

تمام المتحلى

واستخدم الموت خاصة لانه فى غاية الاختصار وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وسل زمانك تلفى الكتب راوية ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

والبيت من الضرب الثانى من ايجاز الحذف اى سل اهل زمانك تلفى كتب الاولين راوية اى مخبرة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنه عنهم اجمعين فكانه قال تروى معان موجزة من الفاظه واخباره صلى الله عليه وسلم وتلك المعانى طويلة الخلود فى هذه الامة مذكورة دايما ومن قال عن هذا البيت انه نوع من المعميات فقد عمى عن فهم معناه وبيت ابن حجة قوله

اوجز وسل اول الابيات عن مدح ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

ومراده سل اهل مكة وليت شعرى ما المراد بقوله سل اول الابيات وبيت عايشة الباعونية قولها

يا سعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت ... لك الامانى وجئت الحى عن امم

ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعده وهو معيب سيما فى ابيات البديعيات المقصود من ايراد البيت منها دلالته على النوع البديعى حالة انفراده وتجريده عما قبله وعما بعده فلا مجال للكلام عليه باكثر من ذلك

والله الغر من عز الزمان بهم ... والله قد رضى عنهم على النهم

فى البيت التلميح وهو ان يخلط المتكلم كلامه باية او حديث او مثل ساير او شعر من شعر غيره اختلاف لا يتميز الا للعارف به وينبغى ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود فيكتب كلامه بالحبر الاسود وما ضمنه لغيره او بالعكس لئلا يعسر استخراجه وذلك فى بيت قصيدتى تضمين المثل المشهور من عز بز ومعناه من غلب سلب ومثله قول الشاعر

التلميح

اسعد لله عز البيعام بز لهم ... والعالبيان يلفوام محرمهم

وجاهل بالليالى ليس يعرفها — اهينه غب ما ياتى وها بنه
يروم مجدى من خلقى ملويه — لا يبلغ المجد الا من لخطر
هلو سألت بنى الاعداء عن كرمى — للمذنب الجاهل المغرور اغتفر
ما يبلغ الماجد العليا وغايتها — الا اذا من منا حين يقتدر
ما عرض الام ممن لا نوال له — ما للئيم اذا فى نفسه وطر

وهذه الابيات تجمع المثل المشهور وهو قول الشاعر

ما يبلغ الاعداء من جاهل — ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال بعضهم

اعرض عن غير ما اجترام — من يفضح الفضى بالقوام
شاء عذابى فقد ورى لى — اوقف قلبى على الحمام
لو عبد الله الف عام — والف عام والف عام
لكان هجرى عليه ظلما — وليس يخلو من الاثام
على مناى السلام منى — ان كنت ارضيته بالسلام
قلت له زرفدتك روحى — قال اوافيك فى المنام
فقلت يرضيك دهن مثلى — بالزور دعنى من الكلام
فقطب الحاجبين منه — فقلت زرنى بلا احتشام
فاننى بالبنفسج الفض — والرياحين والمدام
اعمرهتى ومثل هذا — يذهب بالانعم الجسام
وقلت ماذا الصداع تبغى — زرنى بآبائك الكرام

والمراد تضمين الاثر وهو عن ابى عبد الله عليه السلام قال دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب الصداع وقلت من هذا القبيل بمعونة الله تعالى اثر كتابتى على هذا النوع

لفؤادى تشوق لا يزول — ودموعى على الخدود تسيل
ليس يبرى سوى الله الرزايا — بالذى فى الضلوع منى نحول
ما بدا قوس حاجب الحب الا — وبقلبى من الغرام نصول

علم

علم الله اننى مستهام — مغرم فى محمد متبول
انقطع الليل والنهار انتظارا — هل ياتى بالوصل منه رسول
هو قصدى والله لا عنه اسلو — طول عمرى وان الح العذول

ومرادى تضمين كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وقلت ايضا لذلك

لك قاد الدلال حز بجفاكا — ام بهذا انى رسول هواكا
راقب الله بالذى لك صلى — شغفا فيك يعلم الله ذاكا
وعليه بدا الصبابة جارت — وله سلم البعاد هلاكا
كل من لم يرد بقاء غرامى — احرم الله طرفه روياكا
يا عذولى به ينحك خيرا — دع ملامى والمحبة هاكا
وحقيق من لم يفقه — فرط الحب فى الدين يفقد الادراكا

ومرادى تضمين الحديث الشريف وذلك قد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولو شئت لاستوفيت من هذا النوع اشيا كثيره نظما ونثرا ولكن فى هذا القدر كفاية المرام. فلونا خذ باذيال الاطالة فى هذا المقام. والفرق بين هذا النوع الذى هو التلويح ونوع التلميح المتقدم ذكره ان التلميح يكون بكلمة من الآية والحديث او غيرهما والتلويح لا يكون الا باستيفاء ذلك والفرق بينه وبين الاقتباس ان الاقتباس لا يكون الا من القرآن او الحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين العقد ان التلويح يشترط فيه ان يفرق المتكلم بين كلام الآية او الحديث او غيرهما كلامه بخلاف العقد ولم ينظم هذا النوع احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا يعترض معترض فيقول قدمت الصحابة رضى الله عنهم على الآل عليهم السلام فى المدح ينبغى الترتيب فى ذلك لانى اقول المراد بالصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم اعم من الاجنبى فتدخل الآل وانما فعلت كذلك مبالغة فى الرد على الشبهة الذى لا يجوز فيها الفصل بين النبى صلى الله

التفسير

قد فرقوا للعدا معنى الرداهب ... بالسمهرية والصمصامة الخذم

عليه وسلم وبين اله عليهم السلام بلفظة على فلو بقال عندهم زعلى اله وينقلون فى ذلك حديثا لا تفصلوا بينى وبين آلى على ان التقديم والتاخير فى الذكر لا يحط بالرتبة العلية ولا يرفعها عند ارباب الحجا بالوجاهة دون الرعاع من الناس لان المقامات معلومة والمراتب

هم الشموس وغيدق السحاب اذا ... تهللوا بالعطا فى اوجه الخدم

فى البيت التفسير وهو ان ياتى المتكلم فى بيت او فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته وادراكه دون تفسيره اما فى بقية البيت او فى بيت اخر ويكون بعد المبتدا والخبر وبعد المبتدا فقط وبعد الشرط وما هو فى معناه وبعد الجار والمجرور وهو فى بيت القصيدة بعد المبتدا والخبر فان قولى اذا تهللوا الى اخره تفسير لما قبله من اول البيت ومثله

قول محمد بن وهيب فى المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

ومثله لابن هانى الاندلسى

المدنفان من البرية كلها ... جسمى وطرف بابلى احور
والمشرقات ثلاثة النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

ولمحمد ابن شمس الخلوفة

شيان حدث بالقساوة عنهما ... قلب الذى يهواه قلبى والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم ... البحر والملك المعظم والمطر

وقال ناصر الدين محمد ابن النشاى

ورب من سامنى التشبيه قلت له ... ان كان لا بد هى البانة النضرة
ثلاثة هجت الواشى لمنظرها ... حسن وحلى ومشى والنكهة العطرة

وللشيخ برهان الدين القيراطى

اكابد الليل فى دمع وفى ارق ... وكل ذلك القاه باجفانى
وللشهود على دعواى اربعة ... سقمى ودمعى وافكارى واشجانى

ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف

واهيف كل طرف فى محاسنه ... جان وكل دم فى حبه هدر
القد والجيد والخد المورد والـ ... صداغ والثغر والاجفان والطرر
منازل ما سرت فى حبها مقل ... الا رتبدها فى حبها النظر

ولبعضهم

برنحها سكر الشباب فتنثنى ... كما اهتز ممطور من الغصن مايد
ولولا ابتسام الثغر بان كاشح ... علينا ولولا الطيب ما زار حاسد

ومثله لاخر

لما اردت عناق الظبى مرتشفا ... رضاب ثغر اله الصب ظمآن
نادانى الغلب كن منه على حذر ... فصدغه عقرب والشعر ثعبان

ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباتة

تسبوه حسنا للهلال ووجهه ... للبدر يشيب لا ريب يبينه
فاذا بدا فالى هالا صله ... واذا رنا فهو الغزال بعينه

ولابى اسحق الخفاجى الاندلسى

اضحى بخر لوجهه قمر السما ... رغدا يلبى لصوته الجلمود
فاذا بدا فكانما هو يوسف ... واذا شدا فكانه داود

ومن التفسير بعد ما هو فى معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم ... طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ومن التفسير بعد الجار والمجرور قول شرف الدين القيراطى

للمختلفى الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنا ... وللمذنب العقبى وللخايف الامن

والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة

بيت الصفى الحلى قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام وبيجاب الظلام وهمى صيب الديم

واهيف

وهو بعد المبتدا والخبر ذكر الامام وابنيه بفسره … الشيخ عز الدين الموصلي فقوله على والحسنان اكرم بذكرهم

ومراده بعد ذكر افضل الصحابة ذكر الامام وابنيه رضى الله عنهم اجمعين وذكر الامام وابنيه مجمل فسره بقوله على والحسنان ومن ادعى انه لم يعد شيئا فى هذا البيت لم يفتح عليه بشئ من لا فاه

وبيت ابن حجه قوله

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغا … كم فسروا من بدله فى دجا الظلم

ومراده ان المصراع الثانى تفسير للاول على الترتيب بيت عايشه الباعونية قولها

برتبة القاب بالادنى نخطوته … برؤية الله بالايناس بالكلم

ومرادها ان قولها بالادنى الى اخر البيت تفسير لاوله ولا يخفى تعلق البيت بما قبله وهو عيب كما ترى من غير مرة وقبله

تبارك الله من ارجى اليه بما … ارجى وخصصه بالمنتهى العظم

وهو بيت الاشارة وقد سبقت اليه الاشارة فى محله

وتطلع النجم ارض يذكرون بها … نجم النباتات لا ما فى سما ٢٢

فى البيت الاشتراك وهو ان ياتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتركا اصليا او عرفيا فيسبق الذهن سامعها الى المعنى الذى لم يرده الناظم فياتى بعدها فى البيت او فى بيت اخر بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع وهو فى بيت القصيدة قولى وتطلع النجم ارض الى اخره فالنجم يحتمل انه الكوكب مبالغة فى المعنى ويحتمل انه النبت الذى لا ساق له وهو مرادى فبينته بقولى نجم النباتات الى اخره ومثله قولى ايضا

كتمت حبك حتى لا ابوح به … يا من افاض دمعى شوقا زاده هجرانا
فليس يعرف سرى غير خالقه … سر الغرام الذى يزداد كتمانا

فلفظ سرى يحتمل السر ويحتمل القلب فبينته بقولى سر الغرام الى اخره

الاشتراك
والسيوف سيوف الهند قد خطفوا
هام الكماة اشتركا يوم حزم

وقال كثير عزه

وانت الذى حببت كل قصيرة … الى ولم تعلم بذاك القصاير
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد … قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه اثبت فى البيت الثانى ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقا ومثله قول امرء القيس

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة … فقالت لك الويلات انك مرجلى

ومثله لابى تمام

النار نار الشوق فى كبد الفتى … والبين يوقده هوى مسموم
خير له من ان يخامر صدره … وحشاه معروف امر مكتوم

والفرق بين الاشتراك والتوهيم ان الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف او تحريف او غير ذلك مما تقدم فى محله والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح فى المعانى خاصة وهذا النوع فى اشتراك اللفظة الصفى الحلى

شيب المفارق يروى الضرب من دمهم … ذوايب البيض بيض الهند لا اللمم

فلولا قوله بيض الهند لسبق ذهن السامع الى انه اراد الذوايب البيض الشيخ عز الدين الموصلى قوله

وللغزالة تسليم به اشتركت … مع التى هى ترعى نرجس الظلم

ومراده ان الغزالة الوحشية اشتركت مع الغزالة التى هى الشمس فى التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا الى قول ابن تميم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الافق ترعى نرجس الظلم

ولا يطعن هذا الاشتراك فيه فان قولهم فى التعريف هو الاتيان بلفظة مشتركة صادق على لفظة الغزالة التى هى اسم للوحشية وللشمس وقولهم فسبق ذهن السامع الى المعنى الذى لم يرده الناظم ذلك بان يتوهم هنا ان المراد بالغزالة احد المعنيين فقط وقولهم فياتى بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع صادق على ذلك

لان قوله فى البيت اشتركت مع التى الى اخره يرفع ايهام اختصاص
الغزالة باحد المعنيين فحينئذ المراد بالاشتراك اعم من ارادة
المعنيين والتنصيص على ذلك او ارادة احدهما والتنصيص على
عدم ارادة الاخر كما عرفت صحة ذلك من فحوى التعريف بل ارادة
المعنيين اولى بالتسمية من ارادة احدهما فقط لكن امثلتهم مخالفة
لذلك كما لا يخفى ومن قال ان هذا البيت احرى بالجناس المعنوى
فان ذكر الغزالة فى اول البيت واضمر الغزالة الشمسيه فى الشطر
الثانى الى اخر العبارة نعم ذلك صحيح لكن لا يحسن وضع هذا البيت
موضع بيت الجناس المعنوى لعدم المناسبة فان المطلع محل الغزال
وهذا البيت فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وايضا لو وضعه
هناك فاته حسن التخلص وليس لافراد الجناس المعنوى عن
بقية الجناسات لياقة سيما بعد صحة نوع الاشتراك فى هذا
البيت كما عرفت من تقريرنا السابق وبيت ابن حجة قوله

بالحجر ساد فلو من يشاركه ... حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

فان لفظة الحجر مشترك بين العقل والسورة من القران فرفع الايهام
بقوله حجر الكتاب الى اخره وقد اخذ هذا البيت من بيت الصفى
الحلى المتقدم فى التورية وهو قوله

حبر النبيين والبرهان متضح ... فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

كما اخذت منه الباعونية بيتها السابق فى نوع الترتيب وليت
شعرى ما الذى فى هذا البيت من المحاسن حتى تجاذبه رجل وامرأة
مع انى نبهت على ما فيه من الاعتراض فى نوع التورية المتقدم
ذكره وبيت عايشة الباعونية فى نوع الاشتراك قولها

فى النور لاح علاه لا نظير له ... نور القران قرانا فى لدن حكم

ومرادها ان النور مشترك بين الاشراق واسم السورة فرفعت
الوهم عن السامع بقولها نور القران بتخفيف الهمزة لضرورة الوزن

ج

١٨

الطاعة والعصيان

فذكر الذى طاعة لله بينهم
عصيان نفس بما يهواه ليلهم

١٧٩

اخية الله بين الخلق صبرهم ... معظمين كما الوعد بضدهم

فى البيت الطاعة والعصيان وهو ان الشاعر يريد ان ياتى ببيت
فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من اركانه او يمنعه مانع من الاتيان
فيعوض عنه بنوع اخر غيره وذلك فى بيت القصيدة اردت ان
اقول مخفرين ليحصل الطباق بينه وبين معظمين نقصا فى
الوزن والقافية فاتيت مكان ذلك بلفظة ضدهم نقصا فى
الطباق والطاعة الوزن لان ضدهم مرادف مخفرين كما لا يخفى
ومثله قول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه ابو العلاء المعرى
هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا الاسم ولم يكن قبل ذلك وهو

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وانما اراد ابو الطيب المتنبى ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ
بحيث تطيعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه
الوزن فى ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها
وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فاطاعه
الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد
ومستيقظ واقول كما قال بعضهم ليس فى بيت المتنبى شئ
من ذلك ولو اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر او منتبها
بحذف لفظة هو لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما
مراده بيان العفاف من القادر لا عجزه والمبالغة منه فى المصراع
الثانى حيث يعصى هواه فى خيالها وهو راقد ومثله لسعد

الدين ابن العربى

ولى غرضت بعذب ريقك اخلاف ... فانا الذى بمحى ودمعى اسمح

اراد المقابلة فى البيت بين عذب الريق والبخل وبين الدمع والسماح
فعصاه الوزن اذ لو قال بدمعى مكان دمى ودمعى لنقص الوزن
فعصته المقابلة واطاعه الجناس المذيل بين الدم والدمع وقال ابن النبيه

بيضا، تحجبها الواشون حين سرت ... عنى فلو لمحت صبغ الدجا لمحت

اراد ان يقول فلو لمحت سواد الدجا ليأتى نوع التدبيج فى قوله بيضاء وسواد الدجا فعصاه الوزن فقال صبغ الدجا وهو مرادف للسواد فصدق عليه انه عصاه التدبيج واطاعه الارداف وللقاضى ناصح

الدين الارجانى

كم رعت هذا الحمام زايرا ... فردا واما سايرا فى جحفل

اراد ان يقول واما محاربا فى جحفل لتكون فى بيته المقابلة بين زاير ومحارب ولا شك ان الزاير يكون مسالما وبين قوله فردا وقوله فى جحفل فعصاه الوزن واطاعه الجناس اللاحق بين زاير وساير ومثل ذلك كثير فى كلام القوم تركناه خوف الاطالة وبيت الصفى الحلى قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما ... مقصورة مستهل من الفهم

اراد الجناس التام بين الحيا والحيا فلم يطعه الوزن فعدل الى نوع الارداف بقوله مقصورة والحيا الضمير للحيا وليس الامر كذلك ولو شاء لقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما ... لنا الحيا مستهل من الفهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

الطاعه وعصاه المومنون ومن ... نافى كذا الفرق بين الانس والنعم

فانه اراد الطباق بين المومنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل الى الارداف بقوله ومن نافى من المنافاة وهى الجحود قال ابن حجة فى الشرح هذا محال فان الوزن لم يعصه ولو قال

الطاعه وعصاه المومنون وجم ... الكافرين ولم تحفل بجمعهم

لحصل المراد من المطابقة انتهى قلت فلو قال كذلك لفات البيت قوله كذا الفرق بين الانس والنعم وهذا المعنى هو مناط حسن البيت كما لا تخفى الاشارة فيه الى قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل

سبيلا وبل لو قال

الطاعه وعصاه المومنون كذا ... ك الكافرون وليس الانس كالنعم

لحصل له جميع ما قصده وزيادة مع بقاء اللف والنشر فى نهاية الوضوح وبيت ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم ... له العلو فجانسه عن حسهم

قال فى الشرح اردت ان اجانس بين العلو والغلو فلم يطع الوزن فعدلت المجانسه فحصل الجناس المعنوى باشارة ردفه اليه انتهى قلت وليس فى البيت عصيان وزن فانه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم ... له علو غلو فى مدائحهم

لحصل له ما اراد ولم يعصه شئ وهذا النوع تخلصت منه عايشة الباعونيه فلم تنظمه فى بديعيتها

ما ارتشاف زلال الماء فى ظماء ... يوما باعذب من تكرار مدحهم

فى البيت التفريع بالفاء ويسميه بعضهم النفى والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه باسم منفى بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافه المناسبة للمقام اما فى الحسن او فى القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او فخر او تشبيب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم او غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفى قد نفى الافضلية لتبقى المساواة وهو فى بيت قصيد فى ظاهر لا يحتاج الى الكلام عليه

ومثله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... موزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها طيب رايحة ... ولا باحسن منها اذ دنى الاصل

التفريع
تتمة
ما الدوح تنقضب بالتعريج
مع النسيم بأيكى مخضلا ثم

وقال كثير عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندا جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا ... وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ولبعضهم

وما روضة حل الربيع نطاقها ... وجرت بها الانواء حاشية البرد
اذا احدرت فيها النعامى لثامها ... ثنى عطفه الحوذان والتف بالرند
باطيب نشرا من خلايقه التي ... تنم رباها على العنبر الوردي

وقال آخر

وما مغزل تعطو بجيد كانه ... حسام بايدي الناظرين صقيل
هضيم الحشا مغضوضة الطرف نالها ... بذات اراك مرتع ومقيل
اذا نظرت من نحوه او تصرمت ... دعاها احم المقلتين كحيل
باحسن منها حين قالت صرمتنا ... وانت صروم للحبال وصول

وبيت الصفي الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها ... يوما باحسن من اثار سعيهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ما الدوح تفريحه بالزهر متسق ... نظما باطيب من تفريع ذكرهم

وبيت ابن حجة قوله وهو احسن بيت في ذلك

ما العود ان فاح نشر الوشي اطربا ... يوما باطيب من تفريع وصفهم

وبيت عايشة الباعونية قولها

ما بهجة الشمس في الافاق مسفرة ... يوما بابهج من لالا حسنهم
نجوم افق الهدى بل هم اهلته ... بل البدور التي تجلو دجا الظلم

تسميته في البيت بالاضراب وهو نوع استخرجته ولم يسبقني اليه احد و بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو ان يجمع المتكلم بين جمل او مفردات متناسقة من مدح او هجاء او غير ذلك ويفصل بينهم بحرف الاضراب واحسنه ما كان فيه ترقي ان تدلى من الاول

بيت

بيت قصيدتي فان الهلال ارقى من النجم وكذلك البدر ارقى من الهلال كما ترى ومثل ذلك قول الشاب الظريف ابن العفيف

يا نجم بل يا بدر بل يا شمس بل ... كل تراه يلوح من ازراره

ولبعضهم واجاد

ولقد وها جلدي كهجرك في الهوى ... لكن وجدي مثل هجرك ما وها
يا بانة العلمين بل يا مطلع القمرين ... بل في الحسن يا حدق المها

وقال البحتري في وصف ابل انحلها السير

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

رزا على طي الفلا كانه ... لا بل ادق لا بل على اليمين

وللشهاب محمود يمدح الاشرف خليل بن قلاوون وابدع في التشبيه مخاطبا له

نصبحتها بالجيش كالروض بهجة ... صوارمه انهاره والقنا الزهر
وابدعت بل كالبحر والبيض موجه ... وجرد المذاكي السفن والخوذ الدر
واعرف بل كالليل عوج سيوفه ... اهلته والنبل انجمه الزهر
واخطات لا بل كالنهار فشمسه ... جيوشك والاصال راياتك الصفر

ولبعضهم

كلام بل مدام بل نظام ... من الياقوت بل حب الغمام

وقلت في مثل ذلك

يا حبيبي بل ناظري بل فوادي ... بل حياتي بل جنتي بل نعيمي
وجهك البدر لا بل الشمس حسنا ... فيه سحر لا بل لواحظ ريم
جد بطيف لا بل بوعد لا بل ... بالتلاقي لا بل بوصل مقيم
وتعطف على الكئيب بل المغرم ... بل صبك المشوق الملوم

وقلت ايضا مطلع ابيات غزلية

غصن بان في فوادي غرسا ... بل غزال وسط قلبي حبسا
بل هلال يفضح البدر سنا ... لونه رد نهاري حندسا

وهذا النوع لم تعرفه اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم

التدبيج

بيض الوجوه غدت سود وقايعهم   حمر الصوارم خضر العيش للنعم

في البيت التدبيج وهو ان يذكر الناظم او الناثر لونين فاكثر يقصد بذلك الكناية او التورية عما يريد من تشبيب او مدح او وصف او غير ذلك من اغراض الشعر وقد لا يقصد شيا غير الوصف وهو ظاهر في بيت قصيدتي من قبيل الكناية كما لا يخفى على المتامل ومثله

قول الصلاح الصفدي

اشتهرت وانتشرت حالتي   في حبه مذ زاد في صده
بيومي الاسود من طرفه   وموتي الاحمر من خده

وللشيخ زين الدين ابن الوردي من المجون

لي صاحب بالمدح والهجو كسبه   يقول اندري كيف اصنع بالخلق
اذا احمر وجهي وابيضت ايدي   ازرق لهم رجلي لانا خضر واعنق

ولابن نباتة

واني لعذري الصبابة ان روت   حديث الاسى عني الدموع فعن علا
تسابق بيض المزن حمر مدامعي   فتسبقها والسبق من عادة الحمر

وقد الشاب الظريف

تدبيج حسنك يا حبيبي قد غدا   في الناس اصل تولهي وبلواي
بالطرة السوداء تحت الغرة البيضاء   تحكي فوق الوجنة الحمراء

وللشيخ عز الدين الموصلي

خضرة الصدغ والسواد من العين   بياض المشيب قد اورثاني
واحمرار الدموع صفرة خدي   كل ذا من تلونات الزمان

ولبعضهم

يقولون لما زارنا وانثنا   لقد وقد نضح الجوذرا
اتشتاق من طرفه ابيضنا   فقلت ومن ذا اسمرا
ويقبل الوجه اذا الطلو   فقال لي في حبه عاتبي
عن احمر المشروب ما ننتهي   تلت ولا هو اخضر الشارب

ولشهاب الدين التلعفري

ابديت شعرك فوق وجهك لي ضحى   فاريتني في الحال ليلا مقمرا
وجعلت حظي مثل خالك اسودا   واذقتني موتا لخدك احمرا

وبيت الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغا   سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود ردى   بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وهو من بيت الصفي لفظا ومعنا

ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين دبجه   بياض حظي من زرق العداة حمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

سود الوقايع حمر البيض في حرب   خضر المرابع بيض الفعل في سلم

وقد اخذت غالب بيت الصفي الحلي وحركت الحرب والسلم الساكن

وجم قربة ارجو النجاة به   يوم القيمة حيث الناس في غمم

في البيت الاستتباع وهو ان يذكر الناظم او الناثر معنى مدح او ذم او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى اخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن وهو في بيت القصيدة قولي حيث الناس في غمم المكان في معرض طلب النجاة يوم القيمة استتبع وصف يوم القيمة بان الناس يكونون فيه مغمومين لشدة اهواله ومثل ذلك قول المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حويته   لهنيت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده ومثله قوله ايضا

الى كم ترد الرسل عما اتوا به   كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايضا واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيانه الملوم في الهبات ولابي بكر الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه   فكانما الفاظه من ماله

مدحه بطلاوة اللسان على وجه استتبع الكرم ولابي تمام

كم ظلام عن العلا وقد تجلى	بك والمكرمات عنك رواضي
اي ذي سودد يساويك فيه	ظالما والندا به لك قاضي

فقد استتبع مدحه بالمفاخر مدحه بالمكارم والفرق بين الاستتباع
والتكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا والاستتباع لا يلزم منه
ذلك وبيت الصفي الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى	والصابنو العرض صون الجار والحرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى	ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت ابن حجه قوله

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا	ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت عايشة الباعونية قولها

الباذلو النفس بذل المنح من بدهم	والحافظو الجار حفظ العهد والذمم

وجميع ابيات هذه البديعيات على منوال واحد كما ترى وقد انفردت باسلوب
آخر في بيتي المتقدم فتامله ولا يخفى اخذ الباعونية من بيت الصفي
المذكور كما هو دابها في غالب الانواع

يا اشرف الرسل يا غوث الخلائق	لقد الوجوه استجى يا سيد الامم

في البيت الانسجام وهو ان ياتي الشاعر بالبيت او الفقرات من النثر
خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء في انحداره يكاد لسهولة
تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه
ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا ان ياتي في ضمن السهولة
من غير قصد وان كان الانسجام في النثر يكون غالب فقراته موزونة
من غير تقصد لقوة انسجامه وبيت قصيدتي ظاهر الانسجام
يكاد يقطر رقة من رشاقة النظام ولعمري ان طيور القلوب لما
رجت على افنان هذا النوع واتمه ومحاسنه المفننه بين الاوان

الانسجام

سيدهم محترم النغم ارقة
جاوق بيتي من الهاتف منسجم

ساجعة واهل الطرق الغرابية هم بدعو مطالعه وسكان مرابعه

قال ابن لؤلؤ الذهبي

يا ليلة بتنا بها	في ظل اكناف النعيم
من فوق الحام الربا	ض وتحت اذيال النسيم

ولابي عاصم البصري

وبنفسي من اذا جمشته	نثر الورد عليه ورقه
واذا مدت يدي طرته	افلتت منها ودارت حلقه
لم ازل احرس قلبي جاهدا	من لصوص الحسن حتى سرقه

ولابي سعيد بن نفيس الدين الاربلي

جاني يسعى وفي يده	قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت	والثريا مثل قبضته
فشربنا من بديه على	خده من خمر ريقته
وانكى سكرا فعانقت	لحية الابنكته

ولبعضهم

يا بديع الدل والغنج	لك سلطان على المهج
كل بيت انت ساكنه	غير محتاج الى السرج
وعليل انت زايره	قد اتاه الله بالفرج
وجهك المامول حجتنا	يوم تاتي الناس بالحجج

وقال احمد عبد ربه

ودعتني بزفرة واعتناق	ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الوجه منها	بين تلك النهود والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم	بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق اصعب يوم	ليتني مت قبل يوم الفراق

ولبعضهم

يا دموعي لقد جرحت ماقي	وحفرت على الخدود سواقي
ان يوم الفراق قطع قلبي	قطع الله قلبه بالتلاقي

لو وجدنا الى الفراق سبيلا   لاذقنا الفراق طعم الفراق

ولعرقلة الدمشقي

هذا هو الزمن الطليق المونق   والعيشة الرغد التي هي تعشق
فعلام تصحو والحمام كانها   سكرى تغني تارة وتصفق
وتلوم في حب الديار جهالة   هيهات يسلوها فواد شيق
والشام شامة وجنة الدنيا كما   انسان مقلتها الغضيضة جلق
سيما وقد رقم الربيع لربعها   وشيا به حدق الحدايق تحدق
في برد ضحكت ثغور اقاحه   لما بكاه العارض المتالق
من آسه لك جنة لا تنقضي   ومن الشقيق جهنم لا تحرق

وقال بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي

معبد الشام يجمع الناس طرا   واليه تشوقا غيل النفوس
كيف لا يجمع الورى وهو بيت   فيه تجلى على الدوام العروس

ولابي الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي

وخليع بت اعذله   ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة   قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث يتبعها   قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال نعم   شرفت عن مخرج الحدث
وسأسلوها فقلت متى   قال عند الكون في الجدث

وللمامون ابن الرشيد

قمر يحمل شمسا   مرحبا بالنيرين
ذهب في ذهب يسعى   به غصن اللجين
هذه قرة عين   حملت قرة عين

وللصاحب الاجل بهاء الدين ابي الفضل زهير

دعوني وذاك الرشا   فوجدي به قد فشا
حلا لا حلا لا له   يعذبني كيف شا

شربت خمرة الريق في   معاطفه فانتشا
فيا مشتهي ذالك العوا   م يا طي ذالك الحشا
مشى بي في خفية   فيا حبذا من مشا
ولبس عجيبا بان   ترى الظبي مستوحشا

وله ايضا

لحاظك امضى من المرهف   وريقك اشهى من القرقف
ومن سيف لحظك لا اتقي   ومن خمر ريقك لا اكتفي
اقاسي المنون لنيل المنا   ويا ليت هذا بهذا يفي
زهى ورد خديك لكنه   بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انه مضعف   وما علموا انه مضعفي

وله ايضا

اذا ما نسيتك من اذكر   سواك ببالي لا يخطر
ويوم سروري يوم ارا   ك لاني بوجهك استبشر
اذا غاب انسك عن مجلسي   فما لي انس بمن تحضر
وكم لك عندي من نعمة   لساني عن شكرها يقصر

قيل ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان واذهب بهجتها واخلق ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وتمثل بهذه الابيات

ولقد وقفت على ربوعهم   ورسومها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب   نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت   عني الرسوم تلفت القلب

فمر به شخص وقال له اتعرف لمن هذه الابيات فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار فتعجبا من غريب هذا الاتفاق والشيء بالشيء يذكر روى الانباري باسناده الى هشام الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلاث مائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له حدثني

يا عجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور … فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد … حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وما تدرى اعاجلها … ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به … فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط … اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل اتعرف من صاحب هذا الشعر قلت لا قال ان صاحبه هذا الميت الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه وليس تعرفه وهذا الذى خرج من قبره اقرب الناس رحما اليه واسرهم بموته فقال له معاوية لقد رايت عجيبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذرى **وحكى** ان ابا عبد الله النميرى انشد فى مجلس سيف الدولة

فوالله ما انسى عشية ودعوا … ونحن عجال بين غاد وراجع
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن … من النطق الا رجعنا بالاصابع
رحنا وقد روّى السلوم نفوسنا … ولم يجرمنا فى خروق المسامع
ولم يعلم الواشون ما دار بيننا … من السر لولا ضحرة فى المدامع

فطرب سيف الدولة ولم يرضها الشاعر المشهور بعقد المطابرى فقال سيف الدولة ويلك يا معيدى ماذا تقول قال اقول خيرا منها فقال سيف الدولة ان لم تخرج من عهدة كلامك والا ضربت ما بين عينيك فقال عند ذلك وهو يتلجلج سكرا

ولما التقينا للفراق عشية … وهو كل قلب نطمئن رايع
وقفنا فبد جنة اثر انه … يقوم بالا نفاس عوج الاضالع
مواقف تبدى كل عذراء ثروة … حنوف الكرى انسانها غير هاجع
امنا بها الواشين ان يلحقوا بنا … فلم نتهم الا وشاة المدامع

فطرب

فطرب سيف الدولة لذلك واعجب به وامره بالجلوس **وحكى** عن بعض فضلاء المغاربة وهو محمد بن قاسم النحوى انه هوى فتى من ولد الجند فكتم هواه واخفاه حتى اضناه وله فيه شعر رقيق منه قوله

هذا خيالك فى الجفون يلوح … لو كان فى جسم المعذب روح
غادرتنى غرض الردا وتركتنى … لا عضو لى الا وفيه جروح
يا سالما مما اكابد فى الهوى … بك يشتفى من قلبى التبريح
لله ما فعلت لحاظك فى دمى … لو بلغت جسمى الردا فتريح
لو عاينت عيناك قد فى من فمى … كبدى ودمعى مع دمى مسفوح
لرايت مقتولا ولم تر قاتلا … وعلمت انى من فمى مذبوح
يا من تعهد قتلتى بلحاظه … اباح قتلى بالظلوم مبيح
كبدى على صدرى جرت والحمق … اغدو واعتب فى الهوى واروح

وحكى ان القاضى مجير الدين الخياط كان يهوى غلاما من اولاد الجند فشرب فى بعض الليالى حتى غاب وخرج فوقع فى بعض الطرق فمر الغلام عليه فراه مطروحا وكان الغلام راكبا فنزل وفى يده شمعة فاقعده ومسح وجهه فسقط شئ من الشمعة على وجهه فاستيقظ فراى الغلام المذكور فانشد يقول

يا محرقا بالنار وجه محبه … مهلا فان مدامعى تطفيه
احرق بها كبدى وكل جوانحى … واحرص على قلبى لانك فيه

ولا باس بايراد بعض شئ مما يقع لى فى هذا النوع على طريقة الغزل فمن **ذلك قولى**

بدر تم حاز شمس ضحى … نوره والكاس قد وضحا
ذو عيون ملؤها حور … بخدود حسنها رشحا
خط سطرا فوق وجنته … واصطبارى فى هواه محا
عارضا لو رمت امسحه … عنه بالتقبيل لا نمسحا
باللقا مولاى جد كرما … واستر الصب الذى افتضحا

ان شوقى لو وزنت به … كل شوق فى الورى رجحا
لا يعى فى الحب تيمنى … قط ما اصغيت للنصحا
من لقلبى فى هوى قمر … فوق غصن ينثنى مرحا
ليته بالقرب جاد ويا … ليته بالوصل لو سمحا
جمر ذاك الخد احرقنى … وله والله ما لفحا
والرضاب العذب اسكرنى … يا لقومى كيف منه صحا
زارنى والليل معتكر … فى قميص اللاذ متشحا
والكرا يلوى معاطفه … كلما عانقته سرحا
واحتسى كاسا وناولنى … بيد كم ناولت قدحا
يا لها من ليلة قمر السعد … لى فى جنحها جنحا
حيث لا نخشى الرقيب بها … لا ولا من لامنا ولحا
والهوى والامن مجتمع … والهنا والبسط قد طفحا
نتعاطى المزح فى كلم … والنكات الغر والملحا
لم نزل فى كل ذاك الى … ان تبدى الصبح واتضحا

وقلت ايضا

زارنى والظلام يسحب ذيله … شبه بدر التمام قد عز نيله
ما ~~تبدى~~ اهيف القد قد بالميل قلبى … عندما راح يفضح الغصن ميله
ما تبدى الا وخلنا هلالا … عن سما القلب لا يريع افوله
خوط بان من ردفه فى كثيب … بدر تم بشعره جن ليله
يا لقومى رنا بعينى غزال … بين قلبى وبين طرفى مقيله
لم يكن فى هواه يعرف قتلى … كيف لكن هذا الكلال دليله
ذبت شوقا الى لقاه فمن لى … وعلى الهوى تراكم هوله
واصطبارى ممنع وضلوعى … واهيات وشف جسمى نحوله
يا قضيبا سقى بماء جمال … فانثنى والنسيم هب عليله
ان قلبى لولاك ما هام يوما … بصبا المرهف المبلل ذيله

لا ولا قلت فى الهوى لسميرى … علل القلب علّ يبرد ويله
رحت من هول صده بغرام … سيف نحوى كثيره وقليله
انجد الصبر وهو عنى ناء … يوم لا يعرف الخليل خليله

وقلت ايضا

راح يختال فى غلالة لاذ … من معينى من مسعدى من ملاذى
ظبى انسى يستل من مقلتيه … حين يرنو صوارم الفولاذ
وجهه فى دجا العوارض بدر … لم يزل بالعيون كالاخاذ
وثناياه اللؤلؤ الرطب لكن … هى من ريقه فى نحر ماذى
عطف الصدغ فوق سالفه الصلد … ن فراع القلوب بالافلاذ
وتثنى كالغصن كالغصن يسقى … من سحاب البها بكل رذاذ
انت مولاى كم تطيل بعادى … ليس للمستهام غير معاذ
هل لك الله قال جر وتحكم … كيفما شئت فى الانام وآذى
لم يدع لم يدع تجنبك منى … غير بالى حشاشة وجذاذ
ما فؤاد تجمع الشوق فيه … فانا نفرق الافلاذ
شغف زائد وصبر قليل … واشتياق ما ان له من نفاذ

وقلت ايضا

مقل تسل بها السيوف وتغمد … صالت علىّ وما على بها يد
من لى بمجدول المعاطف ينثنى … فالغصن يركع والسماهر تسجد
لو لم يكن سكران من خمر الصبا … ما كان ناظر مقلتيه يعربد
ترف الاديم كان حمرة خده … نار بحمر الطرف لا تتوقد
ذو طرة يا ليل لونك ابيض … ذو غرة يا صبح لونك اسود
واذا طلعت على القلوب وجدتها … بجمال طلعته البهية تعبد
يا خده مالى عليك تعصب … يا جيده مالى عليك تجلد
والى متى يا منيتى والى متى … صبرى اضمحل انت قلبك جلمد
ترنو بلحظك لى وتثنى معطفا … ابى المحب عليك اين المسعد

وصفوا جفونك بالفتور فما لها ... نشطت لتقتلني وخدك يشهد
وو شوابانك تدغنيت محاسنا ... مع ان صارم مقلتيك مجرد
قد كنت احسب ان عطفك لين ... حتى رأيت له جفاء يكمد
ابدا التكسر جفنك الساجي لنا ... وصحيحة الحاظه تتصيد
وأرى قوامك ناظري تتثنيا ... لما ظهرت وانت انت المفرد
ما كان ضرك لو وقفت سويعة ... عيني لها مرآى جمالك اثمد
عطفا علي فانني بك واجد ... وجدا وصبري فيك ما لا يوجد
واذا نظرت فلو سواك يلوح لي ... واذا نطقت فليس غيرك اقصد
واذا بروق جمال وجهك اومضت ... فالجفن يعطر والاضالع ترعد

وقلت ايضا من نظم السلسلة

السحر بجبينيك ما تحرك او جال ... الا ورماني من الغرام باوجال
يا قامة غصن تثني بروضة حسن ... ايان هفت نسمة الدلال بر مال
قد ارسلك الله فتنة لمشوق ... في اعينه صرت وللخواطر تمثال
والوجه له كعبة وخدك ركن ... والحاجب محرابه لطاعة اجلال
لا تقدر عذال وجهك تمحو ... من حبك باللوم ما تسطر في البال
ان شئت صدودا وان اردت دلالا ... ما فضل فانا منك طوع ساير افعال
الله كساك الجمال اخر ثوب ... قد رحت علينا به تتيه وتختال
لا تقدر تخطوك الخواطر صونا ... هيهات كما قيل دون ذلك اهوال
بالمهجة اودى الهوى وكنت خليا ... لا اعرف ان الهوى كذلك قتال
لا اعرف والله ما الذي لفؤادي ... الحاظك ارحت فراح يصبو في
قل لي وبماذا دهيت سمعي حتى ... لا يصغى نصحا ولا ملامة عذال
من جور غزال الصريم اصبح قلبي ... حيران وجسمي فني ودمعي هطال
ان لاح عليه اخاف من لحظاني ... توذيه فاغضي في الحال
نشوان بخمر الصبا يميل فيسبي ... الاغصان ويزري بحمل اسمر عسال

وقد انفصم عقد القلم فتبددت جواهره على هذه الطروس

١٩٧

وانطرب الرقم فتبخترت في خمايل هذا النوع من خرايد فرايده كل عروس ولولا خوف السآمة والملل لبرزت لك ابكار الافكار في افخر من هذه الحلل ولكن فهذا القدر كفاية الاسماع ونهاية ما تقبله الطباع **بيت** الصفي الحلي قوله

فذكره قد اتى في هل اتى وسبا ... وفضله ظاهر في نون والقلم

بيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بان انسجام دموعي كالرسل منه عجب ... يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

بيت ابن حجة قوله

لذ انسجام دموعي في مدايحه ... بالله تشنف بها يا طيب النعم

بيت عايشه الباعونية قولها

لي عوايد منهم بالجميل لها ... عمتهم اتصال غير منحسم

اني دعوتك لما الدهر جار على ... ضعفي وقد سبيت منه باس منتقم

في البيت التفصيل بالصاد المهملة وهو ان ياتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره او نظمه سواء كان صدرا او عجزا يفصل به كلامه بعد ان يوطي له توطئة ملايمة وشطر بيت قصيدتي صدر بيت من قصيدة لي تقدم مني نظمها في مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحل شاهدها قولي

يا سيدي يا رسول الله يا سندي ... يا من انا بمزايا مدحه شادي
اني دعوتك لما الدهر جار على ... صبري فاعدمه من فرط ابعادي

ومطلع هذه القصيدة تقدم ذكره في حسن المطلع وهو

قف بالمحصب تحت الاثل يا حادي ... ان المطايا بارواح واجساد

ومنها في مدح الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

لقد حمى الدين بالبيض الصفاح لنا ... وعصبة من كرام القوم اجواد
شم العرانين في يوم النزال لهم ... روغ الثعالب ينثني روع اساد
هم المساليق واللسن المصاقع في ... اوج المنابر او في حومة النادي

التفصيل

ومن دعوناه للجلى او الطراد [illegible] قصبه [illegible]

قوم اذا اصطكت البيض الحداد … بكل منطلق الحديث نقداد

قوم الى الغارة الشعواء همتهم … ترمي قلوب العدا زغرا بعصواد

هبت عليهم رياح النصر فاضطربت … جداول الزعف منهم فوق اجساد

واحضلت السمر حتى انها حملت … من الرؤس بعثكال وعنقاد

من كل قرم بناجي المجد عن كثب … وقد غنم لذري العلياء صعاد

ومثل ذلك قولي من قصيدة جيميه

لي في الغرام اخا الغرام سريرة … خفيت على من كان فيه مداجي

وهذا الشطر الاول صدر بيت من قصيدة اخرى لي والبيت

لي في الغرام اخا الغرام سريرة … اما انها طول المدا لم تنسخ

وقلت من قصيدة ايضا

يا عاذلي في حبه كن عاذري … ان الغرام عن الملومة لي دها

والشطر الاول من قصيدة اخرى والبيت منها قولي

يا عاذلي في حبه كن عاذري … حتام انت على هواه معنفي

وقلت من قصيدة اخرى ايضا

قد ذاب قلبي في هواه صبابة … واضر جسمي السقم فهو نحيف

وقلت من قصيدة جيميه

قد ذاب قلبي في هواه صبابة … وبحسنه لكمين شوقي هيجا

وبيت الصفي الحلي قوله

صلى عليه اله العرش ما طلعت … شمس وما لاح نجم في دجا الظلم

فذكر في شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له في قصيدة قافيه امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق … بدت فهيجت الورقا في الورق

والبيت الذي اتى بصدره واثبته في بديعيته على حاله لاجل نوع التفصيل قوله

صلى عليه اله العرش ما طلعت … شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تفصيل مدحك تجميل لذي ادب … اوصافه كهف البلوى من الرقم

فذكر في الشرح ان صدر هذا البيت عجز بيت من قصيدة بائية مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

لو ان وجه رضاي غير منتقب … ما سر قلبي بلوغي غاية الارب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا هو

كسوتني حللا بين الانام بها … تفصيل مدحك تجميل لذي ادب

وبيت ابن حجه قوله

واذا ذكرت زمانا ضاع من عمري … في غير تفصيل مدح صحت يا ندمي

فذكر ان صدر هذا البيت تقدم له في قصيدة فائية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا … يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

ومحل الشاهد منها قوله

واذا ذكرت زمانا ضاع من عمري … ولم اها جر اليه صحت يا اسفا

وبيت عايشة الباعونية قولها

قل للنها ينتهي عما يحاوله … من حصر معجز طه سيد الامم

وقالت في شرحها ان عجز هذا البيت تقدم في بيت من قصيدة نبوية ولم تذكر البيت ولا القصيدة ولا شيئا من ذلك

ولم اجد مسعفا اشكو الزمان له … بلى وجدتك يا سؤلي ومعتصمي

في البيت السلب والايجاب وهو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص وانظر بيت قصيدتي فانه ظاهر المعنى في ذلك وهو اني نفيت اولا وجود مسعف لي من الناس كلهم ثم اثبت ذلك له صلى الله عليه وسلم لي ومثله قول الخنساء في اخيها صخر

وما بلغت كف امرء متناول … من المجد الا والذي نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة … وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

السلب والايجاب
وقد سلبت رجا ايجاب كلهما
عن سوالك وثوقا منك بالكرم

ولعبد المحسن الصوري يهجو ابا الجيش حامد ابن ملهم

سبقت بني الدنيا فما هبّ نائم — سواك الى جود ولا قام قاعد

ثم قال ابن هانى الاندلسى

ولم ار زوارا كسيفك للعدا — فهل عند هام الروم اهل وترحيب

فقد نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم اثبتها السيف ممدوحه

وله ايضا

امام هدى ما التفت بيت نبوة — على ابن نبى منه بالله اعلم

ولا بسطت ايدى العفاة بنانها — الى ان تحى منه اندى واكرم

ولا التمع التاج المفصل نظمه — على ملك منه اجل واعظم

وما الجود جودا فى سواه حقيقة — وما هو الا كالحديث المترجم

وبيت الصفى الحلى قوله فى هذا النوع

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا — ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

ومراده قوله لا يمنع ويمنع فان الاول سلب والثانى اثبات وليس هذا معنى السلب والايجاب الذى قررناه اذ شرطه عموم السلب اولا ثم خصوص الاثبات كما عرفت مما سبق وهنا السلب والايجاب خاصان بالنبى صلى الله عليه وسلم وليس هذا الا نوع الرجوع المتقدم ذكره ومثله بيت الشيخ عز الدين الموصلى وهو

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من — سلب النفوس ولم يمنع من الكرم

وقد قدم الايجاب على السلب لما لم تحترم شاهد بيت الحلى واخذ لفظ المنع منه وعكسه بتقديم المثبت على المنفى كما ترى ومثل ذلك بيت ابن حجة وهو قوله

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه — ويسلب المن منه سلب محترم

وقد جرى فى بيته هذا على سنن الحلى والموصلى فى تقرير هذا النوع تمسكا بتعريف ابى هلال العسكرى وهو ان يبنى المتكلم الكلام على نفى شئ من جهة واثباته من جهة اخرى وقد علمت ان هذا

النوع بهذا التعريف يتحد مع نوع الرجوع المتقدم ذكره لانهم عرفوا الرجوع بالعود على الكلام السابق بالنقض وهذا هو نفى الشئ من جهة واثباته من اخرى بعينه كما صرح بهذا الاتحاد ابن حجة فى نوع الرجوع فتعين حينئذ العدول الى تعريف الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع لاجل الفرق بين النوعين وهو ما قررته وبنيت عليه بيت بديعيتى كما عرفت لاسيما والشيخ زكى الدين امام هذه الصناعة ورئيس هذه الجماعه ومن العجايب ان عايشة الباعونية قررت تعريف الشيخ زكى الدين فى اول كلامها ثم قالت وهذا الحد عندى فيه نظر والصواب ما ذكره العلامة الشهاب محمود وذكرت تعريف ابى هلال العسكرى ليت شعرى اغفلت عن نوع الرجوع فلم تلاحظه عند هذا التعريف ام عدلت عما قرره ابن حجة من اتحاد النوعين مع انها معتمدة على كلامه ولا تلقبه الا بالعلامة كما يشهد بذلك مواضع من شرحها وبيتها فى هذا النوع جار على منوال من تقدمها وهو

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا — ويسلبوا ضر الاملاق بالكرم

وقد سلبت من بيت ابن حجة ما اردت وحذفت نون الرفع من المضارع بغير ناصب ولا جازم وذلك لغة رديه فى العربيه

وانت ملجاؤنا فى كل حادثة — وكل خطب خطير الدفع مقتحم

فى البيت للادماج وهو ان يذكر المتكلم معنى من مدح او ذم او غيرهما ثم يدمج فيه معنى اخر من جنسه او من غير جنسه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده وقد ادمجت فى بيت القصيدة ذكر حوادث الدهر والخطوب وتواليها على الانسان وابتلاؤه بها فى ضمن وصفه عليه الصلوة والسلام كقول عبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد وكان عبد الله قد اختلف حاله فكتب للمعتضد

ابا دهرنا اسافنا فى نفوسنا — واسعفنا فيمن نحب ونكرم

الادماج

يا بن اذا ادمج الشكوى لخصمهم — وحاجة اعملتها عيس التيمم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

نادمج شكوى الزمان وشرح حاله فى ضمن التهنئه ولابن نباته

وبلدة عام بت التم رجله ... واكره عن ان اقبل خده
تعشقت فيه كل شى يحبه ... من الجود حتى كدت اعشق صده

فقد ادمج فى ضمن وصف لنفسه وصف محبوبه بالجود والصد

وقال بعده

ولابد لى من جهلة فى وصاله ... فمن لى من حليم اودع الحلم عنده

فقد ادمج الفخر فى الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ثم ادمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح لهذه الوديعة وللحاجرى

لما ابتدا وبمل عارضه ... ابهى من الريحان والآس
تبلبله فرحا بخضرته ... فاسود من نيران انفاسى

نادمج ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه وما احسن قول ابن صبرة

ومهفهف رقت حواشى حسنه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما ... نفضت عليه صباغها الاحداق

فقد ادمج وصف الاحداق بالسواد فى ضمن وصف العذار ولابى الفتح كشاجم

عذبت بالرشف منه شفة ... مصها الطيب من نيل الامل
وعليها خمرة فى لعس ... تستعير اللون من صبغ الخجل
فهى فيما قلت اثار دم ... من فواد علقته وبهل

فقد ادمج فى ضمن وصف الشفة ذكر تباريح القلب

وبيت الصفى الحلى

لصدق قولك لو حلمى تحرك ... لكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

فقد ادمج سو الحسن المحشر فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضمن تصديقه بالحديث المأثور عنه عليه الصلوة والسلام وبيت

الشيخ عز الدين الموصلى

ادمجت شكواى من ذنبى عدحته ... عساك تشفع لى يا شافع الامم

فانه قد ادمج الشكوى من ذنبه فى ضمن مدحه كما صرح بذلك فى شرحه وبيت ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقى والدموع لها ... على جفا رخدوى صبغة العنم

فقد ادمج فى ضمن شرح حاله صفرة لونه وحمرة دموعه كما قاله الشرح وبيت عايشة الباعونية قولها

اعد حديث احبائى فهم عرب ... قد اعرب الدمع فيهم كل منعجم

فقد ادمجت شرح الحال فى ضمن الوصف كما اشارت لذلك فى الشرح

وقد اشرت لما ارجوه منك ولا ... يحتاج مثلك للالفاظ والكلم

فى البيت براعة الطلب وهى ان يلوح المتكلم بالطلب فى الفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما فى النفس دون كشفه وذلك فى بيت قصيد تى متحلى بحلة الرونق متحلية الانسجام المونق

ومثله لابى الطيب المتنبى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتى بيان عندها وخطاب

ومنه قول امية ابن الصلت فى عبد الله بن جدعان

اأذكر حاجتى ام قد كفانى ... حياؤك ان شيمتك الحياء

ولابن خفاجة

ماعلى احسنكم لو احسنا ... انما نسأل امرا هينا
قد سجانا الياس من بعد كم ... فادركونا بالمحادثة المنا

ولبعضهم يستدعى رفيقا له الى مجلس انس

برق مدام فى عارض الند ... ورعد قصف وقطر ماورد
والشمس مع كل هذه طلعت ... من جيب ساق ممشوق القد
فى فلك دار قطب مركزه ... على نجوم السرور والعقد

براعة الطلب

براعة الطلب تغنى الناس عن طلب ... علما بانك اذكى الناس كلهم

١٩٠

١٩٩

لو تم انسي بالقرب منك لما … حصلت الا في جنة الخلد

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان في الادماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو ايضا فرق بينه وبين الكناية وبيت الصفي الحلي قوله

فقد علمت بما في النفس من ارب … وانت اكرم من ذكرى له يغني

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي … وانت اكرم من نطق بلو ولم

وبيت ابن حجة قوله

وفي براعة ما ارجوه من طلب … ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

يا اكرم الرسل سؤلي منك غير خفي … وانت اكرم مدعو الى الكرم

وسيدي ان يكن لي بالقبول سخا … سخا بفضل وجود للورى عمم

في البيت تشابه الاطراف وهو قسمان الاول لفظي وهو ضربان الاول ان ينظر الناظم الى لفظة وقعت في اخر المصراع الاول فيبتدي بها في اول المصراع الثاني ومنه صنيعي في بيت القصيدة قال ابو تمام

هوى كان خلسا ان من ابرد الهوى … هوى جلت في افيائه وهو خامل

ابا جعفر ان الجهالة امها … ولود وام العلم جذاء حايل

نكو هضبة تاوي اليها وحرة … يعرد عنها الاعوجي المناقل

فان الفتى في كل ضرب مناسب … مناسب روحانية من يشاكل

والضرب الثاني ان يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في اول البيت الذي يليه كقول النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها … عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها … ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

ومن ذلك قول ليلى الاخيلية

تشابه الاطراف

مطلب تشابه الاطراف قال ابو تمام ابا جعفر ان الجهالة امها

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة … تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها … غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها … دماء رجال يحلبون صراها

وقال ابو نواس

خزيمة خير بني خازم … وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما … مثل تميم في بني آدم

والبيت الاول من الضرب الاول والقسم الثاني معنوي وهو ان يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداء في المعنى كقول الشاعر

الذ من السحر الحلال حديثه … واعذب من ماء الغمامة ريقه

فالريق يناسب اللذة في اول البيت وقال محمد بن عبيد الله السلامي وذلك اول شعر قاله وهو ابن عشر سنين في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه … واعين الناس فيه متفقه

سهام الحاظه مفوقه … فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق عارضه … هذا مليح وحق من خلقه

فالرشق في قافية البيت الثاني يناسب السهام في اوله وقال بعضهم في اسم ريحان

ريحان ريحانة اذا دارت الكا … س ومنه تادب الادب

تشربه الكاس حين يشربها … يطرب من حسن وجهه الطرب

فالطرب يناسب الشرب في اول البيت وللسري الرفا

اربقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعله سجدا

فالسجود مناسب للعابد في اول البيت وما احسن قول بعضهم

جاءت بوجه كانه قمر … على قوام كانه غصن

غنت فلم يبق في من جارحة … الا تمنيت انها اذن

فالاذن تناسب ذكر الغناء في اول البيت والصفي الحلي اتى بهذا النوع من القسم الاول من الضرب الثاني متعلقا ببيت الاكتفا

قبله ليصير ذلك فى بيتين نظام

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت لهم

لم ادر قبل هواهم والهوى حرم … ان الظباء تحل الصيد فى الحرم

فالشاهد فى آخر البيت الاول واول البيت الثانى **وبيت** الشيخ عز الدين

اطرافك انتهبت قولا متى تسلم … تلم فتى زايد البلوى فلو تلم

وهو من القسم الاول من الضرب الاول **وبيت** ابن حجة مثله

شابهت اطرافا قوالى فان اهم … اهم الى كل واد فى صفاتهم

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

نور الهدى يا حبيب الله كن سندى … فان حبل ودادى غير منفصم

السهولة

يا رب بجاه المصطفى فرج … وسهل الامر وانقذ من النقم

فى البيت السهولة وقد ادخلها بعضهم فى نوع الانسجام والصواب انها غيره لان الانسجام على ما سبق ايراد الكلام خاليا من التصنع والتعقيد حاليا بعقود الرقة والتنضيد والسهولة كذلك لكن مع زيادة تميز الالفاظ عن غيرها بالمتانة والتمكين وهى مما تدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وجودة القريحة وبيت قصيدتى قد طلعت شموس هذا النوع فى اوج كماله ومثله لبهاء الدين زهير فانه حمامة هذا الدوح وريحان هذا الروح حيث قال فيمن قطع المودة

مولاى قل لى اين ما … قد كان من عهد وثيق

حاشاك ان تنسى الذى … بينى وبينك من حقوق

قد قلت انك زايرى … فجعلت عينى للطريق

وتركتنى ابكى عليك … من الغروب الى الشروق

ولو ان لى عينا تنا … م قطعت بالطيف الطروق

سقيا لايام الوصال … وذلك العيش الانيق

وله ايضا

يا غيب اذا غبت عنى السرو … ر فلو غاب انسك عن مجلسى

فكم نزهة فيك للناظر … ين وكم راحة فيك للانفس

فيا غايبا لو وجدنا اليه … سبيلا سعينا على الارؤس

على ذلك الوجه منا السلا … م ولا اوحش الله من مونسى

وله ايضا

يا ايها الناكث فى عهده … قد علم الله من الخاسر

وغير ما سوف على صحبة … يتعب فيها القلب والخاطر

والله ما فيك ولا خصلة … محمودة يذكرها الذاكر

يا ايها المسرف فى تيهه … وحق عينيك لذا آخر

ظننى انى لم اجد ناصرا … واحر بى من ابن لى ناصر

ما تظهر القدرة من قادر … الا اذا فالله قادر

غدرت بى بعد عهود جرت … يكفيك قول الناس يا غادر

فعلت فعلا غير مستحسن … ما لك فيه احد شاكر

وله ايضا فيمن يعد ويمطل ويطيل

قد طال فى الوعد الامد … والى متى ننظر ما وعد

ووعدتنى يوم الخميس … فالوا الخميس ولا الاحد

واذا اقتضيتك لم تزد … عن قول اى والله غد

فاعرابها عمر … وقد ضجرت من العدد

وتقول صبيت الخطيب … فهل نغوص من البلد

واذا اتكلت على الخطيب … فما اتكلت على احد

وله ايضا فيمن امسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا … واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان واتى له … وكيف ينسى لذة الكاس

امس بهذا العين ابصرته … سكران بين الورد والآس

ورجعت عن توبته سايلوا … وحدها توبة افلاس

وله ايضا

غبت عنى فما الخبر … ما كذا بيننا استقر

انا مالى على الجفاء … ولا البعد مصطبر

لاتلم فيك عاشقا … رام صبرا فما قدر
انكرت مقلتى الكرى … حين عرفتها السهر
فعسى منك نظرة … ربما اقنع النظر
غنيت عيني من يرا … ك عن الشمس والقمر
ايها المعرض الذى … لا رسول ولا خبر
وجرى منه ما جرى … ليته جاء واعتذر
انا فى مجلس يسر … و … فك مرآ ومختبر
بين شاد وشادن … نزهة السمع والبصر
وصحاب بذكرهم … تفخر الكتب والسير
واذا ما تفاوضوا … فهم الزهر والزهر
فتفضل فيومنا … بك ان زرتنا اغر
فسرور تغيب عنه … وان جل محتقر
لا ابالى اذا حضرت … بمن غاب او حضر

ولد ايضا

انا فى البستان وحدى … فى رياض سندسيه
ليس لى فيه انيس … غير كتب ادبيه
واذا دارت كؤوس … فهى منى واليه
فتفضل يا حبيبى … نغتنم هذى العشيه
ما ترى بالله ما احسن … هذى الذهبيه
لم تغب عن مثل هذا … اليوم الا لبليه
من غير ما اعهد … من تلك السجيه
ايها المعرض عنى … لك والله قضيه
كلما رضيتك يا مولا … ى عندى وعليه

ولد فيمن دخل ولم يسلم

رايتك قد عبرت ولم تسلم … كانك قد عبرت على خرابِ
وكنت كسورة الاخلاص لما … عبرت وكنت انت كذى جنابه

فكيف نسيت يا مولاى ودا … عهدت الناس تحسبه قرابه

ومن غراميات القاضى محى الدين بن عبد الظاهر

لا واخذ الله بعدك … فكم وشى بى عندك
وقال عنى بانى … شبهت بالغصن قدك
وانت تعظم عندى … ان يشبه البدر عبدك
ولست والله ارضى … ان يحكى الورد خدك
فقابل الله طرفى … فكم به نلت قصدك
ولا رعى الله قلبى … فكم رعى لك عهدك
وما عشقتك وحدى … لكن عشقتك وحدك
وكم اطعتك جهدى … وكم تجنيت جهدك
وبعد هذا وهذا … وذاك لا ذقت بعدك

ولبعضهم

واغيد معسول المراشف … كالبدر مصقول السوالف
يتظلم الخصر الضعيف … اليه من ثقل الروادف
وسددته كفى وبات … موسدى خدا وسالف
فلثمته حلو اللمى … وضممته لدن المعاطف
وغنيت عن كاس المدام … بما ادار من المراشف

وقال ابو العتاهيه

سبحان جبار السما … ان المحب لفى عنا
من لم يذق طعم الهوى … لم يدر ما جهد البلا
لو كنت احسب عبرتى … لوجدتها انهار دما
كم من صديق لى اسا … رقه البكا من الحيا
فاذا تفطن لامنى … فاقول ما بى من بكا
لكن ذهبت لارتدى … فاصبت عينى بالردا
حتى اشككه فيسكت … عن ملامى والمرا
يا عتب من لم يبك لى … ماذا لقيت من الشقا

بكت الوحوش لرحمتى	والطير فى جو السما
والحى عمار البيوت	بكوا وسكان الهوا
والناس فضلوا عنهم	لم تبك الا بالدما

ولعبد المحسن الصوري

جنى ماجنى وانصرف	وانكر ثم اعترف
وظن بان القضا	هى يمنع منه الترف
سلوا اصدغه لم جرى	ولما جرى لم وقف
وكان على انه	يجر المدا فانعطف

وقلت من هذا القبيل

انت سؤلى والغرض	ليس لى عنك عوض
يا مليحا صرف الصبر	والروح قبض
جلدى فيك انقضى	وكذا الصبر انقرض
لمتى هذا الجفا	ذاب قلبى وارتمض
والضنا برح بى	صير الجسم عرض
من مجيرى من رشا	خان عهدى ونقض
سل سيف اللحظ لى	وانتضاه ففرض
اهيف فى حبه	جرع الصب مضض
بات جفنى ساهرا	فى هواه ما غمض
والهوى يقلقنى	دق احشاى ورض
ليس لى من مسعد	ان جفانى وانقبض
صح عشقى عندما	شف جفنيه المرض
مذ رأى عارضه	عاذلى فيه اعترض
دع ملومى واتئد	فدليلى قد نهض
انما ذا صبغ عينيه	فى الخد نفض
ما ترى وجناته	وردها ما زال غض

وقلت ايضا

اشرب على نغمة الهزار	وسلم الهم للعقار
فالوقت قد راق حيث رنت	نسايم الورد والبهار
والعندليب الرخيم غنا	وقد علت نغمة القماري
فى روضة بالزهور تزهو	كالفلك المشرق الدراري
بكت عيون الندا عليها	فافتر ضحكا فم النوار
يموج بحر النسيم فيها	وماله قط من قرار
ويرقص الغصن فى حلاه	فيجزل الحل فى النثار
اتيتها والظلام داج	والليل محلول الازرار
قد لاح زهرها بساطا	به احمرار مع اصفرار
سكنت والطير لى سمير	بها ونهر المياه جارى
وعن يمينى هلال تم	وعن شمالى شمس النهار
ظبى من الترك فى لماه	ما ليس تلقاه فى العقار
يجانس الغصن فى انعطاف	ويشبه الظبى فى احورار
عن نافع وصله روى لى	كما روى الهجر عن ضرار

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

نقلت هذا قبول جانى سلفا	ما ناله احد قبلى من الامم

والشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم هذا النوع

العلامة ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقى فى زيارته	من قبل ان تعتريني شدة الهرم

وبيت عايشة الباعونية قولها

طه المنادى بالقاب العلو شرفا	وعيره بالاسامى ضمن كتبهم
اشكو اليك ذنوبا اثقلت قدمى	وعيشة قد رماها الخط بالعدم

فى البيت لزوم ما لا يلزم وهو ان ياتى المتكلم فى ابيات شعره بحرف قبل حرف الروى من حركة مجانسة وفى فواصل نثره كذلك

لزوم ما لا يلزم
يقتضيه الحذق ينبغي المستحسن الفهم
والطبع

او اكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد انبنت
فى بيت قصيدتى بالدال قبل الميم محركة بحركة بجانسة وذلك فى اخر كل
مصراع من البيت ضرورة جعله شاهدا على نوعه قال ابو العلا المعري

لا تطلبن بالة لك حيلة … قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

وقد وضع المعري فى ذلك كتابا سماه لزوم ما لا يلزم جميعه من هذا
القبيل ومنه له ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة … وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا … زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقدرة عليه ابو عبد الله الجبائى المتكلم بان قال

كذبت وبيت الله حلفة صادق … سيسبكنا بعد التوى من له الملك
ونرجع اجساما صحاحا سليمة … تعارف فى الفردوس ما بيننا شك

ومن لطايف السراج الوراق

اقول فى يوم شتاء به … من سحبه ما خلف النيلو
خرجت من بيتى سراجا وقد … عدت بحمد الله قنديلو

وتلطف من قال

كتب الورد الينا … فى قراطيس الخدود
يا بنى اللهو صلونى … تد دنى رقت ورودى

ولعلى ابن الجهم

وفوارة ثارها فى السما … فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما انزلت … على الارض من صوب امطارها

ونقل انه كان لمعز الدولة ابى الحسين غلام تركى وضيء الوجه ولفرط
ميل معز الدولة اليه جعله رئيس سرية جردها لحرب بنى حمدان وكان
المهلبى يستظرفه ويستحسن صورته ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد
الوغى فمن قوله فيه

ظبى يروق الماء فى … وجناته ويروق عوده
ويكاد من شبه العذا … رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره … سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قايد عسكر … ضاع الرعيل ومن يقوده

ولبعضهم

سالته التقبيل فى خده … عشرا وما زاد يكون احتساب
فمذ تعانقنا وقبلته … غلطت فى العد وضاع الحساب

وللاخر

ان كنت قد سار عنك جسمى … فان قلبى اقام عندك
وابنما كنت كنت مولى … وابنما كنت كنت عبدك

ومما قراته بخط والدى رحمه الله تعالى قال قرات بخط شيخ الاسلام
الشيخ ابرهيم اللقانى له رحمه الله تعالى

اكرموا العلم وصونوا اهله … عن جهول حاد عن تبجيله
انما يعرف قدر العلم من … سهرت عيناه فى تحصيله

وبيت الصفى الحلى قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم … فى مارق بغبار الحرب ملتحم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

لى التزام بمدحى خير معتصم … به وارتباط غير منفصم

وبيت ابن حجه قوله

لان مدح رسول الله ملتزمى … به ومدح سواه ليس من لزمى

هذا البيت متعلق بما قبله من الابيات على طريقة التعليل مع ما فيه من
الركة الظاهرة وبيت الباعونية

غوث الورى كعبة الامال ملتزمى … فى حبه بالتفانى صار من لزمى

وقد اخذت شاهد ابن حجة على النوع من يد الاكراه لا الطوع
وقد سرحت لهجو منك طود تقى … منفعا شافعا فى كل مزدحم

فى البيت التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثاله فيها
مبالغة لكمالها فيه كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث

التجريد
ومن حسبك الزعفران فتنج
سلب الشعرى منها الخط فد اجم

يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام منها
ان يكون بمن التجريدية كقولهم لي من فلان صديق حميم اى قد بلغ فلان من
الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه اخر مثله فيها ومنه بيت فضيلة
قان قولي ارجو منك طودا تقى الى اخره والخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم اى قد بلغ في هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص اخر منه متصفا
بهذه الاوصاف ومثله للقاضي الفاضل في وصف السيوف

تمد الى الاعدا منها معاصما … فتزجج من ماء الكلى باساور

ولابي طالب الرقي

ومعير وجه البدر ما في وجهه … والغصن ما في قده المتاود
ردت جفوني من تورد خده … فتحلتها من عارضيه باثمد

والشاهد في قوله من عارضيه باثمد وهو ظاهر المعنى وللشيخ جمال
الدين ابن نباتة المصري

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا … وضوء الضحى من وجهه متبلجا
ومن ادمعي بالمرسلات من الاسا … ومن اضلعي بالموريات من الشجا
لقد الحم العذال وجه معذبي … وقد لاح في جنح الظلام فاسرجا

والشاهد قوله من ادمعي بالمرسلات ومن اضلعي بالموريات وللشيخ
شهاب الدين النلعفري

الى شكوت لترثي لي وترحم ما … القاه من وجدي المضني وما كلفي
يردني آيسا من ذاك عارضك اللمى … والمنثني من قدك الالفي

والشاهد في قوله والمنثني من قدك ومنها ان يكون بالباء التجريدية
الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسألن به البحر بالغ
في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقول ابن هاني

وشوها تعدو بي الى صارخ الوغا … بمستلئم مثل الفنيق المرجل

اى فرس تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع مثل الفحل المكرم عند اهله
الذي استخلص عن مكانه وارسل وقال ابو تمام

هنك الظلوم ابو الوليد بغرة … فتحت لنا باب الرجاء المقفل
بأتم من قمر السماء وان بدا … بهرا واحسن في العيون واجمل
واجل من قس اذا استنطقته … رايا والطف في الامور واجزل

المراد باتم من قمر السماء الى اخره نفس ابي الوليد كما لا يخفى ومنها ان يكون
بدخول في على المنتزع منه او مدخول ضميره قال الله تعالى لهم فيها دار الخلد
اى في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى مبالغة وقال المتنبي

تمضي المواكب والابصار شاخصة … منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر … في درعه اسد تدمى اظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه اسدا اخر تهويلا لامره
ومبالغة في اتصافه بالشجاعة والصولة ومثله لمحاسن الشوا

ظبي من الترك في شربوشه قمر … وفي الغلالة غصن قده ثمل

فان الغصن هو الظبي كما مر ومنها ان يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقى … حمائم الحلي في افنانه صدحت

ومنها ان يكون بدون توسط شيء كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة … تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
ولذا لم يقل او اموت ولابي تمام

ولو تراهم وايانا وموقفنا … في ماتم البين لاستهلالنا زجل
من حرقة اطلقتها فرقة اسرت … قلبا ومن غزل في نحره عذل
وقد طوى الشوق في احشائنا بقرا … عينا طوتهن في احشائها الكلل

ومراده بالبقر العين الذين اخبر عنهم اولا بقوله ولو تراهم فكانه انتزع
منهم موصوفين بهذه الصفة مبالغة فيها ومنها ان ينتزع الانسان

من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه

كقول ابي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومنه قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقال ابو نواس

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ... فاذا احببت فاستكن

ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن
بات لا يعنيه ما لقيت ... عين ممنوع من الوسن
رشاء لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

واما بيت الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شوس ترى منهم في كل معترك ... اسد العرين اذا ما الوطيس حمي

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكورة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي من لفظه واعظ بالنصح جردني ... يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت ابن حجة قوله

لي المعاني جنود في البديع وقد ... جردت منها المرجى فيه كل كمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

وافقد مصلى به باب السلوم وقف ... لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت في شرحها فاني جردت من المصلى مقاما من المقام موطئ القدم فصح فيه التجريد بشرطه انتهى كلامها ولا يخفى عدم مطابقة ذلك لنوع التجريد المتقدم ذكره

متى يزورك مشتاق اضر به ... طول النوى فحلى لما على وقد

والبيت

في البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو في بيت قصيدتي في موضعين الاول قولي متى يزورك فقد احسنت في بيان ما الطلبه والمقام يقتضي الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع به والثاني وصف المشتاق بعضرة البين والفراق بيانا لغاية اشتياقه وهذا المقام يقتضي الاطناب فحصل كل ذلك اتم حصول ويطلق البيان على ثلاثة اقسام الاحسن والاقبح والاوسط فالاحسن مثل بيت قصيدتي كما عرفت وقال ابو العتاهيه

يضطرب الخوف والرجاء اذا ... حرك موسى القضيب او فكرا

فقد اراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة او حرك القضيب مرة او اطرق مفكرة لحظة اضطرب الخوف والرجا في قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى احسن ابانة ونقل انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد منزلك فقال يا امير المومنين هو لك ولي بك قال كيف منزلك به قال دون منازل اهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء طيبة الهوا قليلة الاذا قال كيف ليلها قال سحر كله وهي تربة حمرا وسنبلة صفرا وشجرة خضرا وفياف فسيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت اجل بناء بالطيب فنا واوسع فضاء على احسن بقاء بين صحار وجنان وحنا قال كلامك احسن من بنائها وحكي ان ابا العينا دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام منها
ان يكون بمن التجريدية كقولهم لى من فلان صديق حميم اى قد بلغ فلان من
الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه بيت ضياء الدين
قان فو لى ارجو منك طود تقى الحاخر والخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم اى قد بلغ فى هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصفا
بهذه الاوصاف ومثله للقاضى الفاضل فى وصف السيوف

تمد الى الاعداء منها معاصما ... فترجع من ماء الكلى باساور

ولابى طالب الرقى

وصير وجه البدر ما فى وجهه ... والغصن ما فى قده المتاود
رمدت جفونى من توردخده ... فكحلتها من عارضيه باثمد

والشاهد فى قوله من عارضيه باثمد وهو ظاهر المعنى وللشيخ جمال
الدين ابن نباتة المصرى

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا ... وضوء الضحى من وجهه متبلجا
وعن ادمعى بالمرسلوت من الاسا ... وعن اضلعى بالموريات من الشجا
لقد الحم العذال وجه محدثى ... وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا

والشاهد قوله من ادمعى بالمرسلوت وعن اضلعى بالموريات وله
شهاب الدين التلعفرى

الى شكوت لترثى لى وترحم ما ... القاه من وجدى المضنى بمن كلفى
يردنى آيسا من ذاك عارضك الكو ... مى والمنثنى من قدك الالفى

والشاهد فى قوله والمنثنى من قدك ومنها ان يكون بالباء التجريدية
الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ
فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية والمصاحبة فى المنتزع كقول ابن هانى

وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر

ولبعضهم

بنوها

وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغا ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

اى فرس تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع مثل الفحل المكرم عند اهله
الذى اشخص عن مكانه وارسل وقال ابو تمام

هتك الظلام ابو الوليد بغرة ... فتحت لنا باب الرجاء المقفل
باتم من قمر السماء وان بدا ... بهرا واحسن فى العيون واجمل
واجل من قس اذا استنطقته ... رايا والطف فى الامور واجزل

المراد باتم من قمر السماء الحاخر نفس ابى الوليد كما لا يخفى ومنها ان يكون
بدخول فى على المنتزع منه او مدخول ضميره تمام الله تعالى لهم فيها دار الخلد
اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى مبالغة وقال المتنبى

تعشى المواكب والابصار شاخصة ... منها الى الملك الميمون طائره
تدحرن فى بشر فى تاجه قمر ... فى درعه اسد تدمى اظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه اسدا آخر تهويلا لامره
ومبالغة فى اتصافه بالشجاعة والصولة ومثله لمحاسن الشوا

ظبى من الترك فى شربوشه قمر ... وفى الغلالة غصن قده ثمل

فان الغصن هو الظبى كما مر ومنها ان يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقى ... حمايم الحلى فى افنانه صدحت

ومنها ان يكون بدون توسط شئ كقول قتادة بن مسلمة الحنفى

فلون بقيت لارحلن بغزوة ... تحوى الغنايم او يموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه
ولذا لم يقل او اموت ولابى تمام

ولو تراهم وايانا وموقفنا ... فى مأتم البين لاستهلالنا زجل
من حرقة اطلقتها فرقة اسرت ... قلبا ومن غزل فى نحره عذل
وقد طوى الشوق فى احشائنا بقرا ... عينا طوتهن فى احشائها الكلل

ومراده بالبقر العين الذين اخبر عنهم اولا بقوله ولو تراهم فكانه انتزع
منهم موصوفين بهذه الصفة مبالغة فيها ومنها ان ينتزع الانسان



من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه

كقول ابي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال

والحال ومنه قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقال ابو نواس

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة ... فاذا احببت فاستكن

ومراده الخطاب مع نفسه ولذلك قال بعده

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن

بات لا يعنيه ما لقيت ... عين ممنوع من الوسن

رشاء لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

واما بيت الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شوس ترى منهم في كل معترك ... اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكورة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

من لفظه واعظ بالنصح جردني ... يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت ابن حجة قوله

لي المعاني جنود في البديع وقد ... جردت منها المرجى فيه كل كمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

واقصد مصلى به باب السلام وقف ... لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت في شرحها فاني جردت من المصلى مقاما من المقام موطئ القدم فصح فيه التجريد بشرطه انتهى كلامها ولا يخفى عدم مطابقة ذلك لتعريف التجريد المتقدم ذكره

متى يزورك مشتاق اضر به ... طول النوى فحكى لما على ورم

في البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو في بيت قصيدتي في موضعين الاول قولي متى يزورك فقد احسنت في بيان ما الطلبه والمقام يقتضي الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع به والثاني وصف المشتاق بعضرة البين والفراق بيانا لغاية اشتياقه وهذا المقام يقتضي الاطناب فحصل كل ذلك اتم حصول ومطلق البيان على ثلاثة اقسام الاحسن والاقبح والاوسط فالاحسن مثل بيت قصيدتي كما عرفت وقال ابو العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا ... حرك موسى القضيب او فكرا

فقد اراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة او حرك القضيب مرة او اطرق مفكرة لحظة اضطرب الخوف والرجا في قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى احسن ابانة ونقل انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد منزلك فقال يا امير المومنين هو لك ولي بك قال كيف منزلك به قال دون منازل اهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الما طيبة الهوا قليلة الاذا قال كيف ليلها قال سحر كله وهي تربة حمرا وسنبلة صفرا وشجرة خضرا وفياف فسيح بين قيصوم وشيح فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد فقال بنيت اجل بناء بالطيب فنا واوسع فضا على احسن بها بين صحار وجنان وحنا قال كلامك احسن من بنائها وحكي ان ابا العينا دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك

اخذه الشاعر الزبيدي فقال

لما بنى الناس في دنياك دورهم ... بنيت في دار الاخرى دنياها

فلو صنيت مكان البسط اعيننا ... لم تبق عين لنا الا فرشناها

والبيان الاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه فاراد ان يقول احد عشر فادركه العي حتى فرق اصابع يديه وادلع لسانه فافلت الظبي وكان تحت ابطه ولذلك يقال في المثل اعيا من باقل واشار الى ذلك ابو العلا المعري بقوله

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

الى اخر الابيات والبيان الاوسط مثلا ان يقول ستة وخمسة او عشرة وواحد وبيت الصفي الحلي قوله

وعدتني في مناجي ما وثقت به ... مع التقاضي بمدح فيك منتظم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله يتى لي ... هدى النبي الرضي الواضح اللقم

وبيت ابن حجة قوله

حتى ببيت بيانى في محاسنه ... حسن البيان واشدو في محافلهم

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت السهولة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل ان يعتريني شده الهرم

وعجبت منه يعيب ذلك على غيره ويأتي به وبيت عايشة الباعونية

بفضلهم عمروني من فواضلهم ... بما عجزت به عن حق شكرهم

كم ليلة بات يرعى النجم من قلق ... عليك سهرانا لم يغمض ولم ينم

في البيت التمكين وهو ان يمهد الناظم لقافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيدا تاتي القافية فيه متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه من قلبه الى ذلك

بدلالة قراين اللفظ عليها والفرق بين هذا النوع وبين التوشيح ان التمكين يكون في القافية فقط والتوشيح فيها وفي اكثر منها والفرق بينه وبين التسهيم ايضا ان التسهيم قد يدل اخر الكلام فيه على اوله كما بيانه وبيت قصيدتي هذا متمكن القافية وذلك لان من يقف على قولي لم يغمض اكمله صاحب الذوق السليم بقوله ولم ينم ومثله قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وقال النابغة الذبياني

كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

زعم الهمام ولم اذقه بانه ... يروى بعريقيه من العطش الصدي

وقيل انه اجتمع السراج الوراق وابو الحسن الجزار وابن نفيس الشاعر فمر بهم غلام مليح الصورة فقال السراج

شمايله تدل على اللطافه ... وريقته تنوب عن السلافه

فقال ابو الحسن الجزار

وفي وجناته ورد جني ... عقارب صدغه منعت قطافه

وقال ابن نفيس

فلو يحلى الامارة ذو جمال ... لحق له بان يعطى الخلافه

والقوافي الثلاث متمكنات لا يخفى وبيت الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعى ... رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي به نسخت ... محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت ابن حجة قوله

تمكين سقمي بدا من خفية حصلت ... لكن مراحمه قد ازالت سقمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

فلي فواد بذاك الحي مرتهن ... سلو السلو وعانا وجده بهم

زر الرسول وقف قدام حضرته ... ولا تخف وابتهل الا خوف في حرم

التذييل

في البيت التذييل وهو ان يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجري مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى يفتقر الى الكمال بعد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده وهو في بيت القصيدة قولي لا خوف في حرم بعد تمام معنى البيت

ومثله قول البستي

بين من يعطي ومن يا … خذ في التقدير عرض
بيد المعطي سماء … وبد الآخذ ارض
وعلى الآخذ ان يشكر … ان الشكر فرض

ولابن الاعرابي

يتلقى الندا بوجه صبيح … وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالي … طرق الجد غير طرق المزاح

ولبعضهم

لامرء يونس ولا نعيم … الا وفيها نصيب
نوائب الدهر ادبتني … وانما يوعظ اللبيب

وللآخر

لولا استقامت جسمي بلت وسم غنا … اما ترى العجم لا تحظى به الالف

ومما رايته بخط والدي رحمه الله تعالى وهو من نظم عم والده العلامة الشيخ يوسف النابلسي اخي الشيخ اسمعيل الكبير وذلك قوله

تحية صب مستهام متيم … احاطت به الاشواق من كل جانب
على ساكني وادي الاثيلات بالنقى … هنالك من اهوى وثم حبائبي

وبيت الصفي الحلي قوله

لله لذة عيشي بالحبيب مضت … فلم تدم لي وغير الله لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت … في اول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت ابن حجة قوله

والله ما طال تذييل اللقاء بهم … يا عاذلي وكفى بالله في القسم

وعائشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

صلى عليه فمن صلى عليه له … عشر بواحدة يا صاح واغتنم

في البيت العقد وهو ان يوخذ المنثور من قرآن او حديث او حكمة او غير ذلك بجملة لفظه او بعظمه فيزيد الناظم فيه او ينقص ليدخل في وزن الشعر فالنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على اي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس وان كان قرآنا او حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يتحمل مثله في الاقتباس او لم يغير تغييرا كثيرا ولكن اشير الى انه من القرآن او الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس وفي بيت القصيدة عقدت قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا والحديث مشهور وقد غيرته لضرورة الوزن واتيت بغالب الفاظه فلم احتج للتصريح بانه من كلامه عليه السلام كما تقدم آنفا ومثل ذلك قول الشافعي رحمه الله تعالى

عمدة الخير عندنا كلمات … اربع قالهن خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما … ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله عليه الصلوة والسلام الحلال بين والحرام بين وما بينهما امور مشتبهات وقوله انما الاعمال بالنيات

ولبعضهم

اذا اعتذر الصديق اليك عذرا … تجاوز عن معاصيه الكثيره
فان الشافعي روى حديثا … باسناد صحيح عن مغيره
لقد قال الرسول يقيل زلة … بعذر واحد الفي كبيره

وللآخر

انلني بالذي استقرضت خطا … واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا … عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين … الى اجل مسمى فاكتبوه

ولعبد الله بن عبد الرحمن الكاتب

العقد

وكم من حرمات الله عظمها … خير له ما عقد النبي تتمم

يزيد قد حزت كل فضل … فدونك العلم والذكاء
اذكرتني قوله تعالى … يزيد في الخلق ما يشاء (وبعضهم)

وصالك والثريا في قران … وهجرك والبرا فرسا رهان
فدينك ما حفظت لسوء بختي … من القران الا لن تراني

ولابن رشيق القيرواني

اسلمني حب سليمانكم … الى هوى ايسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته … لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان … تحطمكم اعينه النجل (ولبعضهم)

يا سيدي عندك لي مظلمه … فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده … وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى … نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خله … فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر … اما تخاف الله فينا امه

وقال ابو العتاهيه

ما بال من اوله نطفة … وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفه **وما احسن قول القايل**

سيدي انت احسن الناس وجها … كن شفيعي في يوم هول كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا … اطلبوا الخير من حسان الوجوه

ولاخر مثله

نروي حديثا عن نبي الهدى … يحكيه عن اسلافنا حاملوه
ان رسول الله في مجلس … قال وقد حف به آهلوه
اذا سالتم احدا حاجة … فالتمسوها من حسان الوجوه

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

قد سمعنا نبينا قال قولا … للذي يطلب الحوايج راحه

اعتذوا واطلبوا الحوايج ممن … زين الله وجهه بصباحه

وقلت بمعونة الله تعالى

يا ايها البدر قد صفى لك ودي … وغدا سالما من التمويه
ان طلبت الوصال منك فجد لي … واتلي منك الذي اشتهيه
هو خير وفي الحديث روينا … اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وبيت الصفي الحلي قوله

ما شب من خصلتي حرص من الملي … سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

ومراده عقد قول النبي عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عقد اليقين صلواتي والسلام على … محمد ايماني بلا وسواس ام

ومراده عقد الحديث الشريف اكثروا من الصلوة علي او قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية كما صرح بذلك في شرحه **وبيت** ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبه … وان منه لسحرا غير سحرهم

وهو احسن من بيت الشيخ عز الدين عقد فيه قوله عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا **وبيت** عايشة الباعونية قولها

حسبي بحبك ان المرء يحشر مع … احبابه فهناي غير منحسم

والمقصود عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من احب وفي رواية المرء مع من احب

عسى الزمان بقرب منه يسمح لي … عسى الليالي به تحنو على سقمي

في البيت التعطف وهو ان يكون احد اللفظين المتشابهين في اول المصراع الاول او في حشوه والثاني في اول الثاني او احد اللفظين في حشو المصراع الاول او في اوله والثاني في حشو الثاني واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرر او من الجناس او من الاشتقاق او من شبهه وبيت قصيدتي من الاول كقول القايل

التعطف

ما ضر [illegible] الدهر لو ابدا [illegible]
ما ضر ايامه لو اجزلت قسمي

فانجم امواله فى النحوس ... وانجم سؤآله فى السعود

ولابى الحارث المشهور بذى الرمه

اذا هبت الارواح من نحو جانب ... به اهل ليلى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

ومن الجناس قول الشاعر

وثنيتى قد جبتها بسملق ... بثنية هرجا ونسل جديل

فالثنيه الاولى العقبة والثانية الناقة ومن الاشتقاق قول المتنبى

فساق الى العرف غير مكدر ... وسقت اليه الشكر غير مجمجم

ومن شبه الاشتقاق قول القائل

ومرت عليهم زعزع لنذيقهم ... مرزر عذاب مهلك بمرير ها

فان مرت بمعنى اجتازت والمرير الشديد او الدايم وقال المتنبى

ان التى سفكت دمى بجفونها ... لم تدر ان دمى الذى تتقلد

فقد تكرر لفظ دمى فى حشو المصراعين بالمعنى الواحد ولابى ذؤيب

تبرا من سلب القتيل وبزه ... وقد جعلت ثوب القتيل ازارها

وقال بعضهم

لولا مصاب السبط منى لما بدا ... بليل عذارى السبط خط قتير

فالسبط الاول ولد الولد والثانى الشعر المتموج ضد الجعد ولاخر

لهم مفاخر ما جاءت بها البشر ... لكن بفخرهم قد جاءت السور

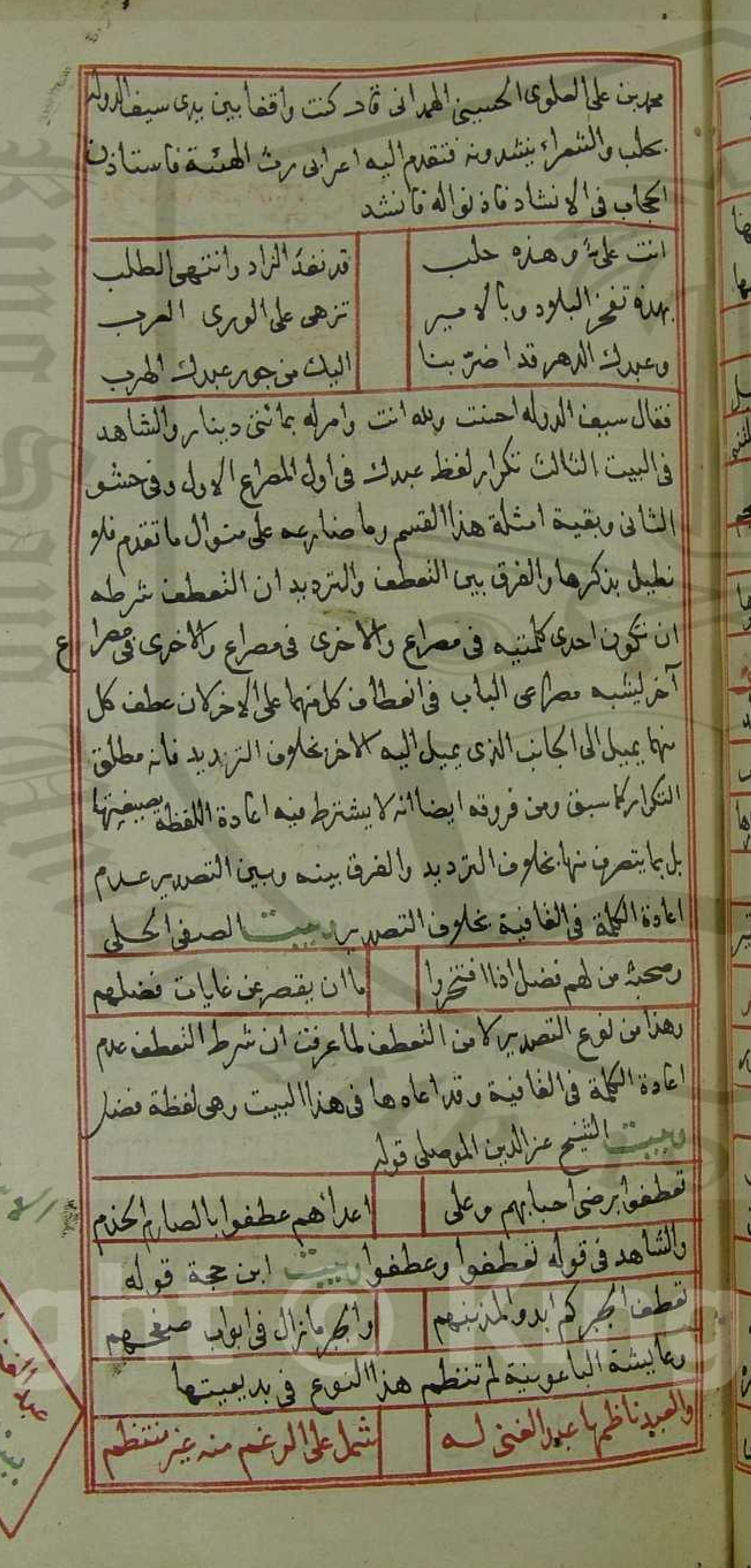
فبين مفاخر وفخر الاشتقاق ولابن الرومى

وبعض ما فضل السواد به ... والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا تعيب السواد حلكته ... وقد يعاب البياض بالبهق

وقال بعضهم

لا تحسبوا شامة فى خده طبعت ... على صقالة خد راق منظره
وانما خده صاف تخال به ... سواد عينيك خالا حين تنظره

فبين تخال وخال شبه الاشتقاق كما ترى وحكى عن ابى الحسن



محمد بن على العلوى الحسينى الهمدانى قال كنت واقفا بين يدى سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابى رث الهيئة فاستاذن الحجاب فى الانشاد فاذن له فانشد

انت على وهذه حلب ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير ... تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا ... اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله انت وامر له بمائتى دينار والشاهد فى البيت الثالث تكرار لفظ عبدك فى اول المصراع الاول وفى حشو الثانى وبقية امثلة هذا القسم وما ضارعه على منوال ما تقدم فلو نطيل بذكرها والفرق بين التعطف والترديد ان التعطف شرطه ان تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر ليشبه مصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الاخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الاخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق ومن فروقه ايضا انه لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف منها بخلاف الترديد والفرق بينه وبين التصدير عدم اعادة الكلمة فى القافية بخلاف التصدير بيت الصفى الحلى

وصحبة من لهم فضل اذا افتخروا ... ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وهذا من نوع التصدير لا من التعطف لما عرفت ان شرط التعطف عدم اعادة الكلمة فى القافية وقد اعادها فى هذا البيت وهى لفظة فضل بيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

تعطفوا برضى احبابهم وعلى ... اعداهم عطفوا بالصارم الخذم

والشاهد فى قوله تعطفوا وعطفوا بيت ابن حجة قوله

تعطف الجر كم ابدو لمذنبهم ... والجر ما زال فى ابواب صفحهم

وعايشة الباعونية لم تنتظم هذا النوع فى بديعيتها

والعبد ناظمها عبد الغنى له ... شمل على الرغم منه غير منتظم

الاستشهاد عبد الغنى افدى لغد الرماس التجه فى تحقيق ذلك بينستشهد

فى البيت للاستشهاد وهو ان يذكر الشاعر اسمه او لقبه فى اثناء نظامه باسلوب حسن تستحذبه الاسماع، وتلتذ به الطباع، وقد وقع فى شعر المتقدمين كقول امرء القيس فى معلقته

تقول وقد مال الغبيط بنا معا … عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل

وجاء فى شعر المولدين كقول المتنبى

جمعت بين جسم احمد والسقم … وبين الجفون والتسهيد

حتى انتشر فى اشعار القوم نقاد الواسطى الواعظ الاديب احد الصوفيه من الدوبيت

ما زال بقلبه لهيب النار … حتى ترك الجسم خيال الاسارى
دع عنك ملامه فلو يعلم ما … قاساه الواسطى لا البارى

وذكر ابن خالويه ان اخر شعر لابى فراس قوله عند موته رحمه الله تعالى

ابنيتى لا تجزعى … كل الانام الى ذهاب
نوحى علىّ بحسرة … من خلف سترك والحجاب
قولى اذا كلمتنى … فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراس … لم يمتع بالشباب

ونقل الحافظ العسكرى فى تاريخ دمشق فى ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات انه كان يتعشق جارية من جوارى القيان، فبيعت من رجل من اهل خراسان، فاخرجها فذهب عقل محمد بن عبد الملك الزيات حتى خشى عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف … وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا توارى ثيابى من اخى حرق … كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفى يعقوب من كمد … الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا الهوى دنفا … فليستدل على الزيات وليقف

ولعبد المحسن الصورى

لحظات تترامى … بى الى المرمى القصى

طرحتنى من علىّ … بين الحاظ علىّ
فادعى رقى وما رق … لدعوى المدعى
انا عبد المحسن الصو … رى لا عبد المسىّ

ولعبد الله بن طاهر من ابيات اخرها

ان قيل من هو عبد الحبيب افل … لو لم اكن انا عبد الله قلت انا

واحسن ما يكون هذا النوع فى اخر القصايد النبويه ليكون شاهدا عند السامع ان هذه القصيدة من كلام صاحب هذا الاسم وقد ادخلته فى انواع البديع ونظمته فى سلك فنونها لما فيه من الاستيناس وزوال الايهام عند السامع فى ناظم القصيدة وتعيينه وقد اتفق لى ذلك مرارا منها اننى قلت فى اخر قصيدة دالية مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

واقبل قصيدا بها عبد الغنى اتى … يرجو اجازة انشاء وانشاد

ولفظ الغنى مشدد اليا كالواقع فى بيت بديعيتى وقد يخفف كقولى جامعا بينهما

اصبح عبد الله والعبد ذو … غنى بمولاه الغنى السنى
فكيف اخشى الفقر فى مدة … انا بها المدعو بعبد الغنى

وقلت فى ختام قصيدة نبويه

ليت قبل الممات عبد غنى … منك يوما لو بالمزار يهنا
فهو ما بين لوعة وغرام … كلما حانت الزيارة حنا

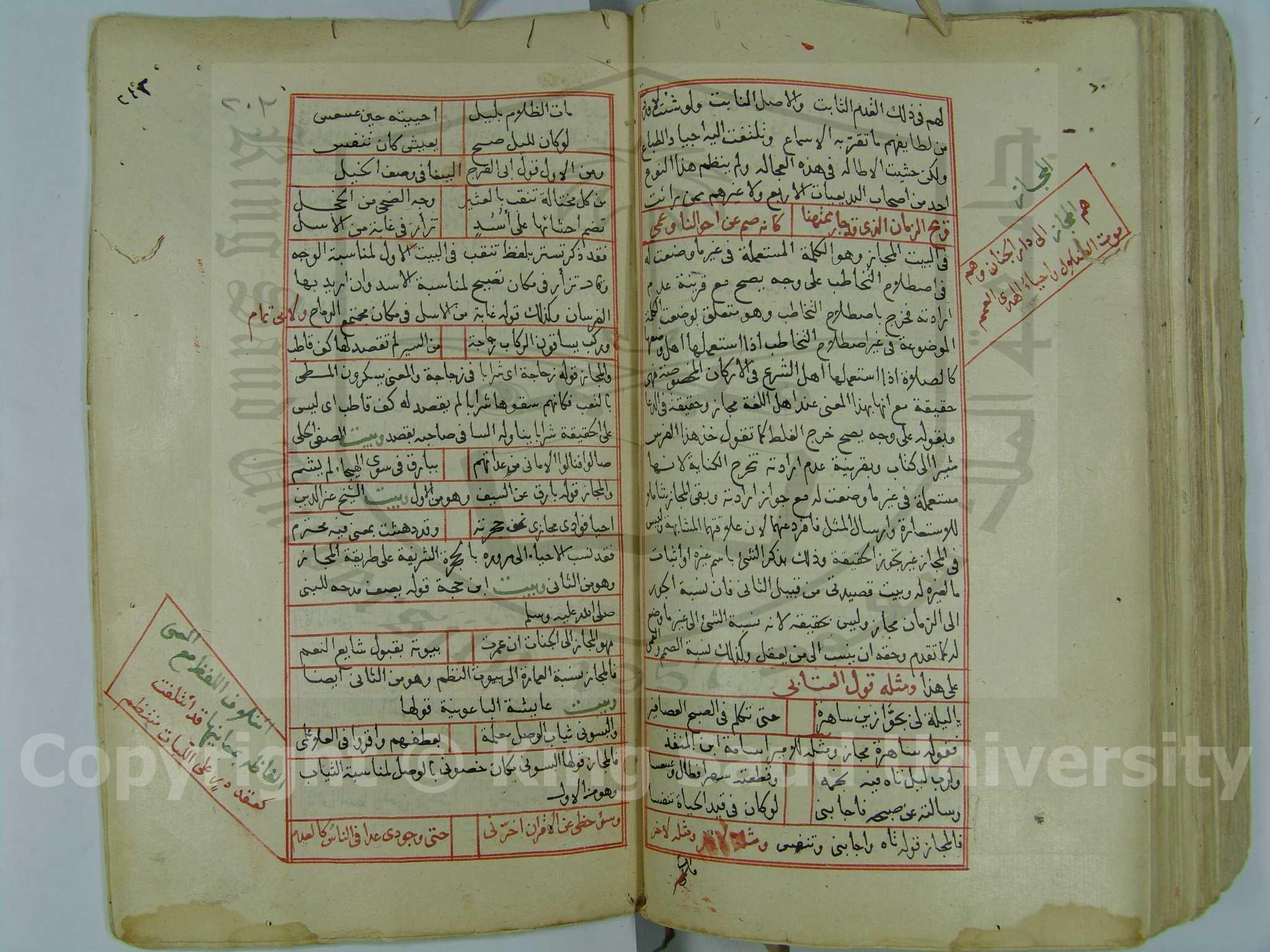
وهى قصيدة بديعة فى بابها ومطلعها

شبب الريح والسحر غنا … والدجا راق والنديم الهنا

وقلت من قصيدة اخرى

اليك رسول الله اشكو ظلومتى … واندب حظا من دجا الليل احلكا
لعلك من عبد الغنى تحقق … رجاء قبول لا متاح لعلكا

والمتاخرون هم فرسان هذا الميدان، وحماة هذه الاغصان،



لهم فى ذلك القدم الثابت والاصل النابت ولو شئت لاوردت
من لطايفهم ما تقرّ به الاسماع وتلتفت اليه اعجابا الطباع
ولكن خشيت الاطالة فى هذه العجالة ولم ينظم هذا النوع
احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم ممن رأيت

ودع الزمان الذى قد جار ممتهنا ... كانه صم عن احوالنا وعمى

فى البيت المجاز وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له
فى اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم
ارادته فخرج باصطلاح التخاطب وهو متعلق بوضعت الكلمة
الموضوعة فى غير اصطلاح التخاطب اذا استعملها اهل وضعها
كالصلوة اذا استعملها اهل الشرع فى الاركان المخصوصة فهى
حقيقة مع انها بهذا المعنى عند اهل اللغة مجاز وحقيقة فى الدعا
وبقوله على وجه يصح خرج الغلط كما تقول خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب وبقرينة عدم ارادته تخرج الكناية لانها
مستعملة فى غير ما وضعت له مع جواز ارادته ويبقى المجاز شاملا
للاستعارة وارسال المثل فافردهما لان علاقتهما المشابهة وليس
فى المجاز غير تجوز الحقيقة وذلك بذكر الشئ باسم غيره او اثبات
ما لغيره له وبيت قصيدتى من قبيل الثانى فان نسبة الجور
الى الزمان مجاز وليس بحقيقة لانه نسبة الشئ الى غير ما وضع
له كما تقدم وحقه ان ينسب الى من يعقل وكذلك نسبة الصمم والعمى
عليه هذا ومثله قول العتابى

يا ليلة لى بحوّارين ساهرة ... حتى تكلم فى الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز ومثله للامير اسامة ابن المنقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه ... وقطعته سهرا فطال وعسعسا
رسالته عن صبحه فاجابنى ... لو كان فى قيد الحياة تنفسا

فالمجاز قوله تاه واجابنى وتنفس ومثله للاخر

المجاز
هم المجاز الى دار الجنان وهم
موت القلوب ان احياء الهدى العمم

مات الظلوم بليل ... احببته حين عسعس
لو كان لليل صبح ... يعيش كان تنفس

ومن الاول قول ابى الفرج الببغا فى وصف الخيل

من كل مختالة تنقب بالعثير ... وجه الضحى من الجحفل
تضم احشاؤها على اسدٍ ... تزأر فى غابة من الاسل

فقد ذكر تستر بلفظ تنقب فى البيت الاول لمناسبة الوجه
وذكر تزأر فى مكان تصيح لمناسبة الاسد وان اريد بها
الفرسان وكذلك قوله غابة من الاسل فى مكان مجتمع الرماح ولابى تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة ... من السير لم تقصد لها كف قاطب

والمجاز قوله زجاجة اى شرابا فى زجاجة والمعنى يسكرون المطى
بالتعب فكانهم سقوها شرابا لم يقصد له كف قاطب اى ليس
على الحقيقة شرابا يناوله الساقى صاحبه بقصد وبيت الصفى الحلى

صالوا فنالوا الامانى من عداتهم ... ببارق فى سوى الهيجا لم يشم

والمجاز قوله بارق عن السيف وهو من الاول وبيت الشيخ عز الدين

احيا فؤادى مجازى نحو حجرته ... وقد دهشت بمعنى فيه محترم

فقد نسب الاحياء المجرودة بالحجرة الشريفة على طريقة المجاز
وهو من الثانى وبيت ابن حجة قوله يصف مدحه للنبى
صلى الله عليه وسلم

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت ... بيوته بقبول شايع النعم

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وهو من الثانى ايضا
وبيت عايشة الباعونية قولها

والبسونى ثياب الوصل معلمة ... بعطفهم وافروا فى العلو علمى

فالمجاز قولها البسونى مكان خصونى بالوصل لمناسبة الثياب
وهو من الاول

وسوء حظى عن الاقران اخرنى ... حتى وجودى غدا فى الناس كالعدم

ائتلاف اللفظ مع المعنى
بمعانيها قد ائتلفت
الفاظه
كعقد در على اللبات منتظم

في البيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو عبارة عن ان تكون
الفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لايقة بذلك المعنى
ان كان المعنى غريبا محضا كانت الفاظه غريبة محضة وان
كان مولدا كانت الفاظه مولدة وان كان متوسطا كانت الفاظه
متوسطة وان كان متداولا كانت مثله وبيت قصيدتي
لما كان معناه متداولا لا بيث الحال وشكوى الحظ والتاسف
على اصلاح ذلك اتيت له بالفاظ متداولة ايضا من غير ذكر
لفظة غريبة وقال ابو تمام

وفي الكلة الوردية اللون جؤذر ...	من الانس يمشي في رقاق المجاسد
رهنته بخلف بعد ان عاش حقبة ...	له رسفان في قيود المواعد

وفاعل رهنته البين في الابيات قبله ولما كان معنى البيت الاول
متوسطا بين الغرابة والتوليد اتى له بالفاظ كذلك والبيت
الثاني غريب فاتى له بالفاظ مثله ولابي العلا المعري

وخوف الردا آوى الى الكهف اهله ...	وعلم نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبته روح موسى وآدم ...	وقد وعدا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بالفاظ كذلك
وبيت الصفي الحلي قوله

كانما حلق السعدي منتثرا ...	على الثرى بين منفض ومنقصم

وهذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تالف اللفظ والمعنى فصاحته ...	تبارك الله منشي الدر في الكلم

وما احسن هذا البيت تبارك الله منشي الدر في الكلم وبيت
ابن حجة قوله

تالف اللفظ والمعنى بمدحته ...	والجسم عندي بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدا كبيت الشيخ عز الدين كانت الفاظه كذلك

وبيت عايشة الباعونية قولها

وامزج ملومك بالذكرى فان بها ...	تعلل لعليل الشوق من الم

فلما بلغت معنى هذا البيت من كلام العرب اتت له بالفاظ مستعملة مثله

وقد تقطعت الاسباب واتصلت ...	كل الجوانب بالاهوال والنقم

في البيت ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع من البديع
لا يوصف بصورة معينة بل هو ان تكون الاسماء والافعال
تامة لم يضطر الشاعر في الوزن الى نقصها عن البنية ولا الى الزيادة
ولا الى التقديم ولا الى التاخير ولا الى ارتكاب شيء مما سوغ
به في الضرورة الشعرية مما افردوا بالتصنيف على حدة وبيت
قصيدتي من هذا القبيل ليس فيه تقديم ولا تاخير ولا
اضطرار الحشو من ذلك بخلاف قول الفرزدق في مدح خال
هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا ...	ابو امه حي ابوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل في الكلام
تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة والمراد ما مثله اي مثل
هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا اي رجلا
اعطي الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله ابو امه الحا ام
ذلك المملك ابوه اي ابو ذلك الممدوح اي لا يماثله احد
الا ابن اخته الذي هو هشام وقوله حي يقاربه نعت
لقوله ما مثله وقال المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس ...	فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال مثله

ولديه ملعقيان والادب المفا ...	د وملحياة وملممات مناهل

ومراده كذلك ومثل ذلك كثير مما جاز للضرورة وهو خارج
عن هذا النوع وبيت الصفي الحلي قوله

ائتلاف اللفظ مع الوزن
ائتلاف اللفظ مع
وصف اللفظ المنيف مع
الوزن اللطيف وكيف الفضل مرام

في ظل ابلج منصور اللواء له … عدل يولف بين الذئب والغنم

الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ائتلف اللفظ مع وزن بمدحته … سوى لانا وقم عدوا بين الشلم

العلامة ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا … فما يكون مديحي غير منسجم

وهو احسن من بيت الشيخ عز الدين … عايشة الباعونية

احبة ما الفلي غيرهم ارب … وحبهم لم يزل يربو من القدم

تقديم خبر ما الحجازية وتاخير اسمها في هذا البيت مما يخل بهذا النوع كما ذكر

لعل اطيفا من الرحمن يدركني … ورحمة منه تنجيني من الضرم

في البيت ائتلاف المعنى مع الوزن وهو ان تاتي المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخرجها عن صحتها وما اشبه ذلك وبيت القصيدة من هذا القبيل فان قولي لعل لطفا يدركني اولى من ان اقول ادركني لاظهار عدم القدرة مني في تحصيل ذلك ولمناسبة تنجيني في المصراع الثاني ومن تامل البيت وجده اقوى شاهد على هذا النوع ليس فيه شيء من قلب المعنى عن وجهه ولا خروجه عن صحته مثل ما في قول عروة ابن الورد

فاني لو شهدت ابا سعاد … غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي … وما آلوه الا ما اطيق

فانه اراد ان يقول نفسه بنفسي ومالي فالجاته ضرورة الوزن الى قلب المعنى واراد ان يقول وما الوه الا ما لا اطيق فحذف لا لضرورة الوزن وقال الحماسي

ليهنك امساكي على الكف بالحشا … ورقراق دمعي خشية من زيالك

اراد امساكي على الحشا بالكف وقال الحماسي ايضا

واذا نبذت به الحصاة رايته … ينزو لوقعتها طمور الاخيل

يريد اذا نبذته بالحصاة ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان من الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه وبيت الصفي الحلي قوله

من مثله وفرى راع الشاة حرمته … عن سبه بلسان صادق الرنم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يولف الوزن والمعنى مدايحه … فللمعاني نرى الالفاظ كالخدم

وبيت ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تالفه … في مدحه فاتى بالدر في الكلم

وبيت عايشة الباعونية قولها

لئن صدقت ولاهم والتزمت به … فلست اسلو الا عن سلوهم

بفتح واو اسلو لضرورة الوزن

وقد نظمت عقود المدح مرتجيا … قبولها مستمد اجوهر الحكم

في البيت ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملايمة وهو ظاهر في بيت قصيدتي لانه لا يحسن ان يقال مستمدا وافر الحكم او بحر الحكم او معدن الحكم وانما اخترت جوهر لمناسبة العقود وذكر النظم في اول البيت ومثله لابي تمام

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم … اليوم ايقنت ان اسم الحمام غدا
كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا … بانوا سنحكم فيه العرمس الاجد

فان الشاهد في العرمس الاجد وهي الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها الحسان يدا وللظباء يدا وغير ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلته وهي العرمس ولبعضهم

بحقك فاحمل لي على الصدغ قبلة … فخذك ماء فيه صدغك زورق
وان شوش الصدغ النسيم فخلها … عسى انها في ذلك الموج تغرق

ولو قال فخذك خد او ذلك الصدغ او ذلك الماء لحسن ولكن

اراد مناسبة الموج بالزورق والماء في البيت الاول والفرق
بين هذا النوع وبين مراعاة النظير ان ائتلاف اللفظ هو ان
يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معاني فيختار
ما بين لفظه وباقي الكلام ايتلاف وان كان غيره يسد مسده و
مراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعيه فقط
سواء صح ان يسد مسدها شيء اخر او لا وبيت الصفي الحلي قوله

ناصبوا عباب الوغى والخيل سابحة	في بحر حرب بموج الموت ملتطم

وهذا البيت هو مراعاة النظير بعينه لانه اشتمل على ذكر الخوض
والعباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وكل منها يناسب
الاخر لكن لا يمكن تغييرها بالفاظ اخرى تسد مسدها كما هو مشترط
في ائتلاف اللفظ مع اللفظ وذلك لكثرتها فيلزم تغيير البيت جميعه
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سارو اوجد النوى فاللفظ موتلف	من لسن دمعي بلفظ جد منسجم

فكان يمكن ان يقال من غيث دمعي او من سيله او هطله او ما اشبه
ذلك لكنه قال من لسن دمعي لمناسبة ذكر اللفظ بلا التفات
لمن قصر فهمه عن معنى هذا البيت فنسب اليه ما نسب وبيت
ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التاسيس موتلف	في كل بيت بسكان البديع حمي

فانه يمكن ان يقال في كل شعر او نظم او غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة
التاسيس والسكان وبيت عايشة الباعونية قولها

فليت شعري هل حالي بمنتظم	قبل الفوات وهل شملي بملتئم
ولو والت هل حالي بمنصلح	او مجتمع او شبه ذلك لصح
ارادت مناسبة النظم بالشعر	
وقلت للربع لما الفكر ارخها	يا ربع قد تم مدحي سيد الامم ١٠٧٥

والبيت التاريخ وهو نوع اخترعه المتاخرون ولهم به العجب

العجاب

العجاب وقد ادرجته في سلك فنون البديع لعلو مراتبه وسمو
مناقبه ولطافة مسلكه وطلوع شمس البلاغة في اوج فلكه وهو
عبارة عن ان ياتي الشاعر او المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها
بحساب الجمل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم وهل تحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق
بها لم ارهن تكلم على ذلك من اصله وينبغي حساب الحروف المنطوق
بها لا المرسومة كلفظ فتى تخشى مما يكتب بالياء ويقرا بالالف لان
كلمات التاريخ انما جعلت لتقرا وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ
دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب
ولا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد على صاحب الذوق
السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك
بحسب الضرورة الداعية لذلك ويشترط في التاريخ ان يتقدم على
الفاظه لفظ ارخ او ارخوا او واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل
بينه وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها وان لا تكون كلماته معقدة او غير
ظاهرة المعنى واحسنه ما اشتمل على اسم المورخ او لقبه او شيء من متعلقاته
وكان منسجم الالفاظ موتلف المعنى خال من التكلف والتعسف وهو
في بيت القصيدة قولي بعد لفظ ارخها من جميع المصراع الثاني
وذلك يا ربع قد تم مدحي سيد الامم وهذه الحروف بحساب الجمل
المشهور تبلغ الفا وخمسا وسبعين وهو عام اتمام هذه القصيدة
ومن غرايب ما اتفق لي انه لما توفي المرحوم سنان باشا المتولي
على اوقاف الجامع الشريف الاموي جاء تاريخ موته آية من كتاب
الله تعالى وهي فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم سنة ست وسبعين
والف مع عدم اعتبار الالف التي بعد واو الجمع لانها تذكر ليفرق
بها بين واو الجمع وواو المفرد في مثل قولك يغزو وغيره هو وقد
نظمت ذلك فقلت

سنان قد طغيت في الشام طائفة … عوة وجاروا في محاسنهم
وكم لهم سير فينا مؤرخة … فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وقد نظمت عدة تواريخ لا باس بايراد طرف منها فمن ذلك قولي مؤرخا قدوم المولى المرحوم انسي افندي قاضيا الى دمشق الشام في سنة خمس وسبعين والف

نزلك اهل جلق فرط سعد … وكان الدهر رام بهم بنحس
وصبح العدل وافاهم واخفى … ظلام الظلم عنهم ضوء شمس
فاشرق من دمشق سنا المحيا … وقالت وهي اصدق ارض قدس
لعمرك ليس اعوامي المواضي … كاعوامي ولا يومي كامسي
وعنوان القضية رخص سعري … وطيب حدائقي بشميم غرسي
وقد جاءت تباشير الاماني … باقبال المسرة بعد يأس
فزاد بنا الهنا ارخ **لانا** … **ازال الله وحشتنا بانسي**

وقلت ايضا في السنة المذكورة من الدوبيت

يا مرتقيا بالفضل اوج المجد … يحوي العلياء عن اب عن جد
بشراك بنجلك الذي عنه وقد … ارخت **يقول المجد هذا سعدي**

وقلت ايضا في السنة المذكورة

يا هماما سمى برفعة مجده … يشبه النجم في سناه وبعده
حفظته ايامه وحماها … فهو للدهر كالحسام لغمده
نسبة هاشمية لك تزهو … بعلوم زهو الربيع بورده
والتهاني تتابعت بسرور … شب عمرو اللسان عن طوق عده
ولك السعد ارخوا جد **لما** … **مصطفى قد اقام سنة جده**

وقلت ايضا سنة ست وسبعين والف

انت يا من اوج السها حاكا … ولنجل الفخار قد حاكا
دمت بين الانام مرتقيا … في رياض السرور ما واكا
وتهنى فقد اتى ارخ … **عرس عبد الباقي ببشراكا**

وقلت ايضا في سنة خمس وسبعين والف

يا من يجود ويعطف … للتابعين ويسعف
شاع اشتياقي اهل … بك واصطباري ضعف
في الجود انك حاتم … في الحلم انت الاحنف
بشراك بالنجل الذي … لك بالمفاخر يوصف
هذا ابو الاكرام ذا … ثمر المكارم يقطف
قاد الفخار له نعم … ما كنت قبلك اعرف
والمجد قال مؤرخا … **بمحمد اتشرف**

وقلت ايضا مؤرخا وفاة العلامة محمد افندي الاسطواني رحمه الله تعالى وذلك في سنة اثنين وسبعين والف

مات امام العلوم طرا … محمد كعبة الوفود
الاسطواني نسل مجد … ومن تسامى بفرط جود
فضر كل الانام ارخ … **بمات علامة الوجود**

ولو شئت لكتبت من ذلك اشيا كثيرة سمحت بها الافكار ولكن فهذا القدر كفاية لما قصدناه في هذا النوع من رفع الاستار وللمتاخرين في فن التاريخ اختراعات عجيبه واساليب لطيفه غريبه فترى بعضهم ينظم التاريخ مرتين فاذا نظرت لما قبل لفظة ارخ ونحوها من اول البيت وجدته بحسابه تماما واذا نظرت الى ما بعدها من آخر البيت وجدته كذلك وقد اتفق لي هذا فقلت في تاريخ عرس وختان صدرا لاخوين هما لي من اعز الاخوان وذلك في سنة ست وسبعين والف

بشراك نيل الاماني … بدا اتتك التهاني
والدهر انجز وعدا … من العلو في ضمان
عرس اتى وختان … كلاهما في قران
حاولت تاريخ هذا … وذا فقال لساني

ا اقبلت ازهر عرسا	ارخ بازهى ختان

وبعضهم يجعل التاريخ ويستثنى منه حرفا او عددا معلوما
وينص على ذلك فى اثناء الكلام وبعضهم يجعل التاريخ فى
حساب الحروف المعجمة او المهملة وبعضهم يجعله فى الحساب تاريخين
او اكثر بعد النص على ذلك كله الى غير ذلك من الابتداعات العجيبه ولكن
احسن انواعه القسم الاول فانه الغاية فى ذلك والاحسن ان يكون فى اخر
البيت الاخير من القصيدة وان كان فى وسطها فلا باس به وقد اتفق
لى نظم تاريخين فى واحد الاول بصريح اللفظ والثانى بطريقة الحساب
مع كمال الرقة فى الفاظه وذلك ان قلت مورخا وفاة المولى المرحوم

انسى افندى المتقدم ذكره	
لما مضى انسى مضى	قدامه الانس وخلف
تاريخه جاءكم	خمس وسبعون والف

وقد انفردت بذكر هذا النوع فى فن البديع ولم يذكر احد ممن رايت من
اصحاب البديعيات ولا غيرهم

عليه منى صلوة الله دائمة	طول المدا ما ابتدا شكر لاله هى

فى البيت المعمى فى اسم محمد موافقة لاسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وهو
نوع زدته وافردته وان كان داخلا فى نوع الالغاز المتقدم حيث
انه احرى بالافراد على حدة لانه من الطف الانواع وارشقها والمتناحرجى
فيه اللطايف العديدة والاساليب الغريبة الفريدة وبديع الزمان
هو فارس هذا الميدان وله فيه الرسالة المشهورة التى سماها
كنز الاسما فى كشف المعما فجاء بعده المولى عبد المعين الشهير بابن
البكا البلخى والف رسالة فى ذلك معتمدا فيها على مقالات
بديع الزمان واتى فيها بالعجب العجاب فمن اراد بسط هذا المقام
فليطالعها فانها غاية فى ذلك والمعمى هو قول يستخرج منه
كلمة فاكثر بطريق الرمز والايما بحيث يقبله الذوق السليم وبحيث

يكون

يكون له معنى شعرى او نثرى ويرى المعنى المعمى قايما تحسن تركيبه
فاذا خلا منه لا يكون له لطف ولا حسن موقع واقسامه غير منضبطه
مثل انواع البديع غير محصورة يجوز الزيادة على ما ذكر منها بعد كون
الزايد مما فيه تحسين الكلام وادخاله فى سلك الرشاقة وعذوبة
الانسجام والاولى ان يكون المعمى فى المصراع الثانى من البيت وهو
كذلك فى بيت قصيدتى وفيه عمل الترادف وهو عبارة عن لفظين
او اكثر وضعا لمعنى واحد يذكر احدهما ويراد به مرادفه وفيه
ايضا عمل التشبيه وهو ذكر لفظ وارادة ما يشابهه فى الشكل من
الحروف كما فى اصطلاح علماء هذا الفن وبيان ذلك ان قولى شكرا
مرادفه حمد والمراد بالفم الميم بعمل التشبيه المذكور وانها تكون فى
ابتداء حمد كما نصيت على ذلك ومن قال عبد المعين فى اسم ايوسف

باسيدا حاز اوصاف العلا فغدت	كل الانام تريه الجم من درره
ايوب هجرك ذاق اليتم من اسف	على قوامك لما غبت عن بصره

اراد بقوله ذاق اليتم اى ذهب منه لفظ اب ويصير الباقى اليا
والواو واراد بقوله من اسف على قوامك حذف الالف من اسف

ولهُ ايضا فى اسم نوير

اى نهار رمت فيه نزهة	شاهدت وجها بجمال اكتسى
كأن بين فرقه وفرعه	اطراف وشى بين صبح ومسا

اراد باطراف الوشى الواو واليا واراد بالصبح والمسا اول النهار
واخره وهما النون والرا وله فى اسم هاشم

محبك يا من نات داره	رعى الله قدرك ما ارشفه
متى هب منها نسيم الصبا	تاوه بالقلب واستنشقه

اراد بالتاوه لفظة اه مقلوبة واراد بقوله استنشقه شم وله

فى اسم شمس

يقوله معذبى لما اعتنقنا	وقد سدل الظلام على ذيله



تامل كيف من حسد تلظى ... فؤاد البدر في يوم وليله

اراد بالبدر القمر وفؤاده الميم وباليوم والليله ثلثمائة وستين باعتبار الدرج والثلثمائة الشين والستين السين

وبعضهم في القهوة

لها قشرة زال لب لها ... وعوض عنه ضمير مقيم

اراد بزوال اللب حذف الشين والرا من لفظ قشرة والتعويض عنه بلفظ هو ولاخر في اسم زينب

وكوكب الصبح مذ بدا ... بشرنا باللقا صباحا
طوبى لنا اننا ظفرنا ... بغاية العز حين لاحا

ومراده بغاية العز الزاي وحين لاحا في لفظ حين موجود

وقلت في اسم مصطفى

ان صبري لقد مضى ... يا اخا الوجد وانصرم
امسك القلب انه ... طار عني من الندم

واردت بامسك مرادفه وهو لفظ صم وبالقلب قلب صم واردت بقولي انه اي القلب ومرادفه لفظ كبد وقولي طار اي مضى من الندم اي عدد حروف كبد ينقص من عدد حروف الندم فاذا ذهب ستة وعشرون بقي تسعة وتسعون فالتسعة الطا والثما نون الفاء والعشرة اليا

وقلت ايضا في اسم ذئب

وغزال بدا بوجه هلول ... يقتل العاشقين سر وجهر
رث فيه ثوب التصبر لكن ... رجع القلب منه اي فيه عسر

اردت بقولي رث التاء والرا بستماية وهي الذال ومرادف رجع آب وقلبه با وبين الذال والباء عسر التصحيف عشر وهي الياء وقد اخذ المتاخرون بازمة هذا النوع فادركوا منه الغاية القصوى مما لا يمكنني استقصاء بعضه لقصور

ع الكتاب عما ينقل منه ويروى ولم ينظم هذا النوع احد غيري من اهل البديعيات والله تعالى اعلم

هذا مديحي فان تلق القبول به ... سعدت اولا فحسبي موقف الندم

في البيت حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة باجود معنى تحسن السكوت عليه لانه اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ من دون ساير الكلام في غالب الاحوال فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذ به حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي تناوله بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن المورده فيما سبق واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوقا الى ما وراه وبيت قصيدتي هو الغاية في ذلك وقد سلكت به من لطافة المعنى وانسجام الالفاظ احسن المسالك ومثله قول ابي تمام

واعذر حسودك فيما قد خصصت به ... ان العلا حسن في مثلها الحسد

وله ايضا

قد قلت للنابي اذ قاموا بشكركم ... الان احسنتم ان تحرسوا النعما
فما من ندا الا اليك محله ... ولا رفقة الا اليك تشير

ولابي نواس

وانت جدير اذ بلغتك بالمنا ... واني بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

ولابي القاسم ابن هاني الاندلسي

الى مثل جدواك تنتهي المطي ... ومن مثل كفيك يرجى الغنا

وله ايضا

لا تسالن عن الزمان فانه ... في راحتيك يدور كيف تشاء

ولقد ما اخذت من شكر نعما ... ك تحظى وكان اخري تركا

حسن الختام

لك الله ... وهب لي عفوا استفيد به
وحسن ختام وتحظى منك بالنعم

يبقى للنفس تشوقا

بوئت بالعجز عن نداك وقد ... اجهدت نفسى فقلت للنفس قدك

وما بيت الصفى الحلى فى هذا المحل فهو قوله

فان سعدت فمدحى فيك موجبه ... وان شقيت فذنبى موجب النقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

فاجعل له مخلصا من فتح زلته ... فى حسن مفتتح مع حسن مختتم

وبيت ابن حجة قوله

حسن ابتدائى به ارجو التخلص من ... نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

فقد ذكر فى شرحه الاعتراض على الشيخ عز الدين فى تقديم المخلص على المفتتح وحذف من بيته هذا المفتتح معوضا عنه بحسن الابتدا وبيت عايشة الباعونية قولها

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمى ... فيه وحسن رجائى فيك مختتمى

فقد ختمت بديعيتها بقافية ابن حجة رحمهما الله تعالى

قال مولانا مؤلفه امتع الله الوجود بوجوده واشرق شموس المعارف فى سماء شهوده والحال بقاه وخلد فى معارج العلوم ارتقاه

ما نصه ومن خطه حفظه الله تعالى نقلت

وهذا اخر ما اردنا ايراده من شرح البديعية المسمى بنفحات الازهار على نسمات الاسحار فى مدح النبى المختار صلى الله تعالى عليه وسلم والمامول من الناظر فى هذا الكتاب ان يعذر جامعه فان البضاعة قليله والقريحة عليله وعين الرضا عن كل عيب كليله كما ان عين السخط تبدى المساويا وانا المقر انى لست من فرسان هذا الميدان ولا من حمايم هذه الافنان ولا من انجم هذه الافلاك ولا من فرايد هذه الاسلاك بل ممن كبا به جواد الافكار فى حومة الانظار وفل غرار عزمه وخبا زناد حزمه ولكنى اقول

فان لم يكن نظم القصايد شيمتى ... وللبى جدودى يعرب واياد

فقد تسجع الورقاء وهى حمامة ... وقد تنطق الاوتار وهى جماد

وقد وافق الفراغ على يد كاتبه وجامعه احقر الانام عبد الغنى بن اسمعيل بن عبد الغنى بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الشهير بابن النابلسى ختم الله تعالى له بالخيرات وصفح عن سيئاته وعامله وجميع المسلمين بالالطاف الخفيه وذلك فى عاشر جمادى الاولى سنه ١٠٧٦ تم

هذا وقد تحررت كتابة بقلم الفقير الى مولاه الغنى به عمن سواه احمد بن عبد الله عامله الله بالطافه الخفيه واجراه على عوايده الخفيه وذلك ضحوة الجمعه غرة صفر الخير ثانى شهور سنة اربع وتسعين والف احسن الله تعالى ختامها

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم الى يوم الدين والحمد لله وحده

قال حفظه الله تعالى ما نصه وقد نقلت من خطه وتحريره وضبطه

ما نصه ولما ذكرت بديعيتى التى وضعت فيها اسم النوع على هامش شرح بديعيتى الخاليه من اسم النوع لزم عدم ترتيبها فى الابيات لضرورة ذكر كل نوع من هذه مع مرادفه من تلك فاحببت ان اوردها هنا مرتبة من غير تقديم ولا تاخير فاقول

يا حسن مطلع من اهوى بذى سلم ... براعة الشوق فى استهلالها الى

قلب تركب من اوصابه ولقد ... ارضى به الصبر يوم البين للملم

وما تعدا بتلفيق السلو على ... قوم بهم مات عدا يوم بينهم

جسمى هو المعنوى الان من كمد ... وخاطرى صار من هم ومن سقم

صب بطرفه يوم النوى وصب ... دمع تذييله الذكرى بهطل دم

يا قلب هم وعن السلوان مرفصى ... يصير لاحق وجدى سابق النقم

اخبار احبار عذالى مصحفة ... وكل منهم عن التحريف كل فم

اطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا ... وطال لفظى وضل الصدق من كلمى

ان تم لى السعد لم اسمع ملامتهم ... يا سعد انى عن العذال فى صمم

هجوت فى مرجع المدح العذول فلم ... يغتنظ وذا طبعه ان بالهوان رمى

ويح المتيم كم رد البعاد له ... عجزا على الصدر من فرط الغرام كم

يا عاذلي انت محمود بلومك لي … اني تنزهت عن اوصافك العمم

ذمي عتبه مدحي فيك اكره … ان لا تقى لك عن الفحش والتهم

كم ذا التهكم لا اسلو عسالك بها … تقول ترجوني من عالم العدم

فهمت تفسير ما تبدي مواربة … وانت عقلا اجل الناس كلهم

عكس البليغ بليغ العكس وعدلي … يا عاذلي فدع التذييل في الكلم

ان استعارة قلبي في الهوى حرقت … ثوب السلو فعشقي ثابت القدم

واللف والنشر في صبري وفي شغفي … والحمل والحفظ للهجران والذمم

بان اصطباري وتدثينيه ساكنة … تيها فتستخدم الاقمار في الظلم

والبين تسهيمه في مهجتي ولقد … فقدت صبري به من شدة الالم

يا نقتني دمعي ما تعتني به محي … جزيتني فظمي قلبي الشجي وفمي

سحت لومي وعيني بالدموع سحت … فطابق الجفن بين البخل والكرم

بنسمة قنع المشتاق ينشقها … من نحو ارضك وهنا واكتفى بشمي

وحرمة الود مالي عن هواك غنى … وحرمة الود حسبي منك في قسمي

اودعت قلبي تباريح الغرام وقد … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وجنتي ام تمتها صبوة عظمت … بالبيت احدهما في حيز العدم

ذا من تجاهل حب جل عارفه … ام عجل الله لي حظي من الصرم

حيث التفاتي ارى طيفا يواجهني … كم ذا اعانيك اني منك في الم

نوادر الشوق يوم البين اوردها … لسان دمعي ولم ينطق لسان فمي

لمن اعاتب يا ذا النفس وتحك … اجدى التجلد هذا يوم بينهم

در الدموع بدا تشميطه فغدا … بالبين عقده في جيد حبهم

تشريع دين الهوى قلبي الرسول له … لمن يراه النوى ايام هجرهم

والصبر في عدم والقلب في الم … والصرم يتم بالسجع في النغم

تسليم قلبي لهم لو يعلمون به … اذا تجاوز على ضعفي بوصلهم

راس العذول بدا الاعراض كم صفعت … هزلا اذا ما اراد الجد بالكلم

انسح ما لومك فوق ومتى سل اعـ … كره ترتم اعد بسط الملا ادم

اكدت مدحي فشبه الذم لست ارى … الا العفاف والا الحفظ للذمم

صبري اضمحل ولم يستدركوه وقد … حظيت في حبهم لكن بهجرهم

وصار حالي بارسال الجفا مثلا … في الناس ليس يجرح الميت من الم

احب حتى تجنيهم وجفوتهم … فلو اغاير شيئا من مرادهم

وهل تناقض يا قلبي العهود نعم … اذا فنيت وسقت الروح للعدم

عساكر الحب لما الصبر شاهدها … راعت نظري بحرب البين لم يقم

قلت اطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا … عنه فقلت ارفقوا قالوا فلو تهم

ومر صبري وحالي للهلاك اسا … من بينهم رشحوه في انتقامهم

وقول من لامني في الحب موجبه … اني سلوت نعم عن حب غيرهم

من لم تجد بكلام جامع عظة … فليس ينفع فيه مفرد الكلم

دع الملامة عن قلبي فان به … مدارجا اهيف فيها اجر ادم

اقابل الموت من شوقي اليه وقد … ولت حياتي وما السلوان من شيمي

له ذخاير اسراري اوجهها … وهو اختياري واعلو مبتغى هممي

لما رنا يجهون جل مبدعها … رمى سهام منون اه والمي

ذا بالمتيم لولا حسن مخلصه … بمدح خير الورى يا سيد الامم

محمد المصطفى المختار مطرد … الاوصاف طه بن عبد الله ذي الكرم

بالشمس ان شبهوا اياته افترقت … تنمو شروقا وتخفى الشمس في الظلم

مفاخر باستها عفة وتقى … بآثار انتجتها شدة العصم

وهو الشفيع بالروح التشفيع وفي الفضل التفضيل له التزويد في النعم

اياته وشحت دين الهدى ونحت … عبادة الباطلين النار والصنم

والعزم والحزم والاحسان شيمته … والحلم للحق والايفاء بالذمم

سطيح ما قاله عنوان بعثته … نشق لكن لدى وافي الحجا فهم

على النبيين لا تخفى زيادته … فضلا وتكميله من بين جمعهم

محض الكناية في الاقوال معجزة … رحب النجاد جبان الكلم كرم

ولا رجوع له عما يروم نعم … له رجوع وعا بين العداة كمي

من ذا يشابهه من ذا يماثله   والله ابدعه في احسن الشيم
لولاه كم بشر عما جا وله   عجب من كلوم الكافرين عجمي
يستطرد الصافنات الجرد يوم وغا   فيسبق القرم سبق السيف للقمم
وجمع مؤتلف وصفا ومختلف   للمرسلات وهذا زايد العظم
له احتراس من الاعدا بلوهب   محض النوال بلامن ولا سأم
اخلاقه الغر بالتهذيب قد صفت   وهو الذي جا بالتأديب في اليتم
تشبيه شيئين بالشيئين ملته   محت دجا الشرك محو النور للظلم
وهو الحبيب الذي يوم الحساب غدا   ولا اعتراض ينجينا من الضرم
تعلمت راحتاه عند كرته   حذف العدا الفم الصمصامة الخذم
رمانت القوم توهيما وقد سمعوا   به فصاروا من الاحياء في رجم
حاوي التراجم لمرغام اولها   في الحرب يوم اشتقاق الغداغم الخصم
والحزم كالسيف في جمع العداة دا   والعزم كالسيف في التفريق للقمم
بانت اعاديه حتى لا اتساع لهم   في الارض بل سقطوا في قبضة العدم
وان يروا آية لا يؤمنون بها   لهم بذلك اقتباس من اصولهم
ان الجمادات خير من ذوي خطر   فقصة الجذع تلميح بجهلهم
اوحى له الله ما اوحى وزاد فكم   ابدت اشارته للبدر من حكم
له سجية حلم في خواطرنا   تمكينها ان قرأناه في القلم
والجم صارم التقسيم شيمته   في الوفد ذاك وذا في الشاء والغنم
جلت مزاياه عن مدحي فصرت اذا   رمت التلون اراها عنه في شمم
لا نفي شي من الاكرام عادته   ولا بايجابه للخير في سأم
حسن عنطقه والثغر ذو نسق   والطيب نكهته والكف كالديم
ماجت نحوه نضار في انامله   تكاد بفرق راجيه من الكرم
لا امس واليوم ترتيب المديح في   غد وما بعده يشدو بذلك فمي
صفاته الغر لا تعديد يحصرها   كالعدل والحلم والافضال والعصم
نعم لنا الله اهدى قبله نعما   لكن به حصل التتميم للنعم

ومن تخيره يوم الحساب غدا   مع الجرائم نجاه من الضرم
مدحي اكرره في العالي الهمم ابن العالي الهمم ابن العالي الهمم

من صار لفظي بلفظي فيه مؤتلفا   حتى المعاني اطاعتني بلا سأم
ان قلت كالبدر في تشبيه طلعته   رايته جل فاستغنيت عن كلمي
فكري وتطريزه للمدح مبتسم   في وجه مبتسم في وجه مبتسم
والمدح ترصيعه يخفيه غير كمي   بالصدح ترجيعه يبديه طير فمي
الفاظه بمعانيها قد ائتلفت   كعقد در على اللبات منتظم
معنى تجزئه الكلي لمنخفض   حصر المعاني وذات عالم النسم
ساوى البرية في اوصاف خلقهم   وفاتهم في العلو والفضل والعصم
هباته باتفاق المدح زوجته   في الخلق عايشة والبخل في عدم
راع الكماة فثوب الخوف وتخمهم   ولم يلح منهم يوم الهياج كمي
لكل قوم ترى فيه مشاكلة   فان تجهروا تجر فعل كفعلهم
دخوله البيت بالتقسيم جزاه   لله والنفس والاهلين والرحم
من رام في مدحه يبدي مبالغة   عليه في الدهر ضاقت ساحة الكلم
معنى الكمال يوازن العقل مؤتلف   فيه وفرط التقى بالجود والكرم
رحلة المحض في الدارين راع به   الى العناد اقتنانا في دمارهم
من البرية ما استثنيت لي سندا   الا جناب رسول الله ذي العظم
انضاق بي الحال يوما فانتفى جلدي   زاوجت فيه مديحي فانتفى المي

في وصفه ائتلاف اللفظ المنيف مع الوزن اللطيف فكيف العقل لم يهم

وآله القادة الهادون من نظمت   فرايد المجد في تقصار مدحهم
معنى التقى مع معنى الفضل مونقة   فيهم ومدحي وحبي اي ملتئم
لما سمعت بهم طالوا نهضت الى   ايجاز مستبرك بالمدح مختتم
هم المجاز الى دار الجنان وهم   سوق الضلول واحيا الهدى العمم
ما الدوح تنفث بالتفريع نفحته   مع النسيم بازكى من صفاتهم
الحلت تذييل مدحي واغتنمت به   اجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

وكلها من حرمات الله عظمها   خير له فاعقد النيات تستقم
الحمد لله عز اليوم رب تقى   في العالمين لما تلويح مدحهم
وصحبه السادة المستتبعين لما   من حصنوا دينه تحصين عرضهم
عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا   والسنا عندهم تصحيح مخترم
لهم تبدت شموس الدين ساطعة   نار غلو نحوه ابطال منهزم
اهل الجلاوة والموفون بالذمم   مصرعون العدا في كل مزدحم
سيوفهم تحت غيم النقع بارقة   جادت بغيث من الهامات منسجم
كم شطروا بالقنا يوم الوغا بدنا   حيث العدا بهم لحم على وضم
من كل ذي طاعة لله ينفعها   عصيان نفس بما تهواه لم تلم
لهم سلامة مدح لا اختراع به   لانه شايع في العرب والعجم
همو اليوم الوغا بل اضربوا عظما   عن العدا بل نسوا كرهات كل كمي
تجردوا من جبيك الزغف في لجج   اسد الشرى من قنا الخطي في اجم
سمر الرماح بهم والبيض قد الفت   سود الوقايع حتى دبجت بدم
كم صفقة ربحت باعوا الكماة بها   تحل ما الغزو يوم حربهم
بمدحهم حسن تعليلي لان له   حلاوة ما احيلو طعمها بفمي
قد فسروا للعدا معنى الردا رهبا   بالسمهرية والصمصامة الخذم
واغمدوا البيض في حشو الدروع وغا   واردفوها مكان السمع والصمم
حظى المعمى راى فضلوا ناظمه   حتى تلوحا وقد طال المدا بهم
وما سلكت بتعريض المديح لهم   سبل التشدق والاعجاب بالكلم
من العدا طهروا الدنيا لتورية   والبيض صلت على الهامات والقمم
وبالقنا او صحوا معنى النجاح لنا   لما ابادوا من الاعداء كل كمي
وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا   هام الكماة اشتراكا يوم حربهم
ناهزوا وقد تبعوا هدى النبي كما   حسن اتباعي لهم نقذ من الضرم
يا سيدي يا رسول الله يا سندي   لقد تواردت البلوى على سقمي
وقد سلبت رجا ايجاب كل منا   عمن سواك وثوقا منك بالكرم

يا من



يا من اذا ادمج الشكوى لحضرته   ذو حاجة اعجلتها همة الشمم
نحن دعوناه للجلى اذا طرقت   والامر تفصيله قد كل عنه فمي
بمدحك ارتفعت اقدارنا شرفا   والمدح قد ارخوه جالب العظم
وليس توليده استطيع احصره   ولو جعلت جميعي موضع الكلم
عمري تشابه اطرافا فان ارم   ارم محالا ولا ان ارجو فللعدم
لزوم ما يقتضيه المجد من شيمي   والطبع لا يلزم المسترخص القيم
ما ضر ذا الدهر لو ابدا تعطفه   ما ضر ايامه لو اجزلت قسمي
براعة لك تغني الناس عن طلب   علما بانك ازكى الناس كلهم
ارجو الزيارة من قبل الممات وفي   حسن البيان فذا نحو خير منتظم
لعل من لمحة حظي يمكنني   يوما فاهنى بها في ذاك الحرم
يا رب عجل بجاه المصطفى فرجي   وسهل الامر وانقذ من الغمم
بسطت كف الرجا ادعوك مبتهلا   ولم ازل ثابتا دهري على قدم
عبد الغني لقد افنى الدجا سهرا   يستشهد النجم في تنميق ذا الكلم

فهب له منك عفوا يستفيد به
حسن الختام وتحظى منك بالنعم

بين الاظاعن حاجة خلفتها ❊ او دعتها يوم الفراق مودعي
واظنها لا بل يقيني انها ❊ قلبي لاني لا ارى قلبي معي

كتب الحسن بن وهب الى صديق له من اهل الادب فصلا من كتاب
قال فيه وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي حين بعدك
انس قلبي برؤية طرفي وفي بعدك لهو طرفي بذكر قلبي
فاجابه الرجل فهمت كتابك الذي ذكرت فيه ما اخبرت
فان عندك على هذا انني اولم ترني اذا كان بحضرتك
يونس بعضا وحضور اعضائك ينوب لك عن حضوري
يكفيني ادراك فيخشع قلبي واغيب فيدمع طرفي فشتان
بين من سلا ابدا ومن طرفه دهره انتهى